



أما إلى المرتضى

غُرر الفوائد وَ دُرر القلائد

للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي

٣٥٥ - ٥٤٣٦ هـ

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

القم الثاني

[ومعه التكملة]

مكتبة
الدكتور رواد الوطية

دار الحياة الكعبة العريفة
عيسى البابي الحلبي وشركاه

الطبعة الأولى
« جميع الحقوق محفوظة »
[١٩٥٤ — ١٣٧٣م]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَجْلِسُ آخِرِ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَوَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

فقال : ما اليدُ التي أضافتها اليهود إلى الله تعالى ، وادَّعوا أنها مغلولة ؟ وما زرى أن عاقلاً من اليهود ولا غيرهم يزعم أن لربه يداً مغلولة ، واليهود تتبرأ من أن يكون فيها قائل بذلك ؛ وما معنى الدعاء عليهم بـ ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ (وهو تعالى ممن لا يصحُّ أن) يدعو على غيره ؟ لأنه ه تعالى قادر على أن يفعل ما يشاء ، وإنما يدعو الداعي بما لا يتمكن من فعله طلباً له .

الجواب ، قلنا : يحتمل أن يكون قوم من اليهود وصفوا الله تعالى بما يقتضى تناهى مقدوره ، فجرى ذلك مجرى أن يقولوا : إنَّ يده مغلولة ، لأنَّ عادة الناس جارية بأن يعبروا بهذه العبارة عن الامنى ، فيقولون : يدُ فلان منقبضة عن كذا ، ويده لا تنبسط إلى كذا ، إذا أرادوا

فقر والقصور ، ويشهد بذلك قوله تعالى في موضع آخر : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ

قَالُوا إِنْ لَمْ يَنْزَلْنَا اللَّهُ قَوْلَهُمْ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آ عمران : ١٨١] ، ثم قال تعالى مكذباً لهم : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ؛ أى أنه ممن لا يُعجزه شيء ، وثنى اليدين تأكيداً للأمر ، وتفخيماً له ؛ ولأنه أبلغ في المعنى المقصود من أن يقول : بل يده مبسوطة .

وقد قيل أيضاً : إن اليهود وصفوا الله تعالى بالبخل ، واستبطنوا فضله ورزقه ؛ وقيل :

إنهم قالوا على سبيل الاستهزاء : إن إله محمد الذى أرسله ؛ يده إلى عنقه ؛ إذ ليس يوسع عليه ١٥ وعلى أصحابه ، / فردَّ الله قولهم وكذبهم بقوله : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ، واليدها هنا الفضل [٢١٥] و

والنعمة ، وذلك معروف في اللغة ، متظاهر في كلام العرب وأشعارهم .
ويشهد له من الكتاب قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء : ٦٩] ، ولا معنى لذلك إلا الأمر بترك إمساك اليد عن النفقة في
الحقوق ؛ وترك الإسراف ، إلى القصد والتوسط .

٥ ويمكن أن يكون الوجه في ثنائية النعمة من حيث أريد بها نعم الدنيا ونعم الآخرة ؛
لأن الكل - وإن كانت نعم الله تعالى - فمن حيث اختص كل واحد من الأمرين بصفة تخالف
صفة الآخر صارا كأنهما جنسان أو قبيلان .

ويمكن أيضاً^(١) أن يكون بثنائية النعمة^(١) أنه أريد بها النعم الظاهرة والباطنة .

فأما قوله تعالى : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، ففيه وجوه :

١٠ أولها : أن يكون ذلك على غير سبيل الدعاء ؛ بل على جهة الإخبار منه عز وجل عن نزول
ذلك بهم ؛ وفي الكلام ضمير « قد » قبل قوله : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، وموضع ﴿ غُلَّتْ ﴾ نصب
على الحال ، كأنه تعالى قال : وقالت اليهود كذا وكذا ؛ في حال ما غلَّ الله تعالى أيديهم ولعنهم ،
أو حكم بذلك فيهم ؛ ويسوغ إضمار « قد » هاهنا كما سوغ في قوله عز وجل : ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ
قُدِّمَ قَبْلَ فِصْدَقَتِهِ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ دُبُرِهِ فَكَذَبَتْ ﴾
١٥ [يوسف : ٢٦ ، ٢٧] والمعنى : فقد صدقت ، وقد كذبت .

وثانيها أن يكون معنى الكلام وقالت اليهود يد الله مغلولة فغلت أيديهم ، أو وغلَّتْ
أيديهم ، وأضمر تعالى الفاء والواو ؛ لأن كلامهم تم ، واستؤنف بعده كلام آخر ؛ ومن عادة
العرب أن تحذف فيما يجرى مجرى هذا الموضع ؛ من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا ﴾ [البقرة : ٦٧] أراد :

(١ - ١) حاشية الأصل (من نسخة) : « يكون المراد بثنائية النعمة » .

فقالوا أتتخذنا هزواً ، فأضمر تعالى الفاء ؛ لتمام كلام موسى عليه السلام ، ومنه قول الشاعر :

لَمَّا رَأَيْتُ نَبَطًا أَنْصَارًا شَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتِي الْإِزَارَا^(١)
كُنْتُ لَهَا مِنَ النَّصَارَى جَارًا

أراد: « وكنت » ، فأضمر الواو .

وثالثها أن يكون القول خرج مخرج الدعاء ؛ إلا أن معناه التعلیم من الله تعالى لنا والتأديب ؛ فكأنه جلَّتْ عَظَمَتُهُ وَقَفْنَا عَلَى الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَعَلَّمْنَا/ مَا يَنْبَغِي أَنْ نَقُولَ فِيهِمْ ، كَمَا عَلَّمْنَا الْإِسْتِثْنَاءَ فِي [٢١٦]
وغير هذا الموضع بقوله تعالى : ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ [الفتح : ٢٧] ، وكل ذلك جليٌّ واضح ، والمنة لله .

تَأْوِيلُ خَبَرِ

١٠ إن سأل سائل عن الخبر الذي رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « لَعَنَّ اللَّهُ السَّارِقَ ؛
يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ » .

الجواب ، قلنا : قد تعلق بهذا الخبر صنفتان من الناس ؛ فالخوارج تتعلّق به ، وتدّعى أن القطع يجب في القليل والكثير ؛ وتستشهد على ذلك بظاهر قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة : ٣٨] ، ويتعلّق بهذا الخبر أيضاً الملحّدة والشكّاك ، ويدّعون أنه مناقض للرواية التضمّنة أنه لا قطع إلا في ربع دينار . ونحن نذكر ما فيه :
١٥

فأول ما نقوله إن الخبر مطعون عند أصحاب الحديث على سنده ، وقد حكى ابن قتيبة في تأويله وجهاً عن يحيى بن أكرم ، طعن عليه وضعفه ، وذكر عن نفسه وجهاً آخر ؛ ونحن نذكرهما وما فيهما ، ونُتبعهما بما نختاره .

(١) حاشية ف : « أهل السواد يقال لهم النبط ، لأنهم يستخرجون النبط وهو الماء » .

قال ابن قتيبة : كنت حضرت يوماً مجلسَ يحيى بن أكرم بمكة ، فرأيتُه يذهب إلى أن البيضة في هذا الحديث بيضة الحديد التي تنفر الرأس في الحرب ، وأن الجبل من جبال السفن ، قال : وكلُّ واحد من هذين يبلغ ثمنه دنانير كثيرة ؛ قال : ورأيتُه يُعجَب بهذا التأويل ، ويُبدى فيه ويعيد ، ويرى أنه قطع به حجة الخصم .

٥ قال ابن قتيبة . وهذا إنما يجوزُ على مَنْ لا معرفة له باللغة ومخارج الكلام ، وليس هذا موضع تكثيرٍ لما يأخذه السارق فيصيرُفه إلى بيضةٍ تساوي دنانير ؛ وحبلٌ لا يقدر السارق على حمله ؛ ولا من عادة العرب والمعجم أن يقولوا : قبح الله فلانا ! عرض نفسه للضرر في عقد جوهر ، وتعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك ؛ وإنما العادة في مثل هذا أن يقال : لعنه الله ، تعرض للقطع في جبل رث ، أو إداوة خلق ، أو كُبَّةٍ شعر ؛ وكلُّ ما كان من ذلك أحقر كان أبلغ .

١٠ قال : والوجه في الحديث أن الله تعالى لما أنزل على رسوله صلى الله عليه وآله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا ﴾ ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ ؛ يسرق البيضة / فتقطع يده » ، على ظاهر ما أنزل عليه ^(١) في ذلك الوقت ، ثم أعلمه الله تعالى بعد أن القلع لا يكون إلا في ربع دينار فافوقه ، ولم يكن عليه السلام يعلم من حكم الله تعالى إلا ما علمه الله تعالى ، وما كان الله يعرفه ذلك جملة جملة ، بل بين ^(٢) شيئاً بمدشى .

١٥ قال سيدنا أدام الله علوه : ووجدت أبا بكر الأنباري يقول : ليس الذي طعن به ابن قتيبة ^(٣) على تأويل الخبر بشيء ؛ قال : لأن البيضة من السلاح ليست علماً في كثرة الثمن ونهاية علو القيمة ؛ فتجري مجرى العقد من الجوهر ، والجراب من المسك ؛ اللذين هما ربما ساويا الألف من الدنانير ، والبيضة من الحديد ربما اشترت بأقل مما يجب فيه القلع ، وإنما أراد عليه السلام أنه يكتسب قطع يده بما لاغنى له به ، لأن البيضة من السلاح لا يستغنى بها أحد ، والجوهر والمسك في اليسير منهما غنى .

(١) ف : « إليه » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « بل بين له » .

(٣-٣) م : « ليس الذي ذكر ابن قتيبة » .

قال سيدنا أدام الله أيامه: والذي نقوله إن ما طعن به ابن الأنباري على كلام ابن قتيبة متوجه؛ وليس في ذكر البيضة والحبل تكثير كما ظن؛ في شبه العقدة والحراب من المسك؛ غير أنه يبقى في ذلك أن يقال: أي وجه لتخصيص البيضة والحبل بالذكر، وليس هما النهاية في التقليل؛ وإن كان كما ذكره ابن الأنباري؛ من أن المعنى أنه يسرق ولا يستغنى به؛ فليس ذكر ذلك بأولى من غيره؛ ولا بد من ذكر وجه في ذلك .

٥

وأما تأويل ابن قتيبة فباطل لأن النبي صلى الله عليه وآله لا يجوز أن يقول ما حكاه عند سماع قوله تعالى: ﴿السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾؛ لأن الآية مجملة مفتقرة إلى بيان؛ ولا يجوز أن يحملها أو يصرح بها إلى بعض احتمالاتها دون بعض بلا دلالة؛ على أن أكثر من قال: إن الآية غير مجملة، وأن ظاهر القول يقتضي العموم يذهب إلى أن ما اقتضى تخصيصها بسارق دون سارق لم يتأخر عن حال الخطاب بها؛ فكيف يصح ما قاله ابن الأنباري أن الآية تقدمت، ثم تأخر تخصيص السارق؛ ولو كان ذلك كما ظن لسكان المتأخر ناسخاً للآية .

١٠

وعلى تأويله هذا يقتضى أن يكون كل الخبر منسوخاً؛ وإذا أمكن تأويل أخباره عليه السلام

[٢١٧]

على / مالا يقتضى رفع أحكامها ونسخها كان أولى .

والأشبه أن يكون المراد بهذا الخبر أن السارق يسرق الكثير الجليل، فتقطع يده، ويسرق الحقير القليل فتقطع يده؛ فكأنه تمجيز له، وتضعيف لاختياره، من حيث باع يده بقليل الثمن؛ كما باعها بكثيره .

١٥

وقد حكى أهل اللغة أن بيضة القوم وسطهم، وبيضة الدار وسطها، وبيضة السنام شحمته، وبيضة الصيف معظمه، وبيضة البلد الذي لانظيره؛ وإن كان قد يستعمل ذلك في المدح والذم على سبيل الأضداد، وإذا استعمل في الذم فمعناه أن الموصوف بذلك حقير مهين، كالبيضة التي تفسدها النعامة فتتركها ملقاة لا تلتفت إليها .

٢٠

فما جاء من ذلك في المدح قول أخت عمرو بن عبد ود ترثيه، وتذكر قتل أمير المؤمنين

عليه السلام له ؛ وقيل إنَّ الأبيات لامرأة من العرب ؛ غير أخته :

لَوْ كَانَ قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ لَكُنْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ آخِرَ الْأَبْدِ (١)
لَكِنْ قَاتِلُهُ مَنْ لَا يُعَابُ بِهِ (٢) مَنْ كَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بَيْضَةَ الْبَلَدِ (٣)

وقال آخر في المدح :

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمِخُ خَالِصَهُ (٤) لَعْبُدِ مَنْافِ

وقال آخر في الذم .

تَأْتِي قُضَاعَةٌ أَنْ تَعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا وَابْنًا زَارٍ ، فَأَنْتُمْ بَيْضَةُ الْبَلَدِ (٥)
أَرَادَ : « أَنْ تَعْرِفَ » فَاسْكُنْ .

وقال آخر في ذلك :

لَسَكَنَهُ حَوْضٌ مِنْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ رَبِيبُ الزَّمَانِ فَامْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ (٦)
فَقَدْ صَارَ مَعْنَى الْبَيْضَةِ كُلَّهُ يَعُودُ إِلَى التَّفْخِيمِ وَالتَّعْظِيمِ .

وأما الجبل فذكر على سبيل المثل ؛ والمراد المبالغة في التحقير والتقليل ؛ كما يقول القائل :

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « عليها » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) :

* لَكِنْ قَاتِلُ عَمْرٍو لَا يُعَابُ بِهِ *

(٣) البيتان في شرح المرزوقي لحماسة أبي تمام : ٨٠٤ واللسان (بيض).

(٤) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « خالصها » . (٥) اللسان (بيض) ، ونسبه إلى الراعي يهجو ابن الرقاع

العالمى وقبله :

لَوْ كُنْتُ مِنْ أَحَدٍ يُهْجَى هَجْوَتُكُمْ يَا بَنَ الرَّقَاعِ ، وَلَكِنْ لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ

(٦) من أبيات في حماسة أبي تمام - بشرح المرزوقي ٨٠٢ - ٨٠٤ ، وفي اللسان (بيض) منسوبة

إلى صنان بن عباد اليشكري ؛ وقبله :

لَمَّا رَأَى شَمَطُ حَوْضِي لَهُ تَرَعٌ عَلَى الْحِيَاضِ أَتَانِي غَيْرَ ذِي لَدَدِ
لَوْ كَانَ حَوْضٌ حَمَارٍ مَاشَرَبْتُ بِهِ إِلَّا بِإِذْنِ حَمَارٍ آخِرَ الْأَبْدِ

ما أعطاني فلان عقالا ، وما ذهب من فلان عقال ، ولا يساوي كذا نقيراً ؛ كل ذلك على سبيل المثل والمبالغة في التقليل ؛ وليس الغرض بذكر الجبل الواحد من الجبال على الحقيقة ؛ وإذا كان على هذا تأويل الخبر / زال عنه المناقضة التي ظننت ؛ وبطلت شبهة الخوارج في أن القطع [٢١٧] يجب في القليل والكثير .

أخبرنا^(١) أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني أبو عبيد الله الحكيمي قال حدثني يعقوب بن هـ المزرع قال حدثني أبو زينب^(٢) علي بن ثابت قال ، قال الأصمعي^(٣) : « تصرف في الأسباب على باب الرشيد^(٤) مؤملاً للظفر^(٥) به ؛ والوصول إليه ؛ حتى إنني صرت لبعض حراسه خدينا ؛ فإني في ليلة قد نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين أجفان الرشيد إذ خرج خادم فقال : أيا بالحصرة^(٥) أحد يُنشد^(٦) الشعر ؟ فقلت : الله أكبر ! رب قَيْدٍ مَضِيْقَةٍ قد حلّه التيسير ، فقال لي الخادم : ادخل ، فلعلها أن تكون ليلة تُعرّس في صباحها بالفني إن فزت بالخطوة عند أمير المؤمنين ؛ ١٠ فدخلت فواجهت الرشيد في بهوه^(٧) ، والفضل بن يحيى إلى جانبه ، فوقف الخادم بي بحيث يسمع التسليم ، فسأمت فرد السلام ثم قال : يا غلام ، أريحه قليلاً يفرخ روعه ؛ إن كان قد وجد للروعة حساً ، فدنوت قليلاً ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إضاءة مجدك ، وبهاء كرمك ، مجيران لمن نظر إليك عن اعتراض أذية ؛ فقال : اذن ، فدنوت ، فقال : أشاعر أم راوية ؟ فقلت : راوية لكل ذي جدّ وهزل ؛ بعد أن يكون محسناً ؛ فقال : تالله ما رأيت أذعاء أعم ! فقلت : أنا على الميدان ، ١٥ فأطلق من عناني يا أمير المؤمنين ، فقال : « قد أنصف القارة من رامها^(٨) » ؛ ثم قال : مامعني

(١) روى البغدادي الخبر في خزنة الأدب ٢ : ٢٦٧ - ٢٦٩ ؛ عن الضرر .

(٢) حاشية ف (من نسخة) : « أبو وهب » . (٣ - ٣) ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « تصرف في الأسباب على باب الرشيد » . (٤) د ، ونسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « الظفر » . (٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « أما بالحصرة » . (٦) حاشية الأصل (من نسخة) : « يحسن » . (٧) حاشية الأصل (من نسخة) : « بهو » . (٨) في مجمع الأمثال للعبداني (١ : ٤٢) : « القارة : قبيلة ؛ وهم عضل والديش ابنا الهول بن خزيمه ؛ وإنما سماوا قارة لاجتماعهم والغنائم للأراد السداح أن يفرقهم في بني كنانة ؛ فقال شاعرهم :
دَعَوْنَا قَادَةً لَا تُنْفِرُونَ فَمَجْجِلَ مِثْلَ إِجْفَالِ الظُّلَمِ =

هذه الكلمة بدئاً؟ قلت: فيها قولان؛ القارة هي الحرة من الأرض، وزعمت الرواة أن القارة كانت رماة للتبابعة^(١)، والملك إذ ذاك أبو حسان، فوافق^(٢) عسكره عسكراً للسنجد^(٣)، فخرج فارس من السنجد، قد وضع سهمه في كبد قوسه فقال: أين رماة العرب؟ فقالت العرب: «أنصف القارة من رامها» فقال لي الرشيد: أصبت، ثم قال: أنزوي لرؤبة بن العجاج والمجاج شيئاً، فقلت: هما شاهدان لك بالقوافي؛ وإن غيباً عن بصرك بالأشخاص، فأخرج من ثمن فرسه رقعة ثم قال: أنشدني:

* أَرْقِنِي طَارِقُ هَمِّ أَرْقَا (٤) *

فمضيتُ فيها مَضَى الجواد في مَن ميدانه، تهديرُ بي أشدّاق^(٥)، فلما صرت إلى مديحه لبني أمية نبيتُ لساني إلى امتداحه للمنصور في قوله:

= وهم رماة الحدق في الجاهلية، وهم اليوم في الين. وفي اللسان (قور): «زعموا أن رجلين النخيا؛ أحدهما قارى والآخر أسدى»، فقال القارى: إن شئت صارعتك وإن شئت راميتك، فقال: اخترت المراماة؛ فقال القارى: قد أنصفتني؛ وأنشد:

قَدِ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَهَا إِنَّا إِذَا مَافِئَةً نَلَقَاهَا
* نَرُدُّ أَوْلَاهَا عَلَى أَخْرَاهَا *

ثم انتزع له سهماً، فشك فؤاده. ونقل صاحب اللسان أيضاً عن ابن بري: «لما قيل: أنصف القارة من رامها» لحرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكانت القارة مع قريش، فلما التقى الفريقان رامهم الآخرون حين رمهم القارة، فقيل: قد أنصفكم هؤلاء الذين سادوكم في العمل الذي هو صناعتكم، وأراد الشداخ أن يفرق القارة في قبائل كنانة فأبوا.

(١) حاشية الأصل: «التبابعة ملوك العرب الجاهلية؛ وكانوا يكونون باليمن؛ الواحد تبيم».

(٢) الموافقة: أن تقف مع غيرك، ويقف معك في حرب أو خصومة.

(٣) حاشية الأصل: «السنجد: بين سمرقند وبخارى».

(٤) مطلع أرجوزة طويلة لرؤبة، يمدح فيها مروان بن الحكم، وهي في ديوانه ١٠٨ - ١١٥،

وبعد هذا البيت:

* وَرَكَضِ غِرْبَانَ غَدَوْنَ نَعْقَا *

(٥) حاشية الأصل (من نسخة): «تهدير بها أشدّاق».

* قَلْتُ لِرَئِيسِ لِمَ تَصِلُهُ مَرِيْمُهُ (١) *

[٢١٨] / فلما رأني قد عدلت من أرجوزة إلى غيرها قال: أعن حيرة أم عن عمد؟ قلت: عن عمدٍ تركت كذبه إلى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده، فقال الفضل: أحسنت بارك الله عليك! مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس. فلما أتيت على آخرها قال لي الرشيد: أتروي كلمة عدى بن الرقاع:

* عَرَفَ الدِّيَارَ تَوْهَمًا فَاَعْتَادَهَا (٢) *

قلت: نعم، قال: هات، فمضيت فيها حتى إذ اصرت إلى وصفه الجمل قال لي الفضل: ناشدتك الله أن تقطع علينا ما أمتعننا به من السهر في ليلتنا هذه بصفة جملٍ أجرب، فقال الرشيد: اسكت، فالإبل هي التي أخرجتك عن دارك، واستابت تاج ملكك، ثم ماتت وعملت جلودها سياتاً ضربت بها أنت وقومك، فقال الفضل: لقد عوقبت^(٣) على غير ذنب ١٠ والحمد لله! فقال الرشيد: أخطأت، الحمد لله على النعم، ولو قلت: وأستغفر الله لكنت مصيباً، ثم قال لي: امض في أمرك، فأنشدته حتى إذا بلغت إلى قوله:

* تَزُجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ *

استوى جالساً وقال: أتحفظ في هذا ذكراً؟ قلت: نعم، ذكرت الرواة أن الفرزدق قال: كنت في المجلس وجريبر إلى جاني، فلما ابتدأ عدى في قصيدته قلت لجريبر مسرّاً ١٥ إليه: هلم نسخر من هذا الشامي، فلما ذقنا كلامه يئسنا منه؛ فلما قال:

* تَزُجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ *

(١) مطلع أرجوزة أخرى لرؤبة أيضاً، وهي في ديوانه: ١٤٩ - ١٥٩ وفي حاشية الأصل: «يقال: هو زير نساء إذا كان يجهن ويذورهن كثيرا، وأصله: زور، فعل، من الزيارة، ومريم اسم عشيقته». (٢) بقية: .

مِنْ بَعْدِمَا دَرَسَ الْبَلِيَّ أَبْلَادَهَا *

وهو مطلع قصيدة في الطرائف الأدبية ٨٧ - ٩١. (٣) في حاشيتي الأصل، ف: «الإشارة بالمعاقبة إلى إسماع الرشيد كلامه الموحش الحشن إياه، وهو يعيره بالعجم وبذكر غلبة العرب الذين هم أصحاب الجمال عليهم، وسلبهم ملكهم». .

— وعديّ كالمستريح — قال جرير : أما تراه يستلِبُ بها مثلاً ! فقال الفرزدق : يا لُكع ، إنه

يقول :

* قَلْمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا *

فقال عدى :

* قَلْمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا^(١) *

فقال جرير : كان سمعك مجبوءاً^(٢) في صدره ! فقال لى : اسكت شغلنى سبك عن جيد

الكلام ؛ فلما بلغ إلى قوله :

ولقد أرادَ اللهُ إذْ ولأَ كها من أمةٍ إصلاحها ورشادها^(٣) .

قال الأصمعيّ : فقال لى : ما تراه قال إذ أنشده الشاعر هذا البيت ؟ فقلت : قال : كذا

١٠ أراد الله ، فقال الرشيد : ما كان في جلالاته ليقول هذا ، أحسبه قال : ما شاء^(٤) الله ! قلت :

وكذا جاءت الرواية ، فلما أتيت على آخرها قال لى : أتروى لذي الرثمة شيئاً ؟ قلت : الأكثر ،

قال : فماذا أراد بقوله :

[٢١٨] / مُمَرَّتْ أَمْرَتْ مَتْنَهُ أَسَدِيَّةٌ ذِرَاعِيَّةٌ حَلَالَةٌ بِالْمَصَانِعِ^(٥) ط

قلت : وصف حمار وحش ، أسمنه بقل روضة تواشجت أصوله ، وتشابكت فروعه ،

١٥ عن مطر سحابة كانت بنوء الأسد في الذراع من ذلك . فقال الرشيد : أريح ، فقد وجدناك

ممتعاً ، وعرفناك محسنًا ، ثم قال : أجد ملالة ونهض ، فأخذ الخادم يصلح عقب النعل في رجله

وكانت عربيةً ، فقال الرشيد : عمّرتنى يا غلام ، فقال الفضل : قاتل الله الأعاجم ، أما إنها

(١) حاشية ف : « بصف ظبية تسوق ولدًا ، في صوته غنة ، ثم شبه رأس قرنه بقلم أصاب طرفه المداد .

وأراد بالروق رأس القرن ، وروق كل شيء : أوله . » (٢-٢) حاشية الأصل (من نسخة) :

« كأن سمعك مجبوء في قلبه . » (٣) حاشية الأصل : « عدى قال : « وفسادها ، والأصمعيّ

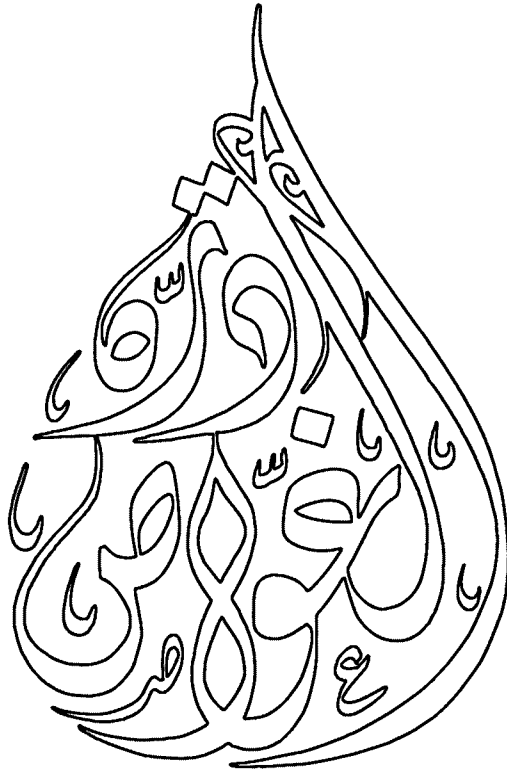
أنشد : « رشادها . » (٤) حاشية الأصل : « قوله « ماشاء الله » على الطريقة المهودة أى

ماشاء الله كان ، كأنه يشير إلى أن دولته في مشيئة الله تعالى . » (٥) ديوانه : ٣٦١ ، وروايته :

* يمانيةٌ حَلَّتْ جنوبَ المضاجِعِ *

لو كانت سِنْدِيَّة لما احتجت إلى هذه الكلفة^(١)، فقال الرشيد: هذه نعل ونعلُ آبائي، كم تعارض
فلا تُترك من جواب مُمضٍ! ثم قال: يا غلام؛ يؤمر صالح الخادم بتعجيل ثلاثين ألف درهم على
هذا الرجل في ليلته ولا يُحجَب في المستأنف، فقال الفضل: لولا أنه مجلس أمير
المؤمنين ولا يأمر فيه غيره لأمرت لك بمثل ما أمرك به، وقد أمرت لك به، إلا ألف درهم، فتلقَّ
الخادم صباحاً.

قال الأصمعيّ: فما صليتُ من غدٍ إلا وفي منزلي تسعة وخمسون ألف درهم.



(١) في خزنة الأدب: «الكلمة».

مَجْلِسُ آخِرٍ

تَأْوِيلُ آيَةِ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة : ٢٥٧] .

فقال : أليس ظاهر هذه الآية يقتضى أنه هو الفاعل للإيمان فيهم ؟ لأن النور هاهنا كناية عن الإيمان والطاعات ، والظلمة كناية عن الكفر والمعاصي ، ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه .
• وإذا كان مضيفاً للإخراج إليه فهو الفاعل لما كانوا به خارجين ، وهذا خلاف مذهبكم .

الجواب ، قلنا : أما النور والظلمة المذكوران في الآية فجائز أن يكون المراد بهما الإيمان والكفر ، وجائز أيضاً أن يراد بهما الجنة والنار ، والثواب والعقاب فقد تصحَّ الكناية عن الثواب والنعم في الجنة بأنه نور ، وعن العقاب في النار بأنه ظلمة ، وإذا كان المراد بهما الجنة والنار ساع إضافة إخراجهم من الظلمات إلى النور إليه تعالى ؛ لأنه لا شبهة في أنه جل وعز هو المدخل للمؤمن الجنة ، والمعدل به عن طريق النار . [٢١٩] والظاهر بما ذكرناه أشبه ؛ لأنه يقتضى أن المؤمن الذى ثبت كونه مؤمناً / يخرج من الظلمة إلى النور ؛ فلو حمل على الإيمان والكفر لتناقض المعنى ، ولصار تقدير الكلام :

أنه يخرج المؤمن الذى قد تقدّم كونه مؤمناً من الكفر إلى الإيمان ؛ وذلك لا يصحّ .

وإذا كان الكلام يقتضى الاستقبال في إخراج من قد ثبت كونه مؤمناً كان حملُه على دخول

١٥ الجنة والعدول به عن طريق النار أشبه بالظاهر .

على أنا لو حملنا الكلام على الإيمان والكفر لصحّ ، ولم يكن مقتضياً لما توهموه ، ويكون وجه إضافة الإخراج إليه ، وإن لم يكن الإيمان من فعله من حيث دلّ وبين وأرشد ولطف وسهّل ؛ وقد علمنا أنه لولا هذه الأمور لم يخرج المكفّر من الكفر إلى الإيمان ، فيصح

إضافة الإخراج إليه تعالى ليكون ما عددناه من جهته : وعلى هذا يصحّ من أحدنا إذا أشار على غيره بدخول بلدٍ من البلدان ورغبه في ذلك ، وعرفه ما فيه من الصلاح ، أو بمجانبة فعل من الأفعال أن يقول : أنا أدخلت فلانا البلد الفلاني ؛ وأنا أخرجته من كذا وكذا وأنتشته منه ؛ ويكون وجه الإضافة ما ذكرناه من الترغيب ، وتقوية الدواعي .

ألا ترى أنه تعالى قد أضاف إخراجهم من النور إلى الظلمات ، إلى الطواغيت ، وإن لم يدل ذلك على أن الطاغوت هو الفاعل للكفر في الكفار ؛ بل وجه الإضافة ما تقدم ؛ لأن الشياطين يُغْوُونَ ويدعون إلى الكفر ، ويزينون فعله ، فتصح إضافة إليهم من هذا الوجه ، والطاغوت هو الشيطان وحزبه ، وكلُّ عدوِّ الله تعالى صدَّ عن طاعته ، وأغرى^(١) بمعصيته يصحُّ إجراء هذه التسمية عليه ؛ فكيف اقتضت الإضافة الأولى أن الإيمان من فعل الله تعالى في المؤمن ، ولم تقتض الإضافة الثانية أن الكفر من فعل الشياطين في الكفار ؛ لولا بله المخالفين وغفلتهم !

وبعد ، فلو كان الأمر على ما ظنوه لما صار الله تعالى وإياً لله مؤمنين ، وناصراً لهم على ما اقتضته الآية ، والإيمان من فعله تعالى لا من فعلهم ؛ ولم كان خاذلاً للكفار ومضيفاً لولايتهم إلى الطاغوت والكفر من فعله تعالى فيهم؟ ولم فصل بين الكافر والمؤمن في باب الولاية ، وهو المتولى لفعل الأمرين فيهما؟ ومثل هذا لا يذهب على أحد ، ولا يمرض عنه إلا معاند مغالط لنفسه .

/ أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال : قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري حدثنا أحمد بن [٢١٩] حيان قال حدثنا أبو عبد الله بن النطاح قال أخبرنا أبو عبيدة قال ، قال عبد الملك بن مسلم : كتب^(٢) عبد الملك بن مروان إلى الحجاج : إنه ليس شيء من لذة الدنيا إلا وقد أصبت منه ،

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « أغوى » (٢) القصة في الأغاني ٩ : ١٦٢ - ١٦٥ ،

ووردت مختصرة في الشعر والشعراء ١٠٩ - ١١٠ ، ونقلها عن ابن قتيبة البغدادي في الخزانة ١ : ٢٨٨ .

ولم يبق لى من لذة الدنيا إلاّ مناقلة الإخوان الأحاديثَ ، وقبلك عامر الشعبيّ ، فابعث به إلىّ يحدثنى .

فدعا الحجاج بالشعبيّ ، وجهزه وبعث به إليه ، وقرّظه وأطراه فى كتابه ، فخرج الشعبيّ حتى إذا كان بباب عبد الملك ، قال للحاجب : استأذن لى ، قال : من أنت ؟ قال : عامر الشعبيّ ؛ قال : حيّاك الله ، ثم نهض فأجلسه على كرسيه ، فلم يابث أن خرج الحاجب إليه فقال : ادخل ، فدخل ، قال : فدخلت فإذا عبد الملك جالس على كرسىّ ، وبين يديه رجل أبيض الرأس واللحية ، على كرسىّ ، فسلمت فرد السلام ، ثم أوماً إلىّ بقضيبه ، فقدمت عن يساره ، ثم أقبل على الذى بين يديه فقال : ويحك ! من أشعر الناس ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين ، قال الشعبيّ : فأظلم علىّ ما بينى وبين عبد الملك ، ولم أصبر أن قلت : ومن هذا يا أمير المؤمنين الذى يزعم أنه أشعر الناس ! فعجب عبد الملك من عجبتي قبل أن يسألنى عن حالى ، ثم قال : هذا الأخطل ، قلت : يا أخطل ، أشعر منك الذى يقول :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهُهُ مُستَقْبِلُ الخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامِ (١)

للحارثِ الأَكْبَرِ والحارثِ الأصْغَرِ والحارثِ خيرِ الأَنامِ (٢)

خَمْسَةُ آباءِ هُمُ ما هُمُ هُمُ خيرٌ من يَشْرَبُ صَوْبَ الغمامِ

١٥ فقال عبد الملك : ردّها علىّ ، فرددتها حتى حفظها ، فقال الأخطل : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا الشعبيّ ، قال : صدق والله ، النابغة أشعر منى .

قال الشعبيّ : ثم أقبل علىّ عبد الملك فقال . كيف أنت يا شعبيّ ؟ قلت : بخير لازلت

(١) وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « مقبل الخير » ، أى يستقبل خيره فيما يؤتف من الأيام .
(٢) رواية الأغاني وابن قتيبة :

للحارثِ الأَكْبَرِ والحارثِ الأصْغَرِ والأعرجِ خيرِ الأَنامِ

وبعده :

ثمّ لهند وإِهْنِدِ وقد أسرع فى الخيراتِ منه إمامٌ

به ، ثم ذهبت لأصنع معاذيرى لما كان من خلافي على الحجاج مع عبدالرحمن بن محمد الأشعث فقال : مه ! فإننا لاحتاج إلى هذا المنطق ، ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا . ثم أقبل على فقال : ماتقول في النابغة ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، قد فضله عمر بن الخطاب / في غير [٢٢٠] و موطن على جميع الشعراء ، وذلك أنه خرج يوماً وبابه وقد غطفان ، فقال : يا معاشر غطفان ، أئى شعرائكم الذى يقول :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ (١)
لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلِغِكَ الْوَأْسَى أَغْشُ وَأُكْذِبُ
وَلَسْتُ بِمُسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْتٍ ، أَيْ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبِ !

قالوا : النابغة ، قال : فأبكم الذى يقول :

فإنك كالليل الذى هو مُدْرِكِي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع (٢)
خطا طيف حُجْنٌ في جبالٍ متبينة تمُدُّ بها أيدٍ إليك نوازِع (٣)

قالوا : النابغة ، قال : أبكم الذى يقول :

إلى ابنٍ مُحَرَّقٍ أَعْمَلْتُ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَقَدْ هَدَّتِ الْعِيُونُ (٤)
أَنْبَتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ
فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُضْهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

قالوا : النابغة ، قال : هذا أشعر شعرائكم .

(١) ديوانه ١٣ - ١٢ ، وفي م بعد هذا البيت :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبذَبُ
لَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهَا كَوَكَبٌ

ولم يذكر البيتان في الأصول المخطوطة .

(٢) ديوانه : ٥٥ . (٣) خطا طيف : جمع خطاف ، وهو ما يخرج به الدلو من البئر . وحجن :

معوجة ، واحدها أحجن . ونوازِع : جواذب . (٤) أصله : « هدأت » ، بالهمز .

ثم أقبل عبد الملك على الأخطل فقال : أتجبّ أن لك قِياضاً بشمرك شعر أحدٍ من العرب ، أم تحب أنك قلتَه ؟ فقال : لا والله ؛ إلاّ أنى وددت أنى كنت قاتُ أحياناً قالمها رجل منّا ، كان والله مُغْدَفَ القناع^(١) ، قليل السَّماع ، قصير الذراع ، قال : وما قال ؟ فأنشده :

إِنَّا مُحِبُّوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ وَإِنْ بَلَيْتُ ، وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ^(٢)

ليس الجديدُ بهِ تَبَقَى بِشَاشَتُهُ إِلَّا قَلِيلاً ، وَلَا ذُو خَلَّةٍ يَصِلُ^(٣)

وَالعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنٌ ، وَلَا حَالَ إِلَّا سَوْفَ تَنْتَقِلُ

إِنْ تَرَى رَجِيئِي مِنْ أَبِي عُثْمَانَ مُنْجِحَةً فَقَدَيْهِ هُونٌ عَلَى الْمُسْتَنْجِحِ الْعَمَلُ^(٤)

/ وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ مَا يَشْتَهَى ، وَلَا مِمَّ الحَطِيءِ الهَبْلُ

قَدْ يَدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعَجِلِ الزَّلَلُ

[٢٢٠]

قال الشعبيّ : فقلت : قد قال القطاميّ أفضلَ من هذا ، قال : وما قال ؟ قلت : قال^(٥) :

طَرَقَتْ جَنُوبُ رِحَالِنَا مِنْ مَطْرِقِ مَا كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَرِيبَ الْمُعْنَقِ^(٦)

حتى أتيت إلى آخر القصيدة ، فقال عبد الملك : نكبت القطاميّ أمه ! هذا

والله الشعر .

قال : فالتفت إلى الأخطل فقال : يا شعبيّ ، إن لك فنوناً في الأحاديث ، وإن لنا فناً

١٥ واحداً ، فإن رأيت ألاّ تحملى على أكتاف قومك ، فأدعهم حرصاً ! قلت : لأعرض لك

(١) مغدَف القناع ، أى خال الذكر . (٢) ديوان القطامي ٣٢ ، وجهرة الأشعار ٣١٣ -

٣١٦ ، والطيل : جمع طيلة ، هى الدهر . (٣) الضمير فى « به » ، للدهر فى البيت الذى قبله ، وهو :

كَانَتْ مَنَازِلُ مِنَّا قَدْ نَجَلُّ بِهَا حَتَّى تَغَيَّرَ دَهْرُ خَائِنِ خَبَلُ

(٤) الخطاب للنافقة ، ومنجحة : ظافرة . والمستنجح : طالب النجاح .

(٥) حاشية الأصل : « القطامي ، هو عمير بن شبيب بن عمر بن عباد » .

(٦) اللسان (عنق) ، والمعنى : المكان الذى أعنقت منه ؛ أى سرت ؛ يقول : لم أظن أنها

تقدر على أن تعنق وتسرع من هذا المكان . والمعنى : ضرب من السير السريع ؛ يقال : عانق وأعنق

إذا أسرع .

في شيء من الشعر أبداً ، فأقنني هذه المرة ، قال : مَنْ يَكْفُلُ بك ؟ قلت : أمير المؤمنين ، فقال عبد الملك : هو عليّ ألاّ يعرض لك أبداً .

ثم قال : ياشعبيّ ، أيّ شعراء الجاهلية كان أشعر من النساء ؟ قلت : خنساء ، قال : ولم فضلتها على غيرها ؟ قلت : لقولها :

وقائِلَةٌ - والنَّعْشُ قَدْ فَاتَ خَطْوَهَا لِتُدْرِكَهُ - يَا هَيْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ !
أَلَا تَكَلِّتُ أُمَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِهِ إِلَى الْقَبْرِ ! مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ !

فقال عبد الملك : أشعرُ منها والله ليلي الأخيلية حيث تقول :

مُهْفَهْفُ الكَشْحِ والسَّرْبَالِ مُنْخَرِقٌ عَنْهُ التَّمِيصُ لِسِيرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرٌ
لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُصْبِحَهُ فِي كُلِّ فَجٍّ ، وَإِنْ لَمْ يَغْزُ يُنْتَظَرُ

ثم قال : ياشعبيّ ، لعله شقّ عليك ما سمعته ؟ فقلت : إني والله يا أمير المؤمنين أشدُّ المشقة ! إني لمحتك منذ شهرين لم أفدك إلا أبيات النابغة في الغلام ، ثم قال : ياشعبيّ ، إنما أعلمناك هذا ، لأنه بلغني أن أهل العراق يتطاولون على أهل الشام ويقولون : إن كانوا غلبونا على الدولة ، فلن يغلبونا على العلم والرواية ، وأهل الشام أعلمُ بعلم أهل العراق من أهل العراق ؛ ثم ردّ على أبيات ليلي حتى حفظتها ، وأذن لي فأنصرفت ، فكنت أول داخلٍ / وآخر خارجٍ . [٢٢١] و

قال سيدنا أدام الله تمكينه : والصحيح في الرواية أن البيتين اللذين رواهما عبد الملك ١٥ ونسبهما إلى ليلي الأخيلية لأعشى باهالة^(٣) ، يرثي المنتشر بن وهب الباهلي^(٤) ، وهذه القصيدة

(١) حاشية الأصل : « الحرض : الذي أذيب حزنا وها » . والحرض يوصف به المفرد ، مذكرا ومؤنثا ، والمثنى والجمع بلفظ واحد . (٢) ديوانها : ٩٢ (٣) ذكره الآمدي في المؤلفات والاختلاف ١٤ فقال : « أعشى باهلة يكنى أبا قحطان ، جاهلي ، واسمه عامر بن الحارث ، لإحد بني عامر ابن عوف بن وائل بن معن ، ومعن أبو باهلة ، وباهلة امرأة من همدان ، وهو الشاعر المشهور صاحب القصيدة الرثية في أخيه لأمه ، المنتشر » . (٤) هو المنتشر بن وهب بن سلمة بن كراشة بن هلال بن عمرو =

من المرائي الفضة المشهورة بالبلاغة والبراعة وهي (١):

إني أتتني لسان لا أسرُّ بها من علو لا عجب منها ولا سخر (٢)
 فظلتُ مكتئبًا حرَّانَ أندُبُهُ وكنتُ أهدرُهُ، لو ينفَعُ الحدَرُ!
 فجاشتِ النفسُ لما جاءَ جمعُهُمُ وراكبٌ جاءَ من تثلِيثِ مُعْتَمِر (٣)
 يأتي على الناسِ لا يَلَوِي على أحدٍ حتى التَّقِينَا، وكانتُ بيننَا مُضِر (٤)

إِنَّ الذِي جِئْتُ مِنْ تَثْلِيثِ تَنْدُبُهُ مِنْهُ السَّاحُ وَمِنْهُ النَّهْيُ وَالغَيْر (٥)

= ابن سلامة؛ كان رئيساً فارساً، وكان رئيس الأبناء يوم أرمام، وهو أحد يومي مضر في اليمن وكان يوماً عظيماً. (خزانة الأدب ١: ٩١). (١) القصيدة في الأصبعية ٣٢-٣٤، وأمالى اليزيدي ١٣-١٨، وجمهرة الأسماء ٢٨٠-٢٨٣، والسكامل - شرح المرضي ٨: ٢١١-٢١٢، ومامقات ديوان الأعشى ٢٦٦-٢٦٨، ونقلها صاحب الخزانة عن الفرر في ١: ٩١-٩٢. وذكروا أبو العباس المبرد خبر هذه القصيدة فقال: «كانت العرب تقدم مرائي وتفضلها وترى قائلها بها فوق كل مؤبن؛ وكانهم يرون ما بعدها من المرائي؛ منها أخذت، وفي كنفها تصلح؛ فمنها قصيدة أعشى بأهله، ويكنى أبا حنيفة التي يرثيها المنتشر بن وهب الباهلي - وكان أحد رجلى العرب، وهم السعاة السابقون في سعيهم، وكان من خبره أنه أسر صلاة بن العنبر الحارثي، فقال: أهد نفسك، فأبى فقال: لأقطعنك أعملة أعملة وعضوا عضوا ما لم تفقد نفسك، فجعل يفعل ذلك به حتى قتله. ثم حجج من بعد ذلك ذا الخليفة (وهو بيت كانت خنعم توجهه)، فدلته عليه بنون قبيل بن عمرو بن كلاب الحارثيين فقبضوا عليه، فقالوا: لنفعلن بك كما فعلت بصلاة، ففعلوا ذلك به، فلقي راكب أعشى بأهله، فقال له أعشى بأهله: هل من جائية خبر؟ قال: نعم، أسررت بنو الحارث المنتشر - وكانت بنو الحارث تسمى المنتشر مجدعا - فلما صار في أيديهم قالوا: لنقطمنك كما فعلت بصلاة؛ فقال أعشى بأهله يرثي المنتشر وأورد القصيدة.

(٢) اللسان هنا: الرسالة، وأراد بها نعي المنتشر، ولهذا أنت الفعل. وعلو، يريد من مكان عال، ورواية لبرد: «من عل» (بالضم)؛ وفي حاشية الأصل: «لا سخر، أي لأقول ذلك سخرية، وقبل معناه: ولا سخر بالموت».

(٣) جاشت نفسه، أي غثت. وتثلثت: موضع بالحجاز قرب مكة؛ ذكره ياقوت واستشهد بالبيت ومعتمر: صفة لراكب؛ وهو بمعنى زائر. وفي حاشية الأصل: «جمعهم، يعني الذين شهدوا مقتله».

(٤) حاشية الأصل (من نسخة): «يأتي على الناس»، وفيها أيضاً: «لا يلوى على أحد، أي لم يرجع على أحد حتى أتاني؛ لأنني كنت خلصانه». (٥) أي فقلت للراكب: إن الذي جئت . . . ، وتندبه: تبكي عليه، يقال: ندب الميت، أي بكى عليه وعدد محاسنه. والغير: اسم من غيرت الشيء فتغير، أقامه مقام الأمر.

- تَنَمَى امْرَأً لَا تُغِيبُ الْحَيَّ جَفْنَتُهُ
 إِذَا السُّكُوكُ أَخْطَأَ (١) نَوْءَ هَا الْمَطَرِ (٢)
 وِرَاحَتِ الشَّوْلِ مُغْبِرًا مَنَا كِبِهَا (٣)
 شُعْنًا تَغَيَّرَ مِنْهَا النَّيُّ وَالْوَبْرُ (٤)
 وَأَلْبَاءُ الْحَيِّ مَنْ تَنْفَاحِهَا الْحُجْرُ (٥)
 عَلَيْهِ أَوَّلُ زَادِ الْقَوْمِ قَدْ عَلِمُوا
 ثُمَّ الْمَطِيُّ إِذَا مَا أَرْمَلُوا جُزْرُ (٦)
 قَدْ تَكْظِمُ الْبُزْلُ مِنْهُ حِينَ تُبْصِرُهُ (٨)
 حَتَّى تَقَطَّعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِجْرُ (٩)
 أَخُو رَغَائِبَ يُعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا
 يَأْتِي الظَّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفُلُ الزُّفْرُ (١٠)

(١) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « خوسى ، وخوسى سقط ، من قولك : خوت لدار : خت أو سقطت ، ومعنى خوسى فى البيت : نسب الخى إلى النجوم وهو المحل ، يقال : خوت النجوم إذا انحلت ، خيا . »

(٢) النعى : خمر الموت ، قال الأصمى : كانت العرب إذا مات ميت له قدر ، ركب راكب فرسا ، وجعل يسير فى الناس ويقول : نعاء فلانا ! أى انمه وأظهر خبر وفاته ، مبنية على الكسر . ولا يغيب ، من قولهم : لا يفينا عطاؤه ، أى لا يأتينا بوما دون يوم ؛ بل يأتينا كل يوم . والجفنة : الفصعة . وأخطاه كتخطاه : تجاوز . والنوء : سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقبية من المشرق ، يقابله من ساعة كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوما ؛ وهكذا إلى انقضاء السنة ، وكانت العرب تضيف الأقطار والرياح والحار والبرد إلى الساقط منها ، يريد أن جنازه لا تنقطع فى الشدة والنعط .

(٣) حاشية الأصل : « رواية الأصمى : « مباءتها » أى مراوحها . »

(٤) الشول : النوق التى خب لبنا وقد أتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من يوم نتاجها ، الواحدة

شائلة . والنى بالفتح : الشجم (٥) حاشية الأصل (من نسخة) :

* وَأَحْجَرَ الْكَلْبَ مَوْفُوعُ الصَّقِيعِ بِهِ *

وأحجرتة أنا : ألبأته إلى الحجر . (٦) الصقيع : الجليد . وتنفاحه : ضربه ،

وهو مصدر نفحت الريح إذا هبت باردة ؛ يقول : لأنه لا ينقطع عن إطعام الطعام فى شدة البرد حينما يضطر الكلب ما يتلبد على شعره من الجليد الأبيض إلى الدخول فى الحجر .

(٧) يريد أنه يرتب على نفسه زاد أصحابه أولا ، وإذا فنى الزاد نحر لهم . وأرمل الرجل : نفد زاده .

وجزر : قطع ، يقال تركهم جزرا للسباع . (٨) حاشية الأصل : فى رواية :

* وَتَفْرَعُ الشَّوْلُ مِنْهُ حِينَ يَفْجُوها *

(٩) كظم البعير كظوما : إذا أمسك عن الجرة ، والبزل : جمع بازل ؛ وهو الجمل إذا دخل فى

التاسعة . والحزر : جمع جرة ؛ وهى ما يخرجها البعير للاجتراح . يقول : تمودت الإبل أنه يعقر منها ، فإذا

رأته كظمت على جرتها فزعامتة . (١٠) الرغبية : العطاء الكثير . والنوفل : الكبير العطاء .

والزف : الكثير الناصر والعدد والعدد « ومنه » للتجريد .

لم تر أرضاً ولم تسمع بساكنها
وليس فيه إذا استنظرتَه عَجَلٌ
فإن يُصِيبَكَ عَدُوٌّ في مناوأةٍ
من ليس في خيرِه من يُكدرُه
أخو شُرُوبٍ، ومِكْسَابٌ إذا عَدِموا
مِرْدَى حُرُوبٍ، ونورٌ يُسْتَضَاءُ بهِ
/ مَهْفَهْفٌ أَهْضَمُ الكَشْحِينَ مُنْخَرِقٌ
طَاوِي المَصِيرِ على المِزَاءِ مُنْجَرِدٌ
لا يُصِيبُ الأَمْرَ إلا رِيثَ بَرِّ كَبَةٍ

٥

[٢٢١]
ط

١٠ - معنى «لا يصعب الأمر» أى لا يجده صعباً -

لا يتأرى لما في القدرِ يرُقبُه ولا يعضُّ على شُرُوفِهِ الصَّفَرِ (٦)

(١) نوادى كل شيء : أوله

(٢) شرب : جمع شارب ؛ وهو جمع شارب ؛ كصحب وصاحب، ومكسب : اسم مبالغه من كاسب ،
وفي حاشية الأصل : « نسخة ص : أخو حروب » . (٣) الردى في الأصل : حجر يرمى ؛ والمعنى :
أنه شجاع يقذف في الحروب ويرجم فيها ؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة) :

مِرْدَى حُرُوبٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ كَمَا أَضَاءَ سِوَادُ الطَّخِيَةِ القَمَرِ

والطخية، بالفتح ويضم : الطلعة . (٤) المهفف : الخيمس البطن الدقيق الحصر . والأهضم : المنضم
الجنبين . والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع من الخلف ؛ وهو مما تمدح به العرب . ويقال : رجل
منخرق السربال ؛ إذا طال سفره فشقت ثيابه ؛ وهو كناية عن الجلادة وتحمل المشقات .

(٥) المصير : جمع مصران ، والمزاء : الشدة والجهد ؛ والمنجرد : المشمر نشاطاً، ومن نسخة بحاشية
الأصل : « منصلت » . وقوله : « ليلة لاماء ولا شجر » ، أى يرمى . وفي الخزانة بعد هذا البيت :

لا يهتِكُ السِّتْرَ عن أنثى يُطالِمها ولا يُشدُّ إلى جاراتِه النَّظْرُ

(٦) لا يتأرى : لا يتجسس ويتلصق ؛ يقال : تأرى بالمكان إذا أقام فيه . الترسرف : طرف الضلع

والصفر - فيما يزعم العرب : حية تكون في البطن إذا جاع الإنسان عضته ؛ وقد كذب النبي عليه السلام بقوله :
« لا عدوى ولا هامة ولا صفر » .

لا يَمِيزُ السَّاقَ من أَيْنٍ ولا وَصَبٍ
 لا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمَسَّاهُ ومُصَبِّحُهُ
 تَكْفِيهِ حُزَّةٌ فَلَيْدٍ إنَّ أَلَمَّ بِهَا
 لا تَأْمَنُ البَازِلُ الكُوماءُ عَدَوْتَهُ (٤)
 كَأَنَّهُ بَعْدَ صِدْقِ النَّاسِ أَنفُسُهُمْ
 قال المبرد " لا نعلم بيتاً في يُمنِ النقيية وبركة الطلعة أروع من هذا البيت " -
 لا يُعْجِلُ القَوْمَ أن تَعْلَى مَرَّاجِلَهُمْ
 وَيُدْلِجُ اللَّيْلَ حَتَّى يَفْسَحَ البَصْرُ (٧)
 ٥ بِالْيَأْسِ تَلْمَعُ من قُدَّامِهِ البُشْرُ (٦)
 ٨ عِشْنَا بِهِ حِقْبَةً حَيًّا فَفَارَقْنَا (٨)
 كَذَلِكَ الرُّمْحَ ذُو النَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ (٩)
 هِنْدَ بنِ أَسْمَاءَ ، لا يَهْنِي لَكَ الظَّنُّ (١٠) !
 لو لم تَخْنَهُ نُفَيْلٌ وهى خَائِنَةٌ
 لَصَبَّحَ القَوْمَ وَرَدُّ مالهُ صَدْرُ (١١) ١٠

(١) يصف جلده وتحمله للعشاق ، والأين : الإعياء ، والوصب : الوجع ، والافتقار : تدع الآثار .
 (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « من كل أوب » . (٣) الحزة : قطعة من اللحم قطعت طولاً؛ والفلد : كبد البعير والجمع أفلاذ . وألم بها : أصابها . والغمر : قدح صغير لا يروى .
 (٤) حاشية الأصل : « نسخة ص : « ضربته » . (٥) البازل : البعير الذى فطر نابه بدخوله في السنة التاسعة ، ويقال للناقة أيضا . والسكوما : الناقة العظيمة السنام . والعدوة : التعدء . والأمون : الناقة الموثقة الحلق ، واخروط : امتد . (٦) البشر : جمع بشير ، وفي حاشية الأصل : « أى إذا يئس الناس من أمورهم ووطنوا نفوسهم على اليأس فالبشائر تلمع من قدامه » .
 (٧) حتى يفسح البصر ، أى يجد متسعاً من الصباح ؛ وفي حاشية الأصل : « أى هو رابط الجأش عند الفزع ، لا يستخفه الفزع فيعجل أصحابه عن الإطباخ » . (٨-٨) حاشية الأصل (من نسخة) :
 * عِشْنَا بِذَلِكَ دَهْرًا ثُمَّ وَدَّعْنَا *

(٩) النصلان : السنان - وهى الحديدة العليا من الرمح - والزج ، وهو الحديدة السفلى : ويقال : هما الزجان أيضا ؛ وهو مثل . وفي حاشية الأصل : « رواية الأصمعى بعد قوله « ينكسر » :
 فَإِنْ جَزَعْنَا فَمَدَّ هَدَّتْ مُصَابِتُنَا وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعْشَرٌ صَبْرُ
 والمصابة : المصيبة ، والصبر : جمع صبور ، مبالغة صابر » . (١٠) حاشية الأصل : « هند بن أسماء : من قبيلة نفيل ، قاتل المنتشر » ، وأراد بالحرم ذا الخلصة .
 (١١) صبحه : سقاه الصبوح ؛ وهو الشرب بالغداة ، أراد : أنه كان يقتلهم .

وَأَقْبَلَ^(١) الْحَيْلَ مِنْ تَثْلِيثِ مُصْغِيَةٍ وَضَمَّ أَعْيُنَهَا عَوْرَانُ أَوْ حَضَرَ^(٢)
إِمَّا سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا فَاذْهَبْ فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ مُنْتَشِرًا

قال رحمه الله: وقد رويت هذه القصيدة للدعجاء أخت المنتشر، وقيل لليلي أخته، ولعل الشبهة الواقعة في نسبتها إلى ليلى الأخيلية من هاهنا والصحيح، ما ذكرناه.

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة .
[٢٢٢] قال: وقد الأخطل على معاوية فقال: إني قد امتدحتك بأبيات فاسمها، فقال: إن كنت شبهتني
و بالحية أو الأسود الصقر فلا حاجة لي فيها؛ وإن كنت قلت في كما قالت الخنساء^(٣) :

وَمَا بَلَغَتْ كَفُّ أَمْرِي مُتَنَاوِلٍ^(٤) بِهِ الْمَجْدَ إِلَّا حَيْثُ مَا نِلْتَ أَطْوَلَ^(٥)
وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً وَإِنْ صَدَقُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ
١٠ فهات، فقال الأخطل: والله لقد أحسنت وقلت بيتين؛ ما هما بدون ما سمعته،
وأنشد:

إِذَا مَتَّ مَاتَ الْعِزُّ^(٦) وَانْقَطَعَ الْغِنَى فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْ قَلِيلٍ مُصَرَّدٍ^(٧)

(١) حاشية الأصل: « قبل، بمعنى أقبل، ويمدّى بالألف، تقول: أقبلته أنا حملته مقبلا، وأقبلته الشيء أي جعلته يلي قباليته؛ يقال: أقبلت أرماح نحو القوم، وأقبلت الإبل أفواه الوادي » .

(٢) عوران وحضر: موضعان. ف: «خوان»، د، م: «رغوان». وهو بوافق ماني الخزانة، وفي حاشية الأصل (من نسخة): «روعان». وفيها أيضا: «في نسخة ديوانه: رعران، جوان، خوان»، هذه كلها مواضع. (٣) ديوانها: ٤٨١. (٤) م: «متناول»

(٥) رواية اللسان (طول):

* من المجدِ إِلَّا وَالَّذِي نِلْتَ أَطْوَلَ *

(٦) ف: «العرف». (٧) مصدر: مقل، وفي حاشية الأصل: «أي لم يبق الغنى إلا من قبل عطاء قليل» .

وَرَدَّتْ أَكْفُ الرَّاعِيَيْنِ وَأَمْسَكُوا مِنْ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِمُخْلِيفٍ مُجَدِّدٍ^(١)
فأحسن صلته .

وأخبرنا المرزباني قال أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد النحوي قال أخبرنا أحمد بن يحيى
النحوي أن ابن الأعرابي أنشدهم :

٥ مَرَرْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ يَكْتُمُ كَلْبَهُ دَعِ الْكَلْبَ يَنْبِغُ ؛ إِنَّمَا الْكَلْبُ نَابِحٌ
- قوله « يكتم كلبه » - أي يشد فاه خوفاً أن ينبح فيدل عليه .
وقال آخر :

وَتَكْتُمُ كَلْبَ الْحَيِّ مِنْ خَشْيَةِ الْقَرَى وَنَارُكَ كَالْعَذْرَاءِ مِنْ دُونِهَا سِتْرٌ^(٢)
قال : وقد قال الأخطل :

١٠ قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَضْيَافُ كَلْبَهُمْ قَالُوا لِأُمَّهُمْ بُوْلِي عَلَى النَّارِ
قال أبو عبد الله : وسمعت محمد بن يزيد الأزدى يقول : هذا من أهجى ما هُجى به جرير ،
لأنه جعل نارهم تطفئها البولة ، وجعلهم يأمرون أمهم بالبول استخفافاً بها .

(١) حاشية الأصل : « منقطع اللبن ، من قولهم : ناقة جداء ؛ يقال : ناقة مجددة الأخلاف إذا ضربها
الصرار وقطعها ، وتجدد ضرع الناقة ذهب لبنه » . وفيها أيضاً : « لما احتضر عبد الملك بن مروان غشى
عليه ، ثم أفاق ، فسمع امرأة تقول : مات أمير المؤمنين : فتمثل بهذين البيتين » .
(٢) اللسان (كعم) من غير عزو .

مَجْلِسِ آخِر

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل فقال: ما تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾؛ [آل عمران : ٨].

أوليس ظاهر الآية يقتضى أنه تعالى يجوز أن يُزيغ القلوب عن الإيمان حتى تصحّ مسألته تعالى ألا يُزيغها ، ويكون هذا الدعاء مفيداً ؟

٥ الجواب ، قلنا في هذه الآية وجوه :

[٢٢٢]^ط أولها أن يكون المراد بالآية : ربنا لا تشدد علينا المحنة في التكليف ، ولا تشق علينا فيه ، فيُفِضِي بنا ذلك إلى زيغ القلوب منّا بعد الهداية ؛ وليس يمتنع أن يُضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى عليهم المحنة إليه؛ كما قال عز وجل في السورة: إِنَّهَا^(١) زَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ، وكما قال خبراً عن نوح عليه السلام: ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾؛ [نوح : ٦].
١٠ فإن قيل : كيف يشدد عليهم في المحنة ؟

قلنا: بأن يقوى شهواتهم ، لما قبجه في عقولهم ، ونفورهم^(٢) عن الواجب عليهم ، فيكون التكليف عليهم بذلك شاقاً ، والثواب المستحقّ عليهم عظيماً متضاعفاً وإنما يحسن أن يجعله شاقاً تعريضاً لهذه المنزلة .

وثانيها أن يكون ذلك دعاء بالثبوت لهم على الهداية ، وإمدادهم بالألطف التي معها ١٥ يستمرّون على الإيمان .

فإن قيل : وكيف يكون مُزِيناً لقلوبهم بالألطف ؟

(١) الضمير يعود إلى المحنة ؛ والآية في سورة النوبة : ١٢٥ : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « وقارهم » .

قلنا : من حيث كان المعلوم أنه متى قطع إمدادهم بالطافه وتوفيقاته زاغوا وانصرفوا عن الإيمان . ويجرى هذا مجرى قولهم : اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا ؛ معناه لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا ؛ ومثله قول الشاعر :

أَنَا بِي وَرَحْلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَعَةٌ لَّآلِ تَمِيمٍ أُمِدَّتْ كُلَّ قَائِمٍ

أراد : قعد لها كل قائم ؛ فكأنهم قالوا : لا تخل بيننا وبين نفوسنا وتمنعنا أطفافك ، هـ
فزيغ ونضل .

وثالثها ما أجاب به أبو علي الجبائي محمد بن عبد الوهاب ، لأنه قال : المراد بالآية ربنا لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك . ومعنى هذا السؤال أنهم سألوا الله تعالى أن يلفظ لهم في فعل الإيمان ؛ حتى يقيموا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمرهم ، فيستحقوا بترك الإيمان أن يزيغ قلوبهم عن الثواب ، وأن يفعل بهم بدلا منه العقاب .

١٠

فإن قال قائل : فما هذا الثواب الذي هو في قلوب المؤمنين ؛ حتى زعمتم أنهم سألوا الله تعالى ألا يزيغ قلوبهم عنه ؟ وأجاب بأن من الثواب الذي في قلوب المؤمنين ما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ ؛

[الأنعام : ١٢٥] ؛ وقوله تعالى لرسوله / عليه وآله السلام : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [٢٢٣]

[الشرح : ١] وذكر أن ضد هذا الشرح هو الضيق والرج اللذان يفعلان بالكفار عقوبة ، ١٥

قال : ومن ذلك أيضا التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ، وهو الذي منعه الكافرين ، فقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ ﴾ ؛ [المائدة : ٤١] .

قال : ومن ذلك أيضا كتابته الإيمان في قلوب المؤمنين ، كما قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ

كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ [المجادلة : ٢٢] وضد هذه الكتابة هي

سيات الكفر التي في قلوب الكافرين ؛ فكأنهم سألوا الله تعالى ألا يزيغ قلوبهم عن هذا

الثواب إلى ضده من العقاب .

٢٠

ورابعها أن تكون الآية محمولة على الدعاء بالألّا يُزيغَ القلوب عن اليقين والإيمان . ولا يقتضى ذلك أنه تعالى سئل ما كان لا يجب أن يفعله ، وما لولا المسألة لجاز فعله ؛ لأنه غير ممتنع أن يدعوّه على سبيل الانقطاع إليه ، والافتقار إلى ما عنده بأن يفعلَ تعالى ما نعلم أنه لا بدّ من أن يفعله ، وبالألّا يفعل ما نعلم أنه واجب ألاّ يفعله ؛ إذا تعلق بذلك ضربٌ من المصلحة ؛

٥ كما قال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ ؛ [الشعراء: ٨٧] وكما قال في تلاميذنا ماندعوبه : ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ ﴾ ؛ [الأنبياء: ١١٢] وكقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ ؛ [البقرة: ٢٨٦] ، على أحد الأوجه : وكل ما ذكرناه واضح بين بحمد الله .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وإني لأستحسنُ قولَ الراعى فى وصف الأثافى والرّماد ،

١٠ فقد^(١) طبق وصفهُ المُفصّل ، مع جزالة الكلام وقوته واستوائه واطراده :

وَأُورِقَ مُدْ عَهْدِ ابْنِ عَفَّانَ حَوْلَهُ حَوَاضِنُ أُلَافٍ عَلَى غَيْرِ مَشْرَبٍ
وَرَادُ الْأَعَالَى أَقْبَلَتْ بِنُجُورِهَا عَلَى رَاشِحِ ذِي شَامَةِ مُتَقَوِّبٍ
كَأَنَّ بَقَايَا لُونِهِ فِي مُتُونِهَا بَقَايَا هِنَاءٍ فِي قَلَائِصِ مُجْرِبٍ

الأورق : الرّماد ، جمل الأثافى له كالحواضن ؛ لاحتضانها له واستدارتها حوله .

١٥ وأراد بوراد الأعلى أن ألوانها تضرب إلى الحمرة ، وخصّ الأعلى ؛ لأنها مواضع القدر [٢٢٣] فلا تكاد / تسود . والراشح : هو الراضع ؛ وإنما شبه الرّماد بينهما بفصيل بين أظفار . والمتقوّب : الذى قد انحسر أعلاه .

وشبهه ماسودت النار منهن بأثر قطران على قلائص جرّبى . والمجرب : الذى قد جرّبت إبله .

ونظير هذا المعنى بعينه ، أعنى تشبيه تسويد النار بالهناء قولُ ذى الرّثمة :

(١) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « فلقد » .

عَفَا الزُّرْقُ مِنْ أَطْلَالٍ مِيَّةَ فَالِدَحْلُ
فَأَجَادُ حَوْضَى حَيْثُ زَا حَمَهَا الْحَبْلُ^(١)
سَوَى أَنْ بَرَى سَوْدَاءَ مِنْ غَيْرِ خِلْقَةٍ
تَخَاطَأَهَا ، وَارْتَتْ جَارَاتِهَا النَّقْلُ^(٢)
مِنَ الرَّضَمَاتِ الْبَيْضِ غَيْرَ لَوْهَا
بَنَتْ فِرَاضِ الْمَرْخِ وَالْيَابِسِ الْجَزْلُ
كَجَرَبَاءِ دُسَّتْ بِالْهِنَاءِ فَأُفْصِيَتْ
بَأَرْضِ خَلَاءٍ أَنْ تُقَارِبَهَا الْإِبْلُ

- قوله : «سوداء من غير خِلْقَةٍ» يعنى أنْفِيَّةٌ ؛ لأن السواد ليس بخِلْقَةٍ بها؛ وإنما سودتها النار .
وقوله : تَخَاطَأَهَا النّقل ، أى تجاوزها فلم تحمّل من مكان إلى مكان ؛ بل بقيت منفردة .
وارتّت جاراتها : يعنى بجاراتها ؛ أى نقلن عنها الأنافى اللواتى كنّ معها . والمرتّ :
هو المنقول من مكان إلى مكان ؛ وأصل ذلك فى الجريح والعليل ؛ يقال ارتتّ الرجل ارتثنائاً
إذا حمل من المعركة وبه رَمَقٌ . قال النضر بن شميل : معنى ارتتّ صُرِعَ . وقال أبو زيد :
هو مأخوذ من قولهم ارتثننا رثمة القوم إذا جموا ردى ، متاعهم بعد أن يتحملوا من موضعهم ؛
وكلا المعنيين يليق ببنت ذى الرثمة ؛ لأنه قد يجوز أن يريد^(٣) بقوله : « وارتنّت جاراتها » ،
أى نقلن عنها ، ويجوز أن يريد^(٤) : صُرِعَ وبقيت ثابتة قائمة .

والرّضات : حجارة بيض بعضها على بعض . والفراض : جمع فَرَض ، وهو الحزّ يكون
فى الزند وعنى ببنت فراض المرخ شرر النار الخارجة من ذلك الفرض : والمرخ : شجر تتخذ
منه الرنذة . ومن أمثالهم : « فى كل شجر نار ، واستمجد المرخ والعفار^(٤) » ، وهذا المثل يضرب
للرجل الكريم الذى يفضّل على القوم ويزيد عليهم ؛ فكأن المعنى : كلّ القوم كرام
وأكرمهم فلان .

(١) ديوانه : ٤٥٤ . الزرق : أ كسبة بالدهناء ؛ والدحل وحوضى : موضعان ؛ والأجاد : جمع جد ؛
وهى الأرض الغليظة فى صلابة الجبل ، ويعنى بالحبل جبل الرمل ، وهو رمل مستطيل .
(٢) من نسخة بماشية الأصل : « تخطأها » . (٣-٣) سائط من م .
(٤) المثل فى مجمع الأمثال للعبدانى (٢ : ١٨) ؛ قال : استمجد المرخ والعفار ؛ أى استكثرنا وأخذنا
من النار ما هو حسبهما ؛ شهما بمن يكثر العطاء طلباً للمجد لأنهما يسرعان الورى .

ومعنى « كجرباء دَسَّتْ بالهَنَاءِ » أنه شبه الأثْفِيَّةَ المفردة بِنَاقَةِ جَرْبَاءٍ قد أفردت وأبعدت عن الإِبِلِ حتى لا تُجْرِبَهَا ولا تُعْدِيهَا . ومعنى دَسَّتْ بالهَنَاءِ ، طَلِيَتْ به .

وفي معنى قول الراعى : « وَرَادُ الأَعَالَى » شَبَهُهُ من قول الشَّخَّاحِ بنِ ضَرَّارِ :

[٢٢٤] / أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْهِمَا جَارَتَا صَفَا كُمَيْتَا الأَعَالَى جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا^(١)

يعنى « برُبْعَيْهِمَا » منزلى الإِمرَأَتَيْنِ^(٢) اللتَيْنِ ذَكَرْهُمَا ، ويعنى « بجَارَتَا صَفَا » الأَثْفِيَّتَيْنِ ؛ لأنَّهُمَا مَقْطُوعَتَانِ مِنَ الصَّفَا الَّذِى هُوَ الصَّخْرُ . ويمكن فى قَوْلِهِ : « جَارَتَا صَفَا » وَجْهٌ آخَرٌ هُوَ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا ؛ وَهُوَ أَنَّ الأَثْفِيَّتَيْنِ تَوْضِعَانِ قَرِيبًا مِنَ الجِبَلِ ، لِتَكُونَ حِجَارَةً الجِبَلِ ثَالِثَةً لَهَا ، وَمَمْسِكَةً لِلْقِدْرِ مَعَهُمَا ؛ وَلِهَذَا تَقُولُ العَرَبُ : رَمَاهُ بِثَالِثَةِ الأَثْفَى ؛ أَى بِالصَّخْرَةِ أَوِ الجِبَلِ ، وَشَبَهُ أَعْلَاهَا بِلَوْنِ الكُمَيْتِ ؛ وَهُوَ لَوْنُ الحِجْرِ نَفْسِهِ ؛ لِأَنَّ النَّارَ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ فَتَسْوَدُهُ^(٣) .

١٠ ومصطلاهما جَوْنُ أَى أَسْوَدَ ؛ لِأَنَّ النَّارَ قَدْ سَفَعْتَهُ وَسَوَّدَتْهُ .

وقال الراعى فى وصف الأَثْفَى أَيْضًا :

أَذَاعَ بِأَعْلَاهُ ، وَأَبْقَى شَرِيدَهُ ذَرَا مُجْنَحَاتٍ بَيْنَهُنَّ فُرُوجُ
كَأَنَّ بِجِرْعِ الدَّارِ لَمَّا تَحَمَّأُوا سَلَابَ وَرُقَا بَيْنَهُنَّ خَدِيحُ

أَذَاعَ بِأَعْلَاهُ ، يعنى الرَّمَادُ ؛ لِأَنَّ السَّافَى^(٤) يَطِيرُ ظَاهِرَهُ وَمَا عَلَامَتُهُ .

١٥ وَأَبْقَى شَرِيدَهُ ، أَى بَقِيَ^(٥) لَمَّا شَرَدَ عَلَى السَّافَى فَلَمْ يَطِرْ .

وَذَرَا مُجْنَحَاتٍ يعنى الأَثْفَى . وَذَرَا كَلَّ شَيْءٌ : جَانِبُهُ وَمَا اسْتَدْرَيْتَ بِهِ مِنْهُ . وَالْمُجْنَحَاتُ :

المسبيلات منه .

(١) ديوانه ٨٦ (٢) فى حاشيتى الأصل ، ف : « منزلى المرأتين » . (٣) حاشية الأصل : ويمكن فى « جارتا صفا » وجه آخر ؛ وهو أحسن من هذا ؛ وهو أن الأثفيتين توضعان قريبا من الجبل ، لتكون حجارة الجبل ثالثة الأثفى وممسكة للقدر معهما ؛ ولهذا يقال : رماه بثالثة الأثفى ؛ أى الصخرة أو الجبل .
(٤) السافى : الريح التى نسق التراب . (٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « بيقى » .

والسلائب : جمع سَكُوب ؛ وهى الناقة التى قَدَّ سُلِبَتْ ولدها يموت أو نمحر ؛ فقد عطفت على جوار آخر .

والخديج : الذى قد سقط لغير تمام .

والورقُ : اللواتى ألوانهن كلون الرماد .

٥ وفى معنى قول الراعى : « وأبقى شريده ذرا مجنحات » قولُ المخبل السعدى :

وَأَرَى لَهَا دَارًا بِأَغْدِرَةِ السَّيِّدَانِ لَمْ يَدْرُسْ لَهَا رَسْمٌ^(١)

إِلَّا رَمَادًا هَامِدًا دَفَعْتُ عَنْهُ الرِّيَّاحَ خَوَالِدِ سُحْمٍ^(٢)

إلا هاهنا: بمعنى الواو، فكأنه قال : وأرى رماداً هامداً ، ولولأن « إلا » هاهنا بمعنى

الواو لفسد الكلام ونقض آخره أوّله ، لأنه يقول فى آخر البيت : إن الخوالد السُّحْمُ

دفعتُ عنه الرياح ، فكيف يُخْبِرُ بأنه قد دَرَسَ ، وإنما أراد أنه باقى ثابت ، لأن الأناثى ١٠

دفعتُ عنه الرياح فلم يَسْتَشْنِهْ ، إذن هو من جملة ما لم يدرس ، بل هو داخل فى جملة .

وللراعى أيضاً فى الأناثى :

أُنْحَنَ وَهْنٌ أَغْفَالٌ عَلَيْهَا فَقَدَّ تَرَكَ الصَّلَاءُ بَيْنَ نَارًا

/ شبه الأناثى بنوق أنحن أغفالا ، لست عليهن سِمةٌ ؛ ثم أخبر أن الوقود أترفين [٢٢٥]

أثراً كالسِّمةِ ، والنار السِّمةُ ، تقول العرب : مانارُ بَعِيرِكَ ؟ أى ، ما سِمتُهُ ؟ وفى أمثالهم : « نجارها ١٥

نارها » ، أى سمتها تدلُّ على كرمها ، يضرب ذلك للرجل ترى له ظاهراً حسناً يدلُّ

على باطن خبره .

(١) من قصيدة فى المفضليات ١١٣-١١٨ ، مطلعها :

ذَكَرَ الرَّبَابَ وَذَكَرَهَا سَقْمٌ فَصَبَا وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمٌ

وأغدره : جمع غدِير . والسيدان : أرض لبى سعد ؛ والرسم : الأثر بلا شخص ؛ ودروسه : ذهابه ؛

يريد : لم يذهب كله . (٢) الخوالد : البواق ، عنى بها الأناثى . بسجم : من السجمة ؛ وهو لون يضرب

للى السواد .

وقال عدى بن الرقاع العاملي :

إلّا رَوَا كِدَ كَلْهَنٍ قَدِ اصْطَلَى
كَانَتْ رَوَاحِلَ لِقُدُورٍ فَعُرَيْتُ
حَمْرَاءَ أَشْعَلَ أَهْلَهَا إِيقَادَهَا (١)
مِنْهُمْ ، وَاسْتَلَبَ الزَّمَانُ رَمَادَهَا

وقال الأسعر الجعفي :

إلّا رَوَا كِدَ بَيْنَهُنَّ خِصَاصَةً
سُفِعَ الْمَنَّاكِبِ ، كَلْهَنٍ قَدِ اصْطَلَى (٢)

وقال حميد بن ثور :

فَتَمَيَّرَتْ إِلَّا مَلَاعِمَهَا
عُرْشَ الثَّقَابِ لَهَا بَدَارِ مَقَامَةٍ
وَمُعْرَسًا مِنْ جَوْنَةٍ ظَهَرِ (٣)
لِلْحَيِّ بَيْنَ نَظَائِرٍ وَتُرٍ
الجوْنة : القِدْرُ : ويقال : قِدْرٌ ظَهَرَ ، وَقُدُورٌ ظَهُورٌ ، إِذَا كَانَتْ قَدِيمَةً (٤) . وَعُرْشٌ ،

١٠ أَى جَعَلَ مِثْلَ الْمُرَيْشِ ، يَعْنِي الْوَقُودَ . وَالثَّقَابُ : مَا أَتَقَبَتْ بِهِ النَّارُ مِنَ الْوَقُودِ . وَالنَّظَائِرُ : هِيَ الْأَثَافِي : وَالْوَتْرُ : الْفَرْدُ ، وَأَرَادَ أَنَّهَا ثَلَاثُ .

وقال الكميت بن زيد :

وَلَنْ تُحْيِيكَ أَظْأَارُ مُعْطَفَةٍ
لَيْسَتْ بِعُودٍ ، وَلَمْ تُعْطَفْ عَلَى رُبْعٍ
بِالْقَاعِ ، لَا تَمَكُّ فِيهَا وَلَا مَيْلٌ
وَلَا يَهَيْبُ بِهَا ذُو النَّيَةِ الْأَبْلُ

١٥ يَعْنِي الْأَثَافِي ، فَشَبَّهَ عَطْفَهَا عَلَى الرَّمَادِ بِنُوقِ أَظْأَارِ قَدِ عَطْفَنَ عَلَى فَصِيلٍ . وَالتَّمَكُّ : انْتِصَابُ السَّنَامِ . وَالْمَيْلُ : مِنْ صِفَةِ السَّنَامِ أَيْضًا .

وَالْعَائِدُ مِنَ النَّوْقِ : الَّتِي يَتَّبِعُهَا وَلَدُهَا : وَالرُّبْعُ : الَّذِي يُنْتِجُ فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ . وَالْإِهَابَةُ :

الدَّعَاءُ ؛ أَهَابَ بِإِبْلِهِ إِذَا دَعَاَهَا . وَذُو النَّيَةِ : الَّذِي قَدِ نَوَى الرَّحِيلَ : الْأَبْلُ : صَاحِبُ الْإِبْلِ .

(١) الطرائف الأدبية ٨٧ مع اختلاف في الرواية .

(٢) البيت في أملى الفالي ١ : ٤٤ غير منسوب ، ونسبه في اللآثي : ١٨٩ للرخيم العبدى ، وفي م

نسب إلى مالك الجعفي ، والبيت ليس في قصيدة الأسعر التي في أول الأصمعيات .

(٣) ديوانه : ٩٣ . المعرس : مكان تعريس القوم في السفر في آخر الليل .

(٤) في اللسان : « وقدر ظهر : قديمة ؛ كأنها تاتي وراء الظهر لقدمها » ، واستشهد بالبيت .

وقال ذو الرُّمَّة :

فلم يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَرَى فِي مَحَلِّهِ رَمَادًا نَحَتْ عَنْهُ السُّيُولَ جَنَادِلَهُ^(١)
 / كَانِ الْحَمَامَ الْوُرُقَ فِي الدَّارِ وَقَعَتْ^(٢) عَلَى حَرَقٍ بَيْنَ الظُّوُورِ جَوَازِلُهُ [٢٢٥] و
 شبه الأثافيّ بالحمام الورق ؛ وجعلها ظوُوراً لتعطفها على الرماد ؛ وشبه الرَّمَادَ بفرخِ
 حَرَقٍ قد سقط ريشه. والجوازل : الفراخ. واحدها جَوَزَل .

وقال البَعِيث :

أَلَا حَيِّيًا الرَّبْعَ الْقَوَاءَ وَسَلَّمًا وَرَسْمًا كَجُثْمَانِ الْحَمَامَةِ أَدَهَمَا
 قيل إن الحمام هاهنا القطة ؛ وإنه شبه ألوان الرسوم من الرماد ، وموقد نارٍ ، ودمنةٍ ،
 ومَجْرَ طَنْبٍ ، وما أشبه هذه الأشياء بألوان ريش قطة .

١٠

ومثله لجرير :

كَأَنَّ رُسُومَ الدَّارِ رِيشُ حَمَامَةٍ مَجَّاهَا الْبَيْلَى وَاسْتَمَجَمَتْ أَنْ تَكَلِّمًا^(٣)
 ولقد أحسن كلَّ الإحسان كثيرٌ في قوله :

أَمِنْ أَلِ قَيْلَةٍ بِالذَّخُولِ رُسُومٌ وَبِحَوْمَلٍ طَلَلٌ يَلُوحُ قَدِيمٌ^(٤)
 لَعِبَ الرِّيَّاحُ بَرَسْمِهِ فَأَجَدَهُ جُونٌ عَوَاكِفُ فِي الرَّمَادِ جُثُومٌ
 ١٥ سَفَعُ الْخُدُودِ كَأَنَّهِنَّ وَقَدْ مَضَتْ حَجَجٌ عَوَائِدُ بَيْنَهُنَّ سَقِيمٌ
 وقيل في قوله : «فأجدّه جُونٌ عَوَاكِفُ» يعنى الأثافيّ ، لأن الرّيح لما كشفت عنها،
 وظهرت صارت هي كأنها أجدت الرّسم. ويحتمل وجهٌ آخر ، وهو أن يكون معنى «أجدت»
 أنها حمت الرماد الذي أحاطت به عن لعب الرّياح ، فبقى بحاله يستدلّ به المترسم^(٥) ،

(١) ديوانه : ٤٦٥ . نحت : صرفت ؛ وفي الديوان : «نفت» ، والجنادل : الحجارة .

(٢) وقعت : ربضت ، وفي الديوان : «جثمت» .

(٣) ديوانه : ٥٤٣ (٤) ديوانه ١ : ٢٥٣ (٥) حاشية الأصل (من نسخة) : «الترسم» .

فكان الرياح دَرَسَتِ الربع ومجته إلا ما أجدته هذه الأثافي من الرماد، ومنعت الريح منه،
ويجري ذلك مجرى قول الخبيل :

إلا رماداً هامداً ... البيت ...

وقال المرار الفقمسي في الأثافي :

أثرُ الوقودِ على جوارِئِها بِمُحْدُوْدِيْنٍ كَأَنَّهُ لَطْمٌ

ويقال إن أبا تمام الطائي أخذ ذلك في قوله :

قِفُوا نُمَطِ الْمَنَازِلَ مِنْ عِيُونِ لَهَا فِي الشَّوْقِ أَحْسَاءُ غِزَارُ^(١)

عَفَّتْ آيَاتُهُنَّ، وَأَيُّ رَبِّعٍ يَكُونُ لَهُ عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ!

/ أَثَافٍ كَالْمُحْدُوْدِ لُطْمِنَ حُزْنًا وَنَوَى مِثْلُ مَا نَفَصَمَ السَّوَارُ

[٢٢٥]
ط

وقد عاب عليه قوله: «لُطْمِنَ حُزْنًا» بعض من لا معرفة له، وقال: لافائدة في قوله

«حزنا»، ولذلك فائدة؛ وذلك أن لطمَ الحزن يكون أوجع وأبلغ، فتأثيره أظهر وأبين؛ وقد يكون اللطم لغير الحزن؛ فأما قوله.

* ونوى مثل ما نفصم السوار *

فأخوذ من قول الشاعر :

نوى كما نقص الهلال محاقة^(٢) أو مثلما فصم السوار المعصم

١٥

وقد شبه الناس النوى بالسوار والخلخال كثيراً، وبغير ذلك، قال كني:

عَرَفْتُ لِسُعْدَى بَعْدَ عَشْرِينَ حِجَّةً بِهَا دَرَسَ نَوَى فِي الْمَحَلَّةِ مُنَحَنٍ^(٣)

قَدِيمٌ كَوَقَفِ الْعَاجِ نُبِتَ حَوْلَهُ مَغَارِزُ أَوْتَادٍ بَرَضْمٍ مُوَضَّنٍ

(١) ديوانه : ١٤٠ ؛ والرواية فيه : « قفانط » . وأحساء : جمع حسي ؛ وهو الماء تحت الرمل ،

ينبط بالأيدي . (٢) الحاق ، مثلثة : آخر الشهر . (٣) ديوانه : ١ : ٥٨ .

— الوقت: السوار من الذَّبَل ومن العاج . والرَّضْمُ: صخور عظام. والمَوْضَن: الذي

بعضه فوق بعض .

وقال بشار:

وَنُوَيْءٌ كَخَلْخَالِ الْفَتَاةِ ، وَصَائِمٌ أَشْجٌ عَلَى رَبِّبِ الزَّمَانِ رَقُوبٌ^(١)

— الصائم الأشج: يعنى الودد؛ وإنما وصفه بأنه صائم لقيامه وثباته، وجعله رَقُوبًا لانفراده، ٥

والمرأة الرَقُوب والشيخ الرَقُوب: الذى لا يعيش له ولد .

ومن مستحسن ما وصف به النوى قول أبى تمام:

وَالنَّوَى أَهْمِدٌ شَطْرُهُ فَكَانَهُ تَحْتَ الْحَوَادِثِ حَاجِبٌ مَقْرُونٌ^(٢)

وقال المتنبي فى ذلك :

١٠ قِفْ عَلَى الدَّمْتَيْنِ بِالذَّوِّ مِنْ رَبِّبِ كَخَالٍ فِي وَجَنَةِ جَنْبِ خَالٍ^(٣)
بَطْلُولٍ كَأَنْهِنَّ نَجُومٌ فِي عِرَاضٍ كَأَنْهِنَّ لِيَالٍ
وَنُوَيْءٍ كَأَنْهِنَّ عَلَيْهِنَّ خِدَامٌ خُرْسٌ بِسُوقِ خِدَالٍ

— الخِدام: جمع خَدَمَة^(٤)؛ وهى الخَلْخَال، وجعلها خرساً لأنها غير قلقة، وشبهه ما أحرق به

النوى من الأرض وامتلائها بامتلاء الخَلْخَال، من الساق الخَدَلَة، وهى المثلثة.

(١) ديوانه : ١ : ١٨١ . (٢) ديوانه : ٣٢٨ .

(٣) ديوانه : ٣ : ١٩٢ . الدو : الأرض الواسعة المستوية الففرة ؛ وريا : اسم امرأة ؛ والمراد :

من ربا ، والخال : شامة تخالف لون الوجه . والشامة : تكون فى الوجه والجسم .

(٤) الخدمة فى الأصل : سير يشد فى رسن البعير ، وبه سمى الخَلْخَال ؛ لأنه ربما كان من سيور، يركب

فيه الذهب والفضة .

مَجْلِسِ آخِر

تَأْوِيلُ آيَةِ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالُوا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالُوا ادْعُ لِنَارِكَ مُبَيِّنٌ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ مُبَيِّنٌ لَنَا مَا لَوْئِنهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْعُ لَوْئِنهَا تَسْرُ النَّظِيرِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ مُبَيِّنٌ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ . قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ، [البقرة : ٦٧ - ٧٠] .

فقال: ما تأويل هذه الآيات؟ وهل البقرة التي نُعتت بجميع النعوت هي البقرة المرادة باللفظ الأول والتكليف واحد، أو المراد مختلف والتكليف متغاير؟

١٠ الجواب، قلنا: أهل العلم في تأويل هذه الآية مختلفون بحسب اختلاف أصولهم؛ فمن جوز تأخير البيان عن وقت الخطاب يذهب إلى أن التكليف واحد، وأن الأوصاف المتأخرة هي للبقرة المتقدمة؛ وإنما تأخر البيان، ولما سأل القوم عن الصفات ورد البيان شيئاً بعد شيء .

ومن لم يجوز تأخير البيان يقول: إن التكليف متغاير؛ وإنهم لما قيل لهم: اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم إلا ذبح أي بقرة شاءوا، من غير تعيين بصفة، ولو أنهم ذبحوا أي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الأمر، فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة لا فارض ولا بكر، ولو ذبحوا ما اختص بهذه الصفة من أي لون كان لأجزأ عنهم، فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة صفراء، فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح ما اختص بالصفات الأخيرة .

ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر، فمنهم من قال في التكليف الأخير: إنه يجب أن يكون مستوفياً لكل صفة تقدمت، حتى تكون البقرة مع أنها غير ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث، مسامة لاشية فيها، (١) صفراء فاقع لونها، ولا فارض ولا بكر^(١). ومنهم من قال: إنما يجب أن تكون بالصفة الأخيرة فقط، دون ما تقدم.

وظاهر الكتاب بالقول/المبنى على جواز تأخير البيان أشبهه، وذلك أنه تعالى لما كلفهم [٢٢٦] ذبح بقرة قالوا للرسول: ﴿ اذْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾، فلا يخلو قولهم: ﴿ مَا هِيَ ﴾ من أين يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها، أو عن التي أمرُوا بها ثانياً؛ على قول من يدعى ذلك:

وليس يجوز أن يكون^(٢) سألو عن صفة غير التي تقدم ذكرها، لأن الظاهر من قولهم ﴿ مَا هِيَ ﴾ بعد قوله لهم: اذبحوا بقرة يقتضى أن يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها؛ ولأنه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة أخرى فيستفهموا عنها؛ وإذا صح أن السؤال إنما كان عن صفة البقرة المنكرة التي أمرُوا في الابتداء بذبحها فليس يخلو قوله: ﴿ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ ﴾ من أن يكون كناية عن البقرة الأولى، أو عن غيرها، وليس يجوز أن يكون ذلك كناية عن بقرة ثانية، لأن ظاهر قوله: ﴿ إِنَّهَا بَقْرَةٌ ﴾ من صفتها كذا بعد قولهم: ﴿ مَا هِيَ ﴾ يقتضى أن يكون كناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم، ولأن الأمر لو لم يكن على ما ذكرناه لم يكن ذلك جواباً لهم، بل كان يجب أن يكونوا سألوه عن شيء فأجابهم عن غيره، وهذا لا يليق بالنبي عليه السلام.

على أنه لما أراد أن يكلفهم تكليفاً ثانياً عند تفريطهم في الأول على ما يدعيه من ذهب إلى هذا المذهب قد كان يجب أن يجيبهم عن سؤالهم، وينكر عليهم الاستفهام في غير موضعه، وتفريطهم فيما أمرُوا به؛ مما لا حاجة بهم إلى الاستفهام عنه، فيقول في جواب قولهم: ﴿ مَا هِيَ ﴾: ٢٠.

(١-١) حاشية الأصل: « ش: صفراء فاقعا لونها، ولا فارضاً ولا بكرا ».

(٢) حاشية الأصل (من نسخة): « أن يكونوا ».

إنما كلفتم أي بقرة شتم، وما يستحق اسم بقرة، وقد فرطتم في ترك الامتثال، وأخطأتم في الاستفهام، مع وضوح الكلام، إلا أنكم قد كلفتم ثانياً كذا وكذا، لأن هذا مما يجب عليه بيانه؛ لإزالة الشك والإبهام واللبس؛ فلما لم يفعل ذلك، وأجاب بالجواب الذي ظاهره يقتضى التعلُّق بالسؤال علم أن الأمر على ما ذكرناه. وهب أنه لم يفعل ذلك في أول سؤال، كيف لم يفعله مع تكرار الأسئلة والاستفهامات التي لم تقع على هذا المذهب بموقعها؟ ومع تكرار المصيبة [٢٢٧] والتفريط كيف يستحسن أن يكون جميع أجوبته غير متعلّقة بسؤالاتهم؛ لأنهم يسألونه/ عن صفة شئ، فيجيبهم بصفة غيره من غير بيان؛ بل على أقوى الوجوه الموجبة لتعلُّق الجواب بالسؤال؛ لأن قول القائل في جواب مَنْ سألَه ما كذا وكذا؛ إنه بالصفة الفلانية صريح في أن الهاء كناية عمّا وقع السؤال عنه؛ هذا مع قولهم: إن البقر تشابه علينا، لأنهم لم يقولوا ذلك إلا وقد اعتقدوا أن خطابهم مجمل غير مبين، فلم لم يقل: أي تشابه عليكم إذ إنما أمرتم في الابتداء بأي بقرة كانت، وفي الثاني بما اختص باللون المخصوص من أي البقر كان؟

فإن قيل: كيف يجوز أن يأمرهم بذبح بقرة لها جميع الصفات المذكورة إلى آخر الكلام ولا يبين ذلك لهم، وهل هذا إلا تكليف مالا يطاق!

قلنا: لم يرد منهم أن يذبحوا البقرة في الثاني من حال الخطاب؛ ولو كانت حال الفعل حاضرة لما جاز أن يتأخر البيان، لأن تأخيره عن وقت الحاجة هو القبيح الذي لاشبهة في قبضه؛ وإنما أراد أن يذبحوها في المستقبل، فلو لم يستفهموا ويطلبوا البيان لكان قد ورد عليهم عند الحاجة إليه.

فإن قيل: إذا كان الخطاب غير متضمّن لصفة ما أمروا بذبحه، فوجوده كدمه، وهذا يخرج من باب الفائدة، ويوجب كونه عبثاً!

قلنا: ليس يجب ما ظننتم؛ لأن القول وإن كان لم يفد صفة البقرة بعينها فقد أفاد تكليف ذبح بقرة على سبيل الجملة؛ ولو لم يكن ذلك معلوماً قبل هذا الخطاب، لصار مفيداً من حيث ذكرناه،

وخرج من أن يكون وجوده كدمه. وفوائد الكلام لا يجب أن يدخلها الاقتراح، وليس يُخرج الخطاب من تعلُّقه ببعض الفوائد كونه غير متعلق بغيرها ، وبما هو زيادة عليها .

فإن قيل : ظاهرُ قوله تعالى : ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ يدلُّ على استبطائهم وذمِّهم على التقصير في امتثال الأمر !

قلنا: ليس ذلك صريح ذم ، لأن ﴿ كَادُوا ﴾ للمقاربة، وقد يجوز أن يكون التكليف صعب عليهم لغلاء ثمن البقرة التي تكاملت لها تلك الصفات، فقد روى أنهم ابتاعوها بجلء جلدتها ذهباً .

على أن الذم يقتضى ظاهره أن يُصْرَفَ إلى تقصيرهم أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد/البيان [٢٢٧] ظ التام ، لأن قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ إنما ورد بعد تقدم البيان التام المتكرر ، ولا يقتضى ذمهم على ترك المبادرة في الأول إلى ذبح بقرة ، فليس فيه دلالة على ما يخالف ١٠ ما ذكرناه .

فإن قيل : لو ثبت تقديراً أن التكليف في البقرة متغايرٌ، أى القولين اللذين حكيتموها عن أهل هذا المذهب أصحّ وأشبه ؟ قلنا: قولٌ من ذهب إلى أن البقرة إنما يجب أن تكون بالصفة الأخيرة فقط ، لأن الظاهرَ به أشبه ؛ من حيث إذا ثبت تغاير التكليف : وليس في قوله : ﴿ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾ إلى آخر الأوصاف ذكرٌ لما تقدم من الصفات، ١٥ وهذا التكليف غير الأول، فالواجب اعتبار ما تضمنه لفظه والاختصار عليه.

فأما «الفارض» فهي المسِنَّة ، وقيل: هي العظيمة الضخمة ؛ يقال: غَرَبَ فارض ، أى ضخم، والغَرَبُ الدلو؛ ويقال أيضاً: لحية فارضة؛ إذا كانت عظيمة؛ والأشبه بالكلام أن يكون المراد المسِنَّة .

فأما «البكر» فهي الصغيرة التي لم تلد، فكأنه تعالى قال : تكون غير مسِنَّة، ولا ٢٠

والعوان : دون المسنة وفوق الصغيرة ؛ وهى النصف التى ولدت بطناً أو بطنين ؛ يقال :
حرب عوان إذا لم تكن أول حرب وكانت ثمانية ؛ وإنما جازأن يقول : ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ «وبين»
لا يكون إلا مع اثنين أو أكثر ؛ لأن لفظة «ذلك» تنوب عن الجمل ، تقول : ظننت زيدا
قائماً ، ويقول القائل : قد ظننت ذلك .

٥ ومعنى ﴿ فَاقِعٌ لَوْنُهَا ﴾ ، أى خالصة الصفرة ، وقيل : إن كل ناصع اللون ؛ بياضاً كان أو غيره
فهو فاقع . وقيل : إنه أراد بـ «صفراء» هاهنا سوداء .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾ أى تكون صعبة لا يندلجها العمل فى
إثارة الأرض وسقى الزرع .

١٠ ومعنى ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ ، مفعلة ، من السلامة من العيوب ، وقال قوم : مسلمة من الشية ، أى
لا شية فيها يخالف لونها .

وقيل : ﴿ لَا شِيَةَ فِيهَا ﴾ ، أى لا عيب فيها ؛ وقيل : لا وضح ، وقيل : لا لون يخالف لون
جلدها ، والله أعلم بما أراد ، وإياه نسأل حسن التوفيق .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : كنت أظن أن المتنبي قد سبق إلى معنى قوله فى مرثية أخت
سيف الدولة :

[٢٢٨] / طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ فَرَزَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ (١)
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا شَرِقْتُ بِالِدَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
و
حتى رأيتُ هذا المعنى لمسلم بن الوليد الأنصارى ، وللبحترى .

(١) ديوانه ١ : ٨٧-٨٨ . الجزيرة : ما كان من الموصل إلى الفرات ؛ وكان الخبر بوفاتها ورد إليه

أما الذى لمسلم فقوله فى قصيدة يرثى بها سهل بن الصباح :

وَقَفَ الْعَفَاةُ عَلَيْكَ مِنْ مَتَحِيرٍ وَلِلهِ الرَّجَاءِ ، وَذَى غَنَى يَسْتَرْجِعُ
وَمُخَادِعُ السَّمْعِ النَّعَى وَدُونَهُ خَطْبُ أَلَمِّ بَصَادِقٍ لَا يَخْدَعُ

وقال البحرى يرثى وصيفا التركى :

إذا جدّ ناعيه توهّمتُ أنه يُكْرَّرُ من أخباره قول مازِح^(١)

وكنت أظن المتنبي قد سبق إلى قوله :

يحلُّ القنأ يومَ الطَّعَانِ بدموتى فأحرّمهُ عِرْضِي ، وأطعمهُ جِلْدِي^(٢)

حتى رأيت هذا المعنى واللفظ بعينه لجهم بن شبّال الكلابى من أهل اليمامة فى قوله :

ثَنَى قَوْمَهُ عَنْ حِدْرِجَانَ وَقَدْ حَنَأَ إِلَى الْمَوْتِ دَامَى الصَّفْحَتَيْنِ كَلِيمِ^(٣)
أخُو الْحَرْبِ ، أَمَا جِلْدُهُ فَمُجْرَحٌ كَلِيمٌ ، وَأَمَا عِرْضُهُ فَسَلِيمِ^(٤)

وكنت أظنّ البحرى قد سبق إلى معنى قوله فى الفتح بن خاقان :

سَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ ، لَاعَزْمُكَ أَنْتَنَى وَلَا يَدُكَ ارْتَدَّتْ ، وَلَا حُدَّهُ نَبَأِ^(٥)

حتى وجدتُ لشاعر متقدم :

طَعْنَتْ ابْنَ دَهْمَانَ بِنَجْرَانَ طَعْنَةً شَقَقْتُ بِهَا عَنْهُ مُضَاعَفَةَ السَّرْدِ
فَلَا كَفُّ أَوْهَتْ بِي ، وَلَا الرُّمْحُ خَانِي ، وَلَا الْأُدْهَمُ الْمَنْعُوتُ حَادَ عَنِ الْقَصْدِ

(١) ديوانه ١ : ١٢١ . (٢) ديوانه ٢ : ٦١ . عقوتى ؛ أى بقربى .

(٣) فى حاشيتى الأصل ، ت : « الحدرجان ، بالكسر : القصير ؛ قال ابن دريد فى كتاب الاشتقاق :

حدرجان : اسم رجل قتله أمير المؤمنين صلوات الله عليه ؛ وهو فملان ؛ من قولهم : حدرجت السوط وغيره ؛ إذا فتلته فلا شديدا ، ويجوز أن يكون من مقلوب دحرج .

(٤) التبيان ٢ : ٦١ . (٥) ديوانه ١ : ٥٦ .

قال محمد بن يحيى الصولى: وصف الناس صفرة اللون فى الملل؛ فكلُّ حكى ذلك وبلا
فضيلة إلاَّ البحترى:

قال أعرابى من أبيات:

جَمَلْتُ وما عَايَنْتُ عِطْرًا كَأَنَّما جَرَى بَيْنَ جِلْدِي وَالْمِظَامِ خَلُوقُ

/وقال أبو تمام:

لَمْ تَشِنْ وَجْهَهُ الْمَلِيحَ وَلَكِنْ جَعَلَتْ وَرْدَ وَجَنَّتِيهِ بَهَارًا^(١)

[٢٧٨]
ط

وقال غيره:

وَلَمْ تَشِنْ شَيْئًا وَلَكِنَّهَا بَدَلَّتْ التَّفَاحَ بِالْيَاسْمِينِ

وقال بكر بن عيسى:

عِلَّةٌ زَعَفَرَتْ مُورِدَ خَدِّ كَادَ مِنْ رَقَةٍ وَرِيٍّ يَفِيضُ

١٠

ولأحمد بن يزيد المهلبى:

وَقَالُوا عَرَّتْ غِرَاءَ حَمَى شَدِيدَةً فَوَجَنَّتْهَا مِنْهَا شَدِيدَةٌ صَفَارُهَا
فَقُلْتُ لَهُمْ: هَيْهَاتَ هَاتِيكَ رَوْضَةٌ مَضَى وَرُدُّهَا عَنَا، وَجَاءَ بَهَارُهَا

ولأبى العتاهية:

وَكَأَنِّي مِمَّا تَطَاوَلَ بِي مِنْكَ السَّقَامُ طَلَيْتُ بِالْوَرْسِ

١٥

وقال ابن المعتز:

وَصَفَّرَتْ عِلَّتُهُ وَجْهَهُ فَصَارَ كَالدِّينَارِ مِنْ حَقِّ^(٢)

(١) ديوانه: ٤٤١ . (٢) حاشية الأصل: « كذا فى ديوانه ، وحن كلمة عراقية »

أى حقيقة ، أى هذا الذى أقوله من جملة الحق ، وقبله :

وَأَبَا بِي مَنْ جِئْتُهُ عَائِلًا فزادنى عشقًا على عشقِ

وقال البحتري :

بَدَتْ صُفْرَةٌ فِي لَوْنِهِ إِنْ سَمَدَهُمْ مِنْ الدَّرِّ مَا اصْفَرَّتْ نَوَاجِيهِ فِي العِقْدِ
وَجَرَّتْ عَلَى الأَيْدِي مَجَسَّةٌ كَفَّهُ كَذَلِكَ مَوْجُ البَحْرِ مَلْتَهَبُ الوَقْدِ
وَمَا الكَلْبُ مُحْمُومًا، وَإِنْ طَالَ عُمرُهُ وَلَكِنَّمَا الحُمَّى عَلَى الأَسَدِ الوَرْدِ

قال سيدنا أدام الله تمكينه : أما تشبيهه صفرة اللون بصفرة الدرّ فهو تشبيه ملبس
موافق لفرضه ؛ إلا أنه أخطأ في قوله :

..... إِنْ سَمَدَهُمْ مِنْ الدَّرِّ مَا اصْفَرَّتْ نَوَاجِيهِ فِي العِقْدِ
لأن ذلك ليس بمحمود بل مذموم ؛ ولو شبه وترك التعليل لكان أجود .

وروى أبو العباس أحمد بن فارس المنبجى قال حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن يحيى بن البحتري

قال حدثني أبي قال حدثني جدي البحتري قال : كنت عند أبي العباس المبرّد ، فتذاكرنا
شعر عمارة بن عقيل ، فقال لي : لقد أحسن عمارة في قوله لخالد بن يزيد لما وجه إليه بهذين
البيتين :

لَمْ أَسْتَطِعْ سَيْرًا لِمَدْحَةِ خَالِدٍ فَجَمَعْتُ مَدْحِيهِ إِلَيْهِ رَسُولاَ
/ فَلْيَرْحَنَنَّ إِلَى نَائِلِ خَالِدٍ وَلْيَكْفِينَنَّ رَوَاحِلِي التَّرْحِيلَاَ [٢٢٩]

قال البحتري : فقلت له : لروان بن أبي حفصة في عبد الله بن طاهر - وقد أتاه نائله من

الجزيرة ماهو أحسن من هذا - وأنشدته :

لَعَمْرِي لَنِعْمَ النِّيْثُ غَيْثٌ أَصَابَنَا يَبْغَدَادَ مِنْ أَرْضِ الجَزِيرَةِ وَإِلَهُ
فَكُنَّا كَحَيِّ صَبَّحَ النِّيْثُ أَهْلَهُ وَلَمْ تَرْتَحِلْ أَظْمَانُهُ وَرَوَاحِلُهُ

فقال : نعم ، هذا أحسن ، فقلت له : إن لي في بني السَّمَطِ - وقد أتاني برثم من حمص

جَزَى اللهُ خَيْرًا - وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ -
بِنى السَّمِطِ أَخْدَانَ السَّمَاحَةِ وَالْمَجْدِ
هُمْ وَصَلُونِي وَالْمَهَامَةُ بَيْنَنَا
كَمَا رَفَضَ غَيْثٌ مِنْ تَهَامَةٍ فِي نَجْدِ
فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَرْقَ مِمَّا قَالَا وَأَحْسَنَ .

وروى أحمد بن فارس المنبجى عن عبيد الله بن يحيى بن البحتري قال حدثنا أبي عن
جماعة من أهل العلم والأدب، منهم يموت بن المزرع قال: قلت لأبي عثمان الجاحظ: من أنسب
العرب؟ فقال: الذى يقول:

عَجِلْتُ إِلَى فَضْلِ الْحِمَارِ فَأَثَرْتُ عَذَابَتَهُ بِمَوَاضِعِ التَّقْبِيلِ (١)
وهذا للبحتري في القصيدة التي أولها:

* صَبَّ يُخَاطَبُ مُفْجَمَاتِ طُلُولِ (٢) *

١٠ قال سيدنا: وفي نسيب هذه القصيدة بيت ليس يقصر في ملاحاة الكلام ورشاقته، وأخذه
بمجامع القلوب عن البيت الذى فضله به الجاحظ، وهو:

أَأَخِيبُ عِنْدَكَ وَالصَّبَّاءُ لِي شَافِعٌ وَأُرَدُّ دُونَكَ وَالشَّبَابُ رَسُولِي
وفي مدح هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن، وهو:

لَا تَطْلُبَنَّ لَهُ الشَّبِيهَ فَإِنَّهُ قَرُّ التَّأْمُلِ مُزْنَةُ التَّأْمِيلِ

١٥ وبهذا الإسناد عن يحيى بن البحتري قال: انصرفت يوماً من مجلس أبي العباس محمد بن
زيد البرد / فقال لى البحتري أبى: ما الذى أفدتَ يومَكَ هذا من أبى العباس؟ قلت:
[٢٢٩] أَمَلَى عَلَى أَخْبَارِ حَسَنَةٍ، وَأَنْشَدَنِي آيَاتًا لِلْحَسَنِ بْنِ الضَّحَّاكِ، فَقَالَ أَبَى: أَنْشَدَنِي الْآيَاتِ،
فَأَنْشَدْتَهُ:

كَأَنِّي إِذَا فَارَقْتُ شَخْصَكَ سَاعَةً لِفَقْدِكَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ غَرِيبُ

وقدرمتُ أسبابَ السُّلُوِّ نَخَانِي
أَعْرَكَ صَفْحِي عَنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ قَبْلِي مُتَمِّمٌ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو إِنْ شَكَوْتُ فَلَمْ يَكُنْ
ضَمِيرٌ عَلَيْهِ مِنْ هَوَاكَ رَقِيبٌ
وَعَضِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْكَ تَرِيبٌ
وَلَمْ يَكُ فِي الدُّنْيَا سِوَاكَ حَبِيبٌ
لِشَكْوَايَ مِنْ عَطْفِ الْحَبِيبِ نَصِيبٌ

٥ فقال: ما أحسن هذا الكلام! وأنشدني لنفسه:

حَبِيبِي حَبِيبٌ يَكْتُمُ النَّاسَ أَنَّهُ
يُبَاعِدُنِي فِي الْمَلْتَقَى وَفُؤَادُهُ
وَيُعْرِضُ عَنِّي وَالْهَوَى مِنْهُ مَقْبِلٌ
فَتَنْطِقُ مِنَّا أَعْيُنٌ حِينَ نَلْتَقِي
لَنَا حِينَ تَلْقَانَا الْعِيُونَ حَبِيبٌ
وَإِنْ هُوَ أَبَدَى لِي الْبِعَادَ قَرِيبٌ
إِذَا خَافَ عَيْنًا أَوْ أُشَارَ رَقِيبٌ
وَتَخْرَسُ مِنَّا السُّنُّ وَقُلُوبٌ

١٠ ثم قال: ارو يا بني هذين؛ فإنهما من حسن الشعر وطريفه.

روى أحمد بن فارس النبجى عن أبي نصر محمد بن إسحاق النجوى قال: سمعت بعض أهل الأدب يقول للزجاج: قد كنت تعرف أبا العباس المبرد وكبره، وأنه لم يكن يقوم لأحد ولا يتناول له، وينشد إذا أشرف عليه الرجل:

* مَهْلَانُ ذُو الْمَضَابِتِ لَا يَتَحَلَّجَلُ (١) *

ولقد رأيت يوماً وقد دخل عليه رجلٌ متدرع، فقام إليه أبو العباس فاعتنقه وتنجى عن موضعه وأجلسه، فجعل الرجل يكفه ويستعفيه من ذلك؛ فلما أكرر من ذلك عليه أنشده أبو العباس:

أَتُنَكِّرُ أَنْ أَقُومَ وَقَدْ بَدَأَ لِي
فَلَا تُنَكِّرْ مُبَادِرَتِي إِلَيْهِ
لِأَكْرَمِهِ وَأَعْظَمِهِ هِشَامُ
فَإِنَّ لِمِثْلِهِ خُلُقَ الْقِيَامِ (١)

[٢٣٠]

و

/ فلما انصرف الرجل سألت عنه فقيل لي هذا البحترى.

(١) البيتان والخبر في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ١١٤.

مجلس آخر

تاويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى في قصة قابيل وهايل حاكيا عن هايل : ﴿لَنْ يَسْطُرَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ ; [المائدة : ٢٧ ، ٢٨] .

٥ فقال : كيف يجوز أن يخبر عن هايل - وقد وصفه بالتقوى والطاعة - بأنه يريد أن يبيء أخوه بالإثم ؛ وذلك إرادة التبيح ، وإرادة التبيح قبيحة عندكم على كل حال ؛ ووجه قبحها كونها إرادة لتبيح ، وليس قبحها مما يتغير ؟ وكيف يصح أن يبيء القاتل بإثمه وإثم غيره ؟ وهل هذا إلا ما تأبونه من أخذ البريء بجرم السقيم ؟

١٠ الجواب ، قلنا : جواب أهل الحق عن هذه الآية معروف ؛ وهو أن هايل لم يُرَد من أخيه قبيحاً ، ولا أراد أن يقتله ، وإنما أراد ما خبر الله تعالى عنه من قوله : ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ ؛ أي إني أريد أن تبوء بجزاء ما أقدمت عليه من التبيح وعقابه ، وليس بقبيح أن يريد نزول العقاب المستحق بمستحقه . ونظير قوله : «إِثْمِي» ؛ مع أن المراد به عقوبة إثمي ؛ الذي هو قتل قول القاتل لمن يعاقب على ذنب جناه : هذا ما كسبت يداك ، والمعنى : هذا جزاء ما كسبت يداك ، وكذلك قولهم لمن يدعون عليه : لَقَاكَ اللَّهُ عَمَلَك ، وسدنتقي عمَلَك يوم القيامة ، معناه ما ذكرناه .

فإن قيل : كيف يجوز أن يحسن إرادة عقاب غير مستحق لم يقع سببه ؛ لأن القتل على

هذا القول لم يكن واقعا ؟

قلنا : ذلك جاز بشرط وقوع الأمر الذي يستحق به العقاب ؛ فهابيل لما رأى من أخيه

التصميم على قتله ، والعزم على إمضاء التبيح فيه ، وغلب على ظنه وقوع ذلك جاز أن

يريد عقابه ؛ بشرط أن يفعل ما هم به ، وعزم عليه .

فأما قوله : ﴿ يَا نَمِي وَيَأْتِيكَ ﴾ فالعنى فيه واضح لأنه أراد يا نَمِي عقاب قتلك لى

ويا تَمِيكَ أى عقاب المصيبة التى أقدمت عليها من قبل ؛ فلم يُتقبل قربانك لسببها ، لأن الله

تعالى أخبر عنهما بأنهما : ﴿ قَرَبًا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا / وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ ، [٢٣٠] ^ظ

وأن العلة فى أن قربان أحدهما لم يُتقبل أنه غير متقٍ ، وليس يمتنع أن يريد يا نَمِي

ما ذكرناه ؛ لأن الإثم مصدر ، والمصادر قد تضاف إلى الفاعل والمفعول جميعا ، وذلك مستعمل

مطرد فى القرآن والشعر والكلام .

فمثال ما أضيف إلى الفاعل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ ؛

[الحج : ٤٠] ومن إضافته إلى المفعول قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ

وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾ ؛ [فصات : ٥١] وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ

إِلَى نِعَاجِهِ ﴾ ؛ [س : ٢٤] .

١٥

ومما جاء فى الشعر من إضافته إلى المفعول ومعه الفاعل قول الشاعر :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَرَبَعٍ وَمَصِيفٍ لِعَيْنَيْكَ مِنْ مَاءِ الشُّوُونِ وَكَيْفٍ^(١)

(١) البيت للحطيثة ، ديوانه : ٣٩ ؛ وهو مطلع قصيدة يمدح فيها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ؛ حينما كان واليا على المدينة . الشُّوُون : مجارى الدمع من الرأس إلى العين ؛ واحدها شُون ، وكَيْف : مصدر وكف ، أى سال . وفى حاشية الأصل : « يقول : أن رسم داراً ربع ومصيف بكيت ! والربع والمصيف واردان مورد المصدر ، لذلك عملا فى رسم دار » .

وفي الكلام : يقول القائل : أعجبني ضربُ عمرو خالدًا ، إذا كان «عمرو» فاعلا ، وضرب عمرو خالدًا إذا كان «عمرو» مفعولا :

وقد ذكر قومٌ في الآية وجهها آخر ؛ وهو أن يكون المراد : إني أريد زوال أن تبوء بإثمى وإثمك ؛ لأنه لم يرد له إلا الخير والرشد ؛ فحذف «الزوال» ، وأقام «أن» وما اتصل بها مقامه ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمِجْلَ بَكْفُرِهِمْ ﴾ ؛ [البقرة : ٩٣] أراد «حبَّ العجل» فحذف «الحب» وأقام «العجل» مقامه ، وكما قال تعالى : ﴿ وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ؛ [يوسف : ٨٢] ، وهذا قول بعيد ، لأنه لا دلالة في الكلام على محذوف ، وإنما تستحسن العرب الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام المحذوف ودلالته عليه .

وذكر أيضا وجه آخر وهو أن يكون المعنى : إني أريد ألا تبوء بإثمى وإثمك ، أى أريد ألا تقتلنى ولا أقتلك ، فحذف « لا » واكتفى بما في الكلام ^(١) ، كما قال تعالى : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ ؛ [النساء : ١٧٦] ، معناه ألا تضلوا ، وكقوله تعالى : ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَايَا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ ؛ [النحل : ١٥] ، معناه ألا تميد بكم ، وكقول الخنساء :

فَأَقْسَمْتُ أَسَى عَلَى هَالِكٍ وَأَسْأَلُ نَائِحَةً مَا لَهَا

أرادت : «لا آسى» . ١٥

وقال امرؤ القيس :

فقلت يمين الله أبرحُ قاعدًا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي ^(٢)

أراد «لا أبرح» .

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : (يبقى الكلام) :

(٢) ديوانها ، ٢٠٢ والرواية هناك :

يَدَ الدَّهْرِ أَسَى عَلَى هَالِكٍ وَأَسْأَلُ نَائِحَةً مَا لَهَا

(٣) ديوانه : ٥٨ .

وقال عمرو بن كلثوم :

نَزَلْتُمْ مِنْزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَعَجَّلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا^(١)

أراد الأ^(٢) تشتمونا؛ والشواهد في هذا كثيرة جداً.

وهذا الجواب يضعفه كثير من أهل العربية؛ لأنهم لا يستحسنون إضمار «لا» في مثل

هذا الموضع .

فأما قوله تعالى حاكياً عنه: ﴿لَنْ بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِتَمْتَلِكَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾؛ فقال قوم من المفسرين: إن القتل على سبيل الانتصار والمدافعة لم يكن مباحاً في ذلك الوقت؛ وإن الله تعالى أمره بالصبر عليه، وأمتحن بذلك، ليكون هو المتولى للانتصاف .

وقال آخرون: بل المعنى أنك إن بسطت إلى يدك مبتدئاً ظالماً لتقتلني ما أنا بباسط يدي

إليك على وجه الظلم والابتداء؛ فكأنه نفى عن نفسه القتل القبيح، وهو الواقع على سبيل الظلم .

والظاهر من الكلام بغير ما ذكر من الوجهين أشبهه، لأنه تعالى خبر عنه أنه وإن بسط

أخوه إليه يده ليقته لا يبسط يده ليقته؛ أي وهو يريد لقتله ونحو^(٣) إليه؛ لأن هذه اللام بمعنى

«كي»، وهي منبئة عن الإرادة والفرض؛ ولا شبهة في حظر ذلك وقبحه؛ ولأن المدافع إنما

تحسن منه المدافعة للظالم طلباً للتخلص^(٤) من غير أن يقصد إلى قتله أو الإضرار به؛ ومتى

قصد ذلك كان في حكم المبتدئ بالقتل؛ لأنه^(٥) فاعل القبيح، والعقل شاهد بوجوب التخلص

من المصرة بأي وجه يمكن منه؛ بعد أن يكون غير قبيح .

(١) من المعلقة، ص ٢٣٥ - بشرح التبريزي . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : «لثلاثتمونا» .

(٣) حاشية (من نسخة) : «مختارله» . (٤) من نسخة بحاشيتي الأصل، ف : «طلباً للنجاة» ،

م : «طلب التخلص» . (٥) من نسخة بحاشيتي الأصل، ف : «في أنه» .

فإن قيل: فكأنكم تمنعون من حُسن امتحان الله تعالى بالصبر على ترك الانتصار والمدافعة وتوجبونهما على كل حال!

قلنا: لا نمنع من ذلك؛ وإنما بينا أن الآية غير مقتضية لتحريم المدافعة والانتصاف؛ على ما ذهب إليه قوم؛ لأن قوله: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ يقتضى أن يكون البسط لهذا الغرض؛ والمدافعة لا تقتضى ذلك، ولا يحسن من المدافع أن يجرى بها إلى ضرر^(١)؛ فلا دلالة في الآية على تحريم المدافعة، ووجب أن يكون ما ذكرناه أولى بشهادة الظاهر.

تَأْوِيلُ خَبَرِ

[٢٣١] إن سأل سائلٌ عن معنى الخبر الذى رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: / « لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسه النار إلا تحلَّه القسم . »

الجواب، قيل له: أما أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه قال: يعنى بتحلَّه القسم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾؛ [مریم: ٧١]، فكأنه قال عليه السلام: لا يرد النار إلا بقدر ما يبرّر الله قسمه.

وأما ابن قتيبة فإنه قال فى تأويل أبى عبيد: هذا مذهب حسن من الاستخراج؛ إن كان هذا قسماً.

قال: وفيه مذهب آخر أشبه بكلام العرب وممانهم؛ وهو أن العرب إذا أرادوا تقليل مكث الشيء وتقصير مدته شهوه بتحلَّه القسم؛ وذلك أن يقول الرجل بعد حلفه: إن شاء الله، فيقولون: ما بقم فلان عندنا إلا تحلَّه القسم، وما ينام العليل إلا كتحلَّيل الألية، وهو كثير مشهور.

قال ابن أحرر^(٢) وذكر الريح:

(١) ف، وحاشية الأصل (من نسخة): « إلى الضرر » .

(٢) ف: « مزاحم بن أحرر » .

إِذَا عَصَفَتْ رَسْمًا فَلَيْسَ بِدَائِمٍ بِهِ وَتَدُّ إِلَّا تَحِلَّةٌ مُقْسِمٌ (١)
يقول : لا يثبت الوتد إلا قليلاً كتَحِلَّةِ القَسَمِ ، لأن هبوب الريح يقلعه .

وقال آخر (٢) يذكر ثوراً :

يُخْفِي التُّرَابَ بِأُظْلَافٍ ثَمَانِيَةٍ فِي أَرْبَعٍ ، مَسْهُنِ الْأَرْضِ تَحْلِيلِ (٣)
يقول : هو سريعٌ خفيفٌ ؛ فقوائمه لا تثبت في الأرض إلا كتَحْلِيلِ اليمين .

وقال ذو الرُّمَّة :

طَوَى طِيَهُ فَوْقَ الْكَرَى جَنْ عَيْنِهِ عَلَى رَهَبَاتٍ مِنْ جَنَّانِ الْحَازِرِ (٤)
قَلِيلًا كَتَحْلِيلِ الْأُلَى ثُمَّ قَلَصَتْ بِهِ شِيْمَةً رَوْعَاءُ تَقْلِيصَ طَائِرِ (٥)
والأُلَى : جمع ألوَة ، وهي اليمين .

قال : ومعنى الخبر على هذا التأويل أن النار لا تمسه إلا قليلاً كتَحْلِيلِ اليمين ثم ينجِّيه ١٠
الله منها .

وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري : الصواب قول أبي عبيد ، لحجج ثلاث :
منها أن جماعة من كبار أهل العلم فسروه على تفسير أبي عبيد .

ومنها أنه ادعى أن النار تمسّ الذي وقعت منزلته عند الله جليلاً ، لكن مسّاً قليلاً ، والقليل

لا يقع به الألم العظيم ؛ وليس صفة الأبرار في الآخرة صفة من تمسّه النار لا قليلاً ١٥
ولا كثيراً .

(١) حاشية الأصل : « أي ضمته وأحاطت به » . وفي ف ، ش : « عصفت » .

(٢) هو عبدة بن الطبيب ، من قصيدة له في المفضليات ١٣٥-١٤٥ (طبعة المعارف) .

(٣) في حاشيتي الأصل ، ف : « يخفي [بفتح الياء] ، أي يظهر ويثير ؛ يقال : أخفى إذا ستر ، وخفي

إذا ظهر » . في أربع : أربع قوائم ، في كل قائمة ظلفان . تحليل : تحلته القسم ؛ كأنه أقسم أن يمسه الأرض ؛ فهو يتجمل من قسمه بأدنى مس .

(٤) ديوانه : ٢٦٤ ؛ وفي حاشية الأصل : « يصف صاحب سفر أغنى لإغفاءة ثم انتبه سريعاً » .

(٥) قلصت ؛ أي ارتفعت . والشيمة : الطبيعة . روعاء : حديدة .

[٢٣٢] ومنها أن أبا عبيد لم يحكم على هذا المصاب بولده بمس النار، وإنما حكم عليه بالورود، والورود لا يوجب ألا يكون من الأبرار؛ لأن «إلا» معناه الاستثناء المنقطع، فكأنه قال: فتمسه النار لكن تحلة اليمين، أي لكن ورود النار لا بد منه، فجرى مجرى قول العرب: سار الناس إلا الأثقال، وارتحل المسكر إلا أهل الخيام، وأنشد الفراء:

وَسَمَحَةَ الْمَشَى شِمْلَالٍ قَطَعْتُ بِهَا أَرْضًا يَحَارُّ بِهَا الْهَادُونَ دَيْمُومًا (١)
مِهَامِيًا وَحُزُونًا لَا أُنَيْسَ بِهَا إِلَّا الصَّوَائِحِ وَالْأَصْدَاءَ وَالْبُومًا (٢)
وأنشد الفراء أيضا:

لَيْسَ عَلَيْكَ عَطَشٌ وَلَا جُوعٌ إِلَّا الرُّقَادُ، وَالرُّقَادُ تَمْنُوعٌ

فمعنى الحديث: لا يموت للمسلم ثلاثة من الولد فتمسه النار البتة، لكن تحلة اليمين لا بد منها، وتحلة اليمين الورود، والورود لا يقع فيه مس.

وقال أبو بكر: وقد سنح لي فيه قول آخر: وهو أن تكون «إلا» زائدة دخلت للتوكيد، و«تحلة» اليمين منصوب على الوقت والزمان، ومعنى الخبر: فتمسه النار، وقت تحلة القسم، و«إلا» زائدة.

قال الفرزدق شاهداً لهذا:

١٥ هُمُ الْقَوْمُ إِلَّا حَيْثُ سَلُّوا سَيُوفَهُمْ وَضَحَّوْا بِلَحْمٍ مِنْ مُحِلٍّ وَ مُحْرِمٍ (٣)

معناه: هم القوم حيث سلوا سيوفهم، و«إلا» مؤكدة.

وقال الأخطل:

يُقَطَّعْنَ إِلَّا مِنْ فُرُوعٍ بَرَدْنَهَا بِمَدْحَةِ مُحَمَّدٍ نَشَأُ وَنَائِلُهُ (٤)

معناه يقطعون من فروع بردنها، والفروع: الواسعة من الأرض.

(١) سمحة المشى: سهلة المشى. والشمال: الناقة السريعة. والديموم والديمومة: الفلاة يدوم السير فيها بعدها. (٢) لا أنيس بها: لا أحديها. والضوايح: جمع ضايح، والضبايح صوت الثعالب. والأصداء: جمع صدى، وهو الهامة. (٣) ديوانه ٢: ٧٦٠.

(٤) ديوانه: ٦٣. ومن نسخة بحاشيتي الأصل، ف: «ويقطعن». وفي الديوان:

* إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَغْوَارِ حَتَّى يَزُرَّكُمْ *

قال سيدنا أدام الله تمكينه: والوجوه المذكورة في تأويل الخبر كالمقاربة^(١)، إلا أن الوجه الذي اختص به ابن الأنباري فيه أدنى تمسّف، وبعده؛ من حيث جمل «إلاّ» زائدة، وذلك كالمستضعف عند جماعة من أهل العربية.

وقد تبقى في الخبر مسألة، التشاغل بالجواب عنها أولى مما تكلفه القوم، وهي متوجّهة على كل الوجوه التي ذكروها في تأويله.

وهو أن يقال: كيف يجوز أن يخبر عليه السلام بأنّ من مات له ثلاثة من الولد لا تمسه النار إما جملة، أو مقدار تجلّة القسم؛ / وهو النهاية في القلة! أوليس ذلك يوجب أن يكون [٢٣٢] إغراء بالذنوب لمن هذه حاله! وإذا كان من يموت وله هذا العدد من الأولاد غير خارج عن التكليف، فكيف يصحّ أن يؤمن من العقاب!

والجواب عن ذلك، أننا قد علمنا ولاخروج هذا الخبر مخرَج المدّحة لمن هذه صفة والتخصيص ١٠ له والتمييز، ولا مدّحة في مجرد موت الأولاد؛ لأن ذلك لا يرجع إلى فعله، فلا بدّ من أن يكون تقدير الكلام: إن النار لا تمسّ المسلم الذي يموت له ثلاثة أولاد؛ إذا حسن صبره واحتسابه وعزأؤه، ورضاه بما جرى به القضاء عليه؛ لأنه بذلك يستحقّ الثواب والمدح؛ وإذا كان إضمار الصبر والاحتساب لا بدّ منه لم يكن في القول إغراء؛ لأنّ كيفية وقوع الصبر والوجه الذي إذا وقع عليه تفضّل الله سبحانه به ففران ما لعله أن يستحقّه من العقاب في المستقبل وإذالم يكن معلوماً، ١٥ فلا وجه للاغراء.

وأكثر ما في هذا الكلام أن يكون القول مرغّباً في حسن الصبر، وحثاً عليه رغبة في الثواب، ورجاء لغفران ما لعله أن يستحق في المستقبل من العقاب؛ وهذا واضح لمن تأمله.

مَجْلِسِ آخِرِ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾؛ [البقرة: ٧٤] .

فَقَالَ: مَا مَعْنَى ﴿أَوْ﴾ هَاهُنَا؟ وَظَاهِرُهَا يَفِيدُ الشُّكَّ الَّذِي لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ تَعَالَى .

الجواب ، قلنا في ذلك وجوه :

٥ أولها أن تكون ﴿أَوْ﴾ هاهنا للإباحة كقولهم: جالس الحسن أو ابن سيرين؛ والفقهاء أو المحدثين ، ولم يريدوا الشك؛ بل كأنهم قالوا: هذان الرجلان أهلٌ للمجالسة ، وهذان القبيلان أهلٌ للقاء؛ فإن جالست الحسن فأنت مصيبٌ ، وإن جالست ابن سيرين فأنت مصيبٌ ، وإن جمعت بينهما فكذلك .

فيكون معنى الآية على هذا: إن قلوب هؤلاء قاسية متجافية عن الرشد والخير، فإن شَبَّهْتُمْ قسوتها بالحجارة أصبتم ، وإن شَبَّهْتُمُوهَا بما هو أشدُّ أصبتم ، وإن شَبَّهْتُمُوهَا بالجميع فكذلك .

وعلى هذا يتأول قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾؛ [البقرة: ١٩] ، لأن ﴿أَوْ﴾ [٢٣٣] لم يُرد بها الشك بل على نحو الذي ذكرناه /، من أنكم إن شَبَّهْتُمُوهُم بِالَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَجَازَ ، وإن شَبَّهْتُمُوهُم بِأَصْحَابِ الصَّيْبِ فَجَازَ ، وإن شَبَّهْتُمُوهُم بِالْجَمِيعِ فَكذلك .

١٥ وثانيها أن تكون ﴿أَوْ﴾ دخلت للتفصيل والتمييز ، ويكون معنى الآية: إن قلوبهم قَسَتْ ، فبعضها ما هو كالحجارة في القسوة ، وبعضها ما هو أشد قسوة منها .

ويجربى ذلك مجرى قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ ؛

[البقرة : ١٣٥] معناه : وقال بعضهم : كونوا هوداً - وهم اليهود - وقال بعضهم : كونوا نصارى

- وهم النصارى - فدخلت ﴿ أَوْ ﴾ للتفصيل .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾

[الأعراف : ٤] معناه فجاء بعض أهلها بأسنا بياتاً ، وجاء بمض أهلها بأسنا في وقت ٥

القبيلة .

وقد يحتمل قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ هذا الوجه أيضا ، ويكون المعنى

أن بعضهم يشبه الذى استوقد ناراً ، وبعضهم يشبه أصحاب الصيب .

وثالثها أن يكون ﴿ أَوْ ﴾ دخلت على سبيل الإبهام فيما يرجع إلى المخاطب ، وإن كان الله

تعالى عالماً بذلك غير شاك فيه ، لأنه تعالى لم يقصد فى إخبارهم عن ذلك إلا التفصيل ؛ بل ١٠

علم عز وجل أن خطابهم بالإجمال أبلغ فى مصلحتهم ، فأخبر تعالى أن قسوة قلوب هؤلاء

الذين ذمهم كالحجارة أو أشد قسوة ، والمعنى أنها كانت كأحد هذين لا يخرج عنهما .

ويجربى ذلك مجرى قولهم : ما أطعمتك إلا حلوا أو حامضا ، فیهمون على المخاطب

ما يملون أنه لافائدة فى تفصيله ؛ والمعنى : ما أطعمتك إلا أحد هذين الضربين .

وكذلك يقول أحدهم : أكلت بُسْرَةَ أو ثَمْرَةَ ؛ وهو قد علم ما أكل على التفصيل ١٥

إلا أنه أبهمه على المخاطب ، قال لبيد :

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةَ أَوْ مُضَرَ (١)

أراد : هل أنا إلا من أحد هذين الجنسين (٢) ، فسببلى أن أفنى كما فنيا ؛ وإنما حسن ذلك

لأن قصده الذى أجرى إليه ، وغرضه الذى نحاه وهو أن يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ،

ولا يُخلُّ به إجمال ما أجل من كلامه ، فأضرب عن التفصيل ؛ لأنه لا فائدة فيه ، ولأنه سواء

كان من ربيعة أو مُضَر فوته واجب . وكذلك الآية، لأن الغرض فيها أن يخبر تعالى عن [٢٣٢] شدة قسوة / قلوبهم ، وأنها ممالا تنثنى لوعظٍ ، ولا تُصغى إلى حق، فسواء كانت في القسوة كالحجارة أو أشد منها ، فقد تم ما أجرى إليه من الغرض في وصفها وذمها ، وصار تفصيل تشبيها بالحجارة وبما هو أشد قسوة منها كتفصيل كونه من ربيعة أو مضر؛ في أنه غير محتاج إليه، ولا يقتضيه الغرض في الكلام .

ورابعها أن تكون ﴿أَوْ﴾ بمعنى « بل » كقوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(١) [الصافات : ١٤٧] معناه : بل يزيدون .

وروى عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾؛ قال : كانوا مائة ألف وبضعاً وأربعين ألفاً . وأنشد الفراء :

١٠ بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْاقِ الضُّحَا وَصُورَتِهَا ، أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ^(٢)
وقد تكون «أم» في الاستفهام أيضاً بمعنى «بل»، كقول القائل : أضربت عبد الله أم أنت رجل متعنت؟ معناه : بل أنت رجل متعنت .

وقال الشاعر :

فوالله ما أذرى أسلمى تفوّلتُ ، أمِ النّومُ ، أمِ كلُّ شيءٍ إلى حبيبٍ !

معناه : بل كلُّ شيءٍ . ١٥

وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقَالَ : وكيف يجوز أن يخاطبنا تعالى بلفظة ﴿بَل﴾؛ وهي تقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي والإضراب عنه، وليس ذلك بشيء .

أما الاستدراك فإن أريد به الاستفادة أو التذكّر لما لم يكن معلوماً فليس بصحيح ، لأن

(١) في حاشيتي الأصل ، ف : « قال ابن جني : الغرض في قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾

أنهم يبحث بحزم الحازر فيقول : هم مائة ألف أو يزيدون ، فخس على موجب الحزر . »

(٢) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « وصورتها » بالضم . والمعنى : وصورة الشمس في العين

أملح ؛ بل أنت . »

أحدنا قد يقول : أعطيته ألفاً بل ألفين ، وقصدته دفعة بل دفعتين ؛ وهو عالم في ابتداء كلامه بما أخبر به في الثاني ، ولم يتجدد به علم ، وإن أريد به الأخذ في كلام غير الماضي ، واستثناف زيادة عليه فهو صحيح ؛ ومثله جائز عليه تعالى .

فأما النقص للكلام الماضي فليس بواجب في كل موضع تستعمل فيه لفظة « بل » ، لأن

القائل إذا قال : أعطيته ألفاً بل ألفين لم ينقض الأول ؛ وكيف ينقضه ؛ والأول داخل في الثاني • وإنما زاد عليه ! وإنما يكون ناقضاً للماضي إذا قال : لقيت رجلاً بل حمراً ؛ وأعطيته درهماً بل ثوباً ؛ لأن الأول لم يدخل في الثاني على وجهه ، وقوله تعالى : ﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ غير ناقض للأول ، لأنها لا تزيد في القسوة على الحجارة إلا بعد أن تساويها ، وإنما / تزيد المساواة . [٢٣٤]

وخامسها أن تكون ﴿ أَوْ ﴾ بمعنى الواو كقوله : ﴿ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ

بُيُوتِ آبَائِكُمْ ﴾ [النور : ٦١] ، معناه : وبيوت آبائكم ، قال جرير :

نال الخِلافةَ أو كانت له قَدراً كما أتى رَبَّهُ مُوسَى على قَدَرٍ (١)

وقال توبة بن الحمير :

وَقَدْ زَعَمْتُ لَيْلَى بَأَنِّي فَاجِرٌ لِنَفْسِي تُقَاهَا، أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا (٢)

وقال جرير أيضاً :

أَنْعَلِبَةَ الْفَوَارِسَ أَمْ رِيحاً عَدَلَتْ بِهِمْ طُهْيَةَ وَالْحَشَابَا (٣)

أراد : أو رياحا .

(١) ديوانه : ٢٧٥ ؛ والبيت من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ؛ مطامها :

لَجَّتْ أُمَامَةٌ فِي لَوْمِي وَمَا عَلِمْتُ عَرْضَ السَّمَاءِ رُوْحَاتِي وَلَا بُكْرِي

(٢) أمالي القالي : ١ : ١٣١ .

(٣) ديوانه : ٦٦ ؛ من قصيدته المشهورة التي يذم فيها الراعي ؛ ومطامها :

أَقْلَى اللِّوَمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا =

وقال آخر^(١):

فَلَوْ كَانَ الْبُكَاءُ يَرُدُّ شَيْئاً^(٢) بَكَيتُ عَلَى بُجَيْرٍ أَوْ عِفَاقٍ
عَلَى الْمَرَّانِ إِذْ هَلَكَا جَمِيعاً لِشَأْنِهِمَا بِشَجْوٍ وَاشْتِيَاقٍ^(٣)
أراد على بُجَيْرٍ وَعِفَاقٍ .

وقد حكى المفضل بن سلمة هذا الوجه عن قُطْرُبٍ ، وطعن عليه بأن قال : ليس شيء يُعلم أشدَّ قسوةً عند المخاطبين من الحجارة ، فينسق به عليها^(٤)؛ وإنما يصح ذلك في قولهم : أطعمتك تمرّاً أو أحلى منه، لأن أحلى منه معلوم .
واختار المفضل الوجه الذي يتضمن أن ﴿ أَوْ ﴾ بمعنى « بل » .

وهذا الذي طعن به المفضل ليس بشيء ، لأنهم وإن لم يشاهدوا أو يعرفوا ما هو أشدُّ قسوةً من الحجارة فصوره قسوة الحجارة معلومة لهم، ويصح أن يتصوروا ما هو أشد قسوةً منها ، وما له الزيادة عليها؛ لأن قدرّاً ما إذا عرف صح^(٥) أن يعرف ما هو أزيد منه أو أنه قص ،

= وهي القصيدة التي تسميها العرب : الفاضحة . والبيت من شواهد الكتاب (١ : ٥٢) استشهد به على نصب « ثعلبة » ، بإضمار فعل دل عليه ما بعده ؛ فكأنه قال : أظلمت ثعلبة ، عدت بهم طيبة ، ونحوه من التقدير . وأورده أيضاً في (١ : ٤٨٩) شاهداً على دخول « أم » عديلة للألف . وفي حاشية الأصل : « كأنه قال : أأخلت ثعلبة الفوارس فعدلت بهم طيبة والحساب ! » .
(١) البيتان في اللسان (عفق)؛ ونقل عن ابن بري أنهما لنتم بن نويرة ، وعفّاق : اسم رجل أكلته باهلة في قحط أصابهم . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « ميتا »
(٣) رواية اللسان :

هُمَا الْمَرَّانِ إِذْ ذَهَبَا جَمِيعاً لِشَأْنِهِمَا بِحُزْنٍ وَاشْتِيَاقٍ

وذكر أن بسطام بن قيس أغار على بني يربوع فقتل عفّاقا وقتل بجيرا أخاه بعد قتله عفّاقا في العام الأول، وأسر أباهما بأمليك، ثم أعتقه وشرط عليه ألا يدير عليه؛ قال ابن بري : ويقوى قول من قال إن باهلة أكلته قول الراجز :

إِنَّ عِفَاقاً أَكَلَتْهُ بَاهِلَةٌ تَمَشُّوْا عِظَامَهُ وَكَاهِلَةٌ

(٤) حاشية ف : « النسق أن تعطف كلاماً على كلام ، والنسق الترتيب » . (٥) م : « جاز » .

لأن الزيادة والنقصان إنما يضافان إلى معلوم معروف ، على أن الآية خرجت مخرج المثل ، وأراد تعالى بوصف قلوبهم بالزيادة في القسوة على الحجارة أنها قد انتهت إلى حد لا تلين معه للخير على وجه من الوجوه ، وإن كانت الحجارة ربما لانت واتفق بها ، فصارت من هذا الوجه كأنها أشد قسوة منها تمثيلاً وتشبيهاً .

فقول المفضل : « ليس يعرفون ما هو أقسى من الحجارة » لا معنى له إذا كان القول ٥ على طريق المثل .

وبعد ؛ فإن الذي طعن به على هذا الجواب يعترض على الوجه الذي اختاره ، لأنه إذا اختار أن ﴿ أَوْ ﴾ في الآية بمعنى « بل » فكيف جاز بأن يخبرهم بأن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة ، وهم لا يعرفون ما هو أقسى من الحجارة ! وإذا جاز أن يقول لهم : بل قلوبهم أقسى مما يعرفون من الحجارة جاز أن يخبر عن مثل ذلك بالواو فيقول : قلوبهم كالحجارة التي ١٠ يعرفون في القسوة ، وهي مع ذلك تزيد عليها .

فإن قال [قائل] (١) كيف يكون ﴿ أَوْ ﴾ في الآية بمعنى الواو ، والواو للجمع ، وليس يجوز أن تكون قلوبهم كالحجارة ، وأشد من الحجارة في حالة واحدة ؛ لأن الشيء إذا كان على صفة لم يجز أن يكون على خلافها !

قلنا : قد أجاب بعضهم عن هذا الاعتراض بأن قال : ليس يمتنع أن تكون قلوبهم ١٥ كالحجارة في حال ، وأشد من الحجارة في حال أخرى ؛ فيصح المعنى ، ولا يتنافى ، وهذا قريب ، ويكون فائدة هذا الجواب أن قلوب هؤلاء في بعض الأحوال مع القسوة والمدول عن قبول (٢) الحق والفكر فيه ؛ ربما لانت بعض اللين ؛ (٣) وَهَمَّتْ بِالْإِنْعَاطِ ، وكادت تُصنِى إِلَى الْحَقِّ فَتَكُونُ فِي هَذِهِ الْحَالِ كَالْحِجَارَةِ الَّتِي رَبَّمَا لَانَتْ (٤) ، وفي حال أخرى تكون في نهاية البعد عن الخير (٤) والنفور عنه ، فتكون في هذا الحال أشد قسوة من الحجارة .

(١) من ف . (٢) م : « تصور » .

(٣-٢) ساقط من م (٤) م : « الحق » .

على أنه يمكن في الجواب عن هذا الاعتراض وجه آخر ؛ وقد تقدم معناه في بعض كلامنا، وهو أن قلوبهم لا تكون أشد من الحجارة إلا بعد أن يكون فيها قسوة الحجارة؛ لأن القائل إذا قال : فلان أعلم من فلان فقد أخبر أنه زائد عليه في العلم الذي اشتركا فيه ؛ فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة ، فليس هاهنا تنافٍ على ما ظنَّ المعترض ، ولا إثبات لصفة ونفيها ، ه فكل هذا واضح (١) بحمد الله .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وإني لأستحسن من الشعر قول الأحموس بن محمد الأنصاري :

وَمَوْلَى سَخِيفِ الرَّأْيِ رِخْوٍ تَزِيدُهُ أَنَاتِي ، وَعَفْوِي (٢) جَهْلُهُ عِنْدَهُ ذَمًّا (٣)
 دَمَلْتُ ، وَلَوْلَا غَيْرُهُ لَأَصَبْتُهُ بِشَنْعَاءَ بَاقٍ عَارُهَا تَقْرُ الْعَظْمَا (٤)
 طَوَى حَسَدًا ضِغْنًا عَلَيَّ كَأَنَّمَا أَدَاوِي بِهِ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ كَلَّمَا (٥)
 / وَيَجْهَلُ أَحْيَانًا فَلَا يَسْتَخْفِي وَلَا أَجْهَلُ الْمُتَسَبِّي إِذَا رَاجَعَ الْجِلْمَا (٦)
 يَصُدُّ وَيَبْنَى فِي الرَّخَاءِ بُوْدِهِ وَيَدْعُو وَيَدْعُونِي إِذَا خَشِيَ الْمَضْمَا
 فَيُفْرِجُ عَنْهُ أَرْبَةَ الْخَصْمِ مَشْهَدِي وَأُدْفَعُ عَنْهُ عِنْدَ عَثْرَتِهِ الظُّلْمَا

— الأربة : الدهاء ، والأربة : المقدة ، وكلا المعنيين يحتمل لفظ البيت —

وَكُنْتُ امْرَأَ عَوْدٍ (٧) الْفِعَالِ تَهَزُّنِي مَا آثَرُ مَجْدٍ تَالِدٍ لَمْ يَكُنْ زَعْمَا

(١) م : « بين » . (٢) ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « غفري » .

(٣) في حاشيتي الأصل ، ف : « أي كلما غفرت جهله زادني ذما » .

(٤) دملت : داريت وداجيت ؛ ويقال : « ادمل القوم » ؛ أي اطوهم على منابهم ؛ ومنه قول ابن

الطيغان :

وَمَوْلَى كَمَوْلَى الزُّبْرَقَانِ دَمَلْتُهُ كَمَا انْدَمَلْتُ سَاقِيَّ يَهَاضُ بِهَا الْكَسْرُ

وتقر العظم : تصدعه وتكسره . وشنعاء ، أي قصيدة في الهجو .

(٥) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « أداري » . وبه أي بحطه ، والمجمعة : المجمع .

(٦) العتي : الرضا . (٧) عود الفعال : جليله وعظيمه .

وكنْتُ وَشْتَمِي فِي أرومةِ مالِكٍ
 ولستَ بلاقي سميِّداً سادَ مالِكاً
 ستعلمُ إنْ عاديتني فقعَ قرقري
 لقدْ أبقتِ الأيامُ مني وحرَّسها
 وكانتْ عُروقُ الشوْءِ أزرَتْ (٣) وقصَّرتْ
 بسبِّي له كالكلبِ إذْ ينبَحُ النَجْمَا
 فتنسُّبُهُ إلَّا أباً لِي أو عمّا
 أملاً أفدَّتْ لا أبالكَ - أوْ عدماً (١)
 لأعدائنا مُكلاًَّ وحُسادِنا رَغماً (٢)
 به أنْ ينالَ الحمدَ فالتمَسَ الدِّمًا ٥

ومن مختار قوله :

إني إذا خفيَ اللثامُ (٤) رأيتني
 ما منْ مصيبةٍ نَكبةٍ أمني بها
 وتزولُ حينَ تزولُ عنْ مُتخمطٍ (٥)
 كالشمسِ لا تخفي بكلِّ مكانٍ
 إلَّا تُشرِّفني وتُعظمُ شاني
 تُخشى بوادِرُهُ على (٦) الأقرانِ

١٠

ومن جيد شعره .

خَليلانِ باحا بالهوى فتشاحنتْ
 ألا إنْ أهوى الناسِ قُرْباً ورؤْيَةً
 ضجيجُ دنا مني جذلتُ بقرْبِهِ
 وأخبرُهُ في السرِّ بيئتي وبينه
 أقاربُها في وصلِها (٧) وأقاربُهُ
 وريحاً إذا ما الليلُ غارتْ كواكبُهُ
 فباتَ يميني وبتُّ أَعابَتُهُ
 بأنْ ليسَ شيءٌ عندَ نفسي يقاربُهُ

(١) فقع قرقر ، أى يافقع قرقر ، والفقع : ضرب من أردأ الكأأة ، والفرقر : الأرض الخالية ؛ وبشبهه به الرجل الذليل ؛ يقال : أذل من فقع بقرقر ؛ لأن الدواب تنجله بأرضها ؛ قال النابغة :

حدُّوني بنى الشقيقة ما يمنعُ فقما بقرقر أن يزولا

(٢) الحرس : الدهر . (٣) م : «أودت» . (٤) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : «الرجال» . (٥) التخمط : الغضب مع الثورة والجلبة . (٦) البوادر : جمع باذرة وهى ما يبدر من الإنسان عند الشر ، وفي ف : « لدى الأقران » . (٧) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف :

* أقاربُها في وصله وأقاربُهُ *

وقد غَبَّرَ في وجه كل مَنْ وصف المضاجعة امرؤ القيس حيث يقول (١) :
تقولُ وقد جَرَدْتُهَا من ثِيَابِهَا كما رُغِتَ مَكْحُولًا من العَيْنِ أَنْلَمًا (٢)
وجَدِّكَ لو شئْ أُنَانًا رَسُولُهُ سَوَاكَ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا
فَبِتْنَا نَذُودُ الوَحْشِ عَنَّا كَأَنَّا قَتِيلَانِ لَمْ تَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعًا (٣)
إِذَا أَخَذَتْهَا هِزَّةُ الرُّوعِ أَمْسَكَتْ بِمَنْكِبِ مِقْدَامٍ عَلَى الهَوْلِ أَرْوَعًا (٤)

وقال علي بن الجهم في وصفه شدة الالتزام :

سَقَى اللهُ لَيْلًا ضَمِنًا بِمَدِّ هَجْمَةٍ وَأَدْنَى فُؤَادًا من فُؤَادِ مُعَدِّبٍ (٥)
فَبِتْنَا جَمِيعًا لو تَرَأَقُ زُجَاجَةٌ من الرَّاحِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبِ

ولعبد الصمد بن المعتز في هذا المعنى :

كَأَنِّي عَانَقْتُ رِيحَانَةً تَنَفَّسْتُ فِي لَيْلِهَا البَارِدِ (٦)
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى حَسِبْتَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدِ

(١) من قصيدة رواها أبو عمرو الشيباني، وأولها :

جَزَعْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ البَيْنِ مَجْزَعًا وَغَوَيْتُ قَلْبًا بالكَوَاعِبِ مَوْلَمًا
وَأَصْبَحْتُ وَدَعْتُ الصَّبَا غَيْرَ أَنِّي أَرَأَقِبُ خَلَّاتٍ مِنَ العَيْشِ أَرْبَمَا

ولم تذكر في ديوانه بشرح البطلوسي ؛ وهي في مجموعة أشعار السنة للأعلم ص ٧٩ (مخطوطة المكتبة النيمورية ٤٥٠ أدب) والأبيات أيضا في حاسة ابن الشجري : ١٩٥-١٩٦ .

(٢) قال الأعلم : « قوله : » كما رعت مكحول المدامم » ، أي لما جردتها من ثيابها بدت محاسنها وتبين طول عنقها ، كما تبين ذلك من الغزل المروع . والأتلع : الطويل العنق .

(٣) بمد هذا البيت في رواية الأعلم عن أبي عمرو :

تَجَافِي عَنِ المَأْتُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَتُدْنِي عَنِّي السَّابِرِيَّ المَضْلَمًا

- تجافي : ترفع . والمأثور : السيف الذي فيه أثر ؛ وهو فرند السيف ، والسابري : ضرب من الثياب .
المضلع : الذي فيه طرائق وشئ . (٤) أخذتها هزة الروع : ارتعدت فزعاً وهيبه . والمقدام : الكثير الإقدام على الأهوال . والأروع : المعجب المنظر جمالا وقوة .

(٥) ديوانه ٩٥ وحاسة ابن الشجري : ١٩٦ . (٦) حاسة ابن الشجري ١٩٦ .

ولبشار بن برد:

إِنِّي أَشْتَهِي لِقَاءَكَ وَاللَّهِ فَمَاذَا عَلَيْكَ أَنْ تَلْقَانِي
قَدْ تَلَفَ الرِّيحُ غُضُنًا مِنَ الْبَانِ إِلَى مِثْلِهِ فَيُلْتَقِيَانِ

ومثل هذا للبحترى:

وَلَمْ أُنْسَ كَيْلَتَنَا فِي الْعِنَاقِ لَفَّ الصَّبَا بِقَضِيبِ قَضِيْبَا^(١)
كَمَا افْتَنَّتِ الرِّيحُ فِي مَرَّهَا فَطَوْرًا خَفُوتَا ، وَطَوْرًا هُبُوبَا

ولآخر في مثل هذا بعمية ، ولسنا ندرى هل سبق للبحترى أو تأخر عنه :

وَضَمَّ لَا يُهِنُّهُ اعْتِنَاقُ كَمَا تَلَفَ الْقَضِيبُ عَلَى الْقَضِيبِ

ولعلي بن الجهم:

١٠ وَبِتْنَا عَلَى رَغْمِ الْحَسُودِ كَأَنَّكَ خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ الْغَمَامَةِ وَالْحَمْرِ^(٢)

[٢٣٦]

/ وهذا وإن جملة في العناق فهو مأخوذ من قول بشار :

وإن نلتقي خلف الغيور كأننا سلاف عفارٍ بالتفاح مشوب^(٣)

والأصل في هذا قول الأخطل ، والناس من بعده على أثره :

مِنَ الْجَارِيَاتِ الْحُورِ مَطْلَبُ سَرِّهَا كَبَيْضِ الْأَنْوُقِ الْمُسْتَكِنَةِ فِي الْوَكْرِ^(٤)

١٥ وَإِنِّي وَإِيَّاهَا إِذَا مَا لَقِيْتُمَا لِكَالْمَاءِ مِنْ صَوْبِ الْغَمَامَةِ وَالْحَمْرِ
وقد أخذه أيضاً ابن أبي عيينة فقال :

(١) ديوانه ١ : ٥١ (٢) ديوانه ١٤٤ وحاسة ابن الشجري ١٩٦ ، وروايته هناك :

✽ وَبِتْنَا عَلَى رَغْمِ الْوَشَاةِ كَأَنَّكَ ✽

(٣) ديوانه ١ : ١٨٥ . والتفاح : الماء البارد ؛ وفي حاشية الأصل : « س : خلف العيون » .

(٤) ديوانه ٢ : ١٢٢ الأنوق : الرخة ؛ وفي المثل : « أعز من بيض الأنوق » ، لأنها تحرزها فلا يكاد يظفر به ؛ لأن أوكارها في رهوس الجبال والأماكن الصعبة .

(١) ذَاكَ إِذْ رُوْحَهَا وَرُوْحِي مَزَاجًا نِ كَأَصْفَى نَخْرٍ بِأَعْدَبِ مَاءِ

وأخذه العباس بن الأحنف فقال^(١):

مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ يُعْنَاهَا مُعْطَفَةً عَلَى فَوَائِدِي ، وَيُسْرَاهَا عَلَى رَأْسِي^(٢)
وَقَوْلَهَا : لَيْتَهُ نُوبٌ عَلَى جَسَدِي أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ سِرْبَالًا لِعَبَّاسٍ^(٣)
أَوْ لَيْتَهُ كَانَ لِي خَمْرًا وَكُنْتُ لَهُ مِنْ مَاءِ مَزْنٍ ، فَكُنَّا الدَّهْرَ فِي كَأْسِ

ومثل هذا للبحترى:

وَجَدْتُ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمَنْزِلَةٍ هِيَ الْمَصَافَاةُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ^(٤)

ولقد أحسن بشار في قوله :

لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَانًا وَبَيْنَهَا كَمَا بَيْنَ رِيحِ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ

١٠ أَخْبَرَنَا أَبُو عبيد الله المرزباني قال حدثنا أحمد بن محمد المكي قال حدثنا أبو العيناء قال

(١-١) ساقط من م . (٢) ديوانه : ٩٠ ؛ وبعده :

قَالَتْ وَإِنْسَانُ مَاءِ الْعَيْنِ فِي لُجْجٍ يَكَادُ يَنْطِقُ عَنْ كَرْبٍ وَوَسْوَاسٍ !
يَطْفُو وَيُرْسُو غَرِيقًا مَا يُكْفِكِفُهُ كَفٌّ ، فَيَالِكَ مِنْ طَافٍ وَمِنْ رَاسٍ

(٣) رواية الديوان:

عَبَّاسٌ لَيْتَكَ سِرْبَالِي عَلَى جَسَدِي أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ سِرْبَالًا لِعَبَّاسٍ

(٤) ديوانه : ١ : ١١٣ ؛ وفي حاشية الأصل : وأشد إمعانا منه قوله :

وَبِتْنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَأَى زَجَاجَةً مِنْ الْخَمْرِ فَمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبْ

وقول أبي الجوائز الواسطي رحمه الله :

فَاعْتَمَقْنَا ضَمًّا يَذُوبُ حَصَى الْيَسَاقُوتِ مِنْهُ ، وَتَطْمَنُ الْهُودُ

حدثنا العتبي عن أبيه قال: سیر الوليد بن عبد الملك^(١) الأحوص إلى دهلك^(٢)، فكتب الأحوص إلى عمر بن عبد العزيز حين استخلف:

وكيف ترى للنومِ طعمًا ولذةً وخالك أمسى مؤثقا في الجبائل!
فمن بك أمسى سائلا عن شامةٍ ليثمت بي، أو شامتا غير سائلِ
/ فقد عجمت مني الحوادث ماجداً صبورا على غمائم تلك البلايلِ
إذا سر لم يفرح، وليس لنكبةٍ أمتت به بالخاشع المتضائلِ

[٢٣٦]
ط

فبعث عمر بن عبد العزيز إلى عراك بن مالك، الذي كان شهد عليه فقال: ما ترى في هذا البائس؟ فقال عراك: مكانه خير له، فتركه في موضعه، فلما ولي يزيد بن عبد الملك جلب الأحوص وسير عراكا^(٣).

(١) كذا جاءت الرواية هنا؛ وفي الأغاني ٤: ٢٤٦ (طبعة الدار) أن الأحوص كان ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ويتغنى في شعره معبد ومالك، ويشيع ذلك في الناس، فنهى فلم ينه، فشكى إلى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة، وسأله الكتاب فيه إليه، ففعل ذلك؛ فكتب سليمان إلى عامله يأمره أن يضربه مائة سوط، ويقيحه على البلس للناس، ثم يصيره إلى دهلك. ففعل ذلك به، فتوى هناك سلطان سليمان بن عبد الملك، ثم ولي عمر بن عبد العزيز فكتب إليه يستأذنه في القدوم وعمدحه، فأبى أن يأذن له، وكتب فيما كتب إليه به... ثم أورد الأبيات.

(٢) دهلك: جزيرة في بحر اليمن؛ وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبيشة.

(٣) في خبر صاحب الأغاني: «فأتى رجال من الأنصار عمر عبد العزيز فكلّموه فيه وسألوه أن يقدمه، وقالوا له: قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه، وقد أخرج إلى أرض الشرك، فنطلب إليك أن ترده إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه؛ فقال لهم عمر: فمن الذي يقول:

فما هو إلا أن أراها فجاءةً فأبهت حتى ما أكاد أجيبُ

قالوا: الأحوص. قال: فمن الذي يقول:

أدورُ ولولا أن أرى أم جعفرِ بأبياتكم ما درتُ حيث أدورُ
وما كنت زوارًا ولكن ذالهُوى إذا لم يزُرْ لابد أن سيزور

قالوا: الأحوص، قال فمن الذي يقول:

=

قال سيدنا أدام الله علوه : وإنما كان الأحوص خالَ عمرَ بن عبد العزيز من جهة أن أمَّ عمر هي أمُّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وأمها أنصارية .

فأما قوله « إذا سرَّ لم يفرح » فماخوذ من قول لقيط بن زُرارة :

لَا مُرَفَاً إِنْ رَخَاءُ الْعَيْشِ سَاعَدَهُ ، وَ لَيْسَ إِنْ عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا ^(١)

ولالأحوص :

قَرَشِيَّةٌ غَلَبَتْ عَلَى قَلْبِي	وَبِطْنِ مَكَّةَ لَا أَبُوحُ بِهِ
يَوْمَ الْكَدِيدِ أَطَاعَنِي صَحْبِي ^(٢)	وَلَوْ أَنَّهَا إِذْ مَرَّ مَوْكِبُهَا
وَلِرَكْبِهَا : حَيَّتَ مِنْ رَكْبِ	قُلْنَا لَهَا : حَيَّتَ مِنْ شَجْنِ
قَتَلَ الظَّمَا بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ	وَالشَّوْقُ أَقْتَلُهُ بِرُؤْيَيْهَا
شَعْبًا - سَلَامَ ، وَأَنْتِ فِي شَعْبِ ^(٣)	وَالنَّاسُ إِنْ حَلُّوا جَمِيعُهُمْ

كَأَنَّ لُبْنَى صَبِيرُ غَادِيَةٍ أَوْ دُمِيَّةٌ زَيْنَتْ بِهَا الْبَيْعُ
اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَمِهَا يَفْرُ مِنْنِي بِهَا وَأَتَّبَعُ

قالوا : الأحوص ، قال : بل الله بينها وبين قيمه . قال : فن الذي يقول :

سَتُبَلَى لَكُمْ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ حُبِّ يَوْمَ تَبْلَى الْمَرَاثِرُ

قالوا : الأحوص . قال : إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول ، والله لأرده ما كان لي سلطان . فكث هناك بقية ولاية عمر وصدرأمن ولاية يزيد بن عبد الملك . قال فيينا يزيد وجارته حباية ذات ليلة على سطح تغنيه بشعر الأحوص ، فقال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا وعيفك مأدرى - وقد كان ذهب من الليل شطره - فقال : ابعثوا إلى ابن شهاب الزهري فعمى أن يكون عنده علم من ذلك ، فأتى الزهري ففرغ عليه بابه ، فخرج مروعا إلى يزيد ، فلما صعد إليه قال له يزيد : لاترع ، لم ندعك إلا لخير ، اجلس ، من يقول هذا الشعر ؟ قال : الأحوص بن محمد أمير المؤمنين ، قال : ما فعل ؟ قال : طال حبسه بدهلك قال : قد عجبت لعمرك كيف أغفله . ثم أمر بتخليه سبيله ووهب له أربعمائة دينار ، فأقبل الزهري من ليلته إلى قومه من الأنصار فبشروهم بذلك .

(١) مختارات ابن الشجري : ه . (٢) حاشية الأصل : « خبر » إن « قوله » : « أطاعني صحبي » .

والعائد إلى الاسم الهاء من « موكبها » والتقدير : ولو أنها أطاعني صحبي إذا مرموكبها يوم الكديد .

(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « وأنت في شعب » .

لَحَلَّتْ شِعْبِكَ دُونَ شِعْبِهِمْ وَلَكَانَ قُرْبُكَ مِنْهُمْ حَسْبِي (١)

قوله :

* والشوق أقتله برؤيتها *

نظير قول جرير :

فَلَمَّا التَقَى الْحَيَّانِ أَلْقَيْتِ الْعَصَا وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ (٢)



(١) في حاشيتي الأصل ، ف : د في هذه الأبيات :

ثِنْتَانِ لَا أَدْنُو لِوَصْلِهِمَا عِرْسُ الْخَلِيلِ وَجَارَةُ الْجَنْبِ
أَمَّا الْخَلِيلُ فَلَسْتُ خَائِنَهُ وَالْجَارُ قَدْ أَوْصَى بِهِ رَبِّي

(٢) ديوانه : ٤٧٨ .

مَجْلِسِ آخِرِ

تَاوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، [البقرة : ٣١] .

فقال : كيف يأمرهم أن يخبروا بما لا يعلمون ، أو ليس ذلك أقبح من تكليف مالا يطاق ؛ الذي تابونه ؛ والذي جوز^(١) أن يكلف تعالى مع ارتفاع القدرة لا يجوز .

[٢٣٧] / الجواب ، قلنا: قد ذكر في هذه الآية وجهان :

أحدها أن ظاهر الآية إن كان أمراً يقتضى التعلّق بشرط ، وهو كونهم صادقين عالمين بأنهم إذا أخبروا عن ذلك صدقوا- فكانه قال لهم : خبروا بذلك إن علمتموه ؛ ومتى رجعوا إلى نفوسهم فلم يعلموا، فلا تكليف عليهم . وهذا بمنزلة أن يقول القائل لغيره : خبرني بكذا وكذا إن كنت تعلمه ، أو إن كنت تعلم أنك صادق فيما تخبر به عنه .

١٠ فإن قيل : أليس قد قال المفسرون في قوله تعالى : ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إن المراد به : إن كنتم تعلمون بالملّة التي من أجلها جمعت في الأرض خليفة ، أو إن كنتم صادقين في اعتقادكم أنكم تقومون بما أنصب الخليفة له ، وتضطلمون به ، وتصلحون له ؟ .

قلنا : قد قيل كل ذلك ، وقيل أيضا ما ذكرناه ؛ وإذا كان القول محتملا للأمرين جاز

أن يُبَيَّنَ الكلام على كل واحد منهما؛ وهذا الجواب لا يتم إلا لمن يذهب إلى أن الله تعالى

١٥ يصحّ أن يأمر العبد بشرطٍ قد علم أنه لا يحصل ، ولا يحسن أن يريد منه الفعل على هذا

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « ومن يجوز » .

الوجه ؛ ومن ذهب إلى جواز ذلك صحّ منه أن يعتمد على هذا الجواب .

فإن قيل : فأىّ فائدة في أن يأمرهم بأن يخبروا عن ذلك بشرط أن يكونوا صادقين ، وهو عالم بأنهم لا يتمكنون من ذلك لفقد علمهم به ؟

قلنا: لمن ذهب إلى الأصل الذى ذكرناه أن يقول : لا يمتنع أن يكون الغرض فى ذلك هو أن ينكشف بإقرارهم وامتناعهم من الإخبار بالأسماء ما أراد تعالى بيانه من استثنائه بعلم الغيب ، وانفراده بالاطلاع على وجوه المصالح فى الدين .

فإن قيل : فهذا يرجع إلى الجواب الذى تذكرونه من بعد ؟ قلنا : هو وإن رجع إلى هذا المعنى فبينهما فرق^(١) من حيث كان هذا الجواب ، على تسليم أن الآية تضمنت الأمر والتكليف الحقيقين .

والجواب الثانى لا نسلم فيه أن القول أمرٌ على الحقيقة ، فمن هاهنا افترقا . ١٠

والجواب^(٢) الثانى أن يكون الأمر^(٣) وإن كان ظاهره ظاهراً ، فغير أمر على الحقيقة ؛ بل المراد به التقرير والتنبيه على مكان الحجّة ؛ وقد يرد بصورة الأمر ما ليس بأمر ، / والقرآن [٢٣٧] والشعر^(٤) وكلام العرب مملوء بذلك .

وتلخيص هذا الجواب أن الله تعالى لما قال للملائكة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠] ؛ أى مطلع من مصالحكم ، وما هو أنفع لكم فى دينكم على ما لا تظلمون عليه . ثم أراد التنبيه على أنه لا يمتنع أن يكون غير الملائكة - مع أنها تسبح وتقدس وتطيع ولا تعصى - أو لى بالاستخلاف فى الأرض ؛ وإن

(٢) م : « والوجه الثانى » . (١) د ، ف : « بون » . (٣) حاشية ف (من

نسخة) : « القول » . (٤-٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « وأخبار العرب مملوءة بذلك » .

كان في ذريته من يفسد وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ . فعلم آدم عليه السلام أسماء جميع الأجناس، أو أكثرها^(١) ثم قال : ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ مقررًا لهم ومنها على ما ذكرناه ، ودالا على اختصاص آدم بما لم يُخَصَّوا به . فلما أجابوه بالاعتراف والتسليم إليه علم الغيب الذي لا يعلمونه، فقال تعالى لهم ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٣] منبهاً على أنه تعالى هو المنفرد بعلم المصالح في الدين ، وأن الواجب على كل مكلف أن يسلم لأمره ، ويعلم أنه لا يختار لعباده إلا ما هو أصلح لهم في دينهم ؛ علموا وجه ذلك أم جهلوه .

وعلى هذا الجواب يكون قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ محمولا على كونهم صادقين في العلم بوجه المصلحة في نصب الخليفة ، أو في ظنهم أنهم يقومون بما يقوم به هذا الخليفة ، ويكملون له ؛ فلولا أن الأمر على ما ذكرناه ، وأن القول لا يقتضى التكليف لم يكن لقوله تعالى بعد اعترافهم وإقرارهم : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ معنى ، لأن التكليف الأول لا يتغير حاله بأن يخبرهم آدم عليه السلام بالأسماء ، ولا يكون قوله : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ إلى آخر الآية إلا مطابقا لما ذكرناه من المعنى ؛ دون معنى التكليف ؛ فكأنه قال تعالى : إذا كنتم لاتعلمون هذه الأسماء، فأنتم عن علم الغيب أعجز ؛ وبأن تسلموا الأمر لمن يعلمه ويدبر أمركم بحسبه أولى .

فإن قيل : فكيف علمت الملائكة بأن في ذرية آدم عليه السلام من يفسد في الأرض ، ويسفك الدماء ؟ وما طريق علمها بذلك ؟ / وإن كانت غير عالمة فكيف يحسن أن تخبر عنه بغير علم !

قلنا : قد قيل إنها لم تخبر وإنما استفهت ؛ فكأنها قالت متعرفة : أتجمل فيها من يفعل ذاكذا .

(١) م : بعد هذه الكلمة : « وقيل أسماء محمد صلى الله عليه وآله والأئمة من ولده وسلم ، وفيه أحاديث مروية » .

وقيل : إن الله تعالى أخبرها بأنه سيكون من ذرية هذا المستخلف من يعصى ويفسد في الأرض : فقالت على وجه التعرف لما في هذا التدبير من المصلحة والاستفادة لوجه الحكمة فيه : أتجعلُ فيها من يفعل كذا وكذا ؟

وهذا الجواب الأخير يقتضى أن يكون في أول الكلام حذفٌ ويكون التقدير : وإذ قال ربُّكَ للملائكةَ إني جاعِلٌ في الأرضِ خَلِيفَةً ، وإني عالمٌ أن سيكون من ذريته من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ، فاكتفى عن إيراد هذا المحذوف بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ لأن ذلك دلالة على الأول ؛ وإنما حذفه اختصاراً .

وفي جملة جميع الكلام اختصار شديد ، لأنه تعالى لما حكي عنهم قولهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ كان في ضمن هذا الكلام : فنحن على ما نظنه ويظهر لنا من الأمر أولى بذلك لأننا نطيع ١٠ وغيرنا يعصى .

وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يتضمن أيضاً أنني أعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمونه ، وما يكون مخالفاً لما تظنونه على ظواهر الأمور .

وفي القرآن من المحذوفات العجيبة ، والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شيء من الكلام ؛

فمن ذلك قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام والناجي من صاحبيه في السجن عند رؤيا ١٥ البقر السمان والمعجاف : ﴿ أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ ؛ [يوسف : ٤٥] ، ^(١) ففعلوا ، فأتى يوسف ، فقال له ^(٢) : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ ؛ [يوسف : ٤٦] [ولو بسط الكلام فأورد محذوفه لقال أنا أنبئكم بتأويله ، فأرسلون ففعلوا ، فأتى يوسف فقال له : يا يوسف أيها الصديق أفنتنا ^(٣)] .

ومثله قوله في الأنعام ، ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ؛ [الأنعام : ١٤] : أى ، وقيل لى : ولا تكونن من المشركين .

وكذلك قوله تعالى في قصة سليمان عليه والسلام : ﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُ بَعْدَ مَمَلِكِنَا بِسُلْطَانٍ خَفِيٍّ﴾ [سبأ : ١٢ ، ١٣] ،
 غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ ، وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الطَّيْرِ وَمِنَ الْجِنَّ مَنْ يَمْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ
 بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ . يَمْعَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ
 مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَايِلَ ﴿ إلى قوله : ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ : ١٢ ، ١٣] ،
 ٥ أي وقيل لهم : ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ .

وقال جرير :

[٢٣٨] / وَرَدَّتْهُمُ عَلَى قَيْسٍ بِخُورٍ مُجَاشِعٍ / فنوتتم على ساقِ بطيءِ جبورها^(١) ط

أراد : فنوتتم على ساق مكسورة بطيء جبورها ، كأنه لما كان في قوله : « بطيء
 جبورها » دليل على الكسر اقتصر عليه .

وقال عنتره :

١٠ هَلْ تُبْلِغَنِي دَارَهَا شَدَنِيبَةٌ / لَعِنْتُ بِمَجْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمٌ^(٢)

يعني ناقته؛ ومعنى « لعنت » دعاء عليها بانقطاع لبنها وجفاف ضرعها ، فصار^(٣) كذلك
 هذا كله^(٤) ؛ والناقاة إذا كانت لا تنتج كان أقوى لها على السير . قال : تأبط شرأ - ويروى
 للشنفرى :

(١) ديوانه : ٢٦٨ ؛ وفي حاشية الأصل : « قبله :

أَلَمْ تَرَ قَيْسًا حِينَ خَارَتْ مُجَاشِعٌ / تُجِيرُ ، وَمَا إِنْ تَبَتَّغَى مَنْ يُجِيرُهَا
 بَنِي دَارِمٍ مَنْ رَدَّ خَيْلًا مُغِيرَةً / غَدَاةَ الصَّفَا لَمْ يَنْجُ إِلَّا عُشُورُهَا
 وَرَدَّتْهُمُ البيت

ومجاشع هو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن عمرو بن تميم « وخور : جمع خوار ، والحور :
 الضعف ، وناقاة خواره ، والجمع أيضا خور » . من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « فبؤتم » .

(٢) من اللعنة ؛ ص ١٨٣ - بشرح التبريزي . والشدنية : ناقاة نسبت إلى شدن ؛ موضع باليمن ،
 وقيل : هو فحل كان باليمن ، تنسب إليه الإبل : والمصرم : الذي أصاب أخلافه شيء فقطعه ؛ من صرار
 أو غيره . (٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « فصارت » . (٤) من نسخة بمحاشية الأصل ،
 ف : « فخذف هذا كله » .

فَلَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ^(١)
لأنه أراد: فلا تدفنوني بل دعوني تأكلني التي يقال لها: خامري أم عامر؛ وهي الضبوع.

وقال أوس بن حجر:

حَتَّى إِذَا الْكَلَّابُ قَالَ لَهَا
كَالْيَوْمِ مَطْلُوبًا وَلَا طَلَبًا^(٢)
أراد: «لم أركاليوم»، فحذف.

وقال أبو دواد الإيادي:

إِنَّ مِنْ شِمْتِي كَبْدُلُ تِلَادِي دُونَ عِرْضِي، فَإِنْ رَضِيتِ فِكُونِي
أراد: فكوني معي على ما أنت عليه، وإن سخطت فبيني فحذف هذا كله.

وقال الآخر:

إِذَا قِيلَ سِيرُوا إِنَّ لَيْلِي لَمَلَّهَا جَرِي دُونَ لَيْلِي مَائِلُ الْقَرْنِ أُعْضِبُ^(٣) ١٠
أراد لملها قريب، وهذا يتسع؛ وهو أكثر من أن يحيط^(٤) به قول. والحذف
غير الاختصار. وقوم يظنون أنهما واحد؛ وليس كذلك لأن الحذف يتعلق بالألفاظ؛ وهو
أن تأتي بلفظ يقتضي غيره ويتعلق به، ولا يستقل بنفسه؛ ويكون في الوجود دلالة على
المحذوف، فتقتصر عليه طلبا للاختصار، والاختصار يرجع إلى المعاني وهو أن تأتي بلفظ مفيد
لمعان كثيرة لو عبّر عنها بغيره لاحتيج إلى أكثر من ذلك اللفظ، فلا حذف إلا وهو اختصار، ١٥
وليس كل اختصار حذفًا.

(١) شعر الشنفرى ١ : ٣٦ (ضمن الطرائف الأدبية للأستاذ عبد العزيز اليميني)، وانظر تحقيق

نسبة البيت هناك والرواية فيه: «أبشري أم عامر». وأورد بعده:

إِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغَوْدِرَ عِنْدَ الْمَلْتَقَى ثُمَّ سَأْتِرِي

هناك لا أرجو حياةً تسرّني سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبْسِلًا بِالْجِرَائِرِ

(٢) ديوانه: ٢ (٣) في حاشيتي الأصل، ف «يعنى به الوحشى من الأوعال» .

(٤) ف وحاشية الأصل (من نسخة): «نحيط به»، ومن نسخة أيضا بمحاشيتي الأصل، ف:

«أن يضبط» .

فمثال الحذف قوله : « ولكن خامرى أمّ عامر » ونظائره مما أنشدناه؛ لأن القول غير مستغنٍ بنفسه ؛ بل يقتضى كلاماً آخر غير أنه لما كان فيه دلالة على ما حذف حَسُنَ استعماله :

ومثال الاختصار الذى ليس بحذف قول الشاعر :

٥ أولادُ جَفَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ (١)
أراد أنهم أعزاء مقيمون بدار مملكتهم ، لا ينتجعون كالأعراب ؛ فاختصرَ هذا المبسوط فى قوله : « حول قبر أبيهم » .

ومثله قول عدىّ بن زيد :

عَالِمٌ بِالَّذِى يُرِيدُ نَقِى الصَّدِّ رِ وَعَفَّ عَلَى جُثَّاهُ نَجُورٌ (٢)

١٠ وفى معنى الاختصار قول أوس بن حجر :

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لَا تَخِمُ لِحَامِهِمْ إِذَا شُبَّهَ النَّجْمُ الصَّوَارِ النَّوَافِرَا
فقوله : « لا تخم لحامهم » لفظ مختصر ؛ ولو بسطه لقال : إنهم لا يدّخرون اللحم ولا يستبقونه فيخيم ، بل يطعمونه الأضياف والطُّرَّاق .

ومعنى قوله :

* إِذَا شُبَّهَ النَّجْمُ الصَّوَارِ النَّوَافِرَا *

١٥ يعنى فى شدة البرد وكبّ الشتاء ؛ والثريا تطلع فى هذا الزمان عشاءً ، كأنها صُوار

متفرق .

(١) ديوانه : ٨٠ ؛ وهى مارية بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة .

(٢) اللسان (جثا) . وفى حاشيتى الأصل ، ف : « قوله « جثاه » : تراب كان يجمع ويجعل عليه

حجارة وينحر عليها الأصنام ؛ يريد أنه طائع متدين ؛ وبروى : على جباهه ؛ وهى الحياض . والجابية : شئ مثل الحوض يجعل فيها الماء للإبل ؛ وجمعها الجوابى .

(٣) فى حاشيتى الأصل ،

ف : « خم اللحم يخم » ، وأخم يخم : إذا أنتن .

وهذا أيضاً أكثر من أن يحصى، وإنما فضل الكلام الفصيح بعضه على بعض؛ لقوة
حظه من إفادة المعاني الكثيرة بالألفاظ المختصرة.

فأما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ بعد ذكر الأسماء التي لا تليق بها
هذه الكناية، فالمراد به أنه عرض المسميات؛ لأن الكناية لا تليق بالأسماء، ولا بد من
أن تكون تلك المسميات، أو فيها ما يجوز^(١) أن يكنى عنه بهذه الكناية؛ لأنها لا تستعمل
إلا في العقلاء ومن يجري مجراهم.

وقيل إن في قراءة أبي: ﴿ثُمَّ عَرَضَهَا﴾ وفي قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُنَّ﴾
وعلى هاتين القراءتين يصلح أن تكون عبارة عن الأسماء.

وقديبقى في هذه الآية سؤال لم نجد أحداً ممن تكلم في تفسير القرآن، ولا في متشابهه
ومشكله تعرض له؛ وهو من مهم ما يسأل عنه.

وذلك أن يقال: من أين علمت الملائكة لما خبرها آدم عليه السلام بتلك الأسماء صحة
قوله، ومطابقة الأسماء للمسميات؛ وهي لم تكن عالمةً بذلك من قبل؛ إذ لو كانت عالمة
لأخبرت بالأسماء؛ ولم تعترف بفقد العلم؛ والكلام يقتضى أنهم لما أنبأهم آدم بالأسماء / علموا [٢٣٩]
صحتها ومطابقتها للمسميات؛ ولولا ذلك لم يكن لقوله: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ^ط
غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ معنى، ولا كانوا مستفيدين بذلك نبوته وتميزه واختصاصه
بما ليس لهم؛ لأن كل ذلك إنما يتم مع العلم دون غيره.

والجواب أنه غير ممتنع أن يكون الملائكة في الأوّل غير عارفين بتلك الأسماء؛ فلما
أنبأهم آدم عليه السلام بها فعل الله لهم في الحال العلم الضروري بصحتها ومطابقتها للمسميات؛
إما عن طريق أو ابتداء بلا طريق؛ فعملوا بذلك تميزه^(٢) واختصاصه؛ وليس لأحد أن يقول:
إن ذلك يؤدي إلى أنهم علموا نبوته اضطراراً؛ وفي هذا منافاة طريقة التكليف؛ وذلك
أنه ليس في علمهم بصحة ما أخبر به ضرورة ما يقتضى العلم بالنبوة ضرورة، بل بعده

(١) حاشية الأصل (من نسخة): «من يجوز». (٢) من نسخة بحاشيتي الأصل، ف: «تميزه».

درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها ؛ ويجرى هذا مجرى أن يخبر أحداً نبياً بما فعل على سبيل التفصيل على وجه يحرق المادة ؛ وهو وإن كان عالماً بصدق خبره ضرورة لا بد له من الاستدلال فيما بعد على نبوته ، لأن علمه بصدق خبره ليس هو العلم بنبوته ، لكنه طريق يوصل إليها على ترتيب .

٥ ووجه آخر وهو أنه لا يمتنع أن يكون للملائكة لغات مختلفة ، فكل قبيل منهم يعرف أسماء الأجناس في لغته دون لغة غيره ، إلا أن يكون إحاطة عالم واحد لأسماء الأجناس في جميع لغاتهم خارقة للمادة ، فلما أراد الله تعالى التنبيه على نبوة آدم علمه جميع تلك الأسماء ، فلما أخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ماخبر به من الأسماء للغته ، وهذا لا يحتاج فيه إلى الرجوع إلى غيره ، وعلم مطابقتها ذلك لباقي اللغات يخبر كل قبيل ، ولا شك في أن كل قبيل إذا كانوا كثيرة^(١) ، وخبروا بشيء يجري هذا المجرى علم مخبرهم ، وإذا أخبر كل قبيل صاحبه علم من ذلك في لغة غيره ماعلمه من لغته .

وهذا الجواب يقتضى أن يكون قوله: ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ أى ليخبرني كل قبيل منكم بجميع هذه الأسماء .

وهذان الجوابان جميعاً مبنيان على أن آدم عليه السلام مقدم له العلم بنبوته ، وأن إخباره بالأسماء كان افتتاح معجزاته^(٢) ، لأنه لو كان نبياً قبل ذلك ، وكانوا قد علموا بقدوم ظهور معجزات على يده لم يحتج إلى هذين الجوابين معاً ، لأنهم يعلمون إذا كانت الحال هذه مطابقة الأسماء للمسميات بعد أن لم يعلموا ذلك بقوله الذى قد آمنوا به فيه غير الصدق ، وهذا بين لمن تأمله .

قال سيدنا أدام الله علوه : رأيت قوماً ممن تكلم على معانى الشعر ، يذكرون في بيت

٢٠ حسان بن ثابت :

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « كثرة » .

(٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « افتتاحاً لمعجزاته » .

لَمْ تَقْتَهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ^(١)
 أن المراد به الاعتذار من كبرها وعلوّ سنّها ، فكأنه قال : « لم تفتها شمس النهار بشيء »
 غير أنّها كبيرة طاعنة في السن ، وعذرها في ذلك أنّ الشباب ليس يدوم لأمثالها . وهذا الذي
 ذكره ليس بشيء ، والأشبه والأولى أن يكون مراد حسان أنّ شمس النهار لم تفتها بشيء
 غير أنّ شبابها مما لا يدوم ، ولا بدّ من أن يلحقها الهرم الذي لا يلحق الشمس ، ولم يرد أنّها
 في الحال كذلك ، وكيف يريد ما توهموه مع قوله :

يَالْقَوْمِ^(٢) هَلْ يَقْتُلُ الرَّءْءَ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَوْوَمُ !
 شَأْنُهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو هَا لُجَيْنٌ وَلَوْلُو مَنْظُومُ
 لَوْ يَدِبُّ الْحَوَلِيُّ مِنْ وَادِّ الذَّرِّ عَلَيْهَا لِأَنْدَبْتَهَا السَّكُومُ^(٣)

وهذه الأوصاف لا تليق بمن طعن في السنّ من النساء ، ولا يوصف بمثلها إلا الصبيان ١٠
 والأحداث .

ومن العجائب أنّ هذا الاستخراج على ركا كته مسندٌ إلى الأصمعيّ ، وما أولى من
 يكون نتيجة تغلغله ، وثمرّة توصله مثل هذه الثمرة بالإضراب عن استخراج المعاني
 والبحث عنها !

ومما فسّره أصحاب المعاني على وجهه ، وهو بغيره أشبهه ، وأقلُّ الأحوال أن يكون محتملا ١٥
 للأمرين ، فلا يقصّر على أحدهما قولُ الخنساء :

يَا صَخْرُ وَرَادَ مَا قَدْ تَنَازَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ^(٤)

/ لأنهم يقولون : مرادها بالبيت ما في تركِ وَرْدِهِ عَارُ ، يظنون أنه متى لم يحمل على [٢٤٠] ^ط
 ذلك لم يكن له فائدة ، ولا فيه مدح ، ويُجْرُونه مجرى قول المرقش^(٥) :

(١) ديوانه : ٩٩ ، والرواية فيه « لم تفتها » .

(٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « يالقوي » . (٣) أندبتها : أثمرت فيها وجرحتها .

(٤) ديوانها : ٧٥ .

(٥) هو المرقش الأكبر ، والبيت في الفضليات : ٢٣٩ (طبعة المعارف) . ووراء هنا بمعنى أمام ؛

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِ عَدَابٌ غَلِيظٌ ﴾ . وما يعلم : عاقبة عمله ؛ أو الهرم والكبر والضعف .

لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرْءِ مَا يَعْلَمُ
وليس الأمر كما ظنوه، لأنه يحتمل أن يريد أنه لا عارَ في وِرْدِهِ على ظاهر الكلام
والفائدة فيه ظاهرة لأن البيت وإن تضمن ذكر ورود الماء فهو كنايةٌ عن ركوب الأمور
الصعاب التي من جعلها إيراد الماء غلبةً وقهراً، فكأنها قالت : إنك تورد ماء قد تناذره
الناس ، وتركب أمراً صعباً قد نكَلَ عنه الخلق ، ولك بذلك حظ في الشجاعة والبسالة، ومع
ذلك فلا عار عليك في ركوبه ، لأنه ربما فعل الإنسان فعلاً يحوز به أكثر الحظ من الشجاعة
وإن لحقه بعض العار ، من طبيعةٍ رحمٍ ، أو نكث عهدٍ ، أو ماجرى هذا المجرى، فكأنها
نفثت عن فعله وجوه العار .

وليس يجرى ذلك مجرى قول المرتضى :

* ليس على طول الحياة ندمٌ * ١٠

لأن البيت متى لم يُحمَلْ على أن المراد به : ليس على فوت طول الحياة ندم ، لم يُفدْ شيئاً ،
وقد بينا فائدة قول الخنساء إذا كان المراد ما ذكرناه .



مكتبة التورمروان الوطنية

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٥] .
قلنا : قد ذكر في هذه الآية وجوه :

أولها أن يكون المعنى : وسلّ تباع من أرسلنا من قبلك من رسلنا ؛ ويجرى ذلك مجرى قولهم : السخاء حاتم ، والشعر زهير ؛ وهم يريدون السخاء سخاء حاتم ، والشعر شعر زهير ٥ وأقاموا حاتما مقام السخاء المضاف إليه ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] ، ومثله قول الشاعر :

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهِبَ السَّبَالِ أذِلَّةٌ سَوَاسِيَةٌ أُخْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا

والمأمور بالسؤال في ظاهر الكلام النبي عليه وآله السلام ؛ وهو في المعنى لأمته ؛ لأنه

عليه السلام لا يحتاج إلى السؤال ؛ لكنه خوطب خطاب أمته ، كما قال تعالى : ﴿ الْمَآءُ كِتَابٌ ١٠
أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ / فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ﴾ [الأعراف : ٢٠١] ، فأفرده الله تعالى [٢٤١]
بالمخاطبة ، ثم رجع إلى خطاب أمته فقال : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾
[الأعراف : ٢] ، وفي موضع آخر : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأحزاب : ١]
نخاطبه عليه السلام والمعنى لأمته ، لأنه بين بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾
[الأحزاب : ٢] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [الطلاق : ١] فوحد وجمع
في موضع واحد وذلك للمعنى الذي ذكرناه .

وقال الكميت :

إلى السَّرَاجِ المُنِيرِ أَحْمَدَ لَا تَعُدُّ لُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبُ
عَنهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَوْ رَفَعَ النَّاسُ إِلَى المِئُونِ وَارْتَقَبُوا
لَوْ قِيلَ أَفْرَطَتْ بِلْ قَصِدَتْ وَلَوْ عَاذَ فَنِي القَائِلُونَ ، أَوْ ثَلَبُوا
لِحَافِ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْرَمَ فِرَ فَيْكَ الضَّجَاجُ وَاللَّجَبُ
أَنْتَ المَصْفَى المَهْدَبُ المَحْضُ فِي التَّشْبِيهِ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ^(١)

فظاهر الخطاب للنبي عليه السلام ، والمقصود به أهل بيته عليهم السلام ، لأن أحدًا من المسلمين لا يمتنع من تفضيله عليه السلام والإطناب في وصف فضائله ومناقبه ؛ ولا يمتنع في ذلك أحدٌ ، وإنما أراد الكميت : وإن أكثر في أهل بيته وذويه السلام الضجاج واللجب والتقريع والتعنيف ، فوجه القول^(٢) إليه والمراد غيره ، ولذلك وجه صحيح وهو أن المراد بمولاتهم والأنحياز إليهم والانتقاع إلى حبهيم؛ لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المقصود بذلك أجمع جاز أن يخرج الكميت الكلامَ هذا للخروج ، ويضمه هذا الموضوع . وقيل إن المراد بتبائع الأنبياء الذين أمر بمسألتهم هم مؤمنو أهل الكتاب^(٣) كعبدالله ابن سلام ونظرائه ، وليس يمتنع أن يكون هو عليه السلام المأمور بالمسألة على الحقيقة كما يقتضيه ظاهر الخطاب ، وإن لم يكن شاكا في ذلك ، ولا مرتاباً به . ويكون الوجه فيه تقرير أهل الكتاب به ، وإقامة الحججة عليهم باعترافهم ، أو لأن بعض مشركي العرب أنكروا أن تكون كتب الله تعالى المتقدمة وأنبياءه الآتون بها دعت إلى التوحيد ، فأمر عليه السلام [٢٤١] بتقرير أهل الكتاب^(٤) / بذلك دعت لنزول الشبهة عن اعترضته .

والجواب الثاني أن يكون السؤال متوجهاً إليه عليه السلام دون أمته ، والمعنى : إذا لقيت

(١) نص : رفع . (٢) في حاشية الأصل : « نسخة ش : فوجه القول » ، بالإضافة .

(٣) ف : « أهل الكتب » . (٤) من نسخة بحاشية الأصل : « الكتاب » .

النبیین فی السماء فأسألهم عن ذلك؛ لأن الروایة قد وردت بأنه صلى الله علیه وآله لقی النبیین فی السماء فسلم علیهم وأمهم؛ ولا یكون أمره بالسؤال، لأنه كان شاکا، لأن مثل ذلك لا یجوز علیه الشك فیہ؛ لكن لبعض المصالح الراجعة إلى الدین؛ إما لشيء یخصه علیه السلام، أو یتعلق ببعض الملائكة الذین یستمعون ما یمجرى بینہ و بین النبیین من سؤال وجواب.

والجواب الثالث ما أجاب به ابن قتیبة، وهو أن یتكون المعنى: وسئل من أرسلنا إليه قبلك رسلا من رسلنا - یعنی أهل الكتاب. وهذا الجواب - وإن كان یوافق فی المعنى الجواب الأول - فبینهما خلاف فی تقدير الكلام وكيفية تأويله، فلهدنا صارا مفترقین .

وقدرد علی ابن قتیبة هذا الجواب، وقیل إنه أخطأ فی الإعراب؛ لأن لفظة «إليه»

لا یصح إضمارها فی هذا الموضع؛ لأنهم لا یجزون: «الذی جلت عبد الله»، علی معنى ١٠ «الذی جلت إليه»، لأن «إليه» حرف منفصل عن الفعل، والمنفصل لا یضم، فلما كان القائل إذا قال: «الذی أكرمت إياه عبد الله» لم یجز أن یضم «إياه»؛ لانفصاله من الفعل كانت لفظة «إليه» منزلة .

وكذلك لا یجوز: «الذی رغبت محمد»، بمعنی «الذی رغبت فیہ محمد»؛ لأن الإضمار إنما

یحسن فی الهاء المتعلقة بالفعل كقولك: «الذی أکات طعامك»، و«الذی لقیته صدیقك»، معناها: ١٥ الذی أکته ولقیته .

وقال الفراء: إنما حذف «الهاء» لدلالة الذی علیها. وقال غيره فی حذفها غیر

ذلك؛ وكل هذا ليس مما تقدم فی شيء، فصح أن جواب ابن قتیبة مستضعف، والمعتمد علی ما تقدم .

تَأْوِيلُ خَبَرِ

إن سأل سائل عن معنى ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه».

قلنا: أما أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه قال في تأويل هذا الخبر: سألت محمد بن الحسن [٢٤٢] عن تفسيره / فقال: كان هذا في أول الإسلام قبل أن تُنزل الفرائض، ويؤمر المسلمون بالجهاد. ٥

قال أبو عبيد: كأنه يذهب إلى أنه لو كان يولد على الفطرة، ثم مات قبل أن ينصره أبواه ويهوداه ما ورثناه، وكذلك لو ماتا قبله ما ورثتهما، لأنه مسلم وهما كافران؛ وما كان أيضاً يجوز أن يُسبى، فلما نزلت الفرائض وجرت السنن بخلاف ذلك عُلم أنه يولد على دين أبويه.

١٠ قال أبو عبيد: وأما عبد الله بن المبارك فإنه قال: هو بمنزلة الحديث الآخر الذي يتضمن أنه عليه السلام سئل عن أطفال المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» يذهب إلى أنهم يولدون على ما يصيرون إليه من إسلام أو كفر؛ فمن كان في علمه تعالى أنه يصير مسلماً فإنه يولد على الفطرة، ومن كان في علمه أنه يموت كافراً وُلد على ذلك.

قال أبو عبيد: ومما يشبه هذا الحديث حديثه الآخر أنه قال: «يقول الله عز وجل: إني خلقت عبيدي جميعاً حُنَفَاءً، فاجتالهم الشياطين عن دينهم، وجعلت ما أحللتهم لهم حراماً». ١٥ قال أبو عبيد: يريد بذلك البحائر والسُّبب وغير ذلك مما أحله الله تعالى، فجعلوه حراماً.

وأما ابن قتيبة فقال- وقد حكى ما ذكرناه عن أبي عبيد-: لست أرى ما حكاه أبو عبيد عن عبد الله بن المبارك ومحمد بن الحسن مقنعاً لمن أراد أن يعرف معنى الحديث؛ لأنهما لم يزيدا على أن ردّا على ما قال به من أهل القدر.

وتفسير محمد بن الحسن يدلّ على أن الحديث عنده منسوخ، والنسخ لا يكون في الأخبار، وإنما يكون في الأمر والنهي؛ قال: ولا يجوز أن يراد به - على تأويل ابن المبارك - بعض المولودين دون بعض؛ لأن مخرجه مخرج العموم. قال: ولا أرى معنى الحديث إلا ما ذهب إليه حماد بن سلمة؛ فإنه قال فيه: هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم؛ يريد حين مسح الله تعالى ظهر آدم؛ فأخرج منه ذريته إلى يوم القيامة أمثال الذر، وأشهدهم: ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾. قَالُوا بَلَىٰ ﴿﴾؛ [الأعراف: ١٧٢]، فأراد عليه السلام أن كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الإقرار الأول وهو الفطرة.

/قال سيدنا آدم الله علوه: وهذا كله تخليط وُبعد عن الجواب الصحيح. والصحيح [٢٤٢] ط
في تأويله أن قوله عليه السلام: «يولد على الفطرة» يحتمل أمرين:

- ١٠ أحدهما أن تكون الفطرة هاهنا الدين، وتكون «على» بمعنى اللام؛ فكأنه قال: كل مولود يولد للدين ومن أجل الدين؛ لأن الله تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين إلا ليعبده فينتفع بعبادته، يشهد بذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾؛ [الذريات: ٥٦]؛ والدليل على أن «على» تقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن أبي زيد عن العرب أنهم يقولون: صِفْ عَلِيَّ كَذَا وكذا حتى أعرفه؛ بمعنى صِفْ لِي؛ ويقولون ما أغيظك عليّ! يريدون ما أغيظك لي! والعرب تقيم بعض حروف الصفات مقام بعض فيقولون: سقط الرجل لوجهه؛ يريدون على وجهه، وقال الطرماح:

كَأَنَّ مُخَوَّأَهَا عَلَى نَفِنَاتِهَا مَعْرَسُ خَمْسٍ وَقَعَتْ لِلْجَنَاحِ (١)

- أراد: على الجناح (٢) -

(١) ديوانه: ١٦٦ وفي حاشية الأصل: «خوسى البهير إذا تجافى في بروكه، ومنه خوسى الرجل في سجوده، وخوت المرأة عند جلوسها على الحجر»، وفيها أيضا: «يعنى أن فجوات هذه الناقة عند البروك تسم خمس أبنق بوارك». (٢) الجناح: عظام الصدر.

وقال عنتره :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرُضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلِمْ^(١)

معناه: شربت الناقة من ماء الدُّخْرُضَيْنِ؛ وهما ماءان؛ يقال لأحدهما: وسيع والآخردُخْرُضُ، فغلب الأشهر؛ وهو الدُّخْرُضُ. وإنما ساغ أن يريد بالفطرة-التي هي الخِلقة في اللغة- الدين من حيث كان هو المقصود بها، وقد يجري على الشيء اسم ماله به هذا الضرب من التعلق والاختصاص؛ وعلى هذا يتأول قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠] أراد دين الله الذي خلق الخلق له .

وقوله تعالى: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٠] المراد به أن ما خلق العباد له من العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف ، حتى يخلق قوما للطاعة ، وآخرين للمعصية .

ويجوز أن يريد بذلك الأمر، وإن كان ظاهره الخبر، فكأنه تعالى قال: ولا تبدلوا ما خلقكم الله له من الدين والطاعة بأن تعصوا وتخالفوا .

والوجه الآخر في تأويل الفطرة أن يكون المراد بها الخِلقة ، وتكون لفظة «على» على [٢٠٣] ظاهرها/لم يرد^(٢) به غيرها، ويكون المعنى: كل مولود يولد على الخِلقة الدالة على وحدانية الله تعالى وعبادته والإيمان به ، لأنه عز وجل قد صور الخلق وخلقهم على وجه يقتضى النظر فيه معرفته والإيمان به؛ وإن لم ينظروا ولم يعرفوا، فكأنه عليه السلام قال: كل مخلوق ومولود فهو يدلّ بخلقته وصورته على عبادة الله تعالى؛ وإن عدل بمضمهم فصار يهوديا أو نصاريا . وهذا الوجه يحتم له أيضا قوله تعالى: ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ . وإذا ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة فقوله: «حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه» يحتمل وجهين:

(١) من المعلقة ص ١٨٦ - بشرح التبريزي . الزوراء : المائلة ، والديلم : الأعداء ، عن الأصمعي .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « بها » .

أحدهما أن مَنْ كان يهودياً أو نصرانياً من خلقته لعبادتي وديني ؛ فإنما جملة كذلك أبواه ، ومن جرى مجراها ممن أوقع له الشبهة وقلده الضلال عن الدين .
وإنما خص الأبوين لأن الأولاد في الأكثر ينشئون على مذاهب آبائهم ، ويألفون أديانهم ونحلهم ؛ ويكون الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال العباد وكفرهم ، وأنه إنما خلقهم للإيمان فصددهم عنه آبائهم ، أي ومن جرى مجراهم :

والوجه الآخر أن يكون معنى : « يَهُودَانِه وَيَنْصَرَانِه » أي يلحقانه بأحكامهما ، لأن أطفال أهل الذمة قد ألحق الشرع أحكامهم بأحكامهم ؛ فكأنه عليه السلام قال : لا تتوهما من حيث لحقت أحكام اليهود والنصارى أطفالهم ، أنهم خلقوا لدينهم ، بل لم يخلقوا إلا للإيمان والدين الصحيح ؛ لكن آبائهم هم الذين أدخلوهم في أحكامهم . وعبر عن إدخالهم في أحكامهم بقولهم : « يَهُودَانِه وَيَنْصَرَانِه » ؛ وهذا واضح .

فأما جواب أبي عبيد الذي حكاه عن محمد بن الحسن فإننا إذا تمكنا من حمل الخبر على وجه نسلم معه من النسخ لم نحتج إلى غيره ؛ وإنما توهم النسخ لاعتقاده أن خلقهم على الفطرة يمنع من إلحاقهم بحكم آبائهم ؛ وذلك غير ممتنع .

وأما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك ففاسد ، لأن الله تعالى لا يجوز أن يخلق أحداً للكفر ؛ وكيف يخلقه للكفر وهو يأمره بالإيمان ويربده منه ، ويماقبه ويندبه على خلافه !

فأما ما روى عنه / عليه السلام - وقد سئل عن أطفال المشركين فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » - فإنه يحتمل أن يكون عليه السلام سئل عمّن لم يبلغ من أطفال المشركين : كيف تكون صورته ؟ وإلى أي شيء تنتهي عاقبته ؟ فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » ، وأراد أن ذلك مستور عني ؛ ولو كانت النسالة عمّن اخترم طفلاً لم يجز أن يكون الجواب ذلك .

وأما ابن قتيبة فإنه رد على أبي عبيد من غير وجه يقتضى الرد واعترض جواب ابن المبارك، باعتبار العموم والخصوص، وترك أن يُفسده من الوجه الذى يفسد به وهو الذى ذكرناه، وكيف ننبه على فساده من هذه الجهة، وقد اختار فى تأويل الخبر ما يجرى فى الفساد والاختلال يجرى تأويل ابن المبارك!

٥ فأما النسخ فى الأخبار فجائز إذا تضمنت معنى الأمر والنهى؛ ويكون ما دلّ على جواز النسخ فى الأوامر دالاً على جواز ذلك فيها؛ وهذا مثل أن يقول: الصلاة واجبة عليكم، ثم يقول بمد زمان: ليست بواجبة، فيستدل بالثانى على نسخ الحكم الأول، كما قال عليه السلام: صلوا، ثم قال: لا تصلوا كان النهى الثانى ناسخاً للأول.

فأما الجواب الذى ذكره ابن قتيبة فقدينا فساده فيما تقدم^(١) من الأمالى عند تأويلنا ١٠ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾؛ [الأعراف: ١٧٢]؛ وأفسدنا قولاً من اعتقد أنه مسح ظهر آدم، واستخرج منه الذرية وأشهداها على نفوسها، وأخذ إقرارها بمرفته بوجوه من الكلام؛ فلا طائل فى إعادة ذلك.

مَجْلِسِ آخِرِ تَأْوِيلِ آيَةِ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِيهِ النَّارَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ .
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ .
وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِيهِ الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ
رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴾ ؛ [هود : ١٠٦ - ١٠٨] .

فقال : ما معنى الاستثناء هاهنا والمراد الدوام والتأبيد ؟ ثم ما معنى التمثيل بمدّة السموات
والأرض التي تنقضي وتنقطع ؟

[٢٤٤]
و

الجواب ، / قلنا : قد ذكر في هذه الآية وجوه :

أولها أن تكون ﴿ إِلَّا ﴾ - وإن كان ظاهرها الاستثناء - فالراد بها الزيادة ؛ فكأنه تعالى
قال : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ من الزيادة لهم
على هذا المقدار ؛ كما يقول الرجل لغيره : لي عليك ألف دينار إلا الألفين الذين أقرضتكهما
وقت كذا وكذا ، فالألفان زيادة على الألف بغير شك ؛ لأن الكثير لا يستثنى من القليل ؛
وهذا الجواب يختاره الفراء وغيره من المفسرين .

والوجه الثاني أن يكون المعنى : إِلَّا ما شاء ربُّك من كونهم قبل دخول الجنة والنار في
الدنيا ؛ وفي البرزخ الذي هو ما بين الحياة والموت وأحوال المحاسبة والعرض وغير ذلك ؛ لأنه
تعالى لو قال : خالدون فيها أبدا ، ولم يستثن لتوهم متوهم أنهم يكونون في الجنة والنار من
لذُن نزول الآية ، أو من بعد انقطاع التكليف ، فصار للاستثناء وجه ، وفائدة معقولة .

والوجه الثالث أن تكون ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو؛ والتأويل: خالدين فيها مادامت السموات والأرض، وما شاء ربك من الزيادة. واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

وكلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ (١)

معناه: والفرقدان، ويقول الآخر:

وَأَرَى لَهَا دَارًا بِأَغْدِرَةِ السَّيِّدَانِ لَمْ يَدْرُسْ لَهَا رَسْمٌ (٢)
إِلَّا رَمَادًا هَامِدًا دَفَعَتْ عَنْهُ الرِّيَّاحُ خَوَالِدٌ سُحْمٌ

والمراد: «إلا» هاهنا الواو؛ وإلا كان الكلام متناقضاً.

والوجه الرابع أن يكون الاستثناء الأول متصلاً بقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ﴾؛ وتقدير الكلام: لهم في النار زفير وشهيق إلا ما شاء ربك من أجناس العذاب الخارجة عن

١٠ هذين الضريين، ولا يتعلق الاستثناء بالخلود.

فإن قيل: فهبوا أن هذا أمكن في الاستثناء الأول، كيف يمكن في الثاني؟

قلنا: يحمل الثاني على استثناء المكث في المحاسبة والموقف، أو غير ذلك مما تقدم ذكره.

(١) البيت من شواهد سيويه (الكتاب ١: ٣٧١)، ونسبه إلى عمرو بن معدى كرب، وأورده شاهداً على نعت «كل»، بقوله: «إلا الفرقدان»؛ على تأويل «غير». وفي حاشية الأصل: قوله «إلا الفرقدان» قيل «إلا» بمعنى غير، والتقدير: غير الفرقدان، ومثله قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ أي غير الله

(٢) أغدرة السيدان: موضع وراء كاظمة؛ بين البصرة والبحرين؛ كذا ذكره ياقوت واستشهد بالبيت. والبيتان من قصيدة مفضلية؛ للمخبل السعدي؛ وقبلهما:

ذَكَرَ الرَّبَابَ وَذِكْرُهَا سُقْمٌ فَصَبَا ، وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمٌ

وَإِذَا أَلَمَ خَيَالُهَا طُرِفَتْ عَيْنِي ، فَمَاءَ شَأُونِهَا سَجَمٌ

كَاللُّوْلُوِّ الْمَسْجُورِ أَغْفَلَ فِي سَلَكِ النَّظَامِ نَفَاثَةَ النَّظْمِ

وانظر الفضليات ١١٣ - ١١٨ (طبعة المعارف).

/ والوجه الخامس أن يكون الاستثناء غير مؤثر في النقصان من الخلود ؛ وإنما الغرض [٢٤٤] فيه : أنه لو شاء أن يخرجهم والآن يخلدهم لفعل ، وأن التخليد إنما يكون بمشيئته وإرادته ، كما يقول القائل لغيره : والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك ، وهو لا ينوى إلا ضربه ، ومعنى استثناءه هاهنا : أنى لو شئت ألا أضربك لفعلت وتمكنت ؛ غير أنى مُجمِعٌ على ضربك .

والوجه السادس أن يكون تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد للخلود ، والتبعيد للخروج ؛ لأن الله تعالى لا يشاء إلا تخليدهم على ما حكم به ، ودلّ عليه ؛ ويجرى ذلك مجرى قول العرب : والله لأهجرنك إلا أن يشيب الغراب ، ويبيض القار ؛ ومعنى ذلك أنى أهجرك أبداً ؛ من حيث علق بشرط معلوم أنه لا يحصل ؛ وكذلك معنى الآيتين ؛ والمراد بهما أنهم خالدون أبداً ؛ لأن الله تعالى لا يشاء أن يقطع خلودهم .

والوجه السابع أن يكون المراد بالذين شقوا من أدخل النار من أهل الإيمان ، الذين ضموا إلى إيمانهم وطاعتهم المعاصي ؛ فقال تعالى : إنهم معاقبون في النار إلا ما شاء ربك ؛ من إخراجهم إلى الجنة ، وإيصال ثواب طاعتهم إليهم .

ويجوز أيضاً أن يريد بأهل الشقاء هاهنا جميع الداخلين إلى جهنم ؛ ثم استثني تعالى بقوله : ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ أهل الطاعات منهم ، ومن يستحق ثواباً لا بدّ أنه يوصل إليه فقال : ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ من إخراج بعضهم ؛ وهم أهل الثواب .

١٥

وأما الذين سُعدوا وإنما استثني من خلودهم أيضاً لما ذكرناه ؛ لأن من نُقل من النار إلى الجنة وُخلد فيها لا بدّ من الإخبار عنه بتأييد خلوده من استثناء ما تقدّم ؛ فكأنه تعالى قال : إنهم خالدون في الجنة ما دامت السموات والأرض ؛ إلا ما شاء ربك من الوقت الذي أدخلهم فيه النار ، قبل أن ينقلهم إلى الجنة .

والذين شقوا على هذا الجواب هم الذين سُعدوا ، وإنما أجرى عليهم كل لفظ في الحال التي تليق بهم ؛ فهم إذا أدخلوا النار وعوقبوا فيها من أهل الشقاء ، وإذا نُقلوا إلى الجنة من أهل الجنة والسعادة .

[٢٤٥] وقد ذهب إلى هذا الوجه جماعة من المفسرين كابن عباس وقتادة والضحاك / وغيرهم .
وروى بشر بن عمارة عن أبي رَوْق عن الضحاك عن ابن عباس قال: الذين شقوا ليس فيهم
كافر؛ وإنما هم قوم من أهل التوحيد، يدخلون النار بذنوبهم ، ثم يتفضل الله تعالى عليهم
فيخرجهم من النار إلى الجنة ، فيكونون أشقياء في حال ، سعداء في حال أخرى .

٥ وأما تعليق الخلود بدوام السموات والأرض ؛ فقد قيل فيه: إن ذلك لم يجعل شرطاً في
الدوام ؛ وإنما عُلِّقَ به على طريق التبعيد وتأكيده الدوام ؛ لأن للعرب في مثل هذا عادة
معروفة خاطبهم الله تعالى عليها ؛ لأنهم يقولون: لا أفعل كذا ملاح كوكب ، وما أضاء
الفجر ، وما اختلف الليل والنهار ، وما بلَّ بحرٌ صوفة ، وما تغت حمامة ، ونحو ذلك ،
ومرادهم التأييد والدوام .

١٠ ويجرى كل ما ذكرناه مجرى قولهم : لا أفعل كذا أبدا ؛ لأنهم يعتقدون في جميع
ما ذكرناه أنه لا يزول ولا يتغير ؛ وعباراتهم إنما يخرجونها بحسب اعتقاداتهم ، لا بحسب
ما عليه الشيء في نفسه ؛ ألا ترى أن بعضهم لما اعتقد في الأصنام أن العبادة تحيق لها سماها
آلهة بحسب اعتقادهم ، وإن لم تكن في الحقيقة كذلك !

ومما يشهد لمذهبهم الذي حكيناه قول أبي الجويرية العبدى :

١٥ ذَهَبَ الْجُودُ وَالْجُنَيْدُ جَمِيعاً فَعَمِلَ الْجُودَ وَالْجُنَيْدَ السَّلَامُ
أَصْبَحَا نَأْوِيَيْنِ فِي قَعْرِ مَرْتٍ (١) مَا تَغَنَّتْ عَلَى الْغُصُونِ الْحَمَامُ

وقال الأعشى:

(١) معجم الشعراء للرزباني ٢٥٨ ، والمختلف والمؤتلف للأمدى ٧٩ ؛ وذكر بعدها بيتا ثالثا :

لم تزل غاية الكرام فلما مات مات الندى ومات الكرام

وهو الجنيد بن عبد الرحمن المري، كان والى خراسان . (٢) المرت: الفجر من الأرض ؛ وفي المؤتلف :

« بطن مرو » . وفي ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « قمر مرو » .

السَّتَ مُنْتَهِيَاً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتْنَا وَلَسْتَ ضَاوِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ! (١)

وقال الآخر :

لَا أَفْتَأُ الدَّهْرَ أَبْكِيهِمْ بِأَرْبَعَةٍ مَا اجْتَرَّتِ النَّيْبُ أَوْحَنْتْ إِلَى بَلَدٍ (٢)

وقال زهير منبثاً (٣) عن اعتقاده دوام الجبال ، وأنها لا تفتنى ولا تتغير :

أَلَا لَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيَا وَلَا خَالِدَاً إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا (٤)

/فهذا وجه .

[٢٤٥] ظ

وقيل أيضاً في ذلك أنه أراد به الشرط ، وعسى بالآية دوام السموات والأرض المبدلتين ؛ لأنه تعالى قال : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ [إبراهيم : ٤٨] ، فأعلمنا تعالى أنهما تُبدلان ؛ وقد يجوز أن يديهما بعد التغير أبداً بلا انقطاع ؛ وإنما المنقطع هو دوام السموات والأرض قبل التبديل والفناء .

ويمكن أيضاً أن يكون المراد أنهم خالدون بمقدار مدة السموات والأرض التي يعلم الله تعالى انقطاعها ثم يزيد بها الله تعالى على ذلك ويخلدهم ، ويؤيد مقامهم وهذا الوجه يليق بالأجوبة التي تتضمن أن الاستثناء أريد به الزيادة على المقدار المتقدم لا النقصان .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وجدت الآمدى قد ظلم البحترى في تفسير

بيت له مضاف إليه مع ظلمه له في أشياء كثيرة تأولها على خلاف مراد البحترى ، وحكى ١٥ قوله :

(١) ديوانه : ٤٦ . أثلة كل شيء : أصله ؛ ويريد بها هاهنا الحسب ؛ يقال : فلان ينحت أثلتنا إذا قال في حقه قبيحا ؛ كذا ذكره صاحب اللسان واستشهد بالبيت . والأطيط : صوت الأبل من نفل أمهالها . (٢) الجرة : ما تخرجه الإبل من أجوافها ، وتعيد مضغه . وفي حاشية الأصل : يعنى بأربعة أحجية العين ؛ كما قال :

يَا عَيْنُ بَكِّي عِنْدَ كُلِّ صَبَاحٍ جُودِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى الْجِرَاحِ

(٣) د ، ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « مينا » . (٤) ديوانه : ٢٨٨ .

كالبدرِ إِلَّا أَنهَا لَا تُجْتَلَى وَالشَّمْسِ إِلَّا أَنهَا لَا تَغْرُبُ^(١)
ثم قال: ” وهذا فيه سؤال ؛ لأنه لما قال :

* كالبدرِ إِلَّا أَنهَا لَا تُجْتَلَى *

فالمعنى أن عيون الناس كلهم ترى البدر وتجتليه ، وهي لا تراها العيون ولا تجتلي .

• ثم قال :

* ” وَالشَّمْسِ إِلَّا أَنهَا لَا تَغْرُبُ * ”

وإنما قال: « لا تجتلي » لأنها محجوبة؛ فإذا كانت في حجاب فهي في غروب؛ لأن الشمس إذا غربت فإنما تدخل تحت حجاب ، فظاهر المعنى : كالبدر إلا أن العيون لا تراها، والشمس إلا أن العيون لا تفقدها . قال: ” وهذا القول متناقض كما ترى “ قال : ” وأظنه أراد أنها ١٠ وإن كانت في حجاب فإنه لا يقال لها: غربت تغرب كما يقال للشمس؛ وإنما يقال لها إذا سافرت: بمدت ، واغربت وغربت إذا توجهت نحو الغرب، وقد يقال للرجل انغرب عنا^(٢)، أي ابعد، ولو استعار لها اسم الغروب عن الأرض التي تكون فيها إذا ظعننت عنها إلى أرض أخرى كان ذلك حسناً جداً ، لاسيما وقد جعلها شمساً ، كما قال ابراهيم بن العباس الصولي :

وَزَالَتْ زَوَالَ الشَّمْسِ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا فَمَنْ مَخْبِرِي: فِي أَيِّ أَرْضٍ غُرُوبُهَا؟^(٣)

١٥ قال: ” وقد يجوز أن يقول قائل: إنه أراد: لا تغرب تحت الأرض كما تغرب الشمس؛ وهذه [٢٤٦] معاذير / ضيقة ، لأبي عبادة فإن لم يكن قد أخطأ فقد أساء . “

قال سيدنا أدام الله علوه : وما الخطي غير الآمدى ، ومراد البحترى بقوله أوضح من أن يذهب على متأمل، لأنه أراد بقوله :

* وَالشَّمْسِ إِلَّا أَنهَا لَا تَغْرُبُ * ”

أى أنها لا تصير بحيث يتمنر رؤيتها ويمتنع ، كما يتمنر رؤية الشمس على من غربت

(١) ديوانه ١ : ٦٢ . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « عني » .

(٣) ديوانه : ١٤٠ (ضمن مجموعة الطرائف) .

عن أفق بلده. والمرأة - وإن احتجبت باختيارها - فإن ذلك ليس بغروب كغروب الشمس ؛ لأنها إذا شاءت ظهرت وبرزت للعيون ، والشمس إذا غربت فرؤيتها غير ممكنة ، ولهذا لا يصحُّ أن يقال لمن استظل بدار أو جدار عن الشمس : إنها غربت عنه ، وإن كان غير راء لها ، لأن رؤيتها ممكنة بزوال ذلك المانع ، وكذلك القول في احتجاب المرأة ؛ فلاتناقض في بيت البحترى على ما ظنه الآمدى .

ولبعضهم في هذا المعنى :

قَدْ قُلْتُ لِلْبَدْرِ وَاسْتَعْبَرْتُ حِينَ بَدَا مَا فِيكَ يَا بَدْرُ لِي مِنْ وَجْهِهَا خَلْفُ
تُبْدِي لَنَا كُلَّمَا شِدْنَا مَحَاسِنَهَا وَأَنْتَ تَنْقُصُ أَحْيَانًا وَتَنْكَسِفُ

فمعنى قوله: « فأنت تنقص وتنكسف » جار مجرى غروب الشمس ، لأنه فضلها على

البدر من حيث كان بروزها لمبصرها موقوفا على اختيارها ، والبدر ينكسف ويغيب على ١٠ وجه لا تمكن رؤيته ، كما فضلها البحترى بأنها لا تغرب حتى تصير رؤيتها مستحيلة ، والشمس كذلك .

وقد ظلم الآمدى البحترى في قوله :

لَا الْعَذْلُ يَرُدُّعُهُ وَلَا التَّعْنِيفُ عَنِ الْكَرَمِ يَصُدُّهُ

قال الآمدى ” وهذا عندي من أهجتي مأمدح به خليفة وأقبحه، ومن ذا يمتف الخليفة ١٥ على الكرم أو يصدّه ! إن هذا بالهجو أولى منه بالمدح “ .

قال سيدنا رضى الله عنه : وللبحترى في هذا عذرٌ من وجهين :

أحدهما أن يكون الكلام خرج مخرج التقدير ؛ فكأنه قال : لو عُنْفٌ وَعُذْلٌ لِمَا صَدَّهُ ذلك عن الكرم ، وإن كان من حق العذْل والتعنيف أن يصدّ أو يحجز عن الشيء ،

وهذا له نظائر في القرآن ، وفي كلام العرب كثير مشهور ، وقد مضى فيما أملىناه شيء من ذلك .

[٢٤٨] والوجه الآخر أن العذل والتعنيف/ وإن لم يتوجَّها إليه في نفسه فهما موجودان في الجملة على الإسراف في البذل والجود بنفائس الأموال ، ولم يقل البحتريّ : إن عذله يردعه ، أو ٥ تعنيفه يصدّه ، وإنما قال : «لا العذل يردعه ولا التعنيف يصدّه» ، فكأنه أخبر أن ما يسمعه من عذل العذال على الكرم وتعنيفهم على الجود وإن كان متوجَّهاً إلى غيره فهو غير صادر له لقوة عزيمته ، وشدة بصيرته .

ومما خطأ الأمدىّ فيه البحتريّ وإن كان له فيه عذر صحيح لم يهتد إليه قوله :
 ذَنْبٌ كَمَا سَحِبَ الرَّدَاءُ يَذْبُ عَنْ عُرْفٍ وَعُرْفٌ كَالْقِنَاعِ الْمُسْبِلِ -
 ١٠ قال الأمدىّ : ” وهذا خطأ من الوصف لأنّ ذنب الفرس إذا مسّ الأرض كان عيباً فكيف إذا سحبه ! وإنما المدوحُ من الأذنان ما قرب من الأرض ، ولم يمسهما كما قال امرؤ القيس :

* بِضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلٍ (١) *

قال ” وقد عيب امرؤ القيس بقوله :

١٥ لها ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرٍ (٢)

قال ” وما أرى العيبَ يلحق امرأ القيس ، لأنّ العروس ، وإن كانت تسحب أذيالها ، وكان ذنبُ الفرس إذا مسّ الأرض عيباً فليس بمنكرٍ أن يشبهه به الذنب ، وإن لم يبلغ إلى

(١) ديوانه ٤٤ ، صدره :

* كُمَيْتٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ *

— استدبرته : جئت من ورائه . والضافي : الذنب الطويل الشعر . والأعزل : الذي يميل ذنبه إلى جانبه ،

وهو عادة لاختلعه ؛ وذلك عيب عندهم (٢) ديوانه : ١٣ :

أن يمسّ الأرض ، لأن الشيء إنما يشبه الشيء إذا قاربه ، أو دنا من معناه ، فإذا أشبهه في أكثر أحواله فقد صحّ التشبيه ولاق به .

وامرؤ القيس لم يقصد أن يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط، وإنما أراد السَّبوغ والكثرة والكثافة ، ألا ترى أنه قال :

٥ * تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرٍ *
٥

وقد يكون الذنب طويلاً يكاد يمس الأرض ولا يكون كثيفاً، ولا يسد فرج الفرس فلما قال : « تسد به فرجها » علمنا أنه أراد الكثافة والسبوغ مع الطول ، فإذا أشبهه الذنب الذيل من هذه الجهة كان في الطول قريباً منه ، فالتشبيه صحيح، وليس ذلك بموجب للعب وإِنما العيب في قول البحترى: « ذنب كما سحب الرداء »، فأفصح بأن الفرس يسحب ذنبه .

ومثل قول امرئ القيس قول خدّاش بن زهير :

[٢٤٩]

لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْهَدْيِ إِلَى جُوجُؤٍ أَيْدِ الزَّافِرِ

و
- والهدى : العروس التي تُهدى إلى زوجها . والأيد : الشديد . والزافر : الصدر، لأنها تزفر منه . قال : « يشبه الذنب الطويل السابغ بذيل الهدى ، وإن لم يبلغ في الطول إلى أن يمس الأرض »

١٥

فالسيدنا أدام الله تمكينه : وللبحترى وجه في العذر يقرب من عذر امرئ القيس في قوله : « مثل ذيل العروس » غير أن الأمدى لم يفتن له؛ وأول ما تقوله : إن الشاعر لا يجب أن يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد، فإن ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جميعه، وكلام القوم مبنى على التجوز والتوسع والإشارات الخفية والإيماء على المعاني تارة من بُعد، وأخرى من قرب ؛ لأنهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة وأصحاب المنطق ؛ وإنما خاطبوا من يعرف ٢٠ أوضاعهم ويفهم أغراضهم .

وإنما أراد البحترى بقوله : « ذنب كما سحب الرداء » المبالغة في وصفه بالطول والسبوغ وأنه قد قارب أن ينسحب ، وكاد يمس الأرض . ومن شأن العرب أن تجرى على الشيء الوصف الذى قد كان قد يستحقه ، وقرب منه القرب الشديد فيقولون : قد قتل فلان أهوى فلانة ، ودله (١) عقله ؛ وأزال تمييزه وأخرج نفسه ، وكل ذلك لم يقع وإنما أرادوا المبالغة وإفادة المقاربة والمشاركة ؛ ونظائر ذلك أكثر من أن تحصى .

ومن شأنهم أيضا إذا أرادوا المبالغة التامة أن يستعملوا مثل هذا ؛ فيشبهون الكفل بالكثيب وبالذغص وبالتل ، ويشبهون الخضر بوسط الزنبور ، وبمقدار (٢) حلقة الخاتم ، ويمدّون هذا غاية المدح وأحسن الوصف ، ونحن نعلم أننا لو رأينا من خصره مقدار وسط الزنبور ، وكفله كالكثيب العظيم لاستبعدناه واستهجننا صورته لنكارتها وقبحها ، وإنما أتوا بألفاظ المبالغة صنعة وتأنقا ، لا لتحمل على ظواهرها تحديداً وتحقيقاً ؛ بل ليفهم منها الغاية المحمودة ، والنهية المستحسنة ، ويترك ما وراء ذلك ، فإننا نفهم من قولهم : خصرها [٢٤٩] كخضر الزنبور أنه في نهاية الدقة المستحسنة في البشر ، ومن قولهم / : كفّلها كالكثيب أى أنه في نهاية الوثارة المحمودة المطلوبة ، لأنه كالتل على التحقيق ؛ فهكذا لانكر أن يريد البحترى بقوله : « كما سحب الرداء » أنه في غاية الطول المدوح ، لا أنه ينجرّ على الأرض الحقيقة ، ووكنا في نحايس معناه وتفصيله إلى العادة الجارية لنظرائه من الشعراء في استعمال مثل اللفظ الذى استعمله ؛ وقد قال بعضهم في ثقل المعجزة :

تَمْشِي فَتُثْقَلُهَا رَوَادِفُهَا فَكَأَنَّهَا تَمْشِي إِلَى خَلْفِ
وقال المؤمل :

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبَّتِي تُشْبَهُ الْبَدْرَ إِذْ بَدَأَ
تَدْخُلُ الْيَوْمَ نَمَّ تَدُ خُلُّ أَرْدَافِهَا غَدَا

وقال ذو الرمة :

وَرَمَلٍ كَأَوْزَاكِ الْعَدَارَى قَطَعْتَهُ وَفَدُ جَلَلَتُهُ الْمُظْلِمَاتُ الْحَنَادِسُ

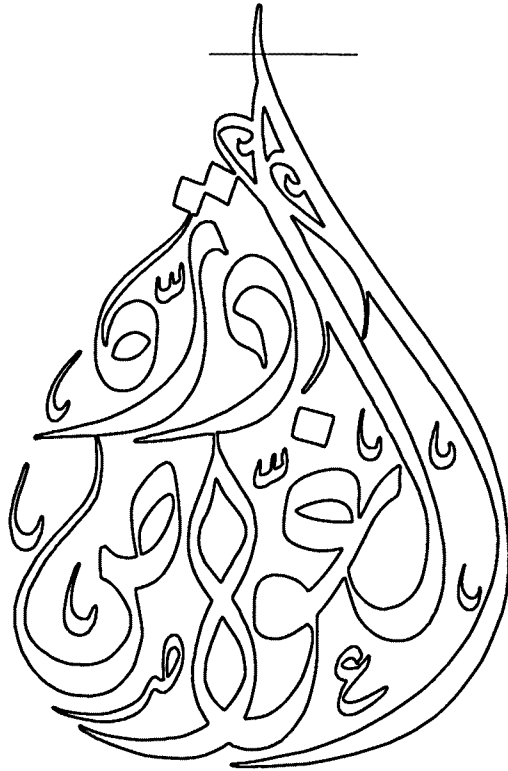
(١) حاشية الأصل : « نسخة ش : ووله » (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « بمقدار » .

وهذا كلامٌ لو أُحْمِلَ على ظاهره وحقيقته لكان الموصوفُ به في نهاية القبح؛ لأن مَنْ يمشى إلى خلف، ومَنْ يدخلُ كَفْلَهُ بمدّه لا يكون مستحسناً.

وقال بكر بن النطاح:

فَرَعَاءُ تُسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا (١) وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَشِلٌ أُسْحَمُ
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مَشْرُقٌ (٢) وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ

فوصف شعرها بأنه ينسحب مع قيامها، ونحن نعلم أن طول الشعر - وإن كان مستحسناً - فليس إلى هذا الحد؛ وإنما أراد بقوله: « تسحب شعرها » ما أراد به حتى يقوله: « كما سحب الرداء » من المبالغة في الوصف بالطول المحمود دون المذموم.



(١) م: « فرعها ». (٢) م: « ساطع ».

مَجْلِسُ آخِرُ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا، لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ؛ [مریم : ۳۸] .

فقال : متأويلُ هذه الآية ؟ فإن كان المراد بها التعجب من قوة أسماعهم ونفاذ أبصارهم ؛ [۲۴۸] فكيف يطابق ما خبر به عنهم في مواضع كثيرة من الكتاب / بأنهم لا يبصرون ولا يسمعون ٥ وأن على أسماعهم وأبصارهم غشاوة ؟ وما معنى قوله تعالى : ﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ؟ أى يوم هو اليوم المشار إليه ؟ وما المراد بالضللال المذكور ؟ .

الجواب ، قلنا : أمّا قوله تعالى : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ ؛ فهو على مذهب العرب في التعجب ؛ ويجرى مجرى قولهم : ما أسمعه ! وما أبصره ! والمراد بذلك الإخبار عن قوة

علومهم بالله تعالى في تلك الحال ؛ وأنهم عارفون به على وجه الاعتراض للشبهة عليه ؛ وهذا يدلُّ على أن أهل الآخرة عارفون بالله تعالى ضرورة ؛ ولا تنافي بين هذه الآية وبين الآيات

التي أخبر عنهم فيها بأنهم لا يسمعون ولا يبصرون ؛ وبأن على أبصارهم غشاوة ؛ لأن تلك الآيات تنازلت أحوال التكليف ، وهي الأحوال التي كان الكفار فيها ضللاً عن الدين ، جاهلين بالله تعالى وصفاته . وهذه الآية تنازلت يوم القيامة ؛ وهو المعنى بقوله تعالى : ﴿يَوْمَ

يَأْتُونَنَا﴾ ؛ وأحوال يوم القيامة لا بد فيها من المعرفة الضرورية . وتجري هذه الآية مجرى قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ن : ۲۲] .

فأما قوله تعالى : ﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ فيحتمل أن يريد تعالى بقوله : ﴿الْيَوْمَ﴾ الدنيا وأحوال التكليف ؛ ويكون الضلال المذكور إنما هو الذهاب عن الدين والمدول عن الحق ، فأراد تعالى أنهم في الدنيا جاهلون ، وفي الآخرة عارفون ؛ بحيث لا تنفعهم المعرفة . ويحتمل أن يريد تعالى باليوم يوم القيامة ؛ ويعنى تعالى

«بالضلال» العدول عن طريق الجنة ودار الثواب إلى دار العقاب؛ فكأنه تعالى قال: أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا؛ غير أنهم مع معرفتهم هذه وعلمهم يصيرون في هذا اليوم إلى العقاب؛ ويمدّل بهم عن طريق الثواب .

وقد روى معنى هذا التأويل عن جماعة من المفسرين فروى عن الحسن في قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ قال: يقول تعالى: هم يوم القيامة سمعاء بصراء؛ ٥ لكن الظالمون اليوم في الدنيا ليسوا سمعاء وبصراء؛ ولكنهم في ضلال عن الدين مبين .

وقال قتادة وابن زيد: ذلك والله يوم القيامة؛ سمعوا حين لم ينفع السمع، وأبصروا

[٢٤٨]

حين لم ينفعهم / البصر .

وقال أبو مسلم بن بحر في تأويل هذه الآية كلاماً جيداً، قال: ” معنى ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾

ما أسمعهم! وما أبصرهم! وهذا على طريق المبالغة في الوصف؛ يقول: فهم يوم يأتوننا أي يوم القيامة ١٠ سمعاء بصراء؛ أي عالمون وهم اليوم في دار الدنيا في ضلال مبين، أي جهل واضح“ . قال:

” وهذه الآية تدلّ على أن قوله: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمِّيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ، [البقرة: ١٧١]

ليس معناه الآفة في الأذن، والعمى والجوارح؛ بل هو أنهم لا يسمعون عن قدرة، ولا يتدبرون ما يسمعون، ولا يعتبرون بما يرون؛ بل هم عن ذلك غافلون؛ فقد نرى أن الله تعالى

جمل قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ مقابلاً لقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ

بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾، أي ما أسمعهم! وما أبصرهم! فأقام تعالى السمع والبصر مقام

الهدى؛ إذ جملة بإزاء الضلال المبين“ .

وأما أبو علي بن عبد الوهاب فإنه اختار في تأويل هذه الآية غير هذا الوجه، ونحن نحكي

كلامه على وجهه، قال: ” وعن بقوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ أي أسمعهم وبصرهم وبين

٢٠ لهم أنهم إذا أتوا مع الناس إلى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة وعن الثواب

الذي يناله المؤمنون والظالمون الذين ذكرهم الله هم هؤلاء الذين توعدّهم الله بالمذاب في ذلك

اليوم“ .

ويجوز أيضاً أن يكون عني بقوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾، أى أسمع الناس بهؤلاء الأنبياء وأبصرهم بهم؛ ليعرفوهم ويعرفوا خبرهم، فيؤمنوا بهم، ويقعدوا بأعمالهم. وأراد بقوله تعالى ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ﴾ لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم؛ وهو يعنى يوم القيامة فى ضلالٍ عن الجنة، وعن نيل الثواب، مبین.

٥ وهذا الموضوع من جملة المواضع التى استدركت على أبى على، وينسب فيها إلى الزلل؛ لأن الكلام وإن كان محتملاً لما ذكره بعض الاحتمال من بُعد، فإن الأولى والأظهر فى معنى ما تقدم ذكره من المبالغة فى وصفهم. وقوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بعد ما تقدم لا يليق إلا بالمعنى الذى ذكرناه؛ لاسيما إذا حمل اليوم على أن المراد به يوم القيامة؛ على أن أبى على جعل قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ من صلة قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ وتأوله على أن المعنى به أعلمهم وبصرهم [٢٤٩] / بأنهم يوم القيامة فى ضلال عن الجنة. والكلام يشهد بأن ذلك لا يكون من صلة الأول وأن قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ﴾ استثناف لكلام ثان.

وما يحتاج أبو على إلى هذا؛ بل لو قل على ما اختاره من التأويل أنه أراد أسمعهم وأبصرهم يوم يأتوننا أى ذكرهم بأهواله، وأعلمهم بما فيه؛ ثم قال مستأنفاً. ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ لم يحتج إلى ما ذكره؛ وكان هذا أشبه بالصواب.

فأما الوجه الثانى الذى ذكره فباطل، لأن قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ إذا تعلق بالأنبياء الذين ذكرهم الله تعالى بقى قوله ﴿يَوْمَ يَأْتُونََنَا﴾ بلا عامل^(١) ومجال أن يكون ظرف لاعماله؛ فالأقرب والأولى أن يكون على الوجه الأول مفعولاً.

ووجدت بعض من اعترض على أبى على يقول راداً عليه: لو كان الأمر على ما ذهب إليه أبو على لوجب أن يقول تعالى: أسمعهم وأبصرهم بغير باء، وهذا الرد غير صحيح؛ لأن

(١) حاشية الأصل (من نسخة): «لا علاقة له بذلك».

الباء في مثل هذا الموضع غير منكر زيادتها ؛ وذلك موجود كثير في القرآن والشعر؛ قال الله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ؛ [العلق : ٩٦] ، ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ ؛ [الإنسان : ١] ، ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ [مريم : ٢٥] ، ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِمُ بِالْمُودَّةِ ﴾ ؛ [المتعنة : ١] .

وقال الأعشى :

ضَمِنْتَ بَرِّزِقٍ عِيَالِنَا أَرْمَاخُنَا

وقال امرؤ القيس :

هَصَرْتُ بَغُضْنٍ ذِي شَمَارِبِيخٍ مَيَّالٍ^(١)

وأظنّ أبا عليّ إنّما أنسه بهذا الجواب أنه وجد تاليا للآية لفظ أمرٍ ؛ وهو قوله تعالى :

﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ ، فحمل الأول على الثاني ؛ والكلام لاتشبهه معانيه من حيث ١٠ المجاورة ؛ بل الواجب أن يوضع كلّ منه حيث يقتضيه معناه .

قال: المرتضى وجدت جماعةً من أهل الأدب يستبعدون أن يُرتج على إنسان في خطبة أو

كلام قصده له، فينبعث منه في تلك الحال كلام هو أحسن ممّ قصد إليه؛ وأبلغ ممّا أرتج عليه دونه

ويقولون : إنّ النسيان لا يكون إلا عن حيرة و ضلالة ؛ فكيف يجتمع معهما البراعة الثاقبة،

والبلاغة الماثورة ؛ مع حاجتهما إلى اجتماع الفكرة وحضور^(٢) الذكر ! وينسبون جميع ١٥

ما يحكي من كلام مستحسن ، ولفظٍ مستغرب^(٣) عن حصر في خطبة أو في منطوق إلى أنه

موضوع مصنوع .

(١) ديوانه : ١٩ ؛ و صدره :

* فلما تنازعنا الحديثَ وأسمحت *

تنازعنا : تماطينا . أسمحت : لانت وانقادت . ؛ ويريد بالشارخ هاهنا خصائل الشعر ؛ وأصل

الشارخ : النسن .

(٢) حاشية ف (من نسخة) : « حصول » . (٣) حاشية ف (من نسخة) : « مستعذب » .

[٢٤٩] / وليس الذي استبعدوه وأنكروه ببعيد ولا منكر ، لأن النسيان قد يخص شيئاً دون شيء ، ويتملق بجهة دون جهة ، وهذا أمرٌ متعارف ، فلا ينكر أن ينسى الإنسان شيئاً قصده وعزم على الكلام فيه ، ويكون مع ذلك ذا كراً لغيره ، متكلماً فيه بأبلغ الكلام وأحسنه ، بل ربما كان الحصر والذهاب عن القصد يحميان القريحة ، ويوقدان الفكرة ، ويبعثان على أحسن الكلام وأبرعه ، ليكون ذلك هرباً من العيِّ وانتفاءً من اللُّكنة .

ومن أحسن ما روي من الكلام وأبرعه في حال الحصر والانقطاع عن المقصود من الكلام ما أخبرني به أبو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم . قال المرزباني : وأخبرنا ابن دريد مرة أخرى قال : حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال : صعد خالد بن عبد الله القسري^(١) يوماً المنبر بالبصرة فأرتج عليه ، فقال : «أيها الناس ، إن الكلام - وقال أبو حاتم : إن هذا القول - يجيء أحياناً ، ويذهب أحياناً ، فيتسبب عند مجيئه سببه ، ويعز عند عزوبه طلبه ، وربما كوبر فأتى ، وعولج فأبطأ - وقال ابن الكلبي : ربما طُلب فأتى ، وعولج فقسا - فالتأتى لجيئه أصوب من التعاطى لأبيه» . ثم نزل . فما روى حصر أبلغ منه .

وقال أبو حاتم : « والتَّرك لأبيه أفضل من التعاطى لجيئه ، وتجاوزُه عند تمززه أولى من طلبه عند تنزُّحِه ؛ وقد يحتاج من الجري جفانه ، ويُرْتج على البليغ لسانه » ، ثم نزل .

وأخبرنا بهذا الخبر أبو عبيد الله المرزباني على وجه آخر قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي قال : كان خالد بن عبد الله القسري حين ولّاه هشام بن عبد الملك يُسكّر الخطب والتبائع ، فقدم واسطاً ، فصعد المنبر فحاول الخطبة فأرتج عليه ، فقال : «أيها الناس ، إن هذا الكلام يجيء أحياناً ويمزب أحياناً ، فيعز عند عزوبه طلبه ؛ ويتسبب عند مجيئه سببه ، وربما كوتر فأتى ، وعوسر فقسا ، والتأتى لجيئه أسهل من التعاطى لأبيه ؛ وتركه عند تمززه^(٢) أحمد من طلبه

(١) في حاشيتي الأصل ، ف : «القسري» : منسوب إلى قسر ، وهي قرية من قرى العرب .

(٢) ف : «تمززه» .

عند تنكّره ، فقد يُرْتَجُّ على اللّسن لسانه ، فلا ينظره القول إذا اتسع ، ولا ينشأ إذا امتنع ،
ومن لم تمكّن له الخطوة ، فخليق أن تمنّ له النبوة» .

وأخبرنا المرزبانيّ قال أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثني أبو العباس
المنصوريّ قال: صعد أبو العباس السفّاح/ المنبر فأرّج عليه فقال: «أيها الناس، إنّما اللسان [٢٥٠]
بضعة من الإنسان ، يكلّ إذا كلّ ، وينفسح بانفساحه إذا انفسح ، ونحن أمراء الكلام، منّا
تفرّعت فروعه ، وعلينا تهدّلت غصونه ، ألا وإنا لانتكلم هذرا؛ ولا نسكت إلا معتبرين» .
ثم نزل .

فبلغ ذلك أبا جعفر فقال: لله هو ! لو خطّب بمثل ما اعتذر لكان من أخطب الناس .
وهذا الكلام يُروى لداود بن علي .

وبهذا الإسناد عن محمد بن الصباح عن قُثم بن جعفر بن سليمان عن أبيه قال : أراد
أبو العباس السفّاح يوماً أن يتكلم في أمرٍ من الأمور بعد ما أنضت الخلافة إليه ، وكان فيه
حيلاً مفرطاً فأرّج عليه ، فقال داود بن عليّ بعد أن حمّد الله وأثنى عليه :
إن أمير المؤمنين ، الذي قلّده الله سياسة رعيته عقل من لسانه عند ما تمهدّ من
بيانه ، ولكل مرّ تقبّهز ، حتى تُففسه العادات ، فأبشروا بنعمة الله في صلاح دينكم ،
ورغد عيشكم» .

١٥

وأخبرنا أبو عبيد الله المرزبانيّ قال أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا
عبدالله بن إسحاق بن سلام قال: صمد عثمان بن عفان المنبر فأرّج عليه فقال: «أيها الناس،
سيجعل الله بعد عسر يسراً ، وبعد عيّ نطقاً ، وإنكم إلى إمامٍ فعّالٍ أحوجّ منكم إلى
إمامٍ قولٍ» .

وروى محمد بن يزيد النحويّ هذا الكلام بعينه عن زياد بن يزيد بن أبي سفيان (١) وقد

٢٠

(١) من نسخة مجاشبي الأصل ، ف : « يزيد بن أبي سفيان » ؛ وفيهما أيضاً . « يزيد بن
أبي سفيان يقال له : يزيد الخير ؛ واستعمله أبو بكر على الشام ، ثم أقره عمر بعده ؛ ومات بالشام وهو
حامل عمر في طاعون عمواس في سنة ثمان عشرة ؛ فولد عمر أخاه معاوية ما كان يليه ، ولا عقب له .

خطب على بعض منابر الشام وإن عمرو بن العاص لما بلغه كلامه قال : هنّ مخرجاتي من الشام ؛ استحسانا لكلامه .

وروى محمد بن يزيد النحويّ قال : بلغني أن رجلا صعِد المنبر أيام يزيد - وكان والياً على قوم - فقال لهم : «أيها الناس ، إني إلّا أكن فارساً طَبّاً بهذا القرآن فإن معي من أشعار العرب ما أرجو أن يكون خلفاً منه ، وما أساء القائل أخو البراجم^(١) حيث يقول :

وما عاجلاتُ الطيرِ يُدنينَ للفَتَى رشاداً ، ولا من ربهنَّ ينجيب^(٢)
 ورُبَّ أمورٍ لا تضيرُكَ ضيرةً وللقَلْبِ من مخشأهينَّ وجيب^(٣)
 ولا خيرَ فيمن لا يُوطنُ نفسهُ على حادثاتِ الدهرِ حين تنوب^(٤)
 وفي الشكِّ تفریطٌ ، وفي الحزمِ قوّةُ ويُخطئُ الفَتَى في حدسهِ ويُصيب^(٥)

[٢٥٠] / فقال له رجل من كلب : إن هذا المنبر لم ينصب للشعر ، بل ليحمد الله عليه ويصلّي على النبي صلى الله عليه وآله وللقرآن ، فقال : أما لو أنشدتكم شعر رجل من كلب لسرّكم ، فكُتِب إلى يزيد بذلك فمزله ، وقال : قد كنت أرى أنك جاهل ، ولم أحسب أن الحق بلغ بك هذا كلّهُ ، فقال له : أحق مني من ولاّني .

(١) الأبيات في الكامل ٣ : ٢٠١ - بشرح الرصني ؛ ونسبها إلى ضابن بن الحارث البرجمي ؛

وقبلها :

ومن يك أمسى بالمدينة رحلهُ فإني وقيارا بها لغريب
 (٢) رواية الكامل :

وما عاجلاتُ الطيرِ تُدني من الفَتَى نجاحاً ولا عن ربهنَّ ينجيبُ

قال البرد في شرح البيت : " يقول : إذا لم تعجل له طير سانحة فليس ذلك بمبعد خيرا عنه ، ولا إذا أبطأت خاب ؛ فمناجها لا يأتيه بخير ، وآجها لا يدنعه عنه إنعاله ما قدر له ؛ والعرب تزجر على الساخ وتبرك به ، وتكره البارح وتتشاءم به ؛ والساخ ما أراك ميامنه فأمكن الصائد ، والبارح ما أراك مياسره فلم يمكن الصائد إلا أن ينحرف له " . (٣) الخشاة كالخشبة : مصدر خشية يخشاه ، ووجيب القلب : خفقاته واضطرابه . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « حيث تنوب » . (٥) وبمده :

ولست بمستبقٍ صديقاً ولا أخاً إذا لم تعدّ الشيء وهو يريبُ

وكان يزيد بن المهلب^(١) ولى ثابت قطنه بعض قرى خراسان ، فصعد المنبر فحصر
فنزل وهو يقول :

فإلاً أكن فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا جدّ الوغى لخطيبُ
ف قيل: لوقلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس ؛ فبلغ ذلك حاجب^(٢) الفيل فقال :
أبا العلاء لقد لاقيت مُعْضِلَةً يومَ العروبةِ من كَرَبٍ وتَحْنِيقِ
أما القرآنُ فلا تُهدى له حُكْمُهُ ولم تُسدّدْ من الدنيا بتوْفِيقِ
لَمَّا رَمَتكَ عِيُونُ النَّاسِ هَبِّبَهُمْ وكِدْتَ تشرِّقُ لَمَّا قُمْتَ بالريقِ
تلوى اللسانَ إذ أُرْمَتِ الكلامَ به كما هوَى زلقُ من حالقِ نيقِ^(٣)

وروى أن بعض خلفاء بني العباس - وأظنه الرشيد - صعد المنبر ليخطب ، فسقطت ذبابة

على وجهه فطردها ، فعادت فحصر وأرتج عاينه ، فقال : أعوذ بالله السميع العليم : ﴿ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا
وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾
[الحج : ٧٣] ، ثم نزل ، فاستحسن ذلك منه .

ومما يشا كل هذه الحكاية ما حكاه عمرو بن بحر الجاحظ قال : " كان^(٤) لنا بالبصرة

قاصٍ يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناسُ حاكماً قطاً [ولا زميتاً]^(٥) ، ولا ركيناً^(٦) ،
ولا وقوراً ، ضببط من نفسه ، وملاك من حركته مثل الذي ضببط وملاك ؛ وكان يصلى الغداة

(١) الخبر في الأغاني ١٣ : ٤٧-٤٨ . (٢) اسمه حاجب بن دينار المازني ؛ ذكره الجاحظ

في الحيوان ١ : ١٩١ ، والبيتان ٢ : ١٨٣ .

(٣) د ، ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « من جاني نيق » . ومن نسخة بحاشيتي الأصل ،

ف أيضاً : « من جانب النيق » ، والنيق : أعلى الجبل .

(٤) الحيوان ٣ : ٣٤٣ ، ونقله الثعالبي في ثمار القلوب ٣٩٦ - ٣٩٧ .

(٥) زيادة من م ؛ وهي توافق مافي الحيوان والزميت ، كسكيت العظيم الوقار . (٦) الركين : الرزين .

في منزله وهو قريب الدار من مسجده ، فيأتي مجلسه ، فيحتبي ولا يتكبي ، ولا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ، ولا يلتفت ، ولا تحل حبوته^(١) ، ولا يحول رجلا عن رجل ، ولا يعتمد على أحد شقيقه ، حتى كأنه بناء مبنى أو صخرة منصوبة ؛ فلا يزال كذلك ؛ حتى يقوم لصلاة الظهر ، ثم يعود إلى مجلسه ، فلا يزال كذلك / حتى يقوم لصلاة العصر ، ثم يرجع إلى مجلسه^(٢) ، فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ، ثم ربما عاد إلى مجلسه^(٣) ، بل كثيراً ما يكون ذلك إذا بقي عليه من قراءة العهد والشروط والوثائق ، ثم يصلي العشاء^(٤) وينصرف ، لم يقيم في تلك الولاية مرة واحدة إلى الوضوء ، ولا احتاج إليه ، ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب ، وكذلك كان شأنه في طوال الأيام وفي قصارها ، وفي صيفها وشتائها ، وكان مع ذلك لا يحرّك يداً^(٥) ، ولا يشير برأسه ؛ وليس إلا أن يتكلم ثم يوجز ؛ ويبلغ بالكلام اليسير ١٠ المعاني الكثيرة .

فبينما هو ذات يوم كذلك ، وأصحابه حوله^(٦) وفي السماطين^(٧) بين يديه إذ سقط على أنفه ذباب ، فأطال السكوت والمكث ، ثم تحول إلى مؤق^(٨) عينه ؛ فرام الصبر في سقوطه على المؤق وعلى عضته ، ونفأذ خرطومه ؛ كما رام الصبر على سقوطه على أنفه ، من غير أن يحرّك أرنبته ، أو يُغضّ وجهه ؛ أو يذب بإصبعه ؛ فلما طال عليه ذلك من الذباب وأوجمه وأحرقه وقصد إلى مكان لا يحتمل التغافل عنه أطبق جفنه الأعلى على جفنه الأسفل فلم ينهض ، فدعاه ذلك إلى أن وإلى بين الإطباق والفتح ؛ فتنحى ريثما سكن جفنه .

ثم عاد إلى موقفه^(٩) نانيا ، أشد من مرته الأولى ، فغمس خرطومه في مكان قد كان أوهاه قبل ذلك ، فكان احتمال له أضعف ، وعجزه عن الصبر في الثانية أقوى ، فحرّك أجفانه ، وزاد

(١) الحبوة ، بالفتح وتضم : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقه بهامة ونحوها .

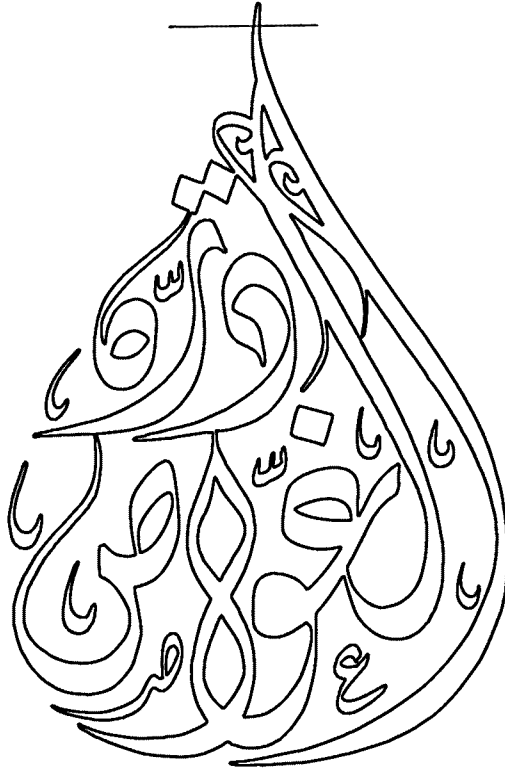
(٢) الحيوان : « مجلسه » . (٣) الحيوان : « إلى محله » .

(٤) في ثمار القلوب : « العشاء الأخير » . (٥) الحيوان : « يده » .

(٦) م : « حوالبه » ؛ وهي رواية الحيوان . (٧) السماط : الصف .

(٨) المؤق : طرف العين ممالي الأنت . (٩) د ، ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « موقه »

في شدة الحركة^(١) في تتابع الفتح والإطباق ، فتنجى عنه بقدر ما سكنت حركته ، ثم عاد إلى موضعه ، فما زال يُبَلِّغُ عليه حتى استفرغ جهده^(٢) ، وبلغ مجهوده ، فلم يجد بُدًّا من أن يذبَّ عنه بيده ، ففعل ذلك وعيون القوم إليه يرمقونه ، كأنهم لا يروونه ، فتنجى عنه بمقدار ما ردَّ يده ، وسكنت حركته ، ثم عاد إلى موضعه ؛ فألجأه إلى أن يذبَّ عن وجهه بطرف كفه ، ثم ألجأه إلى أن تابع بين ذلك ، وعلم أن ذلك كله بعين من حضر من أمثائه وجلسائه ، فلما نظروا إليه قال : أشهد أن الذباب ألجئ^(٣) من الخنفساء ، وأزهى من الغراب ، وأستغفر الله فما أ أكثر من أعجبته نفسه ، فأراد الله أن يمرِّفه من ضعفه ما كان عنه مستورا . وقد علمتُ أني كنتُ / عند الناس من أرسن الناس ، وقد غلبني وفضحني أضعفُ خلق الله ، ثم تلا قول [٢٥١] ط
الله تعالى : ﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ .



(١) الحيوان : « في فتح العين وتتابع الفتح » . (٢) م : « صبره » . وهي رواية الحيوان وثمار القلوب . (٣) في السمار : « ألجئ » ، بالخاء .

مَجْلِسُ آخِرٍ تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ، وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾؛ [البقرة: ٤٩] .

فقال : ما تُنكرون أن يكون في هذه الآية دلالة على إضافة الأفعال التي تظهر من العباد إليه تعالى ، من وجهين : أحدها أنه قال بعد ما تقدم من أفعالهم ومعاصيهم: ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ فأضافها إلى نفسه ، والثاني أنه أضاف نجاتهم من آل فرعون إليه فقال: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ ، ومعلوم أنهم هم الذين ساروا حتى نجوا؛ فيجب أن يكون ذلك السير من فعله على الحقيقة حتى تصح الإضافة .

الجواب ، قلنا : أما قوله تعالى : ﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ فهو إشارة إلى ما تقدم ذكره من إنجازهم لهم من المكروه والعذاب : وقد قال قوم : إنه معطوف على ما تقدم من قوله تعالى : ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ كُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾؛ [البقرة: ٤٧] ، والبلاء هاهنا الإحسان والنعمة .

ولاشك في أن تحليصه لهم من ضرور المكروه التي عددها الله نعمة عليهم وإحسان إليهم ؛ والبلاء عند العرب قد يكون حسنا ، ويكون سيئاً ، قال الله تعالى : ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾ [الأنفال: ١٧] ؛ ويقول الناس في الرجل إذا أحسن القتال والثبات في الحرب : قد أبلى فلان ، ولفلان بلاء ؛ والبلى أيضاً قد يستعمل في الخير والشر؛ إلا أن أكثر ما يستعملون البلاء الممدود في الجميل والخير ، والبلى المقصور في السوء

والشر ، وقال قومٌ : أصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ، ثم يستعمل في الخير والشر ؛ لأن الاختبار والامتحان قد يكون في الخير والشر جميعاً ، كما قال تعالى : ﴿ وَبَلَّوْا نَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ [الأعراف : ١٦٨] ، يعنى اختبرناهم ، وكما قال تعالى : ﴿ وَنَبِّئُوهُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء : ٣٥] ، فالخير يسمى بلاء ، والشر يسمى بلاء ؛ غير أن الأكثر في الشر أن يقال : بلوته أبلوه بلاءً ، وفي الخير : أبلتته أبلية إبلاء وبلاء ؛ وقال زهير في البلاء الذي هو الخير :

/ جَزَى اللهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ وَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُؤُ (١)

[٢٥٢]

٥
تجمع بين اللغتين ، لأنه أراد : فأنعم الله عليهما خير النعمة التي يختبر بها عباده . وكيف يجوز أن يضيف تعالى ما ذكره عن آل فرعون من ذبح الأبناء وغيره إلى نفسه ، وهو قد ذمهم عليه ، ووبخهم ! وكيف يكون ذلك من فعله ؛ وهو تعالى قد عدّ تخليصهم منه نعمةً عليهم ! وكان يجب على هذا أن يكون إنما نجاهم من فعله تعالى بفعله ، وهذا مستحيل لا يعقل ولا يحصل ؛ على أنه يمكن أن ترد قوله : ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ إلى ما حكاه عن آل فرعون من الأفعال القبيحة ؛ ويكون المعنى : في تخليصه بين هؤلاء وبينكم ، وتركه منكم من إيقاع هذه الأفعال بكم بلاءً من ربكم عظيم ؛ أي محنة واختبار لكم .

١٤
والوجه الأول أقوى وأولى ، وعليه جماعة من المفسرين .

وروى أبو بكر الهذلي عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ ، قال : نعمة عظيمة ؛ إذ أنجاكم من ذلك ؛ وقد روى مثل ذلك عن ابن عباس والسُّدِّي ومجاهد وغيرهم .

فأما إضافة النجاة إليه وإن كانت واقعةً بسيرهم وفعالهم ؛ فلو دلّ على ما ظنوه لوجب إذا قلنا : إن الرسول أنقذنا من الشك ، وأخرجنا من الضلالة إلى الهدى ، ونجّانا من الكفر أن يكون فاعلاً لأفعالنا .

وكذلك قد يقول أحدنا لغيره : أنا نجيتك من كذا وكذا ، واستنقذتك وخلصتُك ،

(١) ديوانه : ١٠٩ ؛ والرواية فيه : « رأى الله بالإحسان ... » ، وهي رواية الأصمعي .

ولا يريد أنه فعل بنفسه فعله . والمعنى في ذلك ظاهر ؛ لأن ما وقع بتوفيق الله تعالى ودلالته وهدايته ومعونته وألطافه قد يصح إضافته إليه فعلى هذا صحت إضافة النجاة إليه تعالى .

ويمكن أيضاً أن يكون مضيفاً لها من حيث تَبَطَّ عنهم الأعداء ، وشغلهم عن طلبهم ؛ وكل هذا يرجعُ إلى المعونة ؛ فتارة تكون بأمر يرجع إليهم ، وتارة بأمر يرجع إلى أعدائهم .

فإن قيل : كيف يصحّ أن يقول : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ ﴾ فيخاطب بذلك مَنْ لم يدرك فرعون ولا نجاً من شره ؟

قلنا: ذلك معروف مشهور في كلام العرب ؛ وله نظائر ؛ لأن العربي قد يقول مفتخراً على غيره : قتلناكم يوم عُكَاظ^(١) وهزمنناكم ؛ وإنما يريدُ أن قومي فعلوا ذلك بقومك .

قال الأخطل يهجو جرير بن عطية :

١٠ / ولقد سألكم الهديلُ فنالكم / بإرَابٍ حيثُ يُقسَمُ الأنفالاً^(٢) [٢٥٢] ظ

في فيلقٍ يدعو الأراقمَ لم تكنُ / فرسانُهُ عُزلاً ولا أكفالا^(٣)

ولم يلحق جرير الهديل ؛ ولا أدرك اليوم الذي ذكره ؛ غير أنه لما كان يوم من أيام قوم الأخطل على قوم جرير، أضاف الخطاب إليه وإلى قومه ؛ فكذلك خطاب الله تعالى بالآية

١٥ إنما توجه إلى أبناء من نجّى من آل فرعون وأحلافهم . والمعنى : وإذ نجينا آباءكم وأسلافكم ؛ والنعمة على السلف نعمة على الخلف .

(١) في حاشيتي الأصل ، ف : « عكالا : سوق للعرب معروفة كانوا يجتمعون فيها فيتفخرون » .

(٢) ديوانه ٤٨ وفي حاشيتي الأصل ، ف : « الهديل بن هبيرة التغلبي ، وكان غزابي رباح يوم

إرَاب ؛ وإرَاب اسم ماء » . (٣) الأراقم : قبائل معروفة ، والعزل : الضغفاء والأكفال : جمع كفل ،

وهو الذي لا يثبت على ظهور الخيل ؛ ومثله قول الشاعر :

ما كنت تلقى في الحروبِ فوارسي ميلاً إذا ركبوا ولا أكفالا

قال سيدنا أدام الله تمكينه: ومن أحسن الشعر في تموّد الضيافة والأنس بها والاستمرار عليها قول حاتم بن عبد الله الطائي :

إذا ما بَخِيلُ القَوْمِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وشَقَّ على الضَّيْفِ الغَرِيبِ عَقُورُهَا^(١)
فإني جَبَانُ الكَلْبِ ، بِنْتِي مَوَطًّا جَوَادًا إِذَا مَالَتِ النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا
وإنَّ كِلَابِي مُنْذُ أُقِرَّتْ^(٢) وَعُوِدْتُ قَلِيلٌ على من يَمْتَرِينَا هَرِيرُهَا ٥
أراد بقوله :

✽ قَلِيلٌ على من يَمْتَرِينَا هَرِيرُهَا ✽

أنهالاتهم شجلة؛ ولذلك نظائر كثيرة، ومثله قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَائُومُونَ﴾؛ [البقرة: ٨٨]
ومثل قوله: «إفاني جبان الكلب» معني ولفظاً قول الشاعر:

وما يَكُ في من عَيْبٍ إفاني جَبَانُ الكَلْبِ مَهْزُولُ الفَصِيلِ^(٣) ١٠
وإنما أراد أني أوتر الضيف بالألبان ففصالي مهازيل .

ومثل اللفظ والمعنى^(٤) قول أبي وجزة :

وآلُ الزُّبَيْرِ بَنُو حُرَّةٍ مَرَّوًا بِالسُّيُوفِ الصُّدُورَ الجَنَافِ^(٥)

(١) ديوانه : ١١٠ ؛ والماضل والمفضول ٤٠ - ٤١ ، وفي د ، ونسخة بمحاشيتي الأصل ، ف :
« بَخِيلُ الناس » ؛ وهي راية الديوان . (٢) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « أقرت » ؛
بأنفج . (٣) كتاب الصناعتين ٣٥١ - والحيوان ١ : ٣٨٤ ، والحماسة بشرح المرزوقي ١٦٥٠ من
غير عزو . (٤) من أبيات ستة مذكورة في الأغاني ١٢ : ٢٥٢ (طبع دار الكتب المصرية) ؛
وكان أبو وجزة متقطعاً إلى آل الزبير ؛ وإلى عبد الله بن عروة بن الزبير خاصة ، وكان يفضل عليه ويقوم
بأمره ؛ ثم باقته أن أبا وجزة أتى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فدحه ووصله ؛
فاطرحه عبد الله بن عروة ، وأمسك يده عنه ؛ فلم يزل أبو وجزة يمدح آل الزبير ويستعطف ابن
عروة ؛ وهو يشيح عنه إلى أن قال فيه هذه الأبيات ، فرضى عنه وعاد إلى صلته .
(٥) بعده .

سل الجرد عنهم وأيامها إذا امتعطوا المرهفات الخفافاً

— امتعطوا : سلاوا ؛ ومنه ذئب أمعط ، منسل من شعره . —

يَمُوتُونَ وَالْقَتْلُ مِنْ دَابِّهِمْ وَيَعْشُونَ يَوْمَ السُّيُوفِ السِّيَافِ (١)

وَأَجِبْنُ مِنْ صَافِرٍ كَلْبُهُمْ وَإِنْ قَدَفْتَهُ حَصَاةً أَضَافَا

يقول: أدركوا بسيوفهم ثاراتهم؛ فكأنهم شَفَوْا وَغَرَّ قلوبهم، وأزالوا ما كان فيها

من الأحقاد.

ومعنى «مروا» استخرجوا كما ترمى الذاقة إذا أردت أن تحملها لتدرّ. والجائف: المائل.

ثم قال: وإن مات بعضهم على فراشه فإن أكثرهم يموت مقتولا؛ لشجاعتهم وإقدامهم،

[٢٥٣] فلذلك قال: «والقتل من/ دابهم».

وجعل كلبهم جباناً لكثرة من يشاهم ويطرقتهم من النزال والأضياف فقد ألفتهم

كلابهم وأنست بهم؛ فهي لا تنبجهم. وقيل أيضاً: إنها لا تهرّ عليهم؛ لأنها تصيب مما ينحدر

١٠ لهم وتشاركهم فيه. ومعنى:

* وَإِنْ قَدَفْتَهُ حَصَاةً أَضَافَا *

أى أشفق؛ وهذا تأكيد لجبنه؛ ويقال: أضاف الرجل من الأمر إذا أشفق منه.

ومعنى «وأجبن من صافرٍ كلبهم» قد تقدم ذكره في الأمل.

ومثله في المعنى:

يُعْشُونَ حَتَّى مَاتَهُ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْقَبْلِ (٢)

١٥

وقال المرار بن المنقذ العدوي:

أَعْرِفُ الْحَقَّ وَلَا أُنْكِرُهُ وَكِلَابِي أُنْسٌ غَيْرُ عُمُرٍ (٣)

(١) رواية الأغاني:

يَمُوتُونَ وَالْقَتْلُ دَا بِلَهُمْ وَيَصِلُونَ يَوْمَ السِّيَافِ السِّيَافَا

وبعد:

إِذَا فَرَجَ الْقَتْلُ عَنْ عِيصِهِمْ أَبِي ذَلِكَ الْعِيصُ إِلَّا التَّفَافَا

مَطَاعِيمُ تُحْمَدُ أَبِيائِهِمْ إِذَا قُنِعَ الشَّاهِقَاتِ الطَّخَفَا

— قنعت: غطى رأسها. والطحاف: السحاب المرتفع. (٢) البيت لحسان؛ ديوانه ٨٠.

(٣) من قصيدة مفضلية (٨٢ - ٩٣، طبعة المعارف).

لا تَرَى كَلْبِي إِلَّا آتِسًا
كُتِرَ النَّاسُ فَمَا يُنْكِرُهُمْ
إِنْ أَتَى خَابِطٌ لَيْلٍ لَمْ يَهْرُ^(١)
مِنْ أَسِيفٍ يَبْتَغِي الْخَيْرَ وَحُرًّا
- الأسياف : العبد هاهنا -

وقال آخر :

إِلَى مَا جِدَّ لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ ضَيْفَهُ
وَلَا يَتَأَدَّاهُ احْتِمَالُ الْمَغَارِمِ^(٢)
معنى « يتأداه » يثقله ؛ وأراد أن يقول : يتأوده ؛ فقلب .

وقال ابن هرمة :

وَإِذَا أَنَا طَارِقٌ مُتَنَوِّرٌ
وَفَرَحْنُ إِذَا أَبْصَرْنَاهُ فَلَقِينَهُ
نَبَحَتْ فَدَلَّتَهُ عَلَى كِلَابِي^(٣)
يَضْرِبْنَاهُ بِشَرَّائِرِ الْأَذْنَابِ^(٤)
وإيمانفرح به، لأنها قد تعودت إذا نزلت الضيوف أن ينجر لهم فتصيب من قراهم . ١٠

ومثله له :

وَمُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَمَدِّ اعْتِسَافِهِ
لَيْسَقَطُ عَنْهُ ، وَهُوَ بِالثَوْبِ مُعْصِمٌ^(٥)
لِيَنْبَحَ كَلْبٌ ، أَوْ لِيَنْزِعُ نَوْمٌ^(٦)
لَهُ مَعَ إِيْيَانِ الْمُهْبِئِينَ مَطْعَمٌ
فجاوبه مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقَرَى

(١) خابط ليل : ضيف يسير على غير هدى . (٢) البيت في اللسان (أود) من غير نسبة .

(٣) البيتان في الخزانة ٤ : ٥٨٤ . (٤) حاشية الأصل : « شرشر الذئب : ذبذبه ؛ وهي

ماتدل من شعر ذئبه » ، ويقال : شرشر السكاب ؛ إذا ضرب بذئبه .

(٥) حماسة أبي تمام - بشرح التبريزي ٤ - ١٣٦-١٣٧ ، والحيوان ١ : ٣٧٧ ، والفاضل للمبرد

٣٧-٣٨ ، من غير عزو ، والخزانة ٤ : ٥٨٤ . وكشط واستكشط بمعنى ، والمعصم : المستمسك بالشيء .

(٦) الاعتساف : السير على غير هدى .

يَكَاذُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ ، وَهُوَ أَعْجَمٌ

أراد بقوله: « فجاوبه مستسمع الصوت » أنه جاوبه كلب . والمهشون : الموقظون له

[٢٥٣] ولأهله وهم / الأضياف ؛ وإنما كان له معهم مطعم ، لأنه ينجر لهم ما يصب منه .

وأراد بقوله :

* يَكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمٌ *

بصبصته وتحريكه ذنبه .

وأما قوله : « ليفزع نوّم » فإنما أراد لِيُعِين^(١) نوم ، يقال : فزعت لفلان إذا أعنته^(٢) .

ومعنى « عوى فى سواد الليل » أن العرب تزعم أن سارى الليل إذا أظلم عليه وادلهم

فلم يستبِنُ محجةً ، ولم يدر أين الحِلَّةُ وضع وجهه على^(٣) الأرض ، وعوى عواء الكلب

١٠ لتسمع^(٤) ذلك الصوت الكلاب إن كان الحى قريباً منه فتجيبه ، فيقصد الأبيات . وهذا معنى

قوله أيضاً : « ومستنبح » ، أى ينبح نبح الكلاب^(٥) .

(١) حاشية الأصل ، ف (من نسخة) : « ليغيث » . (٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف :

« أعنته » . (٣) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « مع الأرض » .

(٤) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « لتسمع » . (٥) حاشية الأصل : « مما يناسب هذا

الفن قول امرأة من بنى عامر ترثى رجلاً :

أيا شجرات الوادِ مَنْ بَضَمْنُ الْقِرَى إذا لم يَكُنْ بالوادِ عمرو بن عامر

فَتَى جعفرى كان غير ميامن طريق الندى عنه وغير ميامن

ولكن إليه قصد كل محصب صبور على مستصعبات الجرائر

ومستنبح تزهى الصبا عنه ثوبه تقلبه الأرواح بين الدياجر

يجاوبه كلبان ، والليل مُسَدِفٌ يكادان يبتدانه بالشرائر

يكادان من وجد به وتملق يقولان : أهلا بالكل المسافر

— قولها « يبتدانه » ، أى يأتيناه من جانبه يتبصبان ويقال : السبعان يبتدان الرجل ابتداداً ، أى

يأتيناه ، والرضيمان يبتدان أمهما ، ولا تقل : فلانة يبتدها إنها حتى يكونا اثنين .

وقال الفرزدق :

وَدَاعٍ بَلَّحْنَ الكَلْبِ يَدْعُو وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ سَجْفًا ظُلْمَةً وَغِيُومَهَا (١)
دَعَا وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَنْبَهُ إِذْ دَعَا فَتَى كَابِنٍ لَيْلَى حِينَ غَارَتْ نُجُومَهَا
- ابن ليلى ، معنى أباه غالباً -

بَمَثُّ لَهُ دَهَاءٌ لَيْسَتْ بِلِقْحَةٍ (٢) تَدْرُ إِذَا مَا هَبَّ نَحْسًا عَقِيمُهَا ٥
معنى « بَمَثُّ لَهُ دَهَاءٌ » أى رفعتها على أنفائها ؛ ومعنى بالدَهَاءِ التَّدْرُ . واللقحة : الناقة ؛
وأراد أن قدره تَدْرٌ إذا هبت الريح عقيماً لا مطر فيها -

كَأَنَّ المَحَالَ (٣) الغُرِّ فِي حَجْرَاتِهَا عَذَارَى بَدَتْ لَمَّا أُصِيبَ حَمِيمُهَا
- أراد أن قطع اللحم لانستتر منها (٤) بشيء ؛ كما لانستتر العذارى اللواتى أصيب حميمهنَّ

١٠ فيظهن حواسراً -

غَضُوبًا كَحِزُومِ النَّمَامَةِ أُحْمِشَتْ بِأَجْوَازِ خُشْبٍ زَالَ عَنْهَا هَشِيمُهَا (٥)
- الأجواز : الأوساط ، وأوسط الخشب أصله وأبقى ناراً -

مُحَضَّرَةً لَا يُجْمَلُ السِّتْرُ دُونَهَا إِذَا المَرْضِعُ العَوْجَاءَ جَالَ بِرِيمِهَا
- البريم : الحِقَاب (٦) ؛ وإنما يجول من الهزال والجهد والطوى . والعوجاء : التى قد

١٥ اعوجت من الطوى .

وقال الأخطل فى الضيف :

دَعَانِي بِصَوْتٍ وَاحِدٍ فَأَجَابَهُ مُنَادٍ بِلَا صَوْتٍ ، وَآخِرُ صَيِّتٍ (٧)

(١) ديوانه : ٨٠٣ ؛ والرواية فيه :

وداعٍ ينبح الكلب يدعو ودونه غياطلٌ من دَهَاءِ داجٍ بهيمها

(٢) الديوان : « بناقة » . (٣) المحال : القطع . (٤) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « فيها » .

(٥) هذا البيت والنزى يليه لم يذكر فى الديوان . (٦) الحِقَاب : شئء محلى تشده المرأة على

وسطها . (٧) الحزاةة ٤ : ٥٨٤ .

ذكر ضيفا عوى بالليل والصدى من الجبل يجيبه ؛ فذلك معنى قوله : « بصوت واحد » ،
 وقوله : « فأجابه مناد / بلا صوت » ، يعنى ناراً رفعها له فرأى سناها فقصدها ،
 والآخر الصيت الكلب ، لأنه أجاب دعواه .

ومثله :

وَسَارِي ظَلَامٍ مُّقْفَلٍ وَهَبْوَةٍ دَعَوْتُ بِضَوْءٍ سَاطِعٍ فَاهْتَدَى لِيَا
 يعنى ناراً رفعها ليقصده طرّاق الليل . والمقفل : المتفرض^(١) من شدة البرد .
 وأنشد محمد بن يزيد :

وَمُسْتَنْبِحٍ تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهُوَ لِلصَّوْتِ أَصْوَرُ^(٢)
 حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الْكِرَامِ مَنَاخُهُ بَغِيضٌ إِلَى الْكَوْمَاءِ ، وَالْكَلبُ أَعْذَرُ^(٣)
 دَعَتْهُ بِغَيْرِ اسْمٍ : هَلُمَّ إِلَى الْقَرَى فَأَسْرَى يَبْوَعُ الْأَرْضَ شَقْرَاءَ تَزْهَرُ ١٠

معنى « أصور » مائل ؛ أراد أنه يُميلُ رأسه إلى كلِّ شخص يتخيل له يظنه إنساناً .
 ومعنى : « حبيب إلى قلب الكرام » المعنى الذى تقدم
 ومعنى : « بغيض إلى الكوماء » إلى الناقة لأنها تنحر له .
 وقوله : « دَعَتْهُ شَقْرَاءَ بِغَيْرِ اسْمٍ » يعنى ناراً رأى ضوءها فقصدها ؛ فكأنها دَعَتْهُ .

وقال ابن هرمة وقد نزل به ضيف :

فَقَلْتُ لِقَيْنِيَّ ارْفَعَاها وَحَرِّقَا لَعَلَّ سَنَا نَارِي بَأْخَرَ تَهْتِفُ^(٤)

وفى معنى قوله : « بغيض إلى الكوماء » قول بعض الشعراء يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله :

وَأَبِيكَ خَيْرًا إِنَّ إِبْلَ مُحَمَّدٍ عُزْلٌ تَمَاحُجٌ أَنْ تَهَبَّ شَمَالُ

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « للقبض » . (٢) حماسة أبي تمام - بشرح المرزباني ١٦٤٥ . (٣) ف : « أبصر » ؛ وهى رواية الحماسة . وفى حاشية الأصل : « أعذر ، أى أوعن فى كونه معذورا فى الحب » . (٤) الفين : الخادم .

وَإِذَا رَأَيْنَ لَدَى الْفِنَاءِ غَرِيبَةً ذَرَفَتْ لَهْنٌ مِّنَ الدَّمُوعِ سِجَالُ
وَتَرَى لَهَا زَمَانَ الشِّتَاءِ عَلَى الثَّرَى رَخْمًا، وَمَا تَحْيَا لَهْنًا فِصَالُ

أراد أبيك الخير، فلما طرح الألف واللام نصب . والعزل : التي لا سلاح معها ؛ وسلاح الإبل سنامها^(١) وأولادها ؛ وإنما جعلوا ذلك كالسلاح لها من حيث كان صاحبها إذا رأى سمنها وحسن أجسامها ، ورأى أولادها تتبعها نفس بها على الأضياف فامتنع من نحرها ، فلما كان ذلك صادًا عن الذبح ، وما نعامًا منه جرى مجرى السلاح لها ؛ فكأنه يقول : هذه الإبل وإن كانت ذوات سلاح ؛ من حيث كانت شحيمة سميحة فهي كالعزل إذ كان سلاحها لا يغني عنها شيئًا ، ولا يمنع من عقرها .

ومعنى : « تَنَآوَحُ » يقابل بعضها بعضًا ، أى هنَّ مدفآت بأَسْنَمَتِهَا وأوبارها / لا تبالى [٢٥٤]

١٠

بهبوب الشمال ، ولا يدخل بعضها فى بعض من البرد .

وقوله :

* وَإِذَا رَأَيْنَ لَدَى الْفِنَاءِ غَرِيبَةً *

أى إذا نزل ضيف فمقل ناقته التي جاء عليها وهى الغريبة علمن أنه سينحدر بعضهم لامحالة؛

فلذلك تَدْرِفُ دموعهن .

١٥

وقوله :

وَتَرَى لَهَا زَمَانَ الشِّتَاءِ عَلَى الثَّرَى رَخْمًا

فقد قيل فيه : إنه أراد به أن يهَبُ فصالهن فتبقى ألبانهن على الأرض كهيئة الرّخم .

وحكى عن ابن عباس أنه قال : الرّخم : قطع العلق من الدم .

وعندى أن المعنى غير هذين جميعاً؛ وإنما أراد أنها تنحدر وتمقر فتسقط الرّخم على موضع

عقرها وبقايا دمائها وأشلائها ؛ فهذا معنى قوله ، لا ما تقدم .

(١) د ، ف : « سمنها » .

وقال آخر في معنى سلاح الإبل يمدح بني عوذ بن غالب من عبس^(١)؛
جَزَى اللهُ عني غَالِبًا خَيْرَ ما جَزَى إِذَا حَدَّثَنَا الدَّهْرُ نَابَتْ نَوَائِبُهُ^(٢)
إِذَا أَخَذَتْ بُزْلُ المَخَاضِ سَلاحَها تَجَرَّدَ فيها مُتَلِفُ المَالِ كَاسِبُهُ^(٣)
أراد أن يمنها وحسنها وتماها لا يمنعني^(٤) من عقرها للأضياف .

ومثله :

٥

إِذَا البَقْلُ في أَصْلابِ شَوْلِ ابنِ مُسَهْرٍ نَمَا لَمْ يَزِدْهُ البَقْلُ إِلَّا تَكَرُّمًا
إِذَا أَخَذَتْ شَوْلُ البَخِيلِ رِمَاحَها دَحَا بِرِمَاحِ الشَّوْلِ حَتَّى تَحْطَمًا
وقوله : « أخذت رماحها » من المعنى المتقدم .

وقال مسكين الدارمي :

فَقَمْتُ ولم تَأْخُذْ إِلى رِمَاحِها عِشارِي، ولم أَرْجُبْ^(٥) عَرَّاقِها عَقْرًا
لم أَرْجُبْ : لم أكر ذلك ولم يعظم عليّ، وسُمّي رجب رجباً من ذلك؛ لأنه شهر معظم .
وقالت ليلي الأخيلية :

١٠

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « قيس » .
(٢) من أبيات أربعة في حماسة أبي تمام - بشرح الرزوقي ١٦٦٦ - ١٦٦٧ ؛ وبهذه :
فكم دافعوا من كربة قد تلاحت عليّ ، وموج قد علتني غواربه
إذا قلتُ عودوا عاد كلُّ شمر دلٍّ أشمّ من الفتيانِ جزلٍ مواهبه
إذا أخذت

(٣) البزل : جمع بازل ؛ وهو المتناهي قوة وشباباً . والمخاض : النوق الحوامل .

(٤) د ، ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « يمنه » .

(٥) في حاشيتي الأصل ، ف : « ولم أحفل » .

وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْجِيَادُ سِلَاحَهَا لَتَوْبَةَ فِي قُرِّ الشِّتَاءِ الصَّنَابِرِ (١)

ومثله :

لَا أَخُونُ الصَّدِيقَ مَا حَفِظَ الْمَهْدَ ، وَلَا تَأْخُذُ السَّلَاحَ لِقَاحِي

وقال النمر بن تَوَّاب :

أَزْمَانٌ لَمْ تَأْخُذْ إِلَى سِلَاحَهَا
أَبْتَرُّهَا أَلْبَانَهَا وَلُحُومَهَا
إِلَى بِجَلَّتْهَا وَلَا أَبْكَارَهَا (٢)

[٢٥٥]

/وقال مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ الْأَسَدِيُّ :

وَمَا نَلَمُنُ الْأَضْيَافَ إِنْ نَزَلُوا بِنَا
وَلَا يَمْنَعُ الْكُومَاءُ مِنَّا نَصِيرُهَا

ومعنى : « لا نلعنهم » ، أى لا نبعدهم ، واللمين : البعيد. ونصيرها هاهنا :

ما يمنع من عقربها من حسن وتمام وولد وما جرى مجرى ذلك . والنصير والسلاح فى المعنى ١٠
واحد .

(١) حماسة ابن الشجرى : ٨٤ ؛ من أبيات تروى فيها توبة بن الحمير الحفاجى ، ورواية البيت هناك :

وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْمَخَاضُ سِلَاحَهَا لَتَوْبَةَ فِي صَرِّ الشِّتَاءِ الصَّنَابِرِ

- والصنابر : جمع صنبر ؛ وهو البرد الشديد . (٢) البيت فى اللآلى ٦٣٢ . والجملة : المسان .

مجلس آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الكهف : ٢٣] .

فقال : ما تنكرون أن يكون ظاهر هذه الآية يقتضى أن يكون جميع ما نفعله يشاؤه ويريده ؟ لأنه لم يخص شيئاً من شيء ؛ وهذا بخلاف مذهبكم . وليس لكم أن تقولوا : إنه خطاب للرسول عليه وآله السلام خاصة ؛ وهو لا يفعل إلا ما يشاؤه الله ؛ لأنه قد يفعل المباح بلا خلاف ؛ ويفعل الصغار عنداً كثركم ؛ فلا بد من أن يكون في أفعاله تعالى ما لا يشاؤه عندكم ، ولأنه أيضاً تأديب لنا ، كما أنه تعليم له عليه السلام ؛ ولذلك يحسنُ منا أن نقول ذلك فيما يفعله .

الجواب ، قلنا : تأويل هذه الآية مبنيٌّ على وجهين :

١٠ أحدها أن نجعل حرف الشرط الذى هو «إن» متملقاً بما يليه وبما هو متعلق به فى الظاهر من غير تقدير محذوف ؛ ويكون التقدير : ولا تقولن إنك تفعل إلا ما يريد الله .

وهذا الجواب ذكره الفراء ، وما رأيتُهُ إلا له . ومن العجب تغلغله إلى مثل هذا ؛ مع أنه لم يكن متظاهراً بالقول بالعدل . وعلى هذا الجواب لاشبهة فى الآية ، ولا سؤال للقوم علينا .

وفى هذا الوجه ترجيح^(١) لغيره من حيث اتبعنا فيه الظاهر ، ولم نقدر محذوفاً ، وكلُّ

١٥ جواب مطابق الظاهر ولم يُبين على محذوف كان أولى .

(١) فى حاشيتى الأصل ، ف : « المعنى أن الله تعالى ينهى أن يقول أحدانى فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ؛ لأن الله تعالى لا يشاء جميع ما يفعلونه ؛ وكأنه تعالى نهاهم عن تعليق أفعالهم بمشيئة الله عز وجل . وهو حسن » .

والجواب الآخر أن نجعل «أن» متعلقة بمحذوف؛ ويكون التقدير: ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن تقول: «إن شاء الله»؛ لأن من عاداتهم إضمار القول في مثل هذا الموضع، واختصار الكلام إذا طال وكان في الموجود منه دلالة على المفقود.

وعلى هذا الجواب يحتاج إلى الجواب عما سئلتنا عنه، فنقول: هذا تأديب من الله تعالى / [٢٥٦]

- ٥ لعباده، وتعليم لهم أن يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة؛ حتى يخرج من حد القمع .
ولا شبهة في أن ذلك مختص بالطاعات، وأن الأفعال القبيحة خارجة عنه؛ لأن أحدا من المسلمين لا يستحسن أن يقول: إني أزني غدا إن شاء الله، أو أقتل مؤمناً، وكلهم يمنع من ذلك أشد المنع؛ فمعلم سقوط شبهة من ظن أن الآية عامة في جميع الأفعال .

وأما أبو علي محمد بن عبد الوهاب فإنه ذكر في تأويل هذه الآية ما نحن ذا كروه بعينه ،

- قال ” إنما عسى بذلك أن من كان لا يعلم أنه يبقى إلى غدٍ حياً فلا يجوز أن يقول: إني سأفعل ١٠
غدا كذا وكذا ، فيطلق الخبر بذلك وهو لا يدري، لعله سيموت ولا يفعل ما أخبر به ؛ لأن
هذا الخبر إذا ^(١) لم يوجد مخبره على ما أخبر به ^(١) فهو كذب ؛ وإذا كان الخبر لا يأمن أن
لا يوجد مُخبره لحدوث أمر من فعل الله نحو الموت أو المعجز أو بعض الأمراض، أو لا يحدث ^(٢)
ذلك بأن يبدو له هو في ذلك ، فلا يأمن أن يكون خبره كذبا في معلوم الله عز وجل؛ وإذا
لم يأمن ذلك لم يجوز أن يخبر به ؛ ولا يسلم خبره هذا من الكذب إلا بالاستثناء الذي ذكره الله
تعالى؛ فإذا قال: إني صائر غدا إلى المسجد إن شاء الله ، فاستثنى في مصيره مشيئة الله أمن
أن يكون خبره في هذا كذبا؛ لأن الله إن شاء أن يبلجه إلى المصير إلى المسجد غداً الجاه إلى
ذلك ؛ وكان المصير منه لا محالة؛ فإذا كان ذلك على ما وصفنا لم يكن خبره هذا كذبا؛ وإن
لم يوجد منه المصير إلى المسجد ؛ لأنه لم يوجد ما استثناء في ذلك من مشيئة الله تعالى “ .

(١-١) د ، ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « إذا لم يوجد مخبر على ما أخبر به الخبر » .

(٢) م : « لا يوجد ذلك » .

قال: ” وينبغي الاستثنى مشيئة دون مشيئة، لأنه إن استثنى في ذلك مشيئة الله لمصيره إلى المسجد على وجه التعبد، فهو أيضا لا يأمن أن يكون خبره كذبا؛ لأن الإنسان قد يترك كثيرا مما يشاؤه الله تعالى منه ويتعبده به، ولو كان استثناء مشيئة الله لأن يبقيه ويقدره ويرفع عنه الموانع كان أيضا لا يأمن أن يكون خبره كذبا؛ لأنه قد يجوز ألا يصير إلى المسجد مع تبقية الله تعالى له قادرا مختارا، فلا يأمن من الكذب في هذا الخبر دون أن يستثنى المشيئة العامة التي ذكرناها، فإذا دخلت هذه المشيئة في الاستثناء فقد أمن أن يكون خبره كذبا/ إذا كانت هذه المشيئة متى وُجِدَتْ وجب أن يدخل المسجد لا محالة“ . [٢٥٦]

قال: ” وبمثل هذا الاستثناء يزول الحنث عن حلف فقال: والله لأصيرنَّ غدا إلى المسجد إن شاء الله، لأنه إن استثنى على سبيل ما بيننا لم يجز أن يحنث في يمينه، ولو خص استثناءه بمشيئة بعينها ثم كانت ولم يدخل معها المسجد حنث في يمينه“ . ١٠

وقال غير أبي عليّ: إن المشيئة المستثناة هاهنا هي مشيئة المنع والحيولة؛ فكأنه قال: إن شاء الله يخليني ولا يمنعني .

وفي الناس من قال: القصد بذلك أن يقف الكلام على جهة القطع وإن لم يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثناء، ولا ينوى في ذلك إلجاء ولا غيره؛ وهذا الوجه يحكى عن الحسن البصرى . ١٥

واعلم إن في الاستثناء^(١) الداخل على الكلام وجوهاً مختلفة؛ فقد يدخل على الأيمان والطلاق والعتاق وسائر العقود وما يجرى مجراها من الأخبار؛ فإذا دخل ذلك اقتضى التوقيف عن إمضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به إزالته عن الوجه الذي وضع له؛ ولذلك يصير ما تكلم به كأنه لا حكم له؛ ولذلك يصح على هذا الوجه أن يستثنى في الماضي فيقول: قد

(١) د، ف: « للاستثناء » .

دخلتُ الدار إن شاء الله ، ليخرج بهذا الاستثناء من أن يكون كلامه خبراً قاطعاً أو يلزمه حُكْمٌ .

وإنما لم يصحّ دخوله في المعاصي على هذا الوجه؛ لأن فيه إظهار الانقطاع^(١) إلى الله تعالى؛ والمعاصي لا يصح ذلك فيها ؛ وهذا الوجه أحد^(٢) ما يحتمله تأويل الآية .

وقد يدخل الاستثناء في الكلام فيراد به اللطف والتسهيل . وهذا الوجه يخصّ ٥ الطاعات ، ولهذا الوجه جرى قول القائل : لأفضينّ غداً ما علىّ من الدين ، ولأصلينّ غداً إن شاء الله مجرى أن يقول : إني أفعل ذلك إن لطف الله تعالى فيه وسهّله ؛ فَعَلِمَ أن المقصد واحد ، وأنه متى قصد الخالف فيه هذا الوجه لم يجب إذا لم يقع^(٣) منه هذا الفعل أن يكون حائثاً وكاذباً، لأنه إن لم يقع علمنا أنه لم يلطف له^(٤) ، لأنه لا لطف له .

وليس لأحد أن يعترض هذا بأن يقول : الطاعات لا بد فيها من لطف ؛ وذلك لأنّ ١٠

فيها ما لللطف فيه جملة، فارتفاع ما هذه سبيله يكشف عن أنه لا لطف فيه، وهذا الوجه لا يصح أن يقال في الآية أنه يخص الطاعات؛ والآية / تتناول كلّ ما لم يكن قبيحاً؛ بدلالة إجماع^(٥) [٢٥٦] المسلمين على حسن الاستثناء ما تضمنته في فعل ما لم يكن قبيحاً .

وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويُراد به التسهيل والإندار والتخلية والبقاء على ما هي

عليه من الأحوال ؛ وهذا هو المراد به إذا دخل في المباحات . ١٥

وهذا الوجه يمكن في الآية إلا أنه يعترضه ما ذكره أبو علي مما حكيناه من كلامه .

وقد يذكر استثناء المشيئة أيضاً في الكلام وإن لم يُردّ به في شيء مما تقدم ؛ بل يكون

الغرض إظهار الانقطاع إلى الله تعالى من غير أن يقصد إلى شيء من الوجوه المتقدمة .

وقد يكون هذا الاستثناء غير معتدّ به في كونه كاذباً أو صادقاً؛ لأنه في الحكم كأنه

(١) م : « إظهاراً للاقطاع » . (٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « أجود » .

(٣) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « وإن لم يقع منه » . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) :

« لم يلطف فيه » . (٥) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « اجتماع » .

قال : لأفمان كذا إذا وصلتُ إلى مرادى مع انقطاعى إلى الله تعالى وإظهارى الحاجة إليه؛ وهذا الوجه أيضاً مما يمكن فى تأويل الآية .

ومن تأمل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف منه الجواب عن المسألة التى لا يزال يسأل عنها المخالفون من قولهم : لو كان الله تعالى إنما يريد العبادات من الأفعال دون المعاصى لوجب إذا قال مَنْ لغيره عليه دين طالبه به: والله لأعطينك حَقَّك غداً إن شاء الله أن يكون كاذباً أو حانثاً إذا لم يفعل ؛ لأن الله تعالى قد شاء ذلك منه عندكم ، وإن كان لم يقع ؛ فكان يجب أن تلزمه الكفارة؛ والايؤثر هذا الاستثناء فى يمينه ، ولا يخرججه عن كونه حانثاً؛ كما أنه لو قال : والله لأعطينك حَقَّك غداً إن قدم زيد فقدم ولم يمطه يكون حانثاً؛ وفى إزام هذا الحنث خروج عن إجماع المسلمين ، فصار ما أوردناه جامعاً لبيان تأويل الآية، وللجواب عن هذه المسألة ونظائرها من المسائل، والحمد لله وحده .

قال سيدنا أدام الله تمكينه: تأملتُ ما شتمتُ عليه تشبيهات الشعراء فوجدت أكثر ما شبهوا فيه الشىء بالشىء الواحد ، أو الشئئين بالشئئين ؛ وقد تجاوزوا ذلك إلى تشبيه ثلاثة بثلاثة ، وأربعة بأربعة ، وهو قليل؛ ولم أجد مَنْ تجاوز هذا القدر إلا قطعة مرتبى لابن المعتز ، فإنها تضمنت تشبيه ستة أشياء بستة أشياء .

فأما تشبيه الواحد بالواحد فمثل قول عنتره فى وصف الذباب : ١٥

هَزَجًا يَمْحُكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكِبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ (١)

[٢٥٧] / ومثله قول عدى بن الرقاع :

و

(١) من المعلقة ، ص ١٨٢ - بشرح التبريزى . الهزج : السريع الصوت .

تُرْجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ
قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا^(١)
ومثله قول امرئ القيس :

كَأَنَّ عُيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ قِبَابِنَا
وَأَرْحُلِنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ^(٢)
وقوله :

إِذَا مَا الثَّرِيَّاءُ فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ
تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ^(٣)
ولدى الرُّمَّة :

وَرَدَّتْ أُعْتِسَافًا وَالثَّرِيَّاءُ كَأَنَّهَا
عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَقَّقٍ^(٤)
وهذا الباب أكثر من أن يحصى .

فأما تشبيه شيئين بشيئين فمثل قول امرئ القيس يصف عُقَابًا :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا
لَدَى وَكِرْهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٥)
وقوله :

وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيدِ لِمُخَصَّرٍ
وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمُدَّلِّ^(٦)

(١) الطرائف الأدبية : ٨٨ . وفي حاشية الأصل : « أي ترجى البقرة ولدا في صوته غنة ؛ كأن رأس قرنه قلم قد سود بمداد » . (٢) ديوانه ٨٨ . الجزع ، بالفتح ويكسر : الجزع البياني . (٣) ديوانه : ٢٧ . تعرضت : أبدت عرضها ، والأثناء : جمع ثني ؛ وهو ما أنتنى من الوشاح ، والوشاح : قلاند يضم بعضها إلى بعض ؛ تكون من لؤلؤ وجوهر منظومين مخالف بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، وتوشح به المرأة فتشده بين عاتقها وكشحها ، والمفصل : المرصع ما بين كل خرزتين منه بلاؤة أو ذهب ، وتعرض الثريا يكون عند انصباها للغيب . وفي طبقات الشعراء : ٧٣ : « أنكر قوم قوله : « إذا ما الثريا في السماء تعرضت » ، وقالوا : الثريا لا تتعرض » . وقال بعض العلماء : عنى الجوزاء ، وقد تفعل العرب بعض ذلك ؛ قال زهير :

فَتَنْتَجِ لَكُمْ غُلَامَانِ أَشْأَمَ ، كُتَاهِمُ
كَأَحْمَرِ عَادٍ ، ثُمَّ ، تَرْضِعُ فَفَطِيمُ

يريد أحمر حمود .

(٤) ديوانه : ٤٠١ (٥) ديوانه : ٧٠ . العناب : ثمر أحمر ، والحشف : ما يبس من التمر . (٦) ديوانه : ٣٢ . الجدبل : زمام يتخذ من سيور فيجىء حسنا لنا يتثنى . والأنبوب البردى ؛ وهو الذى ينبت وسط النخل ؛ يشبهه به لبياضه . والسقي : النخل المسقى ؛ كأنه قال كأنبوب النخل السقى ، والمذلل : الذى سقى وذلل بالماء

ولبشار :

كَانَ مُنَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ (١)

ولآخر :

كَانَ مُنْمُو النَّقْعِ وَالْبَيْضِ حَوْلَهُ سَمَاوَةٌ لَيْلٍ أَسْفَرَتْ عَنْ كَوَاكِبِ

وقول أبي نواس :

كَانَ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فِقَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ (٢)

ولآخر :

إِنَّ الشَّمُولَ هِيَ الَّتِي شَبَّهْتُهَا وَحُبَابَهَا جَمَعَتْ لِأَهْلِ الْوُدِّ شَمَلًا (٣)
بَشَقَاتِقٍ يَحْمِلْنَ طَلًا (٤)

ولآخر :

أَبْصَرْتُهُ وَالكَأْسُ بَيْنَ فَمِّهِ مِنْهُ وَبَيْنَ أَنْامِلِ خَمْسِ
فَكَأَنَّهُ وَكَانَ شَارِبَهَا (٥)
قَمَرٌ يَقْبَلُ عَارِضَ الشَّمْسِ

ولآخر :

حتى إذا جُلِّيتُ في الكأسِ خِلْتُ بِهَا عَمِيقَةً جُلِّيتُ فِي قِشْرِ بَابُورِ (٦)

[٢٥٧]

(١) ديوانه ١ : ٣١٨ . النقع : غبار الحرب .

(٢) حاشية الأصل : « أصل السماوة المفازة الواسعة ؛ ويعني به الخواء . » .

(٣) ديوانه : ٢٤٣ . وفي حاشيتي الأصل ، ف : « أخذ على أبي نواس استعماله « فعلى » هذه بلا ألف

ولام . » (٤) الشمول : الخمر . قال في اللسان : وو لأنها تشمل بريحتها الناس ؛ وقيل : سميت بذلك لأن لها

عصفة كعصفة الشمال . (٥) الطل : أخف المطر وأضعفه . (٦) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف :

* فكأنه والكأسُ في يده *

(٦) جلّيت ، من الجلوة ، وبها أي مكانها ؛ وفي حاشية الأصل : « بلورك : كنور ، وبلورك : كنور ، كلاهما صحيح . »

نُعَلِي إِذَا مُزِجَتْ فِي كَأْمِهَا حَبِيبًا كَأَنَّهُ عَرَقٌ فِي خَدِّ مَخْمُورٍ

وقال البحتري :

شَقَائِقُ يُحْمِلُنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ النَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ^(١)

وقال آخر :

٥ فَكَأَنَّ الرَّبِيعَ يَجْلُو عَرُوسًا وَكَأَنَّا مِنْ قَطْرِهِ فِي نِثَارِ^(٢)

ولأبي العباس الناشي :

كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدِّهَا بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جُلُنَّارٍ

وقال ابن الرومي وأحسن :

١٠ لَوْ كُنْتَ يَوْمَ الْفِرَاقِ حَاضِرَنَا وَهَنَّ يُطْفَنَ غَلَّةَ الْوَجْدِ^(٣)
لَمْ تَرَ إِلَّا الدُّمُوعَ سَافِحَةً تَسْفَحُ مِنْ مُقْلَةٍ عَلَى خَدِّ
كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرَجِيسٍ عَلَى وَرْدِ^(٤)

وقال جبران العود :

أَبَيْتَ كَأَنَّ اللَّيْلَ أَفْئَانُ سِدْرَةٍ عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى الطَّلِّ يَنْطَفُ^(٥)
أَرَأَيْتَ لِمَحَا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرَفُ

١٥

ولابن المعتز :

سَقَمْتَنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا شَبِيهَةً خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبِ
فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالذُّجَى وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَمَرٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ^(٥)

(١) ديوانه ١ : ١٣٦ . (٢) في حاشيتي الأصل ، ف : « شبه ، اتناثر عليهم من قطر

الطر بالثار » . (٣) ديوانه ورقة ٩٤ بخطوط دار الكتب المصرية . (٤) في ف : « كأن العين »

وهو رواية . (٥) ديوانه : ١٣-١٤ . (٦) شرح ديوان المتنبي للعكبري ١ : ٢٦٠ .

وقال المتنبي :

نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لِيَالِي أَرْبَعًا (١)
وَأَسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَتْ نَيْبَ الْقَمَرِ بْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا (٢)

/ فأما تشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فمثل قول ماني الموسوس :

[٢٥٨]

نَشَرَتْ غَدَائِرَ شَعْرِهَا لِتُظِلَّنِي خَوْفَ الْعِيُونِ مِنَ الْوُشَاةِ الرَّمَقِ
فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهَا (٣) وَكَأَنِّي صُبْحَانَ بَانَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ

ولبعضهم :

رَوْضُ وَرْدٍ خَلَّالَهُ نَرَجِسٌ غَضٌّ يُحْفَانِ أَفْحُوَانَا نَضِيرَا
ذَا يُبَاهِي لَنَاخُدُودَا ، وَذَا يَحْ كَيْ عُيُونَا ، وَذَا يُضَاهِي نُغُورَا

ولآخر في النرجس :

١٠

مَدَاهِنُ تُبْرِ بَيْنَ أَوْرَاقِ فِضَّةٍ لَهَا عَمْدٌ مَخْرُوطَةٌ مِنْ زَبَرُجَدِ

وللبحتري في وصف ضمير المطايا ونحوها :

كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَسَدِ هُمُ مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْأَوْتَارِ (٤)

ولبعض الطالبين :

وَأَنَا ابْنُ مُعْتَاكِجِ الْبِطَاحِ إِذَا غَدَا غَيْرِي وَرَاحَ عَلَيَّ مُتُونِ ضَوَامِرِ (٥)

١٥

(١) ديوانه ١ : ٢٦٠ . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « في ليل معا » .

(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « فسكانها وكأنه » . (٤) ديوانه ٢ : ٢٤ .

(٥) حاشية الأصل : « المعتايج : المسكان الذي تختلف فيه الأبطاح ؛ وأصله من اعتلجت الأمواج ؛

إذا التظمت » . والبطاح : جمع بطحاء ؛ وهي بطاح مكة . وعن ابن الأعرابي : قريش البطاح الذين ينزلون

الشمب بين أخشي مكة .

يَفْتَرُّ عَنِّي رُكْنَهَا وَحَطِيمُهَا كَالْجَفْنِ يُفْتَحُ عَنْ سَوَادِ النَّاطِرِ
كَجِبَالِهَا شَرَفِي ، وَمِثْلُ سُهُولِهَا خُلُقِي ، وَمِثْلُ ظِبَائِهِنَّ مُجَاوِرِي

وأما تشبيهه أربعة بأربعة فمثل قول امرئ القيس :

لَهُ أَيُّطَلَا ظَنَّبِي ، وَسَاقَا نَمَامَةٍ وَإِرْخَاسِ رِحَانٍ ، وَتَقْرِيْبُ تَنْفَلٍ (١)

٥

ولآخر :

كَفُّ تَنَاوُلُ رَاحِمَا بُزْجَاجَةٍ (٢) خَضْرَاءُ تَقْدِفُ بِالْحَبَابِ وَتُزْبِدُ
فَالْكَفُّ عَاجٌ ، وَالْحَبَابُ لَآلِيٌّ ، وَالرَّاحُ تَبْرٌ ، وَالْإِنَاءُ زَبْرَجْدٌ

ولبعضهم وقد أهدى إليه نرجس وأقحوان وشقائق وآس ، فكتب إلى المهدي :

لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ أَخْ لَاقَكَ يَا بَدْرَ الْكَرَمِ
أَهْدَيْتَ مَا نَسَبْتَهَا حُسْنًا وَظَرْفًا وَمَشَمٌ
/ فَمَا رَأَيْنَا مُهْدِيَا قَبْلَكَ فِي كُلِّ الْأُمَمِ
أَهْدَى الْعِيُونَ وَالْحُدُودَ وَالنُّغُورَ وَاللَّمَمِ

١٠

[٢٥٨]

ط

ولآخر :

أَهْدَى حَبِيبًا لَهُ بُدَائِعُ أَوْ صَافٍ تَمَالَتْ عَنْ كُلِّ مَا أَصِفُ
كَالْبَدْرِ يَمْلَأُ ، وَالشَّمْسِ تُشْرِقُ ، وَالْغَزَالَ يَعْطُو ، وَالْفُضْنَ يَنْعَطِفُ (٣)

١٥

وللمتنبي :

بَدَتْ قَمْرًا ، وَمَاسَتْ حُوطَ بَانَ ، وَفَاحَتْ عَنَبْرًا ، وَرَنْتُ غَزَالَ (٤)

(١) ديوانه : ٣٩ . أبطالا الظبي : خاصرته ؛ وخص الظبي لأنه ضامر . والسرطان : الذئب ؛ والإرغاء : نوع من الجري فيه سهولة . والتنفل : ولد الثعلب . والتقريب : أن يرفع يديه معا ويضعهما معا .
(٢) حاشية الأصل : « بزجاجة ، الباء للالة ؛ أي بواسطة زجاجة ، ويجوز أن تكون الباء للاستصحاب » .
(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « يعطو ، أي يتناول ورق الشجر ، ويكون الظبي في تلك الحال أحسن » .
(٤) ديوانه ٣ : ٢٢٤ . الحوط : القضيبي .

ولآخر:

سَفَرَنَ بُدُورًا ، وَاثَقَبَنَ أَهْلَةً ، وَمِسْنَنَ غُصُونًا ، وَالتَّفَنَنَ جَاذِرًا^(١)

وأما تشبيهه خمسة بخمسة فقول الواواء الدمشقي ، وهو أبو الفرج :

وَأَسْبَابَتُ لَوْلُؤًا مِنْ نَرَجِسٍ ، وَسَقَّتْ وَرْدًا ، وَعَضَّتْ عَلَى الْمُغَابِ بِالْبَرَدِ^(٢)

وأما تشبيهه ستة بستة فلم أجده إلا لابن المعتز في قوله :

بَدْرٌ وَلَيْلٌ وَغَصْنٌ وَجَهٌ وَشَعْرٌ وَقَدٌّ^(٣)
خَمْرٌ وَوَرْدٌ وَدُرٌّ رِيْقٌ وَثَمْرٌ وَخَدٌّ

٥

(١) شرح المكبري للمعتز ٢ : ٢٢٤ ، من غير نسبة . (٢) ديوانه : ٨٤ ؛ وروايته :
« وأمطرت » . وقوله :

قالت ، وقد فَتَكَتْ فِينَا لَوَاحِظَهَا كَمْ ذَا ؟ أَمَا لِقَتِيلِ الْحَبِّ مِنْ قَوَدِ !

(٣) حاشية الأصل : « تشبيهات ابن المعتز وإن كانت ستة بستة فإنها في بيتين ؛ وأعجب من ذلك

وأحسن قول الخزومي :

نَقَا الرَّدْفِ ، غُصْنُ الْمُثَنِّي ، حِيَّةُ الْحِشَا دُجَى اللَّيْلِ ، بَدْرُ الْوَجْهِ ، ظَبْيُ الْمُقَلَّدِ

مَجْلِسُ آخِرٍ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ؛
[البقرة : ٢٨٦] .

فقال : كيف يجوز أن يأمرنا على سبيل العبادة بالدعاء بذلك ، وعندكم أن النسيان من فعله تعالى ؟ ولا تكليف على الناس في حال نسيانه ؛ وهذا يقتضى أحد أمرين : إما أن يكون النسيان من فعل العباد على ما يقوله كثير من الناس ، أو نكون متمبدين بمسألته تعالى ما نعلم أنه واقع حاصل ؛ لأن مؤاخظة الناس مأمونة منه تعالى ، والقول في الخطأ إذا أريد به ما وقع سهواً أو عن غير عمد يجرى هذا الجرى .

الجواب ، قلنا : قد قيل في تأويل هذه الآية : إن المراد بنسياننا تركنا .

قال أبو عليّ قطرب بن المستنير : معنى النسيان هاهنا الترك ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَاقْدُرْ عَهْدَ نَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ ؛ [طه : ١١٥] ، فنسى أي ترك ؛ ولولا ذلك لم يكن فعله معصية ، وكقوله تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ؛ [التوبة : ٦٧] ، أي [٢٥٩] تركوا طاعته فتركهم من ثوابه ورحمته . وقد يقول / الرجل لصاحبه : لا تنسني من عطيتك ، أي لا تتركني منها ، وأنشد ابن عرفة^(١) :

وَلَمْ أَكُ عِنْدَ الْجُودِ لِلْجُودِ قَالِيًا وَلَا كُنْتُ يَوْمَ الرَّوْعِ لِلطَّعْنِ نَاسِيًا
أي تاركاً .

وعما يمكن أن يكون على ذلك شاهداً قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ؛ [البقرة : ٤٤] ، أي تتركون أنفسكم .

(١) حاشية الأصل : « هو نفطويه » .

ويمكن في الآية وجه آخر على أن يُحمّل النسيان على السهو وفقد المعلوم ؛ ويكون وجهُ الدعاء بذلك ماقد بيناه فيما تقدم من الأمالي ؛ من أنه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى ، وإظهار الفقر إلى مسألته والاستعانة به ؛ وان كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله ؛ ويجرى مجرى قوله تعالى في تعليمنا وتأديبنا: ﴿ لَا تَحْمِلْنَا مَالًا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ ؛ [البقرة : ٢٨٦] ، ويجرى قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾ ، [الأنبياء : ١١٢] ؛ وقوله ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ ؛ [الشعراء : ٨٧] ؛ وقوله تعالى حاكياً عن الملائكة : ﴿ فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ ؛ [غافر : ٧] .

وهذا الوجه يمكن أيضا في قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ إذا كان الخطأ ما وقع سهوا أو عن غير عمد .

١٠ فأما على ما يطابق الوجه الأول فقد يجوز أن يريد تعالى بالخطأ ما يفعل من المعاصي بالتأويل السيِّئ وعن جهلٍ بأنها معاصٍ ، لأن من قصد شيئا على اعتقاد أنه بصفةٍ ، فوقع ما هو بخلاف معتقده يقال : قد أخطأ ، فكأنه أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه متممدين من غير سهو ولا تأويل ، ومما أقدموا عليه مخطئين متأولين .

١٥ ويمكن أيضا أن يريد ﴿ أَخْطَأْنَا ﴾ هاهنا أذنبنا وفعلنا قبيحا ؛ وإن كانوا له متممدين وبه عالين ، لأن جميع معاصينا لله تعالى قد تُوصَف بأنها خطأ من حيث فارقت الصواب ؛ وإن كان فاعلها متممدا ؛ وكأنه تعالى أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه من الواجبات ؛ ومما فعلوه من القبائح ، ليشتمل الكلام على جهتي الذنوب ؛ والله أعلم بمراده .

أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن العباس قال : قال رجل يوماً لأبي العباس

محمد بن يزيد النحوي: ما عرف ضادية أحسن من ضادية أبي الشيص^(١) فقال له: كم ضادية حسنة لا تعرفها! ثم أنشده لبشار:

غَمَضَ الْجَدِيدُ بِصَاحِبَيْكَ فغَمَضَا / وَكَانَ قَلْبِي عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ
وَبَقِيَتْ تَطَلُّبُ فِي الْجِبَالَةِ مِنْهُضَا^(٢) / وَأَخِ سَلَوْتُ لَهُ، فَأَذَكَرَهُ أَخِ
عَظْمٌ تَكَرَّرَ صَدْعُهُ قَهِيضَا / فَامْتَرَبُ عَلَى تَلَفِ الْأَحِبَّةِ إِنْنَا
قَمَضَى، وَتُدْكَرُكَ الْحَوَادِثُ مَامَضَى^(٣) / وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الصَّبَا
جَزَرُ الْمَنِيَّةِ، طَاعِنِينَ وَخُفَضَا^(٤) / وَعَلِمْتُ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ فِي دَهْرِهِ
ثُمَّ ارْعَوَيْتُ فَلَمْ أُجِدْ لِي مَرَكَضَا^(٥) / وَصَحَوْتُ مِنْ سُكْرٍ وَكُنْتُ مُوَكَّلَا
فَأَطَعْتُ عُدَّالِي، وَأَعْطَيْتُ الرِّضَا / أَرْعَى الْجَمَامَةَ وَالغُرَابَ الْأَبْيَضَا

- الجمامة: المرأة، والغراب الأبيض: الشعر الشائب؛ فيقول: كنت كثيراً أتعهد ١٠ نفسى بالنظر في المرأة وترطيل^(٦) الشعر.

- وقوله: « والغراب الأبيض » لأن الشعر كان غريبيبا أسود؛ من حيث كان شابا

ثم ابيض بالشيب -

مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِجَائِهَا / وَكَذَلِكَ لَوْ صَدَقَ الرَّبِيعُ لَرَوَّضَا^(٧)

(١) مطلعها:

لَا تَنْكَرِي صَدِّي وَلَا إِعْرَاضِي لَيْسَ الْمَقْلُ عَنْ الزَّمَانِ بَرَاضِي
وأبيات منها في حماسة ابن السجري ٢٠٠، ٢٤٠، والآلي ٣٣٨، ونكت الهميان ٢٥٨،

وعيون الأخبار ٤: ٥٢.

(٢) المختار من شعر بشار ص ٢٥ مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات. والجديد: الزمان.

(٣) رواية المختار:

* وَأَخِ فَجِئْتُ بِهِ وَكَانَ مُوَمَّلَا *

(٤) حاشية الأصل: « أي راحلين ومقيمين ». (٥) الطلق والشأو والشوط بمعنى؛ يقال: أجزبت الفرس شأوا وطلقا وشوطا؛ إذا أجزبته مرة واحدة، وارعويت: أقصرت وأقلعت عما كنت عليه. (٦) ترطيل الشعر: تدهينه وتكسيه. (٧) ف: « فروضا » ويقال: روض الربيع؛ لذا أنبت رياضاً.

هكذا أنشده المبرد، ويحيى بن علي، وأنشده ابن الأعرابي:

ما كلُّ (١) بارقة تجودُ بِمائها
وَلرُبما صدقَ الرِّبيعُ فرَوْضاً (٢)
قد ذُقْتُ ألفتَهُ ، وذُقْتُ فِرَاقَهُ
فوجَدتُ ذَا عَسلاً ، وذَا جَمْرَ الغَضَا
يأيتَ شِعْرى ! فيمَ كانَ صُدُودُهُ
أَسأتُ أمَ رَعَدَ السَّحَابِ وَأومَضا!

٥ - وغير من ذكرنا يرويه: « أم أجَمَ الخِلالَ فَأَحْمَضَا » - (٣).

وَيَلِي عليه ، وَوَيْلَتِي مِنْ بَيْنِهِ!
كَانَ الَّذِي قَدْ كَانَ حُلْمًا فَانْقَضَى
سَبْحَانَ مِنْ كَتَبِ الشَّقَاءِ الَّذِي الْمَوَى
مَا كَانَ إِلَّا كَالْحِضَابِ فَقَدْ نَضَا
قال المبرد: وهي طويلة .

وذكر يوسف بن يحيى بن علي عن أبيه أن أبا نواس أخذ قوله:

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْجَمُوحِ (٤)

١٠ من قول بشار:

ولقد جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الصَّبَا

[٢٦٠] قال سيدنا الشريف المرتضى ذو المجدنين / أدام الله علوه: ولأبي تمام والبحترى على هذا.

الوزن والقافية وحركة القافية قصيدتان ، إن لم يزيدا على ضادية بشار التي استحسناها المبرد

١٥ لم يقصراً (٥) عنها؛ وأول قصيدة أبي تمام:

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « من كل بارقة » .

(٢) بين هذا البيت والذي يليه وردت في المختار الأبيات التالية ؛ وبها يتم المعنى :

ومنيقة شرفاً جمعتُ لها الهوى إما مكافأة وإما مَقْرَضَا

حتى إذا شربتُ بماء مودتي وشربتُ بردَ رضاها متبرِّضَا

قالتُ لَتَرَبِّيها: اذهبا فتجسسا ما باله ترك السلام وأعرضا!

(٣) أجَمَ : كره ، وفي حاشية الأصل : « الحلة : ما حلا من الثبت ، والحض : ما حمض ؛ ولذلك يقال :

الحلة خبز الإبل ، والحض : فأكهتها ؛ يقول : لأعلم سبب فراقه ، أساءة صدرت مني إليه أو ملال بدا

له ففارقني . وضرب الحلة والحض مثلاً لذلك » . (٤) ديوانه : ٢٥٧ ، وبقيته :

* وَهَانَ عَلَى مَأْتُورِ الْقَبِيحِ *

(٥) حاشية الأصل : (نسخة س) : « تُقَصِّرَا »

أهلوك أضحوا شاخصاً^(١) ومقوضاً
إن يدج عيشك أنهم أموا اللوى
بدلت من ررق الثغور وبردها
يقول فيها :

مأنصف الشرخ الذي بعث الهوى
عندي من الأيام مالو أنه
لا تظلمن الرزق بعد شماسه
ماغوض الصبر أمرؤ إلا رأى
يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة
لما انتضيتك للخطوب كفيها
فقضى عليك باواعة ثم انقضى^(٥)
أضحى بشارب مرقد ماغضا^(٦)
فترومه سبماً إذا ماغيضا^(٧)
مافاته دون الذي قد عوضا
ذلت بذكرك لي وكانت ريضا^(٨)
والسيف لا يرضيك حتى ينتضى^(٩)

يقول فيها :

قد كان صوح نبت كل قرارة^(٩)
أوردتني العمد الحسيف وقد أرى
وأما قصيدة البحترى فأولها :

ترك السواد للإبسيه وبيضا
وشاه^(١٢) أعيد في تصرف لحظه
ونضا من الستين عنه مانضا^(١١)
مرض أعل به القلوب وأمرضا

(١) حاشية الأصل: في شعره: «راحلا». (٢) ديوانه: ١٨٥، وفي حاشية الأصل: «التقويض:

هدم الخيمة، والغريض: شد الفرضة؛ وهي التصدير، وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج».

(٣) إن يدج: إن يظلم، وفي الديوان: «إن يدج ليلك».

(٤) حاشية الأصل: «أى صرت أشيم البرق من ناحيتهم وأتذكرهم».

(٥) الترخ: غرة الشباب، وفي الديوان: «الزمن». (٦) المرقد: دواء إذا شربه الإنسان نام.

(٧) شماسه: عصيانه، وغيض السبع: مكث في الغيبة.

(٨) في الديوان: «بشكرك لي»، وفي حاشية الأصل (من نسخة): «برتك».

(٩) القرارة: الروضة المنخفضة. (١٠) العمد: الماء الدائم الذي لا انقطاع لمادته، والحسيف:

البثر التي حفرت في حجارة نخرج منها ماء كثير. وأبرض: أخذ قليلا. والممد والبكي: الماء القليل.

(١١) ديوانه: ٢٠٧. (١٢) شاه: سبقه، وفي حاشية الأصل (من نسخة): «وسباه».

وَكَأَنَّهُ وَجَدَ الصَّبَا وَجَدِيدَهُ
أَسْيَانُ أَتْرَى مِنْ جَوَى وَصَبَابَةٍ
/ كَلْفٌ يُكْفِكِفُ عِبْرَةَ مُهْرَاقَةٍ [٢٦٠]
عَدَدٌ تَكَامَلَ لِلشَّبَابِ مَجِيئُهُ
ظ

يقول فيها :

قَعَقَعْتُ لِلْبُخْلَاءِ أَذْعَرُ جَاشِهِمْ
وَكَفَّاكَ مِنْ حَنْشِ الصَّرِيمِ تَهْدِدًا
وَنَذِيرَةً مِنْ قَاصِلٍ أَنْ يُنْتَضَى (٢)
أَنْ مَدَّ فَضْلَ لِسَانِهِ أَوْ نَضَنَضَا (٣)

وفيها :

لَا تُنْكِرَنَّ مِنْ جَارِ بَيْتِكَ أَنْ طَوَى
فَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ لِقُلَّةِ رَاغِبٍ
لَا تَهْتَبِلْ إِغْضَايَ ، إِمَّا كُنْتُ قَدْ (٥)
لَسْتُ الَّذِي إِنْ عَارَضْتَهُ مُلِمَّةٌ
لَا يَسْتَفِزُّنِي الطَّفِيفُ وَلَا أَرَى
أَنَا مِنْ أَحَبِّ تَحْرِيًّا وَكَأَنِّي
أَغْيَبْتُ سَيْبِكَ كِي يَجْمَ وَإِنَّمَا
أَطْنَابُ جَانِبِ بَيْتِهِ أَوْ قَوْضَا (٤)
عَمَّنْ تَنْقَلُ وَدُهُ وَتَنْقَضَا
أَغْضَيْتُ مُشْتَمِلًا عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
أَصْفَى إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَفَوْضَا
تَبْمَا لِبَارِقِ خُلْبٍ إِنْ أَوْمَضَا (٦)
فِيمَا أَعَانِي مِنْكَ (٧) مِمَّنْ أَبْغَضَا
غُمِدَ الْجَسَامِ الْمَشْرِقُ لِيُنْتَضَى (٨)

(١) الأسيان هنا: الحزين ، وأساف الرجل : ذهب ماله ، وكذلك أنقض ، والمراد هنا أنه ذهب من يده وصل الحسان وميلهن إليه . (٢) القعقة : صوت السلاح ، ونذيرة : إنذار ، والقاصل : السيف . وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « من نابل أن ينبضا » ، أى يحرك وتر قوسه . (٣) حنش الصريم : حية الرمل . (٤) أى ارتحل عنك وسافر . (٥) حاشية الأصل (من نسخة) :

* لَا تَهْتَبِلْ إِغْضَاءَتِي إِنْ كُنْتُ قَدْ *
ومى رواية الديوان . (٦) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « لبارق خلة » .

(٧) حاشية الأصل (من نسخة) : « فيما أعانى » .

(٨) أغيب ، أخرت ، ومنه لإغباب الزيارة ، وهو أن يزور يوما ويترك يوما . والسبب : العطية ؛

ويجم : يكثر ويجتمع .

وَسَكَتُ إِلَّا أَنْ أُعْرِضَ قَائِلًا نَزْرًا، وَصَرَاحَ جَهْدَهُ مَنْ عَرَّضَا

وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني يوسف بن يحيى عن أبيه قال : من مختار شعر بشار قوله في وصف الزمان :

عَتَبْتُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَيْ حَيٍّ مِنْ الْأَحْيَاءِ أَعْتَبَهُ الزَّمَانُ! (١)
وَأَمْنَةً مِنَ الْحَدَثَانِ تَزْرِي عَلَى ، وَلَيْسَ مِنْ حَدَثٍ أَمَانُ
وَلَيْسَ بِزَائِلٍ يَرْمِي وَيُرْمِي مُعَانٌ مَرَّةً أَوْ مُسْتَعْمَانُ (٢)
مَتَى تَابَ الْكَرَامَةَ مِنْ كَرِيمٍ فَمَالِكَ عِنْدَهُ إِلَّا الْهَوَانُ

وله في نحوه :

[٢٦١] / يَا خَلِيلِي أَصِيبَا أَوْ ذَرَا لَيْسَ كُلُّ الْبَرَقِ يُهْدِي الْمَطْرَا
لَا تَكُونَا كَأَمْرِي صَاحِبَتُهُ يَتْرُكُ الْعَيْنَ وَيَبْغِي الْأَثْرَا
ذَهَبَ الْمَعْرُوفُ إِلَّا ذِكْرُهُ رُبَّمَا أَبْكَى الْفَتَى مَا ذَكَرَا
وَبَقِينَا فِي زَمَانٍ مُعْضِلٍ يَشْرَبُ الصَّفْوَةَ ، وَيُبْقِي الْكَدْرَا (٣)

قال : وله :

١٥ قَدْ أُدْرِكُ الْحَاجَةَ مَمْنُوعَةً وَتُوَلِّعُ النَّفْسُ بِمَا لَا تَنَالُ
وَالهَمُّ مَا أَمْسَكَتَهُ فِي الْحَشَا دَاءٌ ، وَبَعْضُ الدَّاءِ لَا يُسْتَقَالُ
فَاحْتَمِلِ الْهَمَّ عَلَى عَاتِقٍ إِنَّ لَمْ تُسَاعِفْكَ الْعَلَنَدَى الْجَلَالُ (٤)

(١) أعتبه : أَرْضَاهُ . (٢) حاشية الأصل : « يقول : لا يزال الحمى يرمى ويرى ؛ فهو معان

ضعيف مرة ؛ ومستعان قوى أخرى » .

(٣) حاشية الأصل : « أى يذهب الدهر الكرام ويبقى الثام » .

(٤) العلندی : الجمل القوى ، والجلال : العظيم .

قال يحيى: قوله: « عاتق » يعنى الخمر ، وهذا مثل قوله :

رَحَلْتُ عَنَسًا مِنْ شَرَابِ بَابِلٍ فَبَيْتٌ مِنْ عَقْلِي عَلَى مَرَّاحِلٍ^(١)

قال سيدنا أدام الله تمكينه : هذا الذى ذكره يحتمله البيت على استكراه ، ويحتمل أيضاً أن يريد بالعاتق العضو، ويكون المعنى: إن لم تجد من يحمل عنك همومك ويقوم بأثقالك، ويخفف عنك ، فتحتمل ذلك أنت بنفسك، واصبر عليه؛ فكأنه يأمر نفسه بالتجالد والتصبر على البأس ، وهذا البيت له نظائر كثيرة فى الشعر .

وأخبرنا المرزبانى قال حدثنا على بن هارون قال حدثنى أبى قال : من بارع شعر بشار قوله يصف جارية مغنية . قال على : وما فى الدنيا شىء لتقديم ولا محدث من منشور ولا منظوم فى صفة الغناء واستحسانه مثل هذه الأبيات :

وَرائِحَةٍ ، لَعَيْنٍ فِيهَا مَخِيلَةٌ	إِذَا بَرَقَتْ لَمْ تَسْقِ بَطْنَ صَمِيدٍ ^(٢)	١٠
مِنَ الْمُسْتَهْلَاتِ الْمُمُومِ عَلَى الْفَتَى	خَفَا بَرَقُهَا فِي عُصْفُرٍ وَعُقُودٍ ^(٣)	
حَسَدَتْ عَلَيْهَا كُلَّ شَيْءٍ يَمَسُّهَا	وَمَا كُنْتُ لَوْلَا حُبِّهَا بِمَحْسُودٍ	
وَأَصْفَرَ مِثْلَ الزَّعْفَرَانِ شَرِبَتْهُ	عَلَى صَوْتِ صَفْرَاءِ التَّرَائِبِ رُودٍ ^(٤)	
/ كَأَنَّ أَمِيرًا جَالِسًا فِي ثِيَابِهَا	تُوَمِّلُ رُؤْيَاهُ عِيُونَُ وَفُودٍ	[٢٦١]
مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَسْرَحْ عَلَى أَهْلِ ثَلَّةٍ	سَوَامًا ، وَلَمْ تَرَفَعْ حَدَاجَ قَعُودٍ ^(٥)	١٥

(١) فى حاشيتى الأصل ، ف : « أوله :

لَمَّا رَأَيْتُ الْحِظَّ حِظًّا الْجَاهِلِ . وَلَمْ أَرِ الْمَغْبُونَ غَيْرَ الْعَاقِلِ

— والعنس : الجمل القوى . (٢) المختار من شعر بشار ٣٠٩ ، والأغانى ٣ : ١٨٩ (طبع دار الكتب المصرية) . الرائحة : السحابة تروح ؛ والمخيلة : علامة الطر . (٣) استهل السحاب : إذا مطر ، وفى الأغانى « المستهلات السرور » ، وحنى البرق : ظهر ولمع ، وأراد بالمصفر : الثياب المصفرة . (٤) رود : ناعمة .

(٥) الثلة : قطعة من الغنم ، والسوام : الإبل السائمة ، والحداج : جمع حدج ؛ وهو مركب من مهاكب

النساء .

تُمِيتُ بِهِ الْبَابَنَا وَقُلُوبَنَا
 إِذْ أَنْطَقْتَ صِخْرَانَا، وَصَاحَ لَنَا الصَّدَى
 ظَلَلْنَا بِذَلِكَ الدَّيْدِنِ الْيَوْمَ كُلَّهُ
 وَلَا بَأْسَ إِلَّا أَنْنَا عِنْدَ أَهْلِنَا
 مِرَارًا ، وَتَحْيِينًا بَعْدَ هَمُودِ
 صِيَاحِ جُنُودٍ وَجَهَتْ لَجُودِ
 كَأَنَّا مِنَ الْفِرْدَوْسِ تَحْتَ خُلُودِ (١)
 شُهُودِ ، وَمَا الْبَابَنَا بِشُهُودِ

قال: وأنشدني أبي له في وصف مغنية:

لَعَمْرُؤُ أَبِي زُوَارِهَا الصِّيدِ إِيَّاهُمْ
 تُصَلِّي لَهَا آذَانَنَا وَعُيُونَنَا
 وَصَفْرَاءَ مِثْلِ الْخَيْرِ رَانَةٍ لَمْ تَعِشْ
 جَرَى الْأَوْلُو الْكَنُونُ فَوْقَ لِسَانِهَا
 إِذَا قَلَدَتْ أَطْرَافَهَا (٤) الْعُودَ زَلَزَلَتْ
 كَأَنَّهُمْ فِي جَنَّةٍ قَدْ تَلَحَّقَتْ
 يَرُوحُونَ مِنْ تَغْرِيدِهَا وَحَدِيدِهَا
 لِعُوبِ بِالْبَابِ الرَّجَالِ، وَإِنْ دَنْتُ
 لِنِي مَنَظَرَ مِنْهَا وَحُسْنَ سَمَاعِ (٢)
 إِذَا مَا التَّقِينَا وَالْقُلُوبُ دَوَاعِ
 يُوُؤَسِ وَلَمْ تَرَ كَبُ مَطِيبَةَ رَاعِ
 لَزُوَارِهَا مِنْ مِزْهَرٍ وَبِرَاعِ (٣)
 قُلُوبًا دَعَاها لِلْوَسَاوِسِ دَاعِ
 مُحَاسِنِهَا مِنْ رَوْضَةٍ وَيَفَاعِ (٥)
 نَشَاوِي، وَمَا نَسَقِبِهِمْ بِصُوعِ
 أُطِيعَ التَّقَى، وَالغَى غَيْرُ مَطَاعِ

قال علي بن هارون: الصُّوع: الكيال؛ يقول: إذا غنت شربوا جزافاً بلا كيل ولا مقدار

من حسن ما يسمعون .

قال سيدنا أدام الله علوه: هذا خطأ منه؛ وإنما المراد أن غناها لفرط حسنه (٦) وشدة (٧)

إطرابه ينسيان شيرة الخمر (٨)؛ وإن لم يكن هناك شرب بصُوع، وهذا يجري مجرى قول الشاعر:

(١) الديدن: العادة . (٢) المختار من شعر بشار: ٣١٤ .

(٣) هذا البيت ساقط من م . المزهري: العود، والبراع: القصب؛ وأراد به ها هنا الزمار . وفي حاشية الأصل: « هذا البيت يفيد أنها تغنى وتضرب بالزهري، وقوله: « من زهر وبراع » إشارة إلى أن كلاهما مختلط الجرس بنقر المزهري والبراع » . (٤) رواية المختار: « إذا قلبت أطرافها » .

(٥) اليفاع: المرتفع من الأرض . (٦) حاشية الأصل (من نسخة): « حسنها » .

(٧) حاشية الأصل (من نسخة): « سورة إطرابه » . (٨) حاشية الأصل: « في نسخة الشجري: المم » .

وَبِئْسَ مَا كَانَتْ يَوْمَ ظَلَلْنَا عِنْدَ أُمَّ مُحَلَّمٍ نَشَاوَى، وَلَمْ نَشْرَبْ طِلَاءً وَلَا حَمْرًا
[٢٦٢] / وما كان عندي أن أحدا يتوهم في معنى هذا البيت ما ظنه هذا الرجل .

وأما قوله في القطعة الأولى :

وَأَصْفَرَ مِثْلَ الزَّعْفَرَانِ شَرِبْتُهُ عَلَى صَوْتِ صَفْرَاءِ التَّرَائِبِ رُودٍ
فيحتمل وجوهاً ثلاثة :

أولها أن يكون أراد بصُفْرَةَ ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها ، وأن ترائبها
تَصْفَرُ لذلك ، كما قال الأعشى :

بَيْضَاءُ ضَجَّوَتْهَا، وَصَفَّ رَاءَ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَّارِ (١)

— والعَرَّار : بهار البرّ ؛ وإنما أراد أنها تتضمخ بالعشيّ بالطيب فيصفّرها ؛ ومثله
١٠ لدى الرُّمّة :

بَيْضَاءُ فِي دَعَجٍ ، كَحَلَاءٍ فِي بَرَجٍ ، كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ (٢)

وقيل في بيت قيس بن الخطيم :

فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا فِي الْحُسْنِ ، أَوْ كَدُنُوهَا لِفُرُوبِ (٣)

وجهان :

أحدهما أنه أراد أنها تتطيب بالعشيّ فتصفّر ؛ لأن الشمس تغيب صفراء الوجه . ١٥

والآخر أراد المبالغة في الحسن ، لأن الشمس أحسن ما تكون في وقتها هذين ؛ ومن

ذلك أيضا قول قيس بن الخطيم :

(١) ديوانه : ١١١ . (٢) ديوانه : ٥ ، والدعج : سواد الحدقة ، والبرج : سعة في بياض

العين ؛ ورواية الديوان :

* كَحَلَاءٍ فِي بَرَجٍ صَفْرَاءُ فِي نَعَجٍ *

(٣) ديوانه : ٥ ، وفي حاشيتي الأصل ، ف * بعده :

صفراء أعجلها الشباب لِدَاتِهَا مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ غَيْرِ قَطُوبِ

أى أنها سبقت أقرانها ، ومثله قول ابن قيس الرقيات :

لَمْ تَلْتَفْتُ لِلدَّاتِهَا فَحَصَّتْ عَلَى غُلُومِهَا

* صَفْرَاءُ أَعْجَلَهَا السَّبَابُ لِذَاتِهَا *

ومثله للأعشى :

إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَمِيصَةً عَلَيْهَا وَجَرِيَالَ النَّضِيرِ الدُّلَامِصَا^(١)

الخميصة : ثوب ناعم لين ؛ شبه به نعمة جسمها . والنضير : الذهب . والجريال : كل

صَبْنَعٍ أَحْمَرٍ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي لَوْنَ الطَّيِّبِ عَلَيْهَا . والدُّلَامِصُ : البراق ، فهذا وجه .

والوجه الثاني أن يكون أراد بوصفها بالصفرة رقّة لونها ؛ فمندهم أن المرأة إذا كانت

صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالمشى إلى الصفرة .

قال مهدي بن عليّ الأصفهانيّ : قال لي أبي قال لي الجاحظ : زعموا أن المرأة إذا كانت صافية

اللون رقيقة يضرب لونها بالغداة إلى البياض وبالعشى إلى الصفرة ، واحتجّ في ذلك

بقول الراجز :

١٠

* قَدْ عَلِمْتَ بَيضاءُ صَفْرَاءُ الْأَصْلُ *

وزعم أن بيت ذي الرمة / الذي أنشدناه من هذا المعنى ، وكذلك بيت الأعشى الذي [٢٦٢]

ط

أنشدناه ؛ والأبيات محتمة للمرين .

فأما الذي لا يحتمل إلا وجهها واحدا فهو قول الشاعر :

١٥ وَقَدْ خَنَقَتْهَا عَبْرَةٌ فِدْمُوعُهَا عَلَى خَدِّهَا حُمْرٌ وَفِي نَجْرِهَا صُفْرٌ

لأنها لا تكون صفرا في نجرها إلا لأجل الطيب .

فأما قوله « على خدّها حمر » فإنما أراد أنها تنصبغ بلون خدّها .

والوجه الثالث أن تكون المرأة كانت صفراء على الحقيقة ؛ فإن بشاراً كثيرا ما يشبّب

بامرأة صفراء ، كقوله :

أَصْفَرَاءُ لَا أُنْسَى هَوَاكَ وَلَا وُدِّي وَلَا مَاضِيَ^(١) بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ عَهْدٍ
لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَانًا وَبَيْنَهَا كَمَا كَانَ بَيْنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
أى كما كان بين طيب المسك والعنبر .
وكقوله :

أَصْفَرَاءُ كَانَ الْوُدُّ مِنْكَ مُبَاحًا لِيَالِي كَانَ الْهَجْرُ مِنْكَ مُزَاحًا
وَكَانَ جَوَارِي الْحَى إِذْ كُنْتُ فِيهِمْ قِبَاحًا ، فَلَمَّا غَبَتْ صِرْنٌ مِلَاحًا
وقد روى :

* ملاحا فلما غبت صرن قباحا *

وقوله : « قباحا فلما غبت » يشبه قول السيد بن محمد الحميرى .

وَإِذَا حَضَرْنَا مَعَ الْمَلَّاحِ بِمَجْلِسٍ أَبْصَرْتَهُنَّ - وَمَا قَبِحْنَ - قِبَاحًا ١٠

فأما قوله : « من البيض لم تسرح سواما » فإنه لا يكون مناقضا لقوله « صفراء » ، وإن أراد بالصفرة لونها ، لأن البياض هاهنا ليس بعبارة عن اللون ؛ وإنما هو عبارة عن نقاء العرْض وسلامته من الأدناس ؛ والعرب لا تسكاد تستعمل ببيضاء^(٢) إلا فى هذا المعنى دون اللون ، لأن البياض عندهم البرص ، ويقولون فى الأبيض الأحمر ، ومنه قول الشاعر :

جَاءَتْ بِهِ بِيضَاءُ تَحْمِلُهُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ صَلْتَةُ الْخَدِّ ١٥

ومثله « بيض الوجوه » .

فأما قول بشار فى القطعة الثانية : « صفراء مثل الخيزرانة » فإنه يحتمل ما تقدم من الوجوه ، وإن كان اللون الحقيقى أخص لقوله : « كالخيزرانة » ؛ لأن الخيزران يضرب إلى الصفرة .

(١) حاشية الأصل : « نسخة الشجرى - وكان » .
(٢) حاشية الأصل (من نسخة) :
« البيضاء » ، ومن نسخة أخرى : « البياض » .

ويحتمل أيضا أن يريد « بصفراء » غير اللون الثابت ، ويكون قوله : « كالخيزرانة »

[٢٦٣]

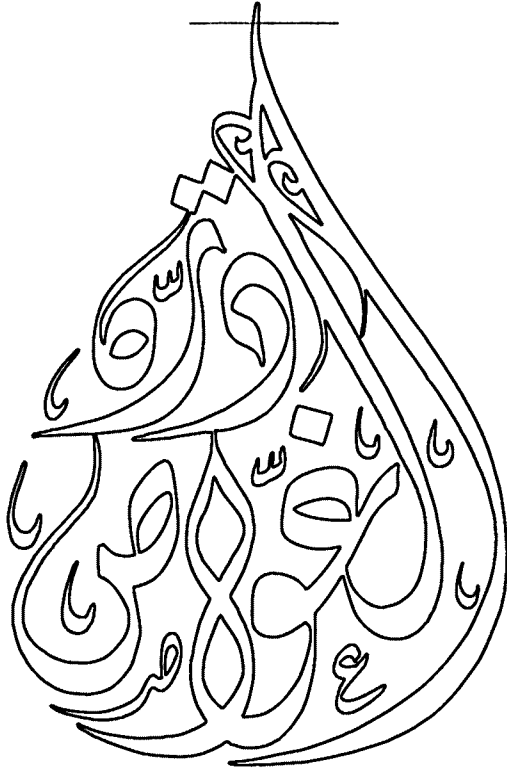
أما مثلها/في التثني والتعطف.

و

ولقد أحسن جِـرَـانِ العوْدِ في قوله في المعنى الذي تقدم :

كَانَ سَبِيكَةً صَفْرَاءَ صُبَّتْ عَلَيْهَا ثُمَّ لِيَتْ بِهَا الْإِزَارُ^(١)
بِرُودِ الْعَارِضِينَ كَانَ فَاهَا بُمَيْدَ النَّوْمِ مَسَكٌ مُسْتَشَارُ

٥



(١) رواية البيتين في ديوانه ٤٥-٤٦ ، والثاني مقدم على الأول :

بِرُودِ الْعَارِضِينَ كَانَ فَاهَا بُمَيْدَ النَّوْمِ عَاتِقَةٌ عُقَارُ
كَانَ سَبِيكَةً صَفْرَاءَ شِيَفَتْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ لِيَتْ بِهَا الْخِجَارُ

مَجْلِسُ آخِرُ تَأْوِيلِ آيَةِ

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾؛
[البقرة : ١٥] .

فقال كيف أضاف الاستهزاء إليه تعالى ؛ وهو مما لا يجوز في الحقيقة عليه ؟ وكيف خبر
١) بأنهم في الطغيان والعمه^(١) وذلك بخلاف مذهبكم؟

• الجواب ، قلنا : في قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وجوه :

أولها أن يكون معنى الاستهزاء الذي أضافه تعالى إلى نفسه تجهيلاً لهم وتخطئته إياهم في
إقامتهم على الكفر وإصرارهم على الضلال ؛ وسمى الله تعالى ذلك استهزاءً مجازاً وتشبيهاً^(٢)؛
كما يقول القائل: إن فلانا ليُسْتَهْزَأُ به منذ اليوم، إذا فعل فلان ما عابه الناس به ، وخطئوه فيه^(٣)
فأقيم عيب الناس على ذلك الفعل ، وإزراؤهم على فاعله مقام الاستهزاء به ؛ وإنما
١٠ أقيم مقامه لتقارب ما بينهما في المعنى ؛ لأن الاستهزاء الحقيقي هو ما يقصد به إلى عيب المستهزأ
به ، والإزراء عليه ، وإذا تضمنت التخطئة والتجهيل والتبكيك هذا المعنى جاز أن يُجْرَى
عليه اسم الاستهزاء ؛ ويشهد بذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا
سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ﴾ [النساء : ١٤٠] ؛ ونحن نعلم أن الآيات
لا يصحّ عليها الاستهزاء على الحقيقة ولا السخرية؛ وإنما المعنى: إذا سمعتم آيات الله يُكْفَرُ بها

(١-١) ف : « بأنه يمدُّهم في الطغيان والعمه » .

(٢) م : « واتساعا » .

(٣) ساقطة من م .

وَيُزْرَىٰ عَلَيْهَا ؛ وَالْعَرَبُ قَدْ تَقِيمُ الشَّيْءَ مُقَامَ مَا قَارَبَهُ فِي مَعْنَاهُ ، فَتَجْرِي اسْمُهُ عَلَيْهِ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

كَمْ أَنَاسٍ فِي نَعِيمٍ عَمَّروا فِي ذَرَىٰ مُلْكٍ تَعَالَىٰ فَبَسَقَ
سَكَتَ الدَّهْرِ زَمَانًا عَنْهُمْ نَمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقَ

وَالسُّكُوتُ وَالنُّطْقُ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا يَجُوزَانِ عَلَى الدَّهْرِ ؛ وَإِنَّمَا شَبَّهَ تَرْكَهُ الْحَالَ عَلَى مَا هِيَ (١)

[٢٦٣]
ظ

عليه بالسكوت ، وشبه تغييره لها بالنطق . وأنشد الفراء :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجُمْلٍ لَزَمَانٌ يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ

ومثل ذلك في الاستمارة لتقارب المعنى قوله :

سَأَلْتَنِي بِأَنَاسٍ هَلَكُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلَ (٢)

وإنما أراد بالأكل والشرب الإفساد لهم ، والتغيير لأحوالهم ، ومنه قول الآخر :

يُقْرِئُ بَعِيْنِي أَنْ أَرَىٰ بَابَ دَارِهَا وَإِنْ كَانَ بَابُ الدَّارِ يَحْسَبُنِي جَلْدًا

والجواب الثاني أن يكون معنى الاستهزاء المضاف إليه عز وجل أن يستدرجهم ويهلكهم

من حيث لا يعلمون ولا يشعرون .

ويروى عن ابن عباس أنه قال في معنى استدراجه إياهم : إنهم كلما أحدثوا خطيئة

جدد لهم نعمة ؛ وإنما سُمِّيَ هذا الفعل استهزاء من حيث غيَّب عنهم من الاستدراج إلى الهلاك

غير ما أظهر لهم من النعم ؛ كما أن المستهزى منّا ، المخادع لغيره يظهر أمراً ؛ ويضمر غيره .

فإن قيل : على هذا الجواب فالسألة قائمة ، وأى وجه لأن يستدرجهم بالنعمة إلى الهلاك ؟

قلنا : ليس الهلاك هاهنا هو الكفر ، وما أشبهه من الما صى التي يُستحق بها العقاب ؛

وإنما يستدرجهم إلى الضرر والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ؛ والله تعالى أن يماقب

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : ما هو عليه .

(٢) اللسان (أكل) ، ونسبه إلى النابتة الجعدى . ومن نسخة بحاشية الأصل ، ف : وسألني عن

أناس .

المستحق بما يشاء أى وقت شاء ؛ فكأنه تعالى لما كفرُوا وبدلوا نعمة الله ، وعاندوا رسلَه لم يغيّرْ نعمة عليهم فى الدنيا؛ بل أبقاها لتكون - متى نزعها عنهم ، وأبدلهم بها نقمًا - الحسرةُ منهم أعظم ، والضررُ عليهم أكثر .

فإن قيل : فهذا يؤدّى إلى تجويز أن يكون بعضُ مظاهره ظاهرُ النعمة على الكفار

٥ مما لا يستحقُّ الله به الشكرَ عليهم .

قلنا : ليس يمتنع هذا فيمن استحقَّ العقاب ؛ وإنما النكر أن تكون النعم المبتدأة بهذه الصفة على ما نلزمه مخالفتنا ، ألا ترى أن الحياة وما جرى مجراها من حفظ التركيب ، والصحة لاتعدّ على أهل النار نعمة ؛ وإن كانت على أهل الجنة نعمًا من حيث كان الغرض فيه إيصالَ العقاب إليهم .

[٢٦٤] والجواب الثالث أن يكون معنى استهزائه بهم / أنه جعل لهم بما أظهره من موافقة أهل

الإيمان ظاهر أحكامهم ؛ من نصرة ومناحة وموارثة ومدافنة ، وغير ذلك من الأحكام ؛ وإن كان تعالى معيدًا لهم فى الآخرة أليم العقاب لما أبطنوه من النفاق ، واستسروا به من الكفر ؛ فكأنه تعالى قال : إن كنتم أيها المنافقون بما تظهرونه المؤمنين من المتابعة والموافقة ،

وتبطنونه من النفاق ، وتظلمون عليه شياطينكم إذا خلوتم بهم تظنون أنكم مستهزؤون ؛

١٥ فالله تعالى هو المستهزى بكم من حيث جعل لكم أحكام المؤمنين ظاهرًا ؛ حتى ظننتم أن

لكم ما لهم ، ثم ميز بينكم فى الآخرة ودار الجزاء ؛ من حيث أتاب المخلصين الذين يوافق

ظواهرهم بواطنهم ، وعاقب المنافقين . وهذا الجواب يقربُ معناه من الجواب الثانى ؛ وإن

كان بينهما خلافٌ من بعض الوجوه .

والجواب الرابع أن يكون معنى ذلك أن الله هو الذى يردّ استهزاءكم ومكركم عليكم ؛

٢٠ وأن ضرر ما فعلتموه لم يتمدكم ؛ ولم يحيط بسواكم ؛ ونظير ذلك قول القائل : إن فلانا أراد

أن يخذعنى فخذعته ؛ وقصد إلى أن يمكر بى فمكرتُ به ؛ والمعنى أن ضرر خداعه ومكره

عاد إليه ولم يضررني^(١) به .

والجواب الخامس أن يكون المعنى أنه يجازيهم على استهزائهم؛ فسمى الجزاء على الذنب باسم الذنب؛ والعرب تسمى الجزاء على الفعل باسمه؛ قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا﴾؛ [الشورى: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾؛ [البقرة: ١٩٤]، وقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾؛ [النحل: ١٢٦] والمبتدأ ليس بمقوبة، وقال الشاعر^(٢):

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَذَجَّهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

ومن شأن العرب أن تسمى الشيء باسم ما يقاربه ويصاحبه، ويشد اختصاصه وتعلقه به؛ إذا انكشف المعنى وأمن الإبهام؛ وربما غلبوا أيضاً اسم أحد الشيئين على الآخر لقوة التعلق بينهما، وشدة الاختصاص فيهما؛ فمثالُ الأول قولهم للبعير الذي يحمل الزادة: ١٠ راوية، وللزادة المحمولة على البعير رواية، فسموا البعير باسم ما يحمل عليه؛ قال الشاعر^(٣):

[٢٦٤]
ط

/ مَشَى الرَّوَايَا بِالْمَزَادِ الْأَثْقَلِ

أراد بالروايا الإبل؛ ومن ذلك قولهم: صرغته الكأس واستلبت^(٤) عقله، قال الشاعر:

وَمَا زَالَتِ الْكَاسُ تَفْتَالُنَا وَتَذَهَبُ بِالْأَوَّلِ الْأَوَّلِ

١٥ والكأس هي ظرف الشراب، والفعل الذي أضافوه إليها إنما هو مضاف إلى الشراب الذي يحمل الكأس إلا أن^(٥) الفراء لا يقول الكأس إلا بما فيه^(٥) من الشراب؛ وكان الإناء

(١) حاشية الأصل (من نسخة: «لم يضرني» . (٢) هو عمرو بن كلثوم، والبيت من

الملفة: ٢٣٨ - بشرح التبريزي . (٣) هو أبو النجم العجلي الراجز؛ والبيت من أرجوزته المشهورة التي أولها:

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهْوبِ الْمَجْزِلِ *

ومضمن الطرائف الأدبية ص ٥٥ - ٧١؛ وقبله:

* تَمَشَى مِنَ الرَّدَةِ مَشَى الْحَفْلِ *

(٤) حاشية الأصل (من نسخة): «فسلبت» . (٥-٥) حاشية الأصل: «نسخة س:

الفراء يقول: الكأس الإناء بما فيه» .

الفارغ لا يسمى كأساً، وعلى هذا القول يكون إضافة اختلاس العقل والتصريع وما جرى مجرى ذلك إلى الكأس على وجه الحقيقة؛ لأن الكأس على هذا القول اسم للإبناء وما حله من الشراب .

ومثال الوجه الثاني ما ذكرناه عنهم من التغليب تغليبهم اسم القمر على الشمس؛
 قال الشاعر :

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ^(١)
 أراد : لنا شمسها وقمرها؛ فغلب .

ومنه قول الآخر :

فَقُولَا لِأَهْلِ الْمَكَّتَيْنِ : تَحَاشَدُوا وَسِيرُوا إِلَى آطَامِ يَثْرِبَ وَالنَّخْلِ
 أراد بالمكّتين : مكة والمدينة ، فغلب . ١٠

وقال الآخر :

فَبَصْرَةُ الْأَزْدِ مِنَّا وَالْعِرَاقُ لَنَا وَالْمَوْصِلَانِ، وَمِنَّا مِصْرُ وَالْحَرَمُ
 أراد بالموصلين الموصل والجزيرة .

وقال الآخر :

نَحْنُ سَبِينَا أُمَّكُمْ مُقْرَبًا^(٢) يَوْمَ صَبَحْنَا الْحَيْرَتَيْنِ الْمَنُونُ ١٥

أراد الحيرة والكوفة ، وقال آخر :

إِذَا اجْتَمَعَ الْعَمْرَانِ : عَمْرُ بْنُ عَامِرٍ وَبَدْرُ بْنُ عَمْرِو خَلَّتْ ذُبْيَانَ جُوعًا^(٣)

وَأَلْقَوْا مَقَالِيدَ الْأُمُورِ إِلَيْهِمْ جَمِيعًا ، وَكَانُوا كَارِهِينَ وَطُوعًا

أراد بالعمرين : رجلين ؛ يقال لأحدهما عمرو، وللآخر بدر؛ وقد فسره الشاعر في البيت .

٢٠ ومثله :

(١) البيت للفرزدق، ديوانه : ٥١٩ .

(٢) المقرب : المرأة تدنو ولادتها . (٣) البنتان في المخصص ١٣ : ٢٢٧

جَزَانِي الزَّهْدَمَانِ جَزَاءً سَوْءًا وَكُنْتُ الْمَرْءَ يُجْزَى بِالكَرَامَةِ^(١)

[٢٦٥] /أراد بالزهدمين رجلين؛ يقال لأحدهما زهدم، وللآخر كره دم، فغلب.
وكل الذي ذكرناه يقوى هذا الجواب من جواز التسمية للجزاء على الذنب باسمه، أو تغليبه عليه، للمقاربة والاختصاص التام بين الذنب والجزاء عليه.

والجواب السادس ماروي عن ابن عباس قال: يُفتح لهم وهم في النار بباب من الجنة، ه فيقبلون إليه مسرعين؛ حتى إذا انتهوا إليه سدّ عليهم، فيضحك المؤمنون منهم إذا رأوا الأبواب وقد أغلقت دونهم؛ ولذلك قال عز وجل: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾؛ [المطففين: ٣٤-٣٥].

فإن قيل: وأى فائدة في هذا الفعل؟ وما وجه الحكمة فيه؟

قلنا: وجه الحكمة فيه ظاهر؛ لأن ذلك أغلظ في نفوسهم، وأعظم في مكروههم؛ وهو ضرب ١٠ من العقاب الذي يستحقونه بأفعالهم القبيحة؛ لأن من طمع في النجاة والخلاص من المكروه، واشتد حرصه على ذلك؛ ثم حيل بينه وبين الفرج وردّ إلى المكروه يكون عذابه أصعب وأغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه.

فإن قيل: فعلى هذا الجواب، ما الفعل الذي هو الاستهزاء؟

قلنا: في ترداده لهم من باب إلى آخر على سبيل التعذيب معنى الاستهزاء؛ من حيث كان ١٥ إظهاراً لما المراد بخلافه؛ وإن لم يكن فيه من معنى الاستهزاء ما يقتضيه قبحه من اللهو والمبث وما جرى مجرى ذلك.

والجواب السابع أن يكون ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة؛ لكنه سماه بذلك ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان؛ وللعرب في ذلك عادة معروفة في كلامها؛ والشواهد عليه مذكورة مشهورة.

٢٠

(١) اللسان (زهدم) والمخصص ١٣ : ٢٢٧ ، وهو لقيس بن زهير العبسي .

وهذه الوجوه التي ذكرناها في الآية يمكن أن تذكر في قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾؛ [الأنفال : ٣٠] وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾؛ [النساء : ١٤٢] فليتأمل ذلك .

فأما قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ فيحتمل وجهين :
 ٥ أحدهما أن يريد : أنى أملى لهم ليؤمنوا ويطيعوا ؛ وهم مع ذلك مستمسكون بطغيانهم وعمههم .

[٢٦٥] والوجه الآخر أن يريد بـ ﴿يَمُدُّهُمْ﴾ أنه يتركهم من فوائده ومنحه / التي يؤتيها المؤمنين ثواباً لهم ، ويمنعها الكافرين مما كانوا يشرحه لصدورهم ، وتنويره لقلوبهم ؛ وكل هذا واضح بحمد الله .

١٠ قال سيدنا أدام الله علوه : وإني لأستحسن لبعض الأعراب قوله :
 خَلِيلِيَّ هَلْ يَشْفِي النَّفُوسَ مِنَ الْجَوَى بُدُوٌ ذَوِي الْأَوْطَانِ ، لَابِلٌ يَشَوْقُهَا ! (١)
 وَتَزْدَادُ فِي قُرْبٍ إِلَيْهَا صَبَابَةٌ (٢) وَيَبْعُدُ مِنْ فَرْطِ اشْتِيَاقٍ طَرِيقُهَا
 وَمَا يَنْفَعُ الْحَرَّانَ ذَا اللَّوْحِ (٣) أَنْ يَرَى حِيَاضَ الْقَرَى مَمْلُوءَةً لَا يَذُوقُهَا

ولآخر في تذكر الأوطان والحنين إليها :

١٥ الْأَقْلُ لِدَارٍ بَيْنَ أَكْثَبَةِ الْجَمَى وَذَاتِ النَّضَا: جَادَتْ عَلَيْكِ الْهَوَاضِبُ!

(١) في حاشيتي الأصل ، ف (من نسخة): «بدو ذرى الأوطان» . والبـدو : الظهور ، من بدا يبدو إذا ظهر . (٢) في حاشية الأصل : «لإيها؛ ضمير الأوطان أو المرأة» ، وفيها أيضا : «إذا قلت صباية [بالنصب] كان «تزداد متعديا» ، أى تزداد أنت ، وإذا قلت : «صباية» [بالرفع] «تزداد» لازم . (٣) اللوح : العطش .

أَجِدْكَ لَا آتِيكَ إِلَّا تَقَلَّبْتُ (١) دُمُوعٌ أَضَاعَتْ مَا حَفِظْتُ سِوَا كِبُ
 دِيَارِ تَنَاسَمْتُ (٢) الْهَوَاءَ بِجَوْهَا وَطَاوَعَنِي فِيهَا الْهَوَى وَالْجَبَابُ
 لِيَالِي؛ لَا الْهَجْرَانَ مُحْتَكِمٌ بِهَا عَلَى وَصْلِ مَنْ أَهْوَى، وَلَا الظَّنُّ كَاذِبُ

وَأَنشَدَ أَبُو نَصْرٍ صَاحِبَ الْأَصْمَعِيِّ لِأَعْرَابِيٍّ :

٥ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ أَيْتَنَ آيَلَةً بِأَسْنَادِ (٣) نَجْدٍ، وَهِيَ خَضْرُ مُتُونِهَا!
 وَهَلْ أَشْرَبَنَ الدَّهْرَ مِنْ مَاءِ مُزْنَةٍ بِحَجْرَةٍ لِيَلِي حَيْثُ فَاضَ مَعِينِهَا! (٤)
 بِبِلَادِهَا كُنَّا نَحُلُّ، فَأَصْبَحَتْ خَلَاءَ تُرَعَّاهَا مَعَ الْأَدَمِ عِينِهَا
 تَفِيَّاتٌ فِيهَا بِالشَّبَابِ وَبِالصَّبَا تَمِيلُ بِمَا أَهْوَى عَلَى غُصُونِهَا

وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِصَدَقَةَ بْنِ نَافِعِ الْغَنَوِيِّ :

١٠ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ نَخِنٌ نَافِي (٥) بَبَيْضَاءِ نَجْدٍ حَيْثُ كَانَ مَسِيرُهَا! (٦)
 فَتَلَّكَ بِبِلَادِ حَبَبِ اللَّهِ أَهْلَهَا إِلَيْكَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِ نَصْفًا أَمِيرُهَا (٧)
 بِبِلَادِهَا أَنْضَيْتُ رَاحِلَةَ الصَّبَا وَلَانتَ لَنَا أَيَّامُهَا وَشُهُورُهَا
 /فَقَدْنَا بِهَا الْهَمَّ الْمَكْدَرُ شُرْبُهُ وَدَارَ عَلَيْنَا بِالنَّعِيمِ سُرُورُهَا [٢٦٦]
 و

وَأَنشَدَ أَبُو مَحَلِّمٍ لِسُوَّارِ بْنِ الْمَضْرَبِ :

١٥ سَقَى اللَّهُ الْيَمَامَةَ مِنْ بِلَادٍ نَوَافِحِهَا كَأَرْوَاحِ الْغَوَانِي

(١) ف، وحاشية الأصل (من نسخة) : « تفلنت » .

(٢) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « تبادرت » .

(٣) الأسناد : جمع سند ؛ وهو الجبل ، ومن نسخة بمحاشية ف : « بأكناف » .

(٤) حرة ليلى : موضع لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وفي حاشية الأصل (من نسخة) :

« حين فاض معينها » (٥) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « هل نخبن نافي » ، أى تسرعن .

(٦) بيضاء نجد : موضع . (٧) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف :

* إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِ نَصْفًا أَسِيرُهَا *

وَجَوْ زَاهِرٌ لِلرَّيْحِ فِيهِ
نَسِيمٌ لَا يَرُوعُ التُّرْبَ، وَإِنْ (١)

بِهَا سَقَّتْ الشَّبَابَ إِلَى مَشِيبِ
يُقَبِّحُ عِنْدَنَا حُسْنَ الزَّمَانِ

وأنشد إبراهيم بن إسحاق الموصلي :

أَلَا يَا حَبْدًا جَنَّبَاتِ سَلَمَى
وَجَادِرٍ بَاضَهَا جَوْنُ السَّحَابِ !
خَلَعْتُ بِهَا الْعِدَارَ وَنَلْتُ فِيهَا
مُنَايَ بَطَاعَةَ أَوْ بَاغْتِصَابِ
أَسُومُ بِبِاطِلِ طَلَبَاتِ لَهْوَى
وَيَعْدِرُنِي بِهَا عَصْرُ الشَّبَابِ

فكلُّ هؤلاء على ما ترى قد أفصحوا بأن سبب حنينهم إلى الأوطان ما لبسوه فيها من ثوب الشباب، واستظلوه من ظله، وأنضوه من رواجه، وأنه كان يعدرهم ويحسن قبائحهم. فعلى أى شيء يغلو الناس في قول ابن الرومي :

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرَّجَالِ إِلَيْهِمْ
مَارِبُ قَضَاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَ (٢)

إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ
عُهُودَ الصَّبَا فِيهَا فَحَنُّوا لِذَلِكَ

وزعمون أنه سبق إلى ما لم يسبق إليه، وكشف عن هذا المعنى مستورا، ووسم غفلا! وقوله وإن كان جيد المعنى سليم اللفظ، فلم يزد فيه على من تقدم ولا أبدع، بل اتبع؛ ولكن الجيد إذا ورد ممن يُهد منه الرديء كثر استحسنانه؛ وزاد استطرافه .

١٥ ولقد أحسن البحترى في قوله في هذا المعنى :

فَسَقَى الْغَضَى وَالنَّازِلِيهِ وَإِنْ هُمْ
شَبَّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبِ (٣)

وَقَصَارِ أَيَّامٍ بِهِ سُرِقَتْ لَنَا
حَسَنَاتُهَا مِنْ كَاشِحِ وَرَقِيبِ
خُضِرَ تُسَاقِطُهَا الصَّبَا فَكَأَنَّهَا
وَرَقٌ يُسَاقِطُهُ اهْرَازُ قَضِيبِ

(١) حاشية الأصل : « قوله : « لا يروع التراب » ، من أحسن الكلام؛ أى لا يرفع فيغير؛ فكان محبوبها يسالم التراب ولا يخوفه بأن يرفعه أو يحركه .

(٢) ديوانه الورقة ٢٠٢ . (٣) ديوانه ١ : ٥٧ .

[٢٦٦]
ظ

كَانَتْ فُنُونٌ بَطَالَةٌ فَتَقَطَّعَتْ /
عَنْ هَجْرٍ غَائِبَةٍ وَوَصَلَ مَشِيبٌ

وأحسن في قوله :

سَقَيْنَا الْجَوَى إِذْ أَبْرَقَ الْحَزَنُ أَبْرَقُ^(١) سَقَى اللَّهُ أَخْلَافًا مِنَ الدَّهْرِ رَطْبَةً
أَضَاءَ بِإِصْبَاحٍ مِنَ الشَّيْبِ مَفْرَقُ لِيَالٍ سَرَقْنَاهَا مِنَ الدَّهْرِ بَمَدْمَا
بِمَاءِ الرُّبَا مَنْ بَاتَ بِالمَاءِ يَشْرَقُ تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بَلَيْلَى فَمَا اشْتَفَى

ولأبي تمام في هذا المعنى ما لا يقصر عن إحسان ، وهو :

سَلَامٌ تَرَجُّفُ الْأَحْشَاءِ مِنْهُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَالْعِرَاقِ^(٢)
عَلَى الْبَلَدِ الْحَبِيبِ إِلَى غَوْرًا وَنَجْدًا ، وَالْأَخِ الْعَذْبِ الْمَذَاقِ^(٣)
لِيَالِي نَحْنُ فِي وَسَنَاتِ عَيْشِ كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنَّا فِي وَثَاقِ^(٤)
وَأَيَّامٍ لَهُ وَلَنَا لِدَانٍ غَنِينَا فِي حَوَاشِيهَا الرِّفَاقِ
كَأَنَّ الْعَهْدَ عَنْ عُفْرِ لَدَيْنَا وَإِنْ كَانَ التَّلَاقِ عَنِ تَلَاقِ^(٥)

١٠

(١) ديوانه ٢ : ١٣٨ ، وفي ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « أبرق الجون » .

(٢) ديوانه ٢١٤ - ٢١٥ . (٣) من نسخة بمحاشية الأصل ، ت :

* وَنَجْدًا وَالْفَتَى الْحَلْوَ الْمَذَاقِ *

(٤) في حاشيتي الأصل ، ف : في شعره :

سَتَّبَعِي بَعْدَهُ غَفَلَاتِ عَيْشِ كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنَّا فِي وَثَاقِ
وَأَيَّامًا لَهُ وَلَنَا لِدَانًا عَرِينَا مِنْ حَوَاشِيهَا الرِّفَاقِ

وفي ف ، وحاشية الأصل من نسخة : « له ولنا لداذ » .

(٥) في حاشية الأصل : « لقتيبة عن عفر ، أي بعد خمسة عشرة يوما ؛ حتى جاوز الليالي العفر ، والعرب

تسمى الليالي البيض عفرًا لبياضها » .

مَجْلِسُ آخِرِ تَأْوِيلِ آيَةِ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَقلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَاَلكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ ؛ [البقرة : ٣٦] :

فقال : كيف خاطب آدم وحواء عليهما السلام بخطاب الجمع وهما اثنان ؟ وكيف نسب بينهما العداوة ؟ وأي عداوة كانت بينهما ؟

الجواب ، قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه :

أولها أن يكون الخطاب متوجّهاً إلى آدم وحواء وذريتهما، لأن الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما ؛ ويقوى ذلك قوله تعالى حا كياً عن إبراهيم وإسماعيل : ﴿ رَبَّنَا وَاَجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ ؛ [البقرة : ١٢٨] .

وثانيها أن يكون الخطاب لآدم وحواء عليهما السلام ولإبليس اللعين ؛ وأن يكون الجميع مشتركين في الأمر بالهبوط ؛ وليس لأحد أن يستبعد هذا الجواب من حيث لم يتقدم لإبليس [٢٦٧] ذكر في قوله تعالى : ﴿ وَيَا آدَمَ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ ؛ [البقرة : ٣٥] لأنه وإن لم يخاطب بذلك فقد جرى ذكره في قوله تعالى : ﴿ فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ ، [البقرة : ٣٦] ؛ فجائز أن يعود الخطاب على الجميع .

وثالثها أن يكون الخطاب متوجّهاً إلى آدم وحواء والحية التي كانت معهما ، على ما روى عن كثير من المفسرين ؛ وفي هذا الوجه بُعدٌ من قبل أن خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن ؛ فلا بد من أن يكون قبيحاً ؛ اللهم إلا أن يقال : إنه لم يكن هناك قول في الحقيقة ولا خطاب ؛

وإنما كتني تعالى عن إهباطه لهم بالقول ؛ كما يقول أحدنا: قلت: فقلتيت الأمير، وقلت: فضربت زيدا، وإنما يخبر عن الفعل دون القول؛ وهذا خلاف الظاهر وإن كان مستعملا .

وفي هذا الوجه بُعِدَ من وجه آخر؛ وهو أنه لم يتقدم للحية ذكر في نص القرآن، والكناية عن غير مذكور لا تحسن إلا بحيث لا يقع لبس ، ولا يسبق وهم إلى تعلق الكناية بغير مكنى عنه ؛ حتى يكون ذكره كترك ذكره في البيان عن المعنى المقصود ، مثل ٥ قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ؛ [س : ٢٢] ؛ وَ ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ ؛ [الرحمن : ٢٧] وقول الشاعر :

أماوي ما يُعْنِي الثراءَ عن الفتي إذا حشرتَ يوماً؛ وضاقت بها الصدور^(١)
فأما بحيث لا يكون الحال على هذا فالكناية عن غير مذكور قبيحة .

ورابعها أن يكون الخطاب يختص آدم وحواء عليهما السلام ، وخاطب الاثنين بالجمع على ١٠ عادة العرب في ذلك؛ لأن التثنية أول الجمع؛ قال الله تعالى : ﴿ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ ؛ [الأنبياء : ٧٨] ، أراد لحكم داود وسليمان عليهما السلام ؛ وكان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتأول قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ ؛ [النساء : ١١] على معنى فإن كان له أخوان ؛ قال الراعي :

١٥ أخليدُ إنَّ أباكِ ضافَ وسادَهُ هَمَّانِ باتا جَنِبَةً ودَخِيلاً^(٢)
طَرَقاً فَتَلِكِ هَاهِمِي أَقْرَبِيهِمَا قَلُصاً لَوَاقِحَ كَالْقِسِيِّ وَحَوْلَا

فمتر بالهاهم وهي جمع عن الهمين؛ وهما اثنان .

فإن قيل : فما معنى الهبوط الذي أمروا به ؟ قلنا : أكثر المفسرين على أن الهبوط هو

(١) ديوانه ١١٨ .

(١) جمهرة الأشعار : ٣٥٣ . وفي حاشيتي الأصل، ف : « خليدة ابنته فرخم ، وضافه : نزل به .

جنبه أي ناحية . ودخيلاً : داخل في الفؤاد . قال ابن الأعرابي : أراد: هما داخل القلب ، وآخر قريباً من ذلك ؛ كالضيف إذا حل بالقوم فأدخلوه فهو دخيل ؛ وإن كان بفنائهم فهو جنبه » .

[٢٦٧] النزول من السماء إلى الأرض /، وليس في ظاهر القرآن ما يوجب ذلك؛ لأن الهبوط كما يكون النزول من علو إلى سفلى فقد يراد به الحول في المكان والنزول به؛ قال الله تعالى: ﴿ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَأْتُمْ ﴾؛ [البقرة: ٦١] ، ويقول القائل من العرب : هبطننا بلد كذا وكذا، يريد حللنا، قال زهير :

٥ ما زلت أرمئهم حتى إذا هببت أيدى المطى بهم من راكس فلقاً^(١)

قد يجوز على هذا أن يريد تعالى بالهبوط^(٢) الخروج من المكان وحول غيره ؛ ويحتمل أيضا أن يريد بالهبوط^(٢) معنى غير المسافة، بل الانحطاط من منزلة إلى دونها ، كما يقولون : قد هبط فلان عن منزلته ، ونزل عن مكانه ؛ إذا كان على رتبة فأنحط إلى دونها .

فإن قيل : فما معنى قوله : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾؟ قلنا : أما عداوة إبليس لآدم وذريته فمعروفة مشهورة ، وأما عداوة آدم عليه السلام والمؤمنين من ذريته لإبليس فهي واجبة لما يجب على المؤمنين من معاداة الكفار ؛ المارقين عن طاعة الله تعالى ، المستحقين لقتله وعداوته ، وعداوة الحية على الوجه الذى تضمن إدخالها في الخطاب لبني آدم معروفة ؛ ولذلك يحذرهم منها ، ويحنبهم ؛ فأما على الوجه الذى يتضمن أن الخطاب اختص آدم وحواء دون غيرها ؛ فيجب أن يحمل قوله تعالى : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ على أن المراد به الذرية ؛ كأنه قال تعالى : ﴿ أَهْبَطُوا ﴾ وقد علمت من حال ذريتك أن بمضكم يُعَادَى بعضاً ؛ وعلق الخطاب بهما للاختصاص بين الذرية وبين أصلها .

فإن قيل : أليس ظاهرُ قوله تعالى : ﴿ أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يقتضى الأمر بالمعاداة ، كما أنه أمرٌ بالهبوط ، وهذا يوجب أن يكون تعالى أمرًا بالتبسيح على وجه ؛ لأن معاداة إبليس لآدم عليه السلام قبيحة ، ومعاداة الكفار من ذريته للمؤمنين منهم كذلك ؟

٢٠ قلنا : ليس يقتضى الظاهر ما ظنتموه ؛ وإنما يقتضى أنه أمرها بالهبوط في حال عداوة

(١) ديوانه ٣٧ . راكس : موضع ، والفاق : المكان الطين بين ربتين ؛ وهو منصوب على أنه

مفعول به ؛ قيل : الفلق : الصبح . (٢-٢) سائط من الأصل ، وما اثبتة عن ف .

بعضهم بعضا ؛ فالأمر مختص بالهبوط ، والعداوة تجرى مجرى الحال ؛ وهذا له نظائر كثيرة في كلام العرب . ويجرى مجرى هذه الآية في أن المراد بها الحال قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ؛ [التوبة : ٥٥] وليس معنى ذلك أنه أراد كفرهم كما أراد تعذيبهم / وإزهاق نفوسهم ؛ بل أراد أن تزهق أنفسهم [٢٦٨] في حال كفرهم ، وكذلك القول في الأمر بالهبوط ، وهذا بين .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : ومن مستحسن تمدح السادة الكرام قول الشاعر :

وَيْلُ أُمَّ قَوْمٍ غَدَوْا عَنْكُمْ لَطِيئَتِهِمْ لَا يَكْتَنُونَ غَدَاةَ الْعَلِّ وَالنَّهْلِ
صُدِّعَ السَّرَابِيلَ لَا تُوكِي مَقَانِبَهُمْ عُجْرَ الْبُطُونِ ، وَلَا تُطَوِّي عَلَى الْفُضْلِ

قوله : « وويل أم قوم » من الزجر المحمود الذي لا يقصد به الشر ؛ مثل قولهم : قاتل الله

١٠ فلانا ما أشجبه ! وترَّحَّه ما أسحجه ! وقد قيل في قول جميل :

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُثَيْنَةَ الْقَدَى وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ (١)

إنه أراد هذا المعنى بعينه ، وقيل : إنه دعا لها بالهرم وعلو السن ، لأن الكبير يكثر

قذى عينيه وتنهم أسنانه . وقيل : إنه أراد بعينها رقيبها ، وبغر أنيابها سادات قومها ووجوههم ؛

والأول أشبه بطريقة القوم ؛ وإن كان القول محتملا للكل .

١٥

فأما قوله :

* لَا يَكْتَنُونَ غَدَاةَ الْعَلِّ وَالنَّهْلِ *

فإنما أنهم ليسوا برعاة (٢) يسقون الإبل ، بل لهم مَنْ يخدمهم ويكفيهم ويرعى إبلهم ؛

(١) أمالي القالي ٢ : ١٠٩ ، والآتي ٧٣٦ ، والبيت من شواهد الرضى على الكافية (الخزانة

٩٣ : ٢) . القذى : كل ما وقع في العينين من شيء يؤذيها كالتراب والعود ونحوها . والغر : جمع أغر وغراء ؛ وهو وصف لأسنانها بالبياض . وهو السن . والقوادح : جمع القادح ؛ وهو السواد الذي يظهر

في الأسنان . (٢) ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « برعاء » .

وإنما يكتنى ويرتجز على الدلو السقاة والرعاة ؛ وفيه وجه آخر ؛ قيل : إنهم يسامحون شريبيهم ويؤثرونه بالسقى قبل أموالهم ؛ ولا يصولون عليه ولا يكتنون ؛ وهذا من الكرم والتفضل لا من الضعف .

وقيل أيضا : بل عني أنهم أعزاء ذؤو منعة ، إذا وردت إبلهم ماءً أفرج الناس لها عنه ؛ لأنها قد عرفت فليس يحتاج أربابها إلى الاكتناء والتعرف .
وقد قال قوم في قوله : « يكتنون » : إنه من قوله كنتت يده تكتن إذا خشتت من العمل ؛ فيقول : ليسوا أهل مهنة ، فتكتن أيديهم وتخشن من العمل ؛ بل لهم عبيد يكفونهم ذلك .

وقوله : « صُدَّه السراييل » وإنما أراد به طول حملهم للسلاح ولبسهم له . والمقانب : ١٠ هي الأوعية التي يكون فيها الزاد ؛ فكأنه يقول : إذا سافروا لم يشدوا الأوعية على ما فيها [٢٦٨] وأطعموا أهل الرقعة ؛ وهذه كناية عن الإطعام وبذل / الزاد مليحة . وعُجْر البطون : من صفات المقانب ؛ أراد أنها لانوكاً ، ولا تطوى على فضل الزاد .

ولبعض شعراء بني أسد ، وأحسن غاية الإحسان :

رَأَتْ صِرْمَةً^(١) لِابْنَيْ عُبَيْدٍ تَمَنَعَتْ
مِنَ الْحَقِّ لَمْ تُؤْزَلْ بِحَقِّ إِفَالِهَا
فَقَالَتْ : أَلَا تَعْدُو فِصَالِكَ هَكَذَا
فَقُلْتُ : أَبْتُ ضَيْفَانُهَا وَعِيَالُهَا
فَمَا حُلِبَتْ إِلَّا الثَّلَاثَةَ وَالثَّنِي
وَلَا قِيَلَتْ إِلَّا قَرِيْبًا مَقَالُهَا
حَدَائِيرُ مِنْ كُلِّ الْعِيَالِ كَأَنَّهَا
أَنَاضِي شُقْرُ حُلِّ عَنْهَا جِلَالُهَا

١٥

شكا هذا الشاعر امرأته ، وحكى عنها أنها رأت إبلا لجيرانها لم تمط في حمالة^(٢) ، ولم تعمر في حق ، ولم تحلب لضيف ولا جار ؛ فهي سمان . وقوله : « لَمْ تُؤْزَلْ إِفَالُهَا » والإفال :

(١) الصرمة : القطعة من الأبل ؛ ما بين العشرين إلى الثلاثين ، أو إلى الخمسين .

(٢) الحمالة : الإبل

الصَّغار ، وتؤزل ؛ من الأزل وهو الضيق في العيش والشدة ؛ فيقول : فصال هؤلاء سمان لم تلتق بؤساً ؛ لأن ألبان أمهاتها موفورة عليها .

وحكى عن امرأته أنها تقول له : غَذٌّ^(١) أنت فصالك هكذا ؛ فقال لها : تأتي ذلك الحقوق وعيالها ؛ وهم الجيران والضيغان .

ثم أخبر أنه لم يلتفت إلى لومها ، وأن الإبل ما حلبت بعد مقاتها إلا مرتين أو ثلاث . ٥
ولا قُيِّلت ، من القائلة إلا بقرب البيوت حتى نحرها ووهبها .

والحدابير : المهازيل ؛ وإنما معنى فصاله وهزالها لأجل أنها لا تسقى الألبان ؛ وتعقر أمهاتها ، وأناضى^(٢) : جمع نضو^(٣) ، فشبه فصاله من هزالها بأنضاء خيل سُقِر .

وقوله : « حدابير من كل العيال » فيه معنى حسن ؛ لأنه أراد أنها من بين جميع العيال :

مهازيل ؛ وهذا تأكيد ، لأن سبب هزالها هو الإيثار باللبانها ؛ واختصت بالهزال من بين ١٠ كل العيال . والعيال هاهنا هم الجيران والضيغان ؛ وإنما جعلهم عيالاً لسكرمه وأن جوده قد ألزمه مودتهم ؛ فصاروا كأخص عياله .

ومثل ذلك قول الشاعر :

تُعِيرُنِي الحِظْلَانَ أُمُّ مُحَلِّمٍ^(٣) فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَقْدِفِينِي بِدَائِيَا^(٤)
فَأِنِّي رَأَيْتُ الضَّامِرِينَ^(٥) مَتَاعَهُمْ يُدْمُ وَيَفْنَى ، فَارْضَخِي مِنْ وَعَائِيَا
فَلَمْ تَجِدِينِي فِي المَعِيشَةِ عَاجِزاً وَلَا حِصْرَ مَا خَبَأَ شَدِيداً وَكَأِيَا
- الحِظْلَان : المسكون بالخلاء ، والحِظْل الإمساك . وأم محَلِّم : امرأته . ومعنى قوله :

(١) د ، حاشية ف (من نسخة) : « اغذ » .

(٢) حاشية الأصل : « كأنه يجمع نضو أنضاء ، ثم يجمع أنضاء أناضى ؛ فهو جمع الجمع » .

(٣) في اللسان : « أم مفلس » . (٤) الأبيات في اللسان (حظل) وعزاها إلى منظور الدبيري .

(٥) رواية اللسان : « الباخين » .

[٢١٩] « تعيرني الحِطْلَان » / أي بالحِطْلَان^(١)؛ تقول: مالك لا تكون مثل هؤلاء الذين يحفظون أموالهم.

والضامرون أيضاً: البخلاء؛ فقال لها: رأيت البخلاء يَضْنُون بما عندهم وهو يفنى ويبقى الدَّم ، فارَضَخِي من وعائِي؛ وهذا مَثَل؛ أي أعطى الناس مما عندي؛ وهو من قولك: رَضَخَ له بشيء من عطيته. والحِصْرِم: المَسِيك؛ تقول العرب حَصْرِمٌ قوسك، أي شدد وترها.

وقوله:

* فلم تجديني في المعيشة عاجزاً *

أي أنا صاحب غارات، أفيد وأستفيد وأتلف وأخلف فلا تخاف الفقر -

وقال مسكين الدارمي:

أَصْبَحْتُ عَازِلِي مَعْتَلَةً قَرَمًا^(٢) ، أَمْ هِيَ وَحْمِي لِلصَّخْبِ
أَصْبَحْتُ تَتْفَلُ فِي شَحْمِ الذَّرَى وَتَظُنُّ اللُّومَ دُرًّا يُنْتَهَبُ
لَا تَلْمُهَا إِنِّهَا مِنْ أُمَّةٍ مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ^(٣)

يقول: إنها تُكثِرُ لومي؛ وكأنها قرمةٌ إلى اللوم، كقرم الأشبال إلى اللحم، وهي

١٥ وَحْمِي تَشْتَهِي الصَّخْبِ . وَالْوَحْمُ: شدة شهوة الطعام عند الجهل .

وشحم الذرى . الأسنمة ؛ وأراد بـ«تتفل» فيها أي تعوذ إلى لتزيينها في عيني؛ وتعظم

قدرها، فلا أهب منها ولا أنجر؛ ثم أخبر أن أصلها من الزنج . والمِلْحُ: الشحم، وشحم الزنج^(٤)

(١) حاشية الأصل: « بل الفصبح أن يقال: غيرته كذا، وغيرته بكذا من كلام؛ العامة قل التابعة:

وعيرتني بنو ذبيان خشيتُهُ وهل على بأن أخشاك من عارٍ !

(٢) حاشية الأصل: « في شعره قرمت » . (٣) حاشية الأصل: « أي لاعرق لها في السكرم » .

(٤) حاشية الأصل: « أراد أنها ليست بعربية؛ بل زنجية .

يكون على أورا كههم وأكفالهم. وأنشد أبو العباس محمد بن يزيد^(١) :

أَيُّبُنَّةَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةَ مَالِكٍ وَيَأْبُنَّةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ^(٢)
 إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً؛ فَإِنِّي لَسْتُ أَكِيلاً^(٣) وَحَدِي
 قَصِيًّا كَرِيماً ، أَوْ قَرِيْباً فَإِنِّي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلاً وَمَا مِنْ صِفَاتِي غَيْرَهَا شَيْمَةٌ الْعَبْدِ ٥

قال أبو العباس : استثنى الكرم في القصي البعيد ، ولم يستثنه في القريب ؛ لأن أهله جميعاً عنده كرام . وأراد بقوله : « عبد الضيف » أنه يخدم الضيف هو بنفسه لا يرضى أن يخدمه عبده .

قال سيدنا أدام الله علوه : ويشبه ذلك قول المقنع الكندي :

/وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلاً وَمَا مِنْ صِفَاتِي غَيْرَهَا شَيْمَةٌ الْعَبْدِ^(٤)

(١) في الكامل - بشرح الرصفي ٥ : ١٤٥ ؛ ونسبها إلى قيس بن عاصم المقرئ ، وفي حماسة أبي تمام - بشرح التبريزي ٤ : ٢٠٥ ، وعزاها التبريزي إلى حاتم الطائي ولم ترد في ديوانه . وفي الأغاني (١٢ : ١٤٤) بسنده : « تزوج قيس بن عاصم المقرئ منقوسة بنت زيد الفوارس الضبي ، وأتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام فقال : فأين أكيلي ؟ فلم تعلم ما يريد ؛ فأنشأ يقول ... وأورد الأبيات . قال : « فأرسلت جارية لها مليحة فطلبت له أكيلاً ، وأنشأت تقول له :

أبي المرء قيس أن يدوق طمامه بغير أكيل ؛ إنه لكريم!
 فبوركت حيا يأخا الجود والندی وبوركت ميتاً قد حوتك رجوم

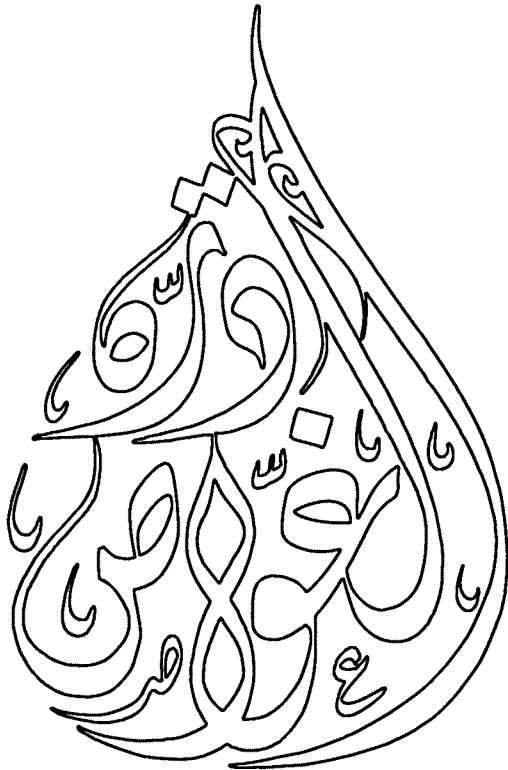
(٢) أضافها إلى عمها وجدها الأكبرين ، لعزتهما بين قبائل العرب ؛ وذلك أن زيد الفوارس هو ابن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك ، أخى عبد الله بن سعد ابن ضبة . ويريد بذى البردين جد منقوسة من قبل أمها ، وهو عاصم بن أحيمر بن بهدلة ؛ لقب بذلك لما روى أن النعمان أخرج بردى محرق ، وقد اجتمعت وفود العرب وقال : ليقم أعز العرب فليلبسهما ، فقام عاصم ، فاتزر بأحدهما وارتمى بالآخر ؛ ولم يناعه أحد ... فيخبر ذكره المرزوقي في شرح الحماسة ١٦٦٨ .

(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « آكله » ، بضم الكاف واللام .

(٤) حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ١١٨٠ ؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة) :

* وما شيمة لي غيرها تشبه العبداء *

وإنما اشترط في كونه عبدا للضيف في البيت الأول والثاني «نواءه ونزوله»^(١) مؤثراً له؛ ليعلم
«أن الخِدْمَةَ لضيفه لم تكن لضعمة قدره»^(٢)، بل لما يوجبه الكرم من حق الأضياف^(٣)، وأنه
يخْرُجُ عن أن يكون مخدوماً بخروجه من أن يكون ضيفاً. ولو قال: «وإني لعبدُ الضيف»
ولم يشترط^(٤) لم يحصل هذا المعنى الجميل.



(١-١) حاشية الأصل (من نسخة): «مدة نوائه ونزوله» .
(٢-٢) م: «أن الخدمة لم تكن لضعمة وصر قدره» . (٣) حاشية الأصل (من نسخة): «الإضافة» .
(٤) م: «يشترط» .

مَجْلِسُ آخِرٍ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل فقال : بِمَ تَدْفَعُونَ مَنْ خَالَفَكُمْ فِي الْأَسْطِطَاعَةِ ، وَزَعَمَ أَنَّ الْمَكْلَفَ يُؤْمَرُ
بِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَسْتَطِيعُهُ إِذَا تَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ
فَضَّأُوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ ؛ [الإسراء : ٤٨] ؛ فَإِنَّ الظَّاهِرَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ يُوجِبُ أَنَّهُمْ
غَيْرُ مُسْتَطِيعِينَ لِلأَمْرِ الَّذِي هُمْ غَيْرُ فَاعِلِينَ لَهُ ، وَأَنَّ الْقُدْرَةَ مَعَ الْفِعْلِ . وَإِذَا تَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :
فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ إِيَّاكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ؛ [الأنعام : ٦٧] ؛ وَأَنَّهُ
نَفِيٌّ أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَى الصَّبْرِ فِي حَالٍ هُوَ فِيهَا غَيْرُ صَابِرٍ ؛ وَهَذَا يُوجِبُ أَنَّ الْقُدْرَةَ مَعَ الْفِعْلِ .
وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ ؛ [هود : ٢٠] .

الجواب ، يُقَالُ لَهُ : أَوَّلُ مَا يَقُولُهُ : إِنَّ الْخِلَافَ لَنَا فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الْأَسْطِطَاعَةِ لَا يَصِحُّ لَهُ فِيهِ
التَّعَلُّقُ بِالسَّمْعِ ؛ لِأَنَّ مَذْهَبَهُ لَا يَسْلَمُ مَعَهُ صِحَّةُ السَّمْعِ ، وَلَا يَتِمَّكَنُ مَعَ الْمُقَامِ عَلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَةِ
السَّمْعِ بِأَدَلَّتِهِ ؛ وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ مَنْ جَوَّزَ تَكْلِيفَ اللَّهِ تَعَالَى الْكَافِرَ الْإِيمَانَ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ ١٠
عَلَيْهِ لَا يَمْكِنُهُ الْعِلْمُ بِنَفْيِ الْقُبَاحِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ وَإِذَا لَمْ يَمْكِنْ ذَلِكَ فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَلْزِمَهُ
تَجْوِيزُ الْقُبَاحِ فِي أَعْمَالِهِ وَأَخْبَارِهِ ؛ وَلَا يَأْمَنُ مَنْ أَنْ يُرْسَلَ كَذَابًا ، وَأَنْ يُخْبَرَ هُوَ بِالْكَذِبِ - تَعَالَى عَنِ
ذَلِكَ ! فَالسَّمْعُ إِنْ كَانَ كَلَامَهُ قَدَحٌ فِي حُجَّتِهِ تَجْوِيزُ الْكَذِبِ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ كَلَامَهُ رَسْوَاهُ
قَدَحٌ فِيهِ مَا يَلْزِمُهُ مِنْ تَجْوِيزِ تَسْذِيقِ الْكَذَابِ ؛ وَإِنَّمَا طَرَقَ ذَلِكَ تَجْوِيزُ بَعْضِ الْقُبَاحِ عَلَيْهِ .

وَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا : إِنَّ أَمْرَهُ تَعَالَى الْكَافِرَ بِالْإِيمَانَ وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ يَحْسُنُ مِنْ حَيْثُ أَتَى ١٥
الْكَافِرُ فِيهِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ ؛ لِأَنَّهُ تَشَاغَلَ بِالْكَفْرِ فَتَرَكَ الْإِيمَانَ . وَإِنَّمَا كَانَ يَبْطُلُ تَعَلُّقُنَا / بِالسَّمْعِ [٢٧٠]
لَوْ أَضَفْنَا ذَلِكَ إِلَيْهِ تَعَالَى عَلَى وَجْهِ يَقْبَحٍ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَا قَالُوهُ إِذَا لَمْ يُوَثِّرْ فِي كَوْنِ مَا ذَكَرْنَاهُ

تَكْلِيْفًا لِمَا لَا يَطَاقُ لَمْ يُوْثِرْ فِي نَفِي مَا أَلْزَمْنَاهُ عَنْهُمْ ؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ أَنْ يَفْعَلَ الْكُذْبَ وَسَائِرَ الْقُبَاحِ ، وَتَكُونُ حَسَنَةً مِنْهُ بِأَنْ يَفْعَلَهَا مِنْ وَجْهِ لَا يَقْبَحُ مِنْهُ :

وَلَيْسَ قَوْلُهُمْ : إِنْ لَمْ نُضِفْهُ إِلَيْهِ مِنْ وَجْهِ يَقْبَحُ بِشَيْءٍ يُعْتَمَدُ ؛ بَلْ يَجْرِي سَجْرَى قَوْلِ مَنْ جَوَّزَ عَلَيْهِ تَعَالَى أَنْ يَكْذِبَ ، وَيَكُونُ الْكُذْبُ مِنْهُ تَعَالَى حَسَنًا ؛ وَيَدَّعَى مَعَ ذَلِكَ صِحَّةَ مَعْرِفَةِ ٥ السَّمْعِ بِأَنْ يَقُولَ : إِنْ نِيَّ لَمْ أُضِفْ إِلَيْهِ تَعَالَى قَبِيحًا ، فَيَلْزَمُنِي إِفْسَادُ طَرِيقَةِ السَّمْعِ ، فَلَمَّا كَانَ مَنْ ذَكَرَنَاهُ لَا عَذْرَ لَهُ فِي هَذَا الْكَلَامِ لَمْ يَكُنْ لِلْمُخَالَفِ فِي الْاسْتِطَاعَةِ عَذْرَ بِمِثْلِهِ .

وَنَعُودُ إِلَى تَأْوِيلِ الْآيِ ؛ أَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ فَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ لَشَيْءٍ الَّذِي لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ ، وَلَا بَيَانٌ لَهُ ، وَإِنَّمَا يَصِحُّ مَا قَالُوهُ لَوْ بَيَّنَّ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إِلَى أَمْرٍ مُعَيَّنٍ ؛ فَأَمَّا وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ فَلَا ١٠ مَتَمَلِّقٌ لَهُمْ .

فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ ذَكَرَ تَعَالَى مِنْ قَبْلُ ضَلَالَهُمْ ؛ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ إِلَى مَفَارِقَةِ الضَّلَالِ .

قُلْنَا : إِنَّهُ تَعَالَى كَمَا ذَكَرَ الضَّلَالَ فَقَدْ ذَكَرَ ضَرْبَ الْمَثَلِ ؛ فَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إِلَى تَحْقِيقِ مَا ضَرَبُوهُ مِنَ الْأَمْثَالِ وَذَلِكَ غَيْرُ مُقَدَّرٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَلَا مُسْتَطَاعٍ . ١٥

وَالظَّاهِرُ بِهَذَا الْوَجْهِ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى حَكَى أَنَّهُمْ ضَرَبُوا لَهُ الْأَمْثَالَ ، وَجَمَلَ ضَلَالَهُمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ السَّبِيلَ مَتَمَلِّقًا بِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . وَظَاهِرُ ذَلِكَ يُوجِبُ رَجُوعَ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا إِلَيْهِ ، وَأَنَّهُمْ ضَلُّوا بِضَرْبِ الْمَثَلِ ، وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إِلَى تَحْقِيقِ مَا ضَرَبُوهُ مِنَ الْمَثَلِ ؛ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ ضَلُّوا ، وَظَاهِرُ ذَلِكَ الْإِخْبَارُ عَنْ مَاضِي فِعْلِهِمْ .

٢٠ فَإِنْ كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ، فَيَجِبُ أَنْ يَدُلَّ عَلَى أَنَّهُمْ

لا يقدرّون على ترك الماضي ؛ وهذا مما لا يُخالف فيه ^(١) وليس فيه مانأباه ^(١) من أنهم لا يقدرّون في المستقبل أو في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه بعد تركه .

وبعد ؛ فإدالم يكن للآية ظاهر ، فلم صاروا بأن يحملوا نفي الاستطاعة على أمر يكفّره / [٢٧٠] ط
أولى منا إذا حملنا ذلك على أمر لم يكفّره ، أو على أنه أراد الاستئصال والخبر عن عظم المشقة عليهم .

وقد جرت عادة أهل اللغة بأن يقولوا لمن يستثقل شيئاً : إنه لا يستطيعه ، ولا يقدر عليه ، ولا يتمكن منه ؛ ألا ترى أنهم يقولون : فلان لا يستطيع أن يكلم فلانا ، ولا ينظر إليه ، وما أشبه ذلك ، وإنما غرضهم الاستئصال وشدة الكأفة والمشقة .

فإن قيل : فإذا كان لا ظاهر للآية يشهد بمذهب المخالف ، فما المراد بها عندكم ؟ .

١٠ قلنا : قد ذكر أبو علي أن المراد أنهم لا يستطيعون إلى بيان تكذيبه سبيلا ، لأنه ضربوا الأمثال ؛ ظناً منهم بأن ذلك يبيّن كذبه ، فأخبر تعالى أن ذلك غير مستطاع ؛ لأنّ تكذيب صادق ، وإبطال حق مما لا تتعلق به قدرة ، ولا تتناوله استطاعة .

وقد ذكر أبو هاشم أن المراد بالآية أنهم لأجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلا إلى الخير الذي هو النجاة من العقاب والوصول إلى الثواب .

١٥ وليس يمكن على هذا أن يقال : كيف لا يستطيعون سبيلا إلى الخير والهدى ، وهم عندكم قادرّون على الإيمان والتوبة ؟ ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب ؛ لأن المراد أنهم مع التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم إلى خير وهدى ؛ وإنما يكون لهم سبيل إلى ذلك بأن يفارقوا ما هم عليه .

وقد يمكن أيضاً في معنى الآية ما تقدّم ذكره من أن المراد بنفي الاستطاعة عنهم أنهم مستثقلون

٢٠ للإيمان ؛ وقد يجزّب عن استئصال شيئاً بأنه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره .

فأما قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿إِنَّكَ أَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ فظاهره يقتضى أنك لا تستطيع ذلك في المستقبل ؛ ولا يدلُّ على أنه غير مستطيع للصبر في الحال أن يفعله في الثاني.

وقد يجوز أن يخرج في المستقبل من أن يستطيع ما هو في الحال مستطيع له؛ غير أن الآية تقتضى خلاف ذلك؛ لأنه قد صبرَ عن المسألة أوقاتا، إن ولم يصبر عنها في جميع الأوقات، فلم تَنْتَفِ الاستطاعة للصبر عنه في جميع الأحوال المستقبلية.

على أن المراد بذلك واضح، وأنه تعالى خبر عن استئقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرف [٢٧١] / ولا يقفُ عليه؛ لأن مثل ذلك يصعب على النفس؛ ولهذا نجد أحدا إذا وُجد^(١) بين يديه ما ينكره ويستبعده تُفازعه نفسه إلى المسألة عنه، والبحث عن حقيقته، ويثقل عليه الكف^و عن الفحص عن أمره؛ فلما حدث من صاحب موسى ما يُستنكر ظاهره استئقل الصبر عن المسألة عن ذلك.

ويشهد بهذا الوجه قوله تعالى: ﴿وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾؛ [الكهف: ٦٨]؛ فيبين تعالى أن العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره، ولو كان على ما ظنوا لوجب أن يقول: وكيف تصبر وأنت غير مطبق للصبر!

١٥ فأما قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ فلا تعلق لهم بظاهرة؛ لأن السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا، لأن الإدراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى، ولو ثبت أنه معنى على ما يقوله أبو علي لكان أيضا غير مقدور للعبد من حيث يختص القديم تعالى بالقدرة عليه.

هذا إن أريد بالسمع الإدراك؛ وإن أريد به نفس الحاسة فهي أيضا غير مقدورة للعباد؛ ٢٠ لأن الجواهر وما تخص به الحواس من البنية والمعاني ليصح به الإدراك مما ينفرد به القديم تعالى في القدرة عليه. فالظاهر لا حجة لهم فيه.

(١) ف، حاشية الأصل (من نسخة): « إذا جرى بين يديه ».

فإن قالوا : فلملَّ المراد بالسمع كونهم سامعين ؛ كأنه تعالى نفى عنهم استطاعة أن يسمعوا .

قلنا : هذا خلافُ الظاهر؛ ولو ثبت أن المراد ذلك لحملنا نفى الاستطاعة ها هنا على ما تقدم ذكره من الاستثقال وشدة المشقة ، كما يقول القائل : فلان لا يستطيع أن يرانى ، ولا يقدر أن يكلمنى ؛ وما أشبه ذلك ، وهذا بين لمن تأمله .

تَأْوِيلُ خَبَرِ

إن سأل سائل فقال: ما تأويل ما رواه يسار عن معاوية بن الحكم قال: قلت يا رسول الله، كانت لي جارية كانت ترعى غنما لي، فقبل أحد، فذهب الذئب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف، كما يأسفون، لكنني^(١) غضبت فصككتها صكّة، قال: فمظم ذلك على النبي صلى الله عليه وآله، قال، قلت: يا رسول الله؛ أفلا أعتقها؟ قال: «أنتى بها»، فأتيتها بها فقال لها: «أين الله؟» فقالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، فقال عليه ١٠ السلام: / «أعتقها^(٢) فإنها مؤمنة» .

[٢٧١]

الجواب، أما قوله: «أنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون» فمعناه أغضب كما يغضبون، قال محمد بن حبيب: الأسف: الغضب، وأنشد للراعى:

فَمَا أَحَقَّتْنِي الْعَيْسُ حَتَّى وَجَدْتُ نِي أَسِيفًا عَلَى حَادِيهِمُ الْمُتَجَرِّدِ

والأسف أيضا الحزن؛ قال ابن الأعرابي: الأسف: الحزن، والأسف: الغضب، قال ١٤

كعب بن زهير:

(١) د، ومن نسخة بحاشيتي الأصل، ف: «لكنني» .

(٢) من نسخة بحاشيتي الأصل، ف: «فأعتقها» .

في كلِّ يومٍ أَرَى فِيهِ مَبِينَةً تَكَادُ تُسْقِطُ مِنِّي مِنْهُ أَسْفَا (١)

وقوله : « ولكنني غضبت فصككتها » أراد لطمتها ، يقال : صكَّ جبهته ، إذا لطمها بيده ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا ﴾ [الذاريات : ٢٩] ؛ وقال بشر بن أبي خازم يصف حمار وحش وأنانا :

٥ فَتَصُكُّ مَحْجِرَهُ إِذَا مَاسَا فَهَا وَجَبِينَهُ بِجَوَافِرٍ لَمْ تُنْكَبِ (٢)
سافها : أي شمها .

وقولها : « في السماء » ؛ فالسما هي الارتفاع والعلو ، فمعنى ذلك أنه تعالى عالٍ في قدرته ، عزيز في سلطانه ، لا يُبْلَغ ولا يُدْرَك . ويقال : سافلان يسمو سمواً ، إذا ارتفع شأنه علا أمره ؛ قال الله تعالى : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ . أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ [الملك : ١٦ ، ١٧] فأخبر بقدرته وسلطانه وعلو شأنه ونفاذ أمره .

وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ غير هذا ، وأن المراد : أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أمره وآياته وورقه ؛ وما جرى مجرى ذلك . وقال أمية بن أبي الصلت شاهداً لما تقدم :

١٥ وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ فَوْقَهُ عَلِيًّا وَأَمْسَى ذِكْرُهُ مُتَعَالِيًّا

وقال سليمان بن يزيد العدوي :

لَكَ الْحَمْدُ إِذَا الطَّوْلِ وَالْمُلْكِ وَالْغِنَى
تَعَالَيْتَ مَحْمُودًا كَرِيمًا وَجَازِيَا
/ عَلَوْتَ عَلَى قُرْبٍ بَعِزٍّ وَقُدْرَةٍ [٢٧٢] ط
وَكُنْتَ قَرِيبًا فِي دُنُوكَ عَلِيًّا (٣)

(١) ديوانه : ٧٠ . اللنة : القوة ؛ وفي حاشيتي الأصل ، ف : قبله :

بَانَ الشَّبَابُ وَأَمْسَى الشَّيْبُ قَدْرَفًا وَلَا أَرَى لَشَبَابٍ ذَاهِبٍ خَلْفًا

عَادَ السَّوَادُ بِيَاضًا فِي مَفَارِقِهِ لَا مَرْحَبًا هَا بَذَا اللَّوْنِ الَّذِي رَدِفَا

(٢) محجر العين : مدار بها ؛ ويقال : نكبت الحجارة خف البعير إذا أصابته وأدمته .

(٣) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « في علوك دانيا » .

والسمااء أفضاً سقْفُ البفء؁ ومفه قوفه فعالف؁ ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴾ ؛ [الحج : ١٥] .

وقالف ابن الأعرابف؁؁ ففقال لأعلف البفء؁؁ سمااء البفء؁؁ وسماوفه؁ وسرافه؁ وصهوفه ؛ والسمااء أفضاً؁ المظر قال الله فعالف؁؁ ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ ؛ [الأنعام : ٦] . ومفه الحدفء ٥ الذف رواف أبو هررفة أن النبف صلف الله عافه وآله مر على صبرة طعام ؛ فأدخل علفه السلام فده ففها؁ فنالف أصابعه بللاً؁ ففقال؁؁ ما هنا فاصحاب البر؁؟ قال؁؁ أصابته السمااء فارسول الله؁؁ قال علفه السلام؁؁ « أوالا جملفه فوق الطعام؁؁ فراه الناس ! مَن غشّ فلفس منا » . وقال الملقب العبءف؁؁

١٠ فَلَما أَنانِ وَالسَّمَاءُ تَبَّئُهُ فَقَلْتُ لَهُ: أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً

وفقال أفضاً لظهر الفرس؁؁ سمااء ؛ كما فقال فف حوافره؁؁ أرض . ولبعضهم فف فرس؁؁ وأحمر كالذبفار؁؁ أما سماؤه ففخصب؁؁ وأما أرضه ففمحول^(١)

وإنما أراد أنه سمفن الأعلى؁؁ عربان القوافم ممشوقها ؛ وكل معانف السمااء الفف ففصرف ففففنوع ففجع إلى معنف الارتفاع والعلو والسماوف؁؁ وإن اختلفت المواضع الفف أجربت هذه اللفظة ففها .

١٥

وأولف المعانف بالفخر الذف سئلنا عنه ماقدّمناه من معنف العزة وعلو الشأن والسلطان؁؁ وما عدا ذلك من المعانف لافلفق فف فعالف ؛ لأنّ العلوف بالسماافة لا ففجوز علف القفءم فعالف الذف فلفس ففجسم ولا فوهر ولا حالّ ففهما ؛ ولأنّ الفخر والآفة الفف ففضمف أفضاً ذكر السمااء ففخرجف مخرج المءحة؁؁ ولا ففمدح فف العلوف بالسماافة ؛ وإنما الفمدح بالعلو والشأن والسلطان ونفاذ الأمر ؛ ولهذا لا ففجد أحءاً من العرب ففدح فففه فف شعر أونثر ففمئل هذه اللفظة ؛ وأراد بها ٢٠ علوف السماافة ؛ بل لا ففرفون إلا ما ذكرناه من معنف العلوف فف الشأن ؛ وإنما ففظن فف هذا الموضع ففلاف هذا مَن لافظنة عنده ولا ففصرفة له ؛ والحمد لله رب العالمفن .

(١) البفء لطففل الفنوف؁؁ وهوف ففملحقاف ففوانه ٦٣؁؁ واللسان (سما) .

مَجْلِسُ آخِرٍ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود : ٤٠] :

الجواب ، قلنا : أمَّا التنور فقد ذُكر في معناه وجوه :

٥ أولها أنه أراد بالتنور وجه الأرض ؛ وأنَّ الماء نبع وظهر على وجه الأرض وفار ؛ وهذا قول عكرمة ، وقال ابن عباس مثله ، والعرب تسمى وجه الأرض تنوراً .

وثانيها أن يكون المعنى أن الماء نبع من أعلى الأرض ، وفار من الأما كن المرتفعة منها ؛ وهذا قول قتادة ؛ وروى عنه في قوله تعالى : ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ ؛ قال : ذِكر لنا أنه أرفع الأرض وأشرفها .

١٠ وثالثها أن يكون المراد بـ ﴿ فَارَ التَّنُّورُ ﴾ أي برز النور ، وظهر الضوء ، وتكاثفت حرارة دخول النهار ، وتقضى الليل . وهذا القول يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام .

ورابعها أن يكون المراد بالتنور الذي يختبئ فيه على الحقيقة ؛ وأنه تنور كان لآدم عليه السلام^(١) . وقال قوم : إن التنور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة^(٢) من أرض الشام . وقال آخرون : بل كان التنور في ناحية الكوفة ؛ والذي^(٣) روى عنه أن التنور هو

١٥ تنور الخبز الحقيقي ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم .

(١) م : « لآدم عليه السلام أبي البشر » . (٢) في حاشيتي الأصل ، ف : وردة : اسم امرأة ؛ تنسب العين إليها . (٣) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « والذين روى عنهم » .

وخامسها أن يكون معنى ذلك : اشتدَّ غضب الله تعالى عليهم ، وحلَّ وقوع نعمته بهم ؛
فذكر تعالى التنوير مثلا لحضور العذاب ، كما تقول العرب : قد حمى الوطيس^(١) ؛ إذا اشتد
الحرب ، وعظم الخطب . والوطيس هو التنوير . وتقول العرب أيضاً : قد فارت قدْر القوم
إذا اشتد حربهم ؛ قال الشاعر :

تَفُورُ عَلَيْنَا قَدْرُهُمْ فَنَدِيمُهَا وَنَفْثُوْهَا عَنَّا إِذَا حَمِيَهَا غَلًّا^(٢) ٥

أراد بقدرهم حربهم ، ومعنى نديمها : نسكنها ، ومن ذلك الحديث المروي عن النبي
صلى الله عليه وآله أنه نهى عن البول في الماء الدائم ؛ يعنى الساكن . ويقال : قد دوّم الطائر
في الهواء ، إذا بسط جناحيه وسكنهما ولم يخفق بهما . ونفثوها ، معناه نسكنها ؛ يقال : قد فثأت
غضبه عنى ، وفتأت الحارَّ بالبارد / إذا كسرتة به .

[٢٧٣]

وسادسها أن يكون التنوير الباب الذى يجتمع فيه ماء السفينة ؛ فجمل فوران الماء ١٠
منه والسفينة^(٣) على الأرض علماً على ما أندر به من إهلاك قومه ؛ وهذا القول يروى عن
الحسن .

وأولى الأقوال بالصواب قول من حمل الكلام على التنوير الحقيق ؛ لأنه الحقيقة وما
سواه مجاز ؛ ولأن الروايات الظاهرة تشهد له ؛ وأضعفها وأبعدها من شهادة الأثر قول من حمل
ذلك على شدة الغضب واحتداد الأمر تمثيلاً وتشبيها ؛ لأن حمل الكلام على الحقيقة التى ١٥
تعضدها الرواية أولى من حمله على المجاز والتوسع مع فقد الرواية .

وأى الممانى أريد بالتنوير فإن الله تعالى جعل فوران الماء منة لنبية ؛ وآية تدل على نزول
العذاب بقومه ؛ لينجو بنفسه وبالْمُؤْمِنِينَ .

(١) حاشية الأصل : « روى أن أول من تكلم بحمى الوطيس رسول الله صلى الله عليه وآله ،

فقال عليه السلام : « الآن حمى الوطيس » . (٢) البيت فى اللسان (نثأ) ، ومقاييس اللغة (٢ : ٣١٥)

منسوباً إلى النابغة الجعدي . (٣) ضبطت فى الأصل بالفتح والضم معا ؛ وفى حاشية الأصل :

« إذا نصبت كان عطفاً على « فوران » ويكون « على الأرض » حالا ؛ والرفع أولى . »

فأما قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ فقد قيل: المراد به: احمِلُ من كلِّ ذكر وأُنثى اثنين، وإنه يقال لكل واحد من الذكر والأُنثى زوج.

وقال آخرون: الزوجان هاهنا الضربان؛ وقال آخرون: الزوج: اللون؛ وإن كل ضرب يسمى زوجاً؛ واستشهدوا ببیت الأعمشى^(١):

وكلُّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيَاجِ يَابِسُهُ أَبُو قَدَامَةَ مَجْبُوراً بِذَلِكَ مَعَا^(٢)

ومعنى ﴿مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾؛ أى مَنْ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى بِمَذَابِهِ وَحُلُولِ الْهَلَاكِ بِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ.

تَأْوِيلُ خَبْرٍ

إن سأل سائل عن الخبر الذى يرويه شريك بن عمار الدهنى^(٣) عن أبي صالح الحنفى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله فى المنام وأنا أشكو إليه ما لقيت من الأوداد واللدد» ١٠.

الجواب، يقال له: أما الأود فهو الميل، تقول العرب: لا قيمنَّ مَيْلَكَ، وَجَنَّفَكَ، وَأَوَدَكَ، وَدَرَأَكَ، وَضَلَمَكَ، وَصَدَّغَكَ، وَظَلَمَكَ (بالظاء)، وَصَغَوْكَ، وَصَعَّرَكَ، وَصَدَدَكَ؛ كل هذا بمعنَى واحد.

وقال ثعلب: الأود إذا كان من الإنسان فى كلامه ورأيه فهو عَوَجٌ؛ وإذا كان فى الشئ [٢٧٣] المنتصب مثل عصا / وما أشبهها فهو عَوَجٌ؛ وهذا قول الناس كلهم إلا أبا عمرو الشيبانى؛^ط

(١) ديوانه: ٨٦؛ وفى حاشية الأصل: «قبله»:

لَهُ أَكَلِيلٌ بِالْيَاقُوتِ زِينَتاً صَوَاغُهَا، لَا تَرَى عَيْباً وَلَا طَبَعاً

يعدح هوذة بن على؛ ولم يلبس الناج معدى غيره. (٢) حاشية الأصل: «مجبوراً؛ من الجبر، وهو الإصلاح». وفى ديوانه: «محبوا»؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة): «محبو؛ أى هو محبو». (٣) فى: «شريك عن عمار الدهنى»؛ وهو تحريف، وبنو دهن: حى من العرب.

فإنه قال : المَوْج ، بالكسر : الاسم ، والعَوْج ، بالفتح : المصدر . وقال ثعلب : كأنه مصدر عَوْجَ يَعْمُوجُ عَوْجًا ؛ ويقال : عصاً معوّجةً ، وعُود معوّجٌ ؛ وليس في كلامهم معوّجٌ .
وأما اللدّد ؛ فقليل : هو الخصومات ، وقال ثعلب : يقال رجل ألدّ ، وقوم ألدّ إذا كانوا شديدي الخصومة ؛ ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [البقرة : ٢٠٤] .

وقال الأُمويّ : اللدّد : الاعوجاج ، والألدّ في الخصومة : الذي ليس بمستقيم ، أي هو أعوج الخصومة ؛ يميل فلا يقوى عليه ولا يُستمكن^(١) منه ، ومن ذلك قولهم : لُدّ الصبيّ ، وإنما يُلدّ في شقّ فيه ؛ وليس « يُلدّ » مستقيماً ؛ فهو يرجع إلى معنى الميل والاعوجاج . وقال : فسّر لنا الحكم بن ظهير ، فقال : ألدّ الخصام ، أي أعوج الخصام ، وأنشد أبو السّمح لابن مُقبل :

١٠ لَقَدْ طَالَ عَن دَهَاءِ لَدِّي وَعِذْرَتِي وَكَيْتَمَانِيَا أُكْنِي بِأُمَّ فُلَانِ
جَعَلْتُ لِجُهَالِ الرَّجَالِ مَخَاضَةً وَلَوْ شِئْتُ قَدْ بَيَّنَّنِيهَا بِلِسَانِي
اللدّ : الجدال والخصومة .

وقال أبو عمرو : الألدّ : الذي لا يقبل الحق ، ويطلب الظلم .

وقوله : «مخاضة» يقول : إنهم يخوضون في شعري ويطلبون معانيه ، فلا يقفون عليه .

١٥ وأنشد أبو السّمح :

لَا تَقْرَ الْكَذِبَ الْقَمِيحَ فَإِنَّهُ لِلْمَرْءِ مَعِيْبَةٌ وَبَابُ لِيَامٍ
وَاصْدُقْ بِقَوْلِكَ حِينَ تَنْطِقُ ؛ إِنَّهُ لِلصِّدْقِ فَضْلٌ فَوْقَ كُلِّ كَلَامٍ
وَإِذَا صَدَقْتَ عَلَى الرَّجَالِ خَصَمْتَهُمْ وَالصِّدْقُ مَقْطَعَةٌ عَلَى الظُّلَامِ
وَإِذَا رَمَاكَ غَشُومٌ قَوْمٍ فَارْمِهِ بِاللَّدِّ مُشْتَغِرِ الْمَدَى غَشَامٍ
لَا تَعْرِضَنَّ عَلَى الْمَدُوِّ وَسِيْلَةً وَاحْذَرْ عَدُوَّكَ عِنْدَ كُلِّ مَقَامٍ

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « يتمكن » .

واعلم بأنه ليس يوماً نافعاً عند اللئيم وسائل الأرحام
مالم يخفك ويلق عندك جانباً خشناً وتصبحة بكأس سمام
وإذا حلت^(١) بمأزق فأكرم به حتى تفرج حلبة الإظلام
/واضير على كرب البلاء فإنه ليس البلاء على الفتى بلزام
واعلم بأنك ميت ومحدث عما فعلت معاشير الأقسام

[٢٧٤]

معنى قوله « مشتغل المدى »، أى بعيد المدى .

ومعنى قوله :

* لا تعرضن على العدو وسيلة *
أى لا تقاربه ولا تصانمه ولا يكن بينك وبينه إلا صدق المدارة .

وأنشد أيضاً شاهداً لما تقدم :

١٠

يا وهب أشبه باطلي وجدى أشبهت أخلاقى فأشبهه مجدى

* وجد لي عند الخصوم اللد *

قال سيدنا أدام الله تمكينه : ومن أحسن ما وصف به الثغر قول فضالة بن وكيع

البكرى :

١٥ تبسم عن حم اللثات كأنها حصى بردٍ أو أفحوان كثيب

إذا ارتفعت عن مرقد علفت به من اليانع الغورى فرع قضيب

قضيب نجاه الركب أيام عرفوا لها من ذرى مال النبات خضيب

- معنى من يانع الأراك . ومعنى نجاه، أى قطعه ، ومثله استنجاه أيضاً ، ومال النبات ،

أى ناعم وحسنه ، يقال : عشب مال وماد ، سواء ، أى مباد ناعم .

٢٠ ومعنى - أيام عرفوا ، أى اجتنوه من عرفات ، وذكر أنه خضيب بالطيب الذى بيدها لإدمانها الاستعمال

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « وإذا حبست » .

وقال الأخطل يصف ثغراً :

شَتَيْتَا يَرْتَوِي الظَّمَانُ مِنْهُ إِذَا الجُوزَاءُ أُجْحَرَتِ الضَّبَابَا (١)

- الشتيت : المفرق المفلج الذي ليس بمتراكب -

ومعنى قوله :

• * إذا الجوزاءُ أُجْحَرَتِ الضبابا * •

فيه وجهان : أحدهما أنه أراد عند سقوط الجوزاء ؛ وذلك في شدة البرد وطول الليل إذا انجحرت الضباب من البرد، وتغيرت الأفواه لطول ليل الشتاء ؛ يقول : فثغرها حينئذ عذب غير متغير .

والوجه الآخر أنه أراد عند ضلوع الجوزاء في شدة الحر إذا انجحرت الضباب من شدة الحر والقيظ ؛ فالظمانُ حينئذ أشدُّ عطشاً وأحرَّ غلَّةً، فريقتها يرويه ويبرد غلته .

[٢٧٤] ط

وقال آخر :

فَوَيْلٌ بِهَا (٢) لِمَنْ تَكُونُ ضَجِيمَهُ إِذَا مَا الثُّرَيَّا ذَبَدَبَتْ كُلَّ كَوْكَبِ

قوله : « فويل بها » من الزجر المحمود : مثل قولهم : ويل امه ما أشجعه ! فكأنه

يقول : نعم الضجيع هي عند السحر ، إذا تحادرت النجوم للمغيب ، كما قال ذو الرمة :

١٥

وَأَيْدِي الثُّرَيَّا جُنَّحٌ فِي المَغَارِبِ (٣)

(١) حاشية الأصل : « قبله :

أفاطم أعرضي قبل المنايا كفي بالموت هَجْرًا واجتنبابا

برقت بمارضيك ولم تجودي ولم يك ذلك من نَعْمَى ثوابا

كذلك أخلفتنا أم بشرٍ على أن قد جلت غرًا عذابا

واظر الديوان ص ٥٥ . (٢) حاشية الأصل : « نسخة س : « فويل امها » .

(٣) ديوانه : ٥٥ ، وصدده :

* أَلَا طَرَقَتْ مَيَّ هَيُومًا بِذِكْرِهَا * •

ومثل قول الآخر :

نَعِمَ شِمَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ سُحَيْرًا وَقَفَقَفَ الصَّرْدُ (١)
وإنما يعنى أنها في ذلك الوقت الذى تتغير فيه الأفواه طيبة الريق عذبتة .

وأنشد أبو العباس المبرّد لأم المهيم :

وَعَارِضٍ كَجَانِبِ الْعِرَاقِ أَنْبَتَ بَرَّاقًا مِنَ الْبَرَّاقِ (٢)
يَذَاقُ (٣) مِثْلَ الْعَسَلِ الْمُرَاقِ (٤)

قال أبو العباس: في هذا قولان :

أحدهما أنه وصفت ثغراً . وعارضاة : جانباه ، والعراق : ما يثنى ثم يخرز كعراق القربة ،
فأخبرت أنه ليس فيه اعوجاج ولا تراكب ولا نقص .

وقولها :

* أَنْبَتَ بَرَّاقًا مِنَ الْبَرَّاقِ *

أى ماتنتبهته الأرض إذا مطرت من النور .

قال المبرّد : والقول الأول عندنا أصح لذكرها العسل .

وأنشد أحمد بن يحيى لتأبط شراً (٥) :

(١) من الفففة ؛ وهى الرعدة ، والصدرد : الذى آله الصرد ؛ وهو شدة البرد ؛ والبيت فى اللسان

(قف) ، والسكامل - بشرح المرصفي ٣ : ٦٣ ، وذكر بعده :

زَيْنَهَا اللَّهُ فِي الْفُؤَادِ كَمَا زَيْنَ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدٌ

وهو أيضا فى كتاب الألفاظ ١٢١ ، ٢١٢ ؛ وذكر قبله :

مَا اكْتَحَلَتْ مَقْلَةً بِرُؤْيَيْهَا فَهَسَّهَا الدَّهْرَ بَعْدَهَا رَمْدٌ

ونسب البيتين إلى عمر بن أبى ربيعة ، وهما فى ملحقات ديوانه : ٤٨٣ .

(٢) من نسخة بمحاشيتى الأصل ، ف : « البراق » بكسر الباء .

(٣) من نسخة بمحاشيتى الأصل ، ف : « يداق » .

(٤) حاشية الأصل : « نسخة ش : المذاق » .

(٥) البيتان فى الأصمعيات : ٣٥ ، والمختص : ١٠ : ١٠٣ ، واللسان (صوح) .

وَشَعْبٍ كَشَلَّ^(١) الثَّوْبِ شَكْسَ طَرِيقَهُ مَجَامِعُ ضَوْجِيهِ^(٢) نِظَافٌ مَخَاصِرُ
تَعَسَّفَتْهُ بِاللَّيْلِ لَمْ يَهْدِنِي لَهُ دَلِيلٌ ، وَلَمْ يُحَسِّنْ لَهُ النَّعْتَ خَابِرُ
قال : يعنى بالشَّعبِ فمَ جارِية . كَشَلَّ الثَّوْبِ ، يعنى كَفَّ الثَّوْبَ إِذَا خَاطَهُ الخِيَاطُ .

وَالشَّكْسُ : الضِّيْقُ ، يَصِفُهَا بِصِغَرِ الفمِّ وحسنه ورقَّة الشفتين . وضوجاء : جانباه
وضَوْج الوادى / : جانبه ؛ ويعنى بالنِّظَافِ : الرِّيق . والمخاصر : الباردة ، من الخَصَرَ .

[٢٧٥] و

وقوله : « لم يهدنى له دليل » ؛ أى لم يصل إليه غيرى ، كما قال جرير :

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ قَد تَمَرَّتْ بِمَشْرَبٍ شَفَى النِّيمَ ، لَمْ يَشْرَبْ بِهِ أَحَدٌ قَبْلِي^(٣)

النِّيم والنِّين : العطش ؛ وإنما يعنى ريقَ جارِية .

قال المبرد وقال آخرون : بل يعنى شِعْباً من الشَّعَابِ مَخَوْفاً ضَيِّقاً ، سلكه وحده .

قال أبو العباس : إنما كنى بالشَّعبِ عن فم جارِية ؛ ثم أخذ في وصف الشَّعب ؛ ليكون الأمر ١٠
أشدَّ التباساً .

قال سيدنا أدام الله علوه : والأشبهه أن يكون أراد شِعْباً حَقِيقَةً ، لأن تَابَطَ شَرّاً كان
لصاوصافاً للأهوال التى تَمْضى به ، ويعاينها فى تَلَصُّصِهَا . وكان كثيراً ما يصف تدليته من الجبال ،
وتخلصه من المضايق ، وقطعه المفاوز ، وأشباه ذلك ؛ والقطعة التى فيها البيتان كُتِبَتْ شَهيداً بأن

الوصف لشعب لا لفم جارِية ؛ لأنه يقول بعد قوله : « وَشَعْبٍ كَشَلَّ الثَّوْبِ » : ١٥

لَدُنْ^(٤) مَطْلَعِ الشَّعْرَى ، قَلِيلٍ أُنَيْسُهُ كَأَنَّ الطَّخَا فِي جَانِبَيْهِ مَعَاجِرُ^(٥)

(١) حاشية الأصل . « يقال : شلت الثوب إذا خطنه خياطة خفيفة » . وفى حاشية الأصل : أيضا
« نسخة س : كشك » ؛ وهى رواية د ، ف ، والأصمعيات ، واللسان ، والمخمس .

(٢) كذا فى الأصول ؛ وفى حاشية الأصل : « ضوجيه : جانبيه ، والضوج : منعت الوادى » .
وفى الأصمعيات واللسان والمخمس : « صوحيه » باصاء ، والصوح : وجه الجبل العائم .

(٣) ديوانه : ٤٦١ . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « لدى » .

(٥) فى حاشيتى الأصل ، ف : « الطخاء ، ممدود : السحاب ؛ ولعله قصره ضرورة . وإن رويت

الطخا بالضم ، كان جمع طخية » .

بِهِ مِنْ نَجَاءِ الدَّلْوِ بِيضٌ أَقْرَاهَا خَبَارٌ لَصُمِّ الصُّخْرِ فِيهِ قَرَأِقْرُ^(١)
 وَقُرْرُنٌ حَتَّى كُنَّ لِلْمَاءِ مُنْتَهَى وَغَادَرَهُنَّ السَّيْلُ فِيهَا يُغَادِرُ
 بِهِ نُظْفٌ زُرُقٌ قَلِيلٌ تُرَابُهَا جَلَا الْمَاءُ عَنْ أَرْجَائِهَا فَهَوَّ حَارُّ

وهذه الأوصاف كلها لا تليق إلا بالشعب دون غيره ؛ وتأول ذلك على الفم تأولٌ بعيد.

وقد أحسن كثير في قوله يصف ثغراً :

وَيَوْمَ الحَبْلِ قَدْ سَفَرَتْ وَكَفَتْ رِدَاءَ المَصْبِ عَنْ رَتِيلِ بُرَادِ^(٢)
 وَعَنْ نَجْلَاءِ تَدَمَعُ فِي بِيَاضِ إِذَا دَمَعَتْ وَتَنْظُرُ فِي سَوَادِ
 وَعَنْ مُتَكَوِسٍ فِي المَقْصِ جَثَلِ أَيْثِ النَّبْتِ ذِي غُدْرِ جِمَادِ^(٣)

وقال أبو تمام في هذا المعنى :

/ وَعَلَى العَيْسِ خُرْدٌ يَتَبَسَّمُ نَ عَنِ الأَشْنِبِ الشَّتِيَةِ البُرَادِ^(٤)
 كَانَ شَوْكُ السِّيَالِ حُسْنًا فَاضِحِي دُونَهُ لِلْفِرَاقِ شَوْكُ القِتَادِ^(٥)

[٢٧٥]
ظ

وقال البحتري :

وَأَرْتَنَا خَدًّا يُرَاحُ لَهُ الوَر دُ ، وَيَشْتَمُهُ جَنَى التُّفَاحِ^(٦)
 وَشَتِيَتَا يَفُضُّ مِنْ لَوْلُوِّ النَّظْمِ ، وَيُزْرِى عَلَى شَتِيَتِ الأَقَاحِي
 فَأَضَاعَتْ تَحْتَ الدُّجْنَةِ لِلشَّرِّ بِ ، وَكَادَتْ تُضِي لِلْمِصْبَاحِ^(٧)

١٥

(١) حاشية الأصل : « يعني بالدلو النجم ، وما يزعمون من كون المطر عند طلوع نجم وسطه ونجمه والنجاء : جمع نجو ، وهو السحاب الذى حراف ماءه ، ويجوز أن يكون المعنى : من مياه النجاء بيض . ، فاقصر على ذكر النجاء ؛ لأنها تدل على المياه والحبار : الأرض الرخوة . (٢) ديوانه ١٥٩ : ٢ ، والأغاني ١٢ : ١٧٧ - ١٧٨ ، (طبع دار الكتب المصرية) . ويقال : ثغر رتل ؛ إذا كان حسن التنضيد مستوى النبات . والبراد : الباردة . (٣) الشعر المتكوس : الكثيف المتراكم . والجثل : الكثيف اللثف . (٤) ديوانه : ٧٥ . (٥) حاشية الأصل : « السيال : ياسمين البر ، وله شوك . تشبه به الأسنان ؛ فيقول : كان أسنانها مثل شوك السيال حسنا ، فاعترض دونها شوك الفراق » .

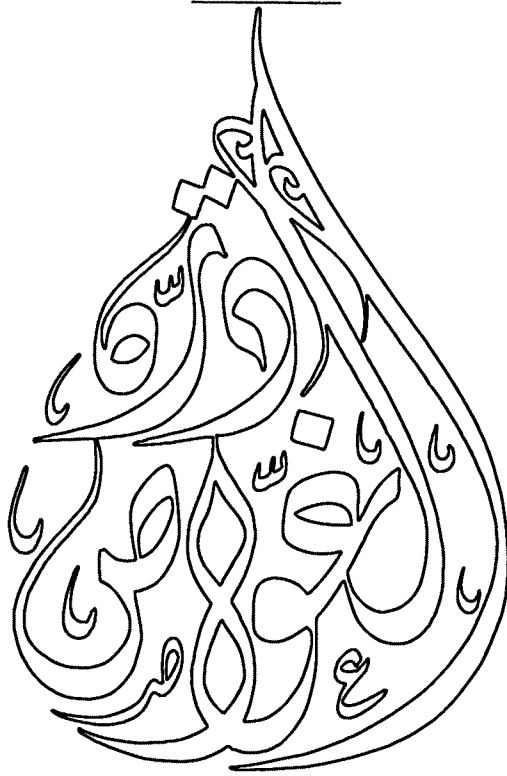
(٦) ديوانه ١ : ١٢٠ . (٧) حاشية الأصل (من نسخة) : « كالمصباح » .

وقال أيضاً :

سَفَرْتُ كَمَا سَفَرَ الرَّبِيعُ الطَّلَقُ عَنْ
وَرْدٍ يُرْفِقُهُ الضُّحَى مَصْتُوَلِ
وَتَبَسَّمْتُ عَنْ لَوْلُوِّ فِي رَصْفِهِ
بَرْدٌ بَرْدٌ حُشَاةَ الْمَتْبُولِ

وقد جمع كل ما يوصف به الثغر في قوله :

○ كأنما تضحكُ عن لؤلؤٍ منضدٍ أو بردٍ أو أقالح^(١)



مَجْلِسُ آخِرٍ تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ؛ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٦٠] .

فقال: ما أنكرتم أن تكون هذه الآية دالة على أنه تعالى جعل الكافر كافراً؛ لأنه أخبر بأنه جعل منهم من عبد الطاغوت؛ كما جعل القردة والخنازير؟ وليس يجعله كافراً إلا بأن خلق كفره!

الجواب، يقال له^(١): قبل أن نتكلم في تأويل الآية بما تحتمله من المعاني: ^(٢) كيف يجوز أن يخبرنا بأنه ^(٢) جعلهم ^(٣)؛ كفاراً وخلق كفرهم! والكلامُ خرج مخرج الذم لهم؛ والتوبيخ على كفرهم، والمبالغة في الإزراء عليهم! وأى مدخل لكونه خالقاً لكفرهم في باب [٢٧٦] ذمهم! وأى نسبة بينه وبين ذلك! بل لا شيء أبلغ في عذرهم وبراءتهم من أن يكون خالقاً لما ذمهم من أجله. وهذا يقتضى أن يكون الكلام متناقضاً مستحيل المعنى؛ ونحن نعلم أن أحداً إذا أراد ذم غيره، وتوبيخه وتهجينه بمثل هذا الضرب من الكلام إنما يقول: ألا أخبركم بشر الناس وأحقهم بالدم واللوم! من فعل كذا، وصنع كذا؛ وكان على كذا وكذا؛ فيعده من الأحوال والأفعال قبائحها، ولا يجوز أن يدخل في جملتها ما ليس بقبيح؛ ولا ما هو من فم الذم ومن جهته؛ حتى يقول في جملة ذلك: ومن تشاغل بالصنعة الفلانية التي أسلمها إليه وسجله عليها؛ وإن عقلاً يقبل هذه الشبهة لعقل ضعيف سخيف.

(١) حاشية الأصل: « نسخة س: لهم » . (٢-٢) من نسخة بحاشيتي الأصل، ف:

« كيف يجوز أن يخبر الله تعالى » . (٣) م: « يجعلهم » .

فإن قيل : أليس قد ذمهم في الكلام بأن جعل منهم القردة والخنازير ؛ ولا صنَع لهم في ذلك ! وكذلك يجوز أن يذمهم ويجعلهم عابدين للطاغوت ؛ وإن كان من فعله !
 قيل^(١) : إنما جعلهم قردة وخنازير عقوبةً لهم على أفعالهم وباستحقاقهم ، فجرى ذلك مجرى أفعالهم ، كما ذمهم بأن لعنهم وغضب عليهم ؛ من حيث استحقوا ذلك منه بأفعالهم وعبادتهم للطاغوت ؛ فإن كان هو خلقها فلا وجه لذمهم بها ؛ لأن ذلك مما لا يستحقونه بفعل متقدم كالآمن والمسوخ .

ثم نعود إلى تأويل الآية فنقول : لا ظاهرَ للآية يقتضى ما ظنوه ، وأكثر ما تضمنته الإخبارُ بأنه خلق وجعل من يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ؛ ولا شبهة في أنه تعالى هو خلق الكافر ، وأنه لا خالق له سواه ؛ غير أن ذلك لا يوجب أنه خلق كفره وجعله كافراً .
 وليس لهم أن يقولوا : كما نستفيد من قوله : ﴿ جَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ أنه ١٠ جعل ما به كانوا كذلك ؛ هكذا نستفيد من قوله : جعل منهم من عبد الطاغوت أنه خلق ما به كان عابداً للطاغوت ؛ وذلك إنما استفدنا ما ذكره من الأول ؛ لأن الدليل قد دلَّ على أن ما به يكون القرد قرداً والخنزير خنزيراً ؛ لا يكون إلا من فعله .
 وليس ما به يكون الكافر كافراً مقصوداً على فعله تعالى ؛ بل قد دلَّ / الدليل على أنه تعالى [٢٧٦] ط
 عن فعل ذلك وخلقِه ، فافترق الأمران . ١٥

وفي الآية وجه آخر ؛ وهو ألا يكون قوله تعالى : ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ معطوفاً على القردة والخنازير ؛ بل معطوفاً على ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ ؛ وتقدير الكلام : مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ غَضِبَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ ، وَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ؛ وهذا هو الواجب ؛ لأن ﴿ عَبَدَ ﴾ فعل ، والفعل لا يعطف على الاسم ، فلو عطفناه على القردة والخنازير لكننا قد عطفنا فعلاً على اسم ، فالأولى عطفه على ماتقدم من الأفعال . ٢٠

(١) د ، ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « قلنا » .

وقال قوم : يجوز أن يمطف ﴿عَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ على الهاء واليم في ﴿مِنْهُمْ﴾؛ فكانه جعل منهم ، ويمن عبد الطاغوت القردة والخنازير ؛ وقد يحذف « مَنْ » في الكلام ؛ قال الشاعر :

أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ (١)

٥ أراد : ومن يمدحه وينصره .

فإن قيل : فهبوا هذا التأويل ساغ في قراءة مَنْ قرأ بالفتح ، أين أنتم عن قراءة مَنْ قرأ ﴿وَعَبْدٌ﴾ بفتح العين وضم الباء ، وكسر التاء من ﴿الطَّاغُوتِ﴾ ، ومن قرأ ﴿عَبْدٌ﴾ الطَّاغُوتِ بضم العين والباء ، ومن قرأ ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾ بضم العين والتشديد ، ومن قرأ ﴿وَعَبَادَ الطَّاغُوتِ﴾ !

١٠ قلنا : المختار من هذه القراءة عند أهل العربية كلهم القراءة بالفتح ، وعليها جميع القراء السبعة ؛ إلا حمزة فإنه قرأ ؛ ﴿عَبْدٌ﴾ بفتح العين وضم الباء ، وباقي القراءات شاذة غير مأخوذة بها .

قال أبو إسحاق الزجاج في كتابه في معاني القرآن : ” ﴿عَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ نَسَقٌ عَلَى مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ ” قال : ” وقد قرئت ﴿عَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾ ؛ و ﴿عَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾ ؛ والذي أختره ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾ ” .

١٥ ” وروى عن ابن مسعود رحمه الله : ﴿وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ﴾ فهذا يقوئى : ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ ”

قال : ” وَمَنْ قرأ ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾ بضم الباء وخَفَضَ الطَّاغُوتَ فإنه عند بعض أهل العربية ليس بالوجه من جهتين : إحداهما أن « عَبْد » على وزن « فَعْل » ، وليس هذا من أمثلة الجمع ؛

[٢٧٧] / لأنهم فسروه خدَم الطَّاغُوتِ . والثاني أن يكون محمولا على « وَجَعَلَ مِنْهُمْ عَبْدًا »

لِلطَّاغُوتِ . ثم خرج لمن قرأ ﴿عَبْدٌ﴾ وجهاً فقال : إن الاسم بنى على « فَعْل » ؛ كما يقال : رجل

٢٠ حَذَرُ أَى مبالغ في الحذر ؛ فتأويل ﴿عَبْدٌ﴾ أنه بلغ الغاية في طاعة الشيطان ” . وهذا كلام

الزجاج .

وقال أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي محتجاً لقراءة حمزة : ” ليس ﴿عَبْدٌ﴾ لفظ

جمع؛ ألا ترى أنه ليس في أبنية الجوع شيء على هذا البناء! ولكنه واحدٌ يراد به الكثرة؛ ألا ترى أن في الأسماء المفردة المضافة إلى المعارف ما لفظه لفظ الإفراد ومعناه الجمع، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾؛ [إبراهيم: ٣]. وكذلك قوله: ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾ جاء على «فعل» لأن هذا البناء يراد به الكثرة والمبالغة؛ وذلك نحو «يَقْظُ

ونُدُس»؛ فهذا كأن تقديره أنه قد ذهب في عبادة الشيطان والتذلل له كلَّ مذهب. ٥

قال: «وجاء على هذا لأن «عَبِدَ» في الأصل صفة، وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء، واستعمل لهم

إياه استعمالها لا يزال عنه كونه صفة؛ ألا ترى أن «الأَبْرُقُ والأَبْطَحُ»^(١) وإن كانا قد استعملوا

استعمال الأسماء حتى كثرت هذا النحو عندهم من التكسير في قولهم: «أَبَارِقُ وَأَبْطَحُ»؛ فلم يزل

عنه حكم الصفة، يدلُّك على ذلك تركُّبهم صرفه، كتركُّبهم صرفَ «أحمر»، ولم يجعلوا ذلك

كأفكَلٍ وأَيْدِعٍ^(٢)؛ وكذلك ﴿عَبِدَ﴾ وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء لم يخرج ذلك عن ١٠

أن يكون صفة، وإذا لم يخرج عن أن يكون صفة لم يمنع أن يبني بناء الصفات على «فعل»

وهذا كلام مفيد في الاحتجاج لحزمة؛ فإذا صحت قراءة حمزة وعادلت قراءة الباقيين المختارة،

وصح أيضاً سائرُ ما روى من القراءات التي حكها السائل كان الوجه الأول الذي ذكرناه في

الآية يزِيلُ الشبهة فيها.

ويمكن في الآية وجه آخر على جميع القراءات المختلفة في ﴿عَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾؛ وهو أن ١٥

يكون المراد بجمل منهم عبد الطاغوت؛ أي نسبه إليهم، وشهد عليه بكونه من جملتهم.

وا «جمل» مواضع قد تكون بمعنى الخلق والفعل؛ كقوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورِ﴾،

[الأنعام: ١]؛/ وكقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجِبَالِ أَكْنَانًا﴾؛ [النحل: ٨١]؛ وهي هاهنا [٢٧٧]

تتعدى إلى مفعول واحد؛ وقد تكون أيضاً بمعنى التسمية والشهادة؛ كقوله تعالى: ﴿وَجَمَلُوا

المَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَا﴾؛ [الزخرف: ١٩]؛ وكقول القائل: جعلت البصرة ٢٠

(١) الأبرق: أرض فيها حجارة سود وبيض، والأبطح: الأرض المنبضحة.

(٢) الأفسكل: الرعدة، والأيدع: صبغ أحمر؛ وهو المسمى دم الأخوين.

بغداد، وجعلتني كافراً، وجعلت حسني قبيحاً؛ وما أشبه ذلك؛ فهي هاهنا تتمدى إلى مفعولين. و«جعل» مواضع آخر لا حاجة بنا إلى ذكرها؛ فكانه تعالى قال: ونسب عبد الطاغوت إليهم، وشهد أنهم من جملتهم.

فإن قيل: لو كانت ﴿جَعَلَ﴾ هاهنا على ما ذكرتم لوجب أن تكون متعدية إلى مفعولين؛ لأنها إذا لم تتمد إلا إلى مفعول واحد فلا معنى لها إلا الخلق.

قلنا: هذا غلط من متوهّمه؛ لأن ﴿جَعَلَ﴾ هاهنا متعدية إلى مفعولين، وقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ﴾ يقوم مقام المفعول الثاني عند جميع أهل العربية، لأن كل جملة تقع في موضع خبر المبتدأ فهي تحسُن أن تقع في موضع المفعول الثاني؛ كجعلت وظننت وما أشبههما. وقال الشاعر:

١٠ أباالأراجيزِ يابنَ اللّؤمِ تُوعدُنِي وفي الأراجيزِ خلت اللؤمُ والخور^(١)

وقد فسر هذا على وجهين: أحدهما على الفاء «خلت» من حيث توسطت الكلام؛ فيكون «في الأراجيز» على هذا في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ، والوجه الثاني على إعمال «خلت» فيكون «في الأراجيز» في موضع نصب من حيث وقع موقع المفعول الثاني. وهذا بيان لمن تدبره.

١٥ قال سيدنا أدام الله علوه: أنشد ثعلب عن ابن الأعرابي:

أما وأبى للصبرُ في كلِّ خَلَّةٍ أقرُّ لِعَيْنِي مِنْ غِسِّي رَهْنَ ذِلَّةٍ
وإني لأختارُ الظَّما في مَواطِنِ على بارِدِ عَذْبٍ وَأَغْنِي بَغْلَةَ
وَأَسْتُرُ ذَنْبَ الدَّهْرِ حَتَّى كَانَهُ صَدِيقِي، وَلَا أَغْتَابُهُ عِنْدَ زَلَّةٍ
وَلَسْتُ كُنْ كَانِ ابْنِ أُمِّي مَقْتِرًا فَلَمَّا أَفَادَ الْمَالَ عَادَ ابْنُ عَلَّةِ
فَدَا بَرْنُهُ حَتَّى انْقَضَى الْوَدُّ بَيْنَنَا وَلَمْ أَنْمَطِقْ مِنْ نَدَاهُ بِيَلَّةِ
/ وَكُنْتُ لَهُ عِنْدَ الْمَمَاتِ عُدَّةً أَسْدُ بِمَالِي دُونَهُ كُلِّ خَلَّةِ

٢٠

[٢٧٨]

و

(١) البيت لعين المقرئ يهجو العجاج؛ وهو من شواهد الكتاب (١: ٦٠).

قال الشريف المرتضى رضى الله عنه : الأولى في هذه القطمة إطلاقها . الخلة : الحاجة ،
والخلة أيضاً : الخصلة . والخلة ، بالضم : المودة ، والخلة أيضاً ، بالضم : ما كان خلواً من المرعى .
والخلة ، بالكسر : ما يخرج من الأسنان بالخلال .

والخليل : الحبيب ؛ من المودة والمحبة ، والخليل أيضاً : العقير ؛ وكلا الوجهين قد ذكر في
قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ ؛ [النساء : ١٢٥] ، ومنه حديث ابن مسعود : ٥
« تعلموا القرآن فإنه لا يسدرى أحدكم متى يُحتلُّ إليه » .

قال أبو العباس ثعلب يكون من شيئين : أحدهما من الخلة التي هي الحاجة ؛ أى متى
يحتاج إليه ، ويكون من الخلة وهي النبات الخلو ؛ ويكون معناه : متى يشتهى ما عنده ،
مُشَبَّهٌ بالإبل ؛ لأنها ترعى الخلة فإذا مدتها عدلوا بها إلى الحمض ؛ فإذا ملت الحمض اشتبهت
الخلة ؛ ومن أمثالهم : « جاءوا مُخِلِّينَ فلا قوا حمضاً » ؛ أى جاءوا مشتهين لقتالنا فلا قوا
بما كرهوا .

والخلة أيضاً : بنت الخاض والذكر الخلل ؛ ويقال : جسم خلّ إذا كان مهزولاً ؛ قال الشاعر :

فاسقنيها ياسواد بن عمرو
إن جسمي بعد خالي لخلّ^(١)

ويقال أيضاً : فصيل مخلول إذا شد لسانه حتى لا يرضع ؛ ويقال : خللته فهو خليل ومخلول ؛

١٥

ومثله أجرته ؛ قال الشاعر :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم
نطقت ؛ ولكن الرماح أجرت^(٢)

أى لم يعملوا في الحرب شيئاً فكنت أفتخر بهم .

وقوله :

* أفرّ لعيني من غنى رهن ذلة *

(١) من قصيدة تنسب لتأبط شرا ، وقيل إنها لابن أخته خفاف بن نفاة ، وقيل للشنفرى ، وقيل لحنف

الأحمر ؛ وأولها :

إن بالشعب الذى دون سلع
لقتيلا دمه ما يطل

وهى فى حماسة أبى تمام - بشرح المرزوق ٨٢٧-٨٣٩ وانظر الألكى : ٩١٩ .

(٢) البيت فى حماسة أبى تمام - بشرح المرزوق ١٦١ ؛ من قطعة لعمر بن معدى كرب .

يقول : أختار الصيانة مع الفقر أحبّ إلىّ من الغنى مع الذلّ ؛ ومثله :

إِذَا كَانَ بَابُ الذُّلِّ مِنْ جَانِبِ الْغِنَى سَمَوْتُ إِلَى الْعَلْيَاءِ مِنْ جَانِبِ الْفَقْرِ
صَبَرْتُ وَكَانَ الصَّبْرُ مِنِّي سَجِيَّةً وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَنَّنِي عَلَى الصَّبْرِ

وقوله :

وأستر ذنب الدهر حتى كأنه صديق

أراد : أنى لأشكو ما عيشتى به الدهر من خصاصة ؛ بل أستر ذلك وأظهر التجمّل حتى

[٢٧٨] لا أسوء الصديق وأسر المدوّ . وهذا المعنى / أراد بقوله : « ولا أعتابه عند زلّتى » .

ظ

وقوله :

* فلما أفاد المال عاد ابن علة * *

١٠ فالعرب تقول : هم بنو أعيان ؛ إذا كان أبوهم واحدا وأمهم واحدة ؛ فإذا كان أبوهم واحداً

وأمهاتهم شتى قيل أولاد علات ؛ ومنه الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال :

« النبيون أولاد علات » ؛ أى أمهاتهم شتى وأبوهم واحد ؛ وكنى الشاعر بذلك عن

التباعد والتقاطع والتقالى ؛ لأن الأكثر فى بنى العلات ما ذكرناه .

وقوله : « ودابرتّه » أى قاطعته .

وقوله :

١٥

* ولم أتمطق من نداء بيلة * *

فأتمطق يكون بالشفقتين ، والتلمظ يكون باللسان ، وكنى بذلك عن أنه لم يصب من خير

شيئاً ؛ وصان نفسه عنه .

مَجْلِسُ آخِرٍ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل فقال : ما تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٢] .

وما الذى أثبت لهم العلم به ؟ وكيف يطابق وصفهم هاهنا بالعلم لوصفهم بالجهل في

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ [الزمر : ٦٤] .

الجواب ، قلنا : هذه الآية معناها متعلق بما قبلها ؛ لأنه تعالى أمرهم بعبادته ، والاعتراف

بنيعمته ؛ ثم عدد عليهم صنوف النعم التي ليست إلا من جهته ؛ ليستدلوا بذلك على وجوب

عبادته ؛ وإن العبادة إنما تجب لأجل النعم المخصوصة ؛ فقال جل من قائل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ

اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ إلى آخر الآية ؛ ونبه في آخرها على وجوب توحيدهِ والإخلاص

له ، والآية يشرك به شيء ، بقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ أى يمكن أن تستقروا عليها

وتفرشوها وتقتصر فوا فيها ؛ وذلك لا يمكن إلا بأن تكون مبسوطة ساكنة دائماً

السكون .

وقد استدل أبو علي بذلك ، وبقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَسَاطًا ﴾ على بطلان

ماتقوله المنجمون من أن الأرض كرية الشكل ؛ وهذا القدر / لا يدرك ؛ لأنه يكفي في [٢٧٩]

النعمة علينا أن يكون فيها بسائط ومواضع مسطوحة يمكن التصرف عليها ؛ وليس يجب أن

يكون جميعها كذلك ؛ ومعلوم ضرورة أن جميع الأرض ليس مسطوحا مبسوطة وإن كان

مواضع التصرف منها بهذه الصفة ، والمنجمون لا يدفعون أن يكون في الأرض بسائط
وسطوح يتصرف عليها ، ويستقرّ فيها ؛ وإنما يذهبون إلى أن بجماتها شكل الكرة .

وليس له أن يقول : قوله : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ يقتضى الإشارة إلى
جميع الأرض وجمتها ؛ لا إلى مواضع منها ، لأن ذلك تدفعه الضرورة من حيث أنا نعلم
بالمشاهدة أن فيها ما ليس ببساط ولا فراش ؛ ولا شبهة في أن جملة السماء على ما هي عليه من
الصفة مما له تعلق بمنافعنا ومصالحنا . وكذلك إنزاله تعالى منها الماء الذى هو المطر الذى تظهر
به الثمرات فننتفع بنيلها والاعتناء بها .

فأما قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْمَعُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا ﴾ فإن الندّ هو المثل والمِثْل ؛ قال حسان
ابن ثابت :

أَمْ هَجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِنْدِي فَشَرُّ كَمَا إِيخِيرِ كَمَا الْفِدَاءُ (١)

فأما قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فيحتمل وجوهاً :

أولها أن يريد أنكم تعلمون أن الأنداد التى هى الأصنام وما جرى مجراها التى تعبدونها
من دون الله تعالى لم يُنعم عليكم بهذه النعم التى عدّها ولا بأمثالها ، وأنها لا تضرُّ ولا تنفع ،
ولا تسمع ولا تبصر ؛ ومعلوم أن المشركين الذين كانوا يعبدون الأصنام ما كانوا يدعون ولا
تعتقدون أن الأصنام خلقت السماء والأرض من دون الله ولا معه تعالى ؛ فالوصف لهم
هاهنا بالعلم إنما هو لتأكيد الحجة عليهم . ويصح لزومها لهم ؛ لأنهم مع العلم بما ذكرناه
يكونون أضيّقَ عذرا .

والوجه الثانى أن يكون المراد بقوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى تمقلون وتميزون ،
وتعلمون ما تقولون وتفعلون ، وتأتون وتذرون ، لأن من كان بهذه الصفة فقد استوفى شروطاً
التكليف ، ولزمته الحجة ، وضاق عذره فى التخلف عن النظر وإصابة الحق .

[٢٧٩] ونظير ذلك / قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ؛ [الزمر : ٩] و ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى
اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ؛ [فاطر : ٢٨] .
ط

والوجه الثالث ما قاله بعض المفسرين كجاهد وغيره أن المراد بذلك أهل الكتابين التوراة والإنجيل خاصة . ومعنى ﴿وَأَنْتُمْ تَعَلَّمُونَ﴾ أى أنكم تعلمون أنه إله واحد فى التوراة والإنجيل .

فعلَى الوجهين الأولين لاتنافية بين هذه الآية وبين قوله تعالى : ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَنْ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ ؛ لأن علمهم تعلق بشيء ، وجهلهم تعلق بغيره . وعلى الوجه الثالث إذا جعل الآية التى سئلنا عنها مختصة بأهل الكتاب أمكن أن تجعل الآية التى وُصفوا فيها بالجهل تتناول غير هؤلاء ؛ ممن لم يكن ذا كتاب يجد فيه بيان التوحيد ؛ وكل هذا واضح بحمد الله .

قال سيدنا أدام الله علوه : ومما يفسر من الشعر تفاسير مختلفة؛ والقول محتمل للكل

١٠

قول امرى القيس :

وَقَدْ أَغْتَدَى وَمَعَى الْقَانِصَانِ	وَكُلُّ بَمْرَبَاءَةٍ مُقْتَفِرٍ (١)
فَيُدْرِكُنَا فَنِمُّ دَاخِبٌ	سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِيرٌ
أَلَسُّ الضُّرُوسِ ، حَبِيُّ الضُّلُوعِ ،	تَبْوَعٌ ، أَرِيبٌ ، نَشِيطٌ ، أَشِرٌ
فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا	فَقُلْتُ : هَيْبَتٌ ! أَلَا تَنْتَصِرُ !
فَكَرَّرَ إِلَيْهِ بِمِيزَانِهِ	كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجْرُ
فَظَلَّ يُرْنَحُ فِي غَيْطَلٍ	كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعِيرُ

١٥

قال ابن السكيت : القانصان : الصائدان ، والمربأة : الموضع المرتفع يُرَبَّأُ فيه ، والمقتفر :

الذى يقتفر آثار الوحش ، يتبهما . وقال غيره : القانصان : البازى والصقر .

والفغم : الكلب الحريص على الصيد ؛ يقال : ما أشدَّ فغمه ! أى ما أشدَّ حرصه ! ،

قال الأعشى :

نَوْمٌ دِيَارَ بَنِي عَامِرٍ وَأَنْتَ بَالِ عُقَيْلٍ فَغَمٌ^(١)

أى مَوْلَعٌ ، والدَّاجِنُ : الذى يألف الصيد ، والسميع : الذى إذا سمع حساً لم يفتته ،
والبصير : الذى إذا رأى شيئاً من بُعد لم يكذبه بصره ، والتبوع : الذى إذا تبع الصيد أدركه
[٢٨٠] ولم يعجز عن لحوقه / ، والنَّكِرُ : المنكَّر الحاذق بالصيد ، ويروى « نَكُر » بالضم .
و
٥ وقال ابن السكيت وغيره فى قوله :

* فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِى النَّسَا *
١٠

أى أنشَبَ الكلب أَظْفَارَهُ فِى نَسَا الثور ، والنَّسَا : عِرْقٌ فِى الفخذ معروف . « فقلت :
هُبِلَتْ » ؛ أى : فقلت للثور : هُبِلَتْ ، ألا تنتصر من الكلب ! قالوا : وهذا تهكم منه
بالثور واستهزاء به ، والأصل فى التهكم الوقوع على الشيء ؛ يقال : تهكَّم البيتُ إذا وقع
بعضه على بعض .

ومعنى :

* فَكَّرَ إِلَيْهِ بِمِرَاتِهِ *
١٥

قال ابن السكيت وغيره : معناه : فَكَّرَ الثور إلى الكلب بمِرَاتِهِ ؛ أى بقرنه .
ومعنى :

* كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجَبَّرِ *
١٥

أى طعنه كما يجبرُّ الرجلُ لسانَ الفصيل ، وهو أن يقطع طرف لسانه أو يشقّه حتى لا يقدر
على الشرب من خِلف أمه ، وذلك إذا كبر واستغنى عن الشرب .
ومعنى :

* فَظَلَّ يَرْنَحُ فِى غَيْطَلٍ *
١٥

أى ظل الكلب يرنح^(٢) ، أى يميد ويتمايل كالسكران ، والغَيْطَلُ : الشجر الملتف ، ويكون
أيضاً الجلبة والصباح .

(١) ديوانه : ٣٠ . (٢) حاشية الأصل : « ترنح : تمايل من السكر وغيره ، ورنح عليه ،
على ما لم ينسجم على فاعله ، إذا استدار » .

وقوله :

كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحَمَارُ النَّعْرَ *^١

فالنَّعْرُ : الذى يدخل فى رأسه ذباب أزرق أو أخضر ، فيطَّح برأسه وينزو ، فشبّه الكلب فى اضطرابه ونزوّه بالحمار النَّعْر ، قال ابن مقبل :

تَرَى النَّعْرَاتِ الزُّرْقَ تَحْتَ لَبَانِهِ أَحَادَ وَمَثْنَى أَصَعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ (١) ٥

وقال أحمد بن عبيد : القانصان: الفرس وصاحبه ؛ والحجّة أن الفرس تسمى قانصاً قول

عدى بن زيد :

تَقْنِصُكَ الْخَيْلُ وَيَصْطَادُكَ الطَّيْرُ وَلَا تُنْكَحُ لَهُوَ الْقَنْيِصُ (٢)

أى لا تمنع به .

١٠

قال: وقوله :

* فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا *^٣

معناه فأنشَب الكلب أظفاره فى نسا الثور ، فقلت لصاحب الفرس أو لنفلاى المسك

للفرس : هَيْبَتَ ! ألا تدنو إلى الثور فتطعمنه فقد أمسكه عليك الكلب ! قال : ومحال أن

يكون امرؤ القيس أغرى الثور بقتل كلبه ؛ لأن امرأ القيس يفخر بالصيد ويصفه فى أكثر

١٥

شعره بأنه مرزوق منه مظفر فيه ، كقوله :

إِذَا مَا خَرَجْنَا قَالَ وَالدَّانُ أَهْلِنَا: تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِنَا الصَّيْدُ نَحْطِبُ (٣)

وكقوله :

مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرُهُ كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ (٤)

(١) اللسان (نعر) . (٢) شعراء النصرانية ٤٧٠ ، واللسان (نكح) .

(٣) خزانة الأدب ٢ : ١٩٧ ؛ ولم يرد فى ديوانه بشرح البطليوسى .

(٤) حاشية الأصل : « أى يطعم الصيد ؛ واللام دخلت للتقوية » والببت فى اللسان (طعم) ، وشرح

فمجالٌ على هذا أن يغرى الثور بقتل كلبه .

[٢٨٠] قال: وتأويل « ألا تنتصر ! » ألا تدنو من الثور ! / والدليل على أن « تنتصر » بمعنى
ظ
« تدنو » قولُ الراعي :

وأفرغنَ في وادي جَلَامِيدَ بَعْدَمَا علا البِيدَ سافِي القَيْظَةِ المتَنَاصِرُ
أى المتداني .

وقال مضرّس بن ربّعي :

فإِنَّكَ لَا تُعْطَى امْرَأً حَظًّا غَيْرِهِ وَلَا تَمْلِكُ الشَّقَّ الَّذِي الغَيْثُ نَاصِرُهُ
أى دانٍ منه .

ومعنى: « أَلَصُّ الضَّرُوسِ » أى بعض أسنانه ملتصق ببعض .

١٠ وحبيُّ الضلوع : أى مشرف الضلوع عليها . وىروى : « حنى الضَّلُوعِ » بالنون أى
منحنيتها . ويقال : إن الضَّلُوعِ إذا تقوّست كان أوسع لجوفه وأقوى له ؛ وىروى أيضاً: « خفىّ
الضلوع » أى ضلوعه خفية داخلّة فى جنبه .

ومعنى:

* فظلَّ يرئحُ فى غَيْطَلٍ *

١٥ أى ظلَّ الثور يرئحُ فى غَيْطَلٍ لَمّا طعنهُ صاحب الفرس . وقد يجوز أيضاً أن يكون ترئح الثور
لظفر الكلب به ، ولأنه أنشب أظفاره فيه ؛ وكلُّ ذلك محتمل .

ومما يحتمل أيضاً على وجوه مختلفة قول امرئ القيس :

فَتَوْضِحَ فالتِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ (١)

قال قوم : معناه لم يدرُسْ رَسْمُهَا لنسج هاتين الريحين فقط ؛ بل لتتابع الرياح والأمطار؛

٢٠ والدليل على ذلك قوله فى البيت الآخر :

* فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ ^(١) *

وقال آخرون: ومعنى: «لم يعف رسمها» لم يدرس، فالرسم على هذا القول باقٍ غير دارس. ومعنى قوله في البيت الآخر: «رسم دارس»، أي فهل عند رسم سيدرس في المستقبل! وإن كان الساعة موجوداً غير دارس!

وقال آخرون في معنى قوله: «لم يعف» مثل الوجه الثاني؛ أي أنه لم يدرس أرها ما نسجتها، بل هي بواقٍ ثوابت، فذعن نحزن لها، ونجزع عند رؤيتها، ولو عفت وامحت لاسترحنا، وهذا مثل قول ابن أحرر:

أَلَا لَبْتَ الْمَنَازِلَ فَدُ بَلِينَا فَلَا يَبْكِينَ ذَا شَجِنٍ حَزِينَا

ومثل قول الآخر:

أَلَيْتَ الدِّيَارَ الَّتِي تَبْقَى لِتُحْزِنَنَا كَانَتْ تَبِينُ إِذَا مَا أَهْلُهَا بَانُوا [٢٨١]

وليس قوله:

* فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ *

نقضاً لهذا، إنما هو كقولك: دَرَسَ كِتَابُكَ، أي ذهب بعضه وبقي بعض.

وقال أبو بكر المبدى: معناه لم يعف رسمها من قلبي، وهو دارس من الموضع، فلم يتناول قوله: «لم يعف رسمها» ما تناوله قوله: «فهل عند رسم دارس» من جميع ١٤ وجوهه فيتناقض الكلام.

وقال آخرون: أراد بقوله: «لم يعف»، لم يدرس، ثم أكذب نفسه بقوله:

* فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ *

(١) ديوانه: ٢١، وأوله:

* وَإِنْ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ *

كما قال زهير :

قَفُّ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ بلى ، وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالِدَيْمُ (١)

وكما قال الآخر :

فَلَا تَبْعَدُنْ يَا خَيْرَ عَمْرٍو بْنِ مَالِكٍ بلى ، إِنَّ مَنْ زَارَ الْقُبُورَ لَيُبْعَدَا

٥ أراد « ليعمدن » ، فأبدل الألف من النون الخفيفة؛ وهذا وجه ضعيف، وبيت زهير ليس يجب فيه ما توثق من المناقضة والتكذيب؛ لأنه يمكن أن يحمل على ما ذكرناه في أحد الوجوه المتقدمة؛ من أنه أراد أن رسمها لم يعف ولم يبطل كله، وإن كان قد غيرت الديم والأرواح بعضه وأثرت في بعض.

فأما البيت الثانى فلا حجة فيه؛ لأنه لم يتضمن إيجاباً ونفيًا، وإنما دعاء له ألا يبعد، ثم رجع إلى قوله: « بلى » إنه ليعمد من زار القبور، وما يدعى به غير واجب ولا ثابت، فكيف ينافى الإثبات الثانى!

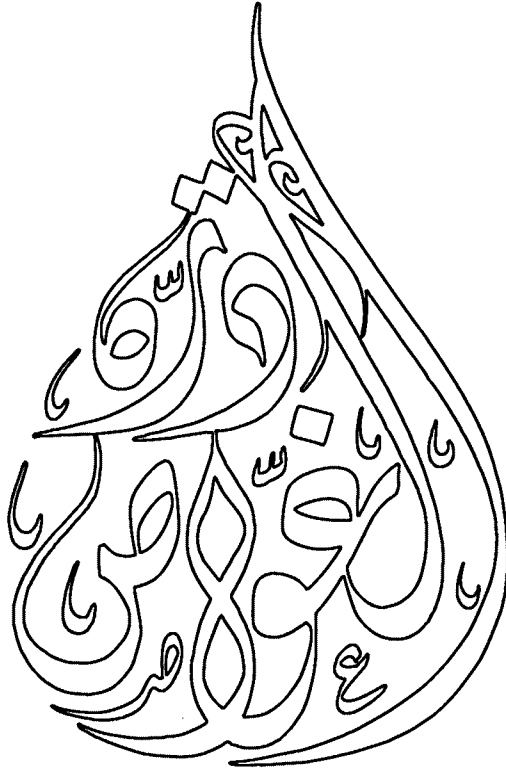
ويمكن فى البيت وجه آخر، وهو أن يكون معنى: « لم يعف رسمها » أى لم يزد ويكثر فيظهر حتى يعرفه المترسم؛ ويثبتته التأمل، بل هو خاف غير لأخ ولا ظاهر. ثم قال من بعد:

١٥ * فهل عند رسم دارس من معول *

فلم يتناقض الأول؛ لأنه قد أثبت الدروس له فى كلا الموضعين. ولا شبهة فى أن «عفا» من حروف الأضداد التى تستعمل تارة فى الدروس، وأخرى فى الزيادة والكثرة؛ قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ عَفْوًا ﴾؛ [الأعراف : ٩٥]؛ أى كثروا؛ ويقال: قد عفا الشعر إذا كثر، وقال الشاعر:

ولكننا نعضُ السَّيْفَ مِنْهَا بِأَسْوَقِ عَافِيَاتِ اللَّحْمِ كُومٍ

/أراد كثيرات اللحم؛ يقال: قد عفا وبرُّ البعير إذا زاد؛ ويقال: أعفيت الشعر وعفوته [٢٨١] ط
إذا كثرت وزدت فيه، وأمّر رسول الله صلى الله عليه وآله بأن تُحْفَى الشوارب وتُعْفَى اللَّحَى؛
أي توفر، وهذا الوجه عندي أشبه مما تقدم.



مَجْلِسُ ٦٨ خَر

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا . فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُنْكَلُ مِنْ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ ؛
[مريم : ٢٨ ، ٢٩] .

فقال : مَنْ هارون الذي نسبت مريم إلى أنها أخته ؟ ومعلوم أنها لم تكن أختاً لهارون
٥ أخى موسى . وماعنى ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ ، ولفظة « كان » تدلُّ على ماضى (١)
وعيسى عليه السلام فى حال قولهم ذلك كان فى المهد ؟

الجواب، قلنا : هارون الذى نسبت إليه مريم قد قيل فيه أقوال :

منها أن هارون المذكور كان رجلاً فاسقاً مشهوراً بالعهر والشرّ وفساد الطريقة، فلما أنكروا
ما جاءت به من الولد، وظنوا بها ماهى مبرأة منه نسبوها إلى هذا الرجل تشبيهاً وتمثيلاً ؛ وكان
١٠ تقدير الكلام : ياشبهة هارون فى فسقه وقبيح فعله ؛ وهذا القول يروى عن سعيد بن جبير .
ومنها أن هارون هذا كان أخاها لأبيها دون أمها ؛ وقيل إنه كان أخاها لأبيها وأمها، وكان
رجلاً معروفاً بالصلاح وحسن الطريقة والمعبادة والتأله .

وقيل : إنه لم يكن أخاها على الحقيقة ؛ بل كان رجلاً صالحاً من قومها ، وإنه لما مات شيع
جنازته أربعون ألفاً ، كلهم يُسمى هارون ، من بنى إسرائيل ، فلما أنكروا ما ظهر من أمرها
١٥ قالوا لها : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ ؛ أى ياشبهته فى الصلاح ، ما كان هذا معروفاً منك ، ولا كان
والدُّك ممن يفعل القبيح ، ولا تتطرق عليه الريب !

(١) ف : « ماضى من الزمان » .

وعلى قول مَنْ قال إنه كان أخاها يكون معنى قولهم : إنك من أهل بيت الصلاح والسادد؛ لأن أبك لم يكن امرأ سوء ، ولا كانت أمك بغياً ، وأنت مع ذلك أختُ هارون المعروف بالصلاح والعفة ، فكيف أتيت بما لا يشبه نسبك ، ولا يعرف من مثلك !

ويقوى هذا القول ما رواه المغيرة بن شعبة قال: لما أرسلني / رسول الله صلى الله عليه وآله [٢٨٢] إلى أهل نَجْرَانَ قال لي أهلها : أليس نبيكم يزعم أن هارون أخو موسى ، وقد علم الله ما كان بين موسى وعيسى من السنين ! فلم أدر ما أردت عليهم حتى رجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله فذكرت ذلك فقال لي : « فهلاً قلت إنهم كانوا يُدْعَوْنَ بأنبيائهم والصالحين قبلهم » !

ومنها أن يكون معنى قوله: ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ يا مَنْ هي من نسل هارون أخى موسى ؛ كما

يقال للرجل : يا أخا بنى تميم ، ويا أخا بنى فلان .

وذكر مقاتل بن سليمان في قوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ ^(١) قال: روى عن النبي صلى الله

عليه وآله أنه قال : « هارون الذى ذكروه هو هارون أخو موسى عليهما السلام » .

قال مقاتل : تأويل ^(١) ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ يا مَنْ هي من نسل هارون ، كما قال تعالى :

﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ ؛ [الأعراب : ٦٥] ، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ ؛

[الأعراب : ٧٣] يعنى بأخيهم أنه من نسلهم وجنسهم .

وكلُّ قول من هذه الأقوال قد اختاره قوم من المفسرين .

فأما قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَيْبًا ﴾ فهو كلام مبني على الشرط والجزاء ،

مقصود به إليهما ؛ والمعنى : مَنْ يكن في المهدي صيباً ، فكيف نكلمه ! ووضع في ظاهر اللفظ

الماضى موضع المستقبل ، لأن الشارط لا يشرط إلا فيما يستقبل ، فيقول القائل : إن زرتنى

زرتك ؛ يريد إن تزرتنى أزرك ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِنْ شَاءَ جَعَلْنَا لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ﴾ ؛ ٢٠

[الفرقان : ١٠] يعنى إن يشأ يجعل .

وقال قُطْرِبُ : معنى ﴿كَانَ﴾ هاهنا معنى صار ؛ فكانُ المعنى : وكيف نكلّم مَنْ صار في المهدي صبيا ، ويشهد بذلك قول زهير :

أَجَزْتُ إِلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وَقَدْ كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرَنْدَجِ (١)

وقال غيره : ﴿كَانَ﴾ هاهنا بمعنى خلق ووجد ؛ كما قالت العرب : كان الحرّ ، وكان البرد ؛
 ٥ أي وجدا وحدثا .

وقال قوم : لفظة ﴿كَانَ﴾ وإن أريد بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال ؛ كقوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ؛ [آل عمران : ١١٠] ، أي أنتم كذلك ، وقوله تعالى : ﴿هَلْ كُنْتُمْ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء : ٧٣] وقوله تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ؛ [النساء : ١٧] ؛ وإن كان قد قيل في هذه الآية الأخيرة غيرُ هذا ؛ قيل إن القوم ١٠ شاهدوا من آثار علمه وحكمته تعالى ما شاهدوا ، فأخبرهم أنه لم يزل عليهما حكيمًا ، أي فلانظنوا أنه استفاد علما وحكمة لم يكن عليهما .

[٢٨٢] ومما يقوى مذهبَ مَنْ / وَضَع لَفْظَةَ الْمَاضِي فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى :
 ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة : ١١٠] ، وقوله تعالى : ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ
 الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ ؛ [الأعراف : ٤٤] ؛ وقولهم في الدعاء : غفر الله لك ، وأطال بقاءك ؛
 ١٥ وما جرى مجرى ذلك .

ومعنى الكلّ يفعل الله ذلك بك ؛ إلا أنه لما أمِنَ اللبسَ وَضَع لَفْظَ الْمَاضِي فِي مَوْضِعِ
 المستقبل ، قال الشاعر :

(١) ديوانه : ٣٢٣ ؛ والرواية فيه :

زَجَرْتُ عَلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وَقَدْ كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرَنْدَجِ

— الضمير يعود إلى الطريق في البيت قبله ، والحرّة : الكريمة ، والأرحبية : منسوب إلى أرحب ؛
 وهو بطن من همدان تنسب إليه النجائب ؛ لأنهما من نسله . والأرندج والبرندج : السواد ، يسود به الخف —

فَأَدْرَكْتُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي وَلَمْ أَدْعُ لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الْقَصَائِدِ مَصْعَدًا^(١)
أراد لمن يكون بعدى .

ومما جعلوا فيه المستقبل في موضع الماضي قول الصَّلْتَانِ الْعَبْدِيِّ يَرْتِي الْمَغِيرَةَ بِنِ الْمَهَابِ^(٢) :
قُلْ لِلْقَوَا فِئْلٍ وَالغُرَاةِ^(٣) إِذَا غَزَوْا وَالْبَا كِرِينَ وَالْمُجِدِّ الرَّاحِ
إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالسَّاحَةَ ضُمْنَا قَبْرًا بِمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ كَوْمَ الْجِلَادِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحِ^(٤)
وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَابِ سَابِحِ
معناه : « فلقد كان كذلك » .

(١) د ، ف : « انفضائل مصعدا » ، وفي حاشيتي الأصل ، ف : « أى بنفت درجة من كان قبلى » .
(٢) فى حاشيتي الأصل ، ف : « هذه قصيدة رواها الأصمعى ازباد الأعجم ، وتروى للصلتان العبدى :
وهى لاحدى المرأتى السبع ، وقال غيره : هى ازباد الأعجم ؛ وهو من عبد الفيس ، وكان يلقب بالصلتان ،
ولمّا قيل له الأعجم للثغة فى لسانه ، ويقال : إنه نشأ فى العجم ، وكان من أشعر أهل زمانه ؛ وكان اصطفاه
المهلب بن أبى صفرة الأزدي ؛ فسكان زياد يمدحه وأهله ، وكان أثنى ، يقول للجراذة « زادة » ،
فقال له شاعر :

وما صفراء تُدْعَى أم عوف كأنَّ رَجِيْلَتَيْهَا مِنْجَلَانِ

فقال زياد :

أردت زادةً وأظنُّ أُخْرَى أردت بما أردت به لِسَانِي

وكان يقول : « أنا أقول « السم » ، و « الأرب » تقوملى ، أراد « الشعر » ، و « العرب » .
والقصيدة فى أمالى اليزيدى ١-٧ . (٣) فى الأمالى : « والغزى » كفى .

(٤) الكوم : جمع كوما ؛ وهى الناقة السمينة ؛ والجلاد : جمع جلدة ؛ وهى أدم الإبل لبنا .
وفى د : « كوم الطى » ، وفى الأمالى : « كوم الهجان » . والطرف : الأصيل من الخيل . والسابح :
الذى يجرى بقوة . وفى أمالى اليزيدى : « لما أنشد زياد الأعجم المهلب هذا اللوضع من القصيدة قال : أعقرت
يا أبا أمانة ؟ قال : لا والله ، أصالحك الله ! قال : ولم ؟ قال : لأنى كنت على ابنة الأتان ، قال : أما إنك
لو عقرت ما بقى بالبصرة طرف عتيق ، ولا حمل نجيب إلا شدت بمربطك أو نبخ بفنائك » .

تَأْوِيلُ خَبَرِ

إن سأل سائل فقال : كيف يطابق ما رُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : «لَا عَدْوَى وَلَا هَامَةَ وَلَا طَيْرَةَ» وأنه قيل له : إن النُّقْبَةَ^(١) تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الإبل ، فقال عليه السلام : « فما أعدى الأول ؟ » لما روى عنه عليه السلام من قوله : « لا يوردن ذوعاهة على مُصِحِّح » ، وقوله : « فِرٌّ من المجدوم فرارك من الأسد » ، وأن رجلاً مجذوماً أتاه لبيابته بيعة الإسلام فأرسل إليه بالبيعة ، وأمره بالانصراف ، ولم يأذن له عليه السلام ، وروى عنه عليه السلام أنه قال : « الشؤم في المرأة والدار والدابة » ؛ وظواهر هذه الأخبار متنافية متناقضة فيبينوا وجه الجمع بينها .

الجواب ، قلنا : إن ابن قتيبة قد سأل نفسه عن اختلاف هذه الأخبار ، وأجاب عن ذلك [٢٨٣] بما ذكره على وجهه ، ونذكر ما عندنا فيه ، فإنه خلط / وأتى بما ليس بمرضى .

١٠ قال : « إن لكل^(٢) من هذه الأخبار معنى وموضعاً ؛ فإذا وضع موضعه زال الاختلاف » .

قال : « وللمدري معنيان :

أحدهما عدوى الجذام ، وإن المجدوم تشدد رأخته حتى تسقم في الحال مجالسيه ومؤاكلية ، وكذلك المرأة تكون تحت المجدوم فتضاجعه في شعار واحد ، فيوصل إليها الأذى ؛ وربما جذمت ، وكذلك ولده ينزعون في الكبر إليه ، وكذلك من كان به سُلٌّ ودق^(٣) ، والأطباء تأمر بالآس يجالس السلول والمجدوم ؛ ولا يريدون بذلك معنى العدوى ؛ وإنما يريدون بذلك تغير الرائحة ، وأنها قد يسقم في الحال اشتامها . والأطباء أبعدُ الناس من الإيمان بيمين أو شؤم ، وكذلك النُّقْبَةُ تكون بالبعير وهو جرب رطب ، فإذا خالط الإبل وحاكها وصل إليها بالماء الذي يسيل منه نحواً مما به ؛ فهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا يُوردن ذوعاهة على مُصِحِّح » .

(١) النقبة : أول شيء يظهر من الجرب ؛ وجمعها نقب . (وانظر نهاية ابن الأثير ٤ : ١٦٨) .

(٢) تأويل مختلف الأحاديث ص ١٢٣ وما بعدها ؛ واختلاف في العبارة . (٣) الدق : نوع من الحمى .

قال: "وقد ذهب قوم إلى أنه أراد بذلك ألاَّ يظنَّ أنَّ الذي نال إبله من ذوات الماهة، فيأثم ."

قال: "وليس لهذا عندي وجه؛ لأننا نجد الذي خبرتك به عيانا".

قال: "وأما الجنس الآخر من المدوى فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من الطاعون، وحكى عن الأصمعيّ عن بعض البصريين أنه هرب من الطاعون، فركب حمارا ومضى بأهله نحو سفوان^(١)، فسمع حاديا يحدو خلفه، وهو يقول:

لنَّ يُسَبِّقَ اللهُ على حِمَارٍ وَلَا على ذى مَيْعَةٍ مُطَارٍ^(٢)
أَوْ يَأْتِيَ الحقَّ^(٣) على مِقْدَارٍ قَدْ يُصْبِحُ اللهُ أَمَامَ السَّارِي

الصاحد
والك ج ٢٥٩

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان بالبلد الذي أنتم فيه فلا تخرجوا منه».

وقال أيضا: «إذا كان ببلد فلا تدخلوه»؛ يريد بقوله: «لا تخرجوا» من البلد إذا كان فيه. ١٠

كأنكم تظنون أن الفرار من قدر الله تعالى ينجيكم؛ ويريد بقوله: «إذا كان ببلد فلا تدخلوه»

إن مقامكم بالموضع الذي لا طاعون فيه أسكن لأنفسكم، وأطيب لميشكم / قال: "ومن [٢٨٣]

ذلك المرأة تعرف بالشؤم، والدار، فينال الرجل مكروها أو جائحة فيقول: أعدتني بشؤمها".^ط

قال: "فهذا الذي قال فيه عليه السلام: «لا عدوى»".

"فأما الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «الشؤم في المرأة ١٥

والدار والدابة» فإن هذا يتوهم فيه الغلط على أبي هريرة، وأنه سمع من النبي صلى الله عليه

وآله شيئا فلم يبه.

وروى ابن قتيبة خبراً ورفعه إلى أبي حسان الأعرج أن رجلا دخل على عائشة فقالا: إن

أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنما الطيرة في المرأة والدار والدابة»، فطارت

(١) سفوان: منزل قريب من البصرة. (٢) الميعة: مصدر ماع الفرس إذا جرى.

(٣) حاشية الأصل: «نسخة س: الحنف»، وهي رواية ابن قتيبة.

شِقَقًا^(١) فقالت : كذب والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ، مَنْ حَدَّثَ بِهَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ! وإنما قال رسول الله : « كان أهل الجاهلية يقولون : إن الطيرة في المرأة والدار والداية » ، ثم قرأت : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ [الحديد : ٢٢] .

٥ وروى خبرا يرفعه إلى أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إننا نزلنا دارا فكثرت فيها عدونا ، وكثرت بها أموالنا ، ثم تحولنا منها إلى أخرى ، فقلت فيها أموالنا ، وقلنا عدونا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ذروها فهي ذميمة » . قال ابن قتيبة : ” وهذا ليس ينقض الحديث الأول ؛ وإنما أمرهم بالتحول منها ؛ لأنهم كانوا مقيمين فيها على استئصال ظلها ، واستيحاش لما نالهم فيها ، فأمرهم بالتحول منها ، وقد جعل الله في غرائز الناس وتركيبهم استئصال ما نالهم السوء فيه ؛ وإن كان لاسبب لهم في ذلك ؛ وحب من جرى على يده الخير لهم وإن لم يردهم به ، وبغض من جرى على يده الشر لهم وإن لم يردهم به .

قال سيدنا أدام الله علوه : ما وجدنا ابن قتيبة عميل شيئا أكثر من أنه لما أعجزه تأويل الأخبار التي سألت نفسه عنها ، والمطابقة بينها وبين قوله عليه السلام : « لا عدوى ولا طيرة » ادعى ١٥ الخصوص فيما ظاهره العموم ، وخصَّ العدوى بشيء دون آخر ؛ وكلاهما سواء ، وأورد تأويلا [٢٨٤] / يدفعه نص قول النبي صلى الله عليه وآله ؛ لأنه عليه السلام لما سئل عن النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الإبل قال عليه السلام : « فما عدى الأول ؟ » تكذيبا بعدوى هذه النقبة وتأثيرها ، فاطرح ابن قتيبة ذلك ، وزعم أن الجرب يُعدى ويؤثر في المخاط والمواكل ، وعول في ذلك على قول الأطباء ، وترك قول الرسول صلى الله عليه وآله .

٢٠ ومن طريف أمره أنه قال : ” إن الأطباء ينفون عن مجالسة السلول والمجدوم ؛ ولا يريدون

بذلك معنى العدوى ، وإنما يريدون تغيير الرائحة؛ وأنها تُسَقِّم من أَدَمَنِ اشتامها“. وهذا غلط لأن الأطباء إنما تنهى عن ذلك خوفاً من العدوى ، وسببُ العدوى عندهم هو اشتام الرائحة ، وانفصال أجزاء من السقيم إلى الصحيح ، وليس إذا كان غير هذا عدوى عند قوم ما يوجب ألا يكون هذا أيضاً من العدوى .

ولما حكى عن غيره تأويلاً صحيحاً في قوله عليه السلام. « لا يوردن ذوعاهة على مُصِحِّح » ٥
ادعى أن العيان يدفع، وأى عيان معه! ونحن نجد كثيراً ممن يخالط الجربى فلا يجرب، ونجد إيلاً صحاحاً تخالط ذوات العاهات فلا يصيبها شيء من أذوائها؛ فكأنه إنما يدعى أن العيان يدفع قول النبي صلى الله عليه وآله: « فما أعدى الأول »؟

والوجه عندنا في قول النبي عليه السلام: « لا يوردن ذوعاهة على مصحح » أنه عليه السلام إنما نهى عن ذلك؛ وإن لم يكن مؤثراً على الحقيقة؛ لأن فاعله كالدخل الضرر على غيره؛ ١٠
لأن من اعتقد أن ذلك يُمدى ويؤثر فأورد على إيليه؛ فلا بد من أن يلحقه لما تقدم من اعتقاده ضرر وغم، ولا بد من أن يذم من عامله بذلك؛ فكأنه عليه السلام نهى عن أذى الناس والتعرض لذمهم .

وقد يجوز أيضاً فيه ما حكاه ابن قتيبة عن غيره مما لم يرتضه من أنهم متى ظنوا ذلك أثموا
فنهى عليه السلام عن التعرض لما يؤثم . ١٥

ولو نقل ابن قتيبة مقاله عليه السلام في الطاعون: « إذا كان يبلى فلا تدخلوه »، وأمره لمن شكى إليه ما لحقه في الدار بالتحول عنها إلى هاهنا لكان قد أصاب ، لأنه حمل ذلك على أن تجنب البلد أسكن للنفس وأطيب للميش؛ وكذلك الدار، وهذا يمكن في قوله عليه السلام: [٢٨٤] ٤
« لا يوردن ذوعاهة على مصحح » بعينه .

فأما قوله عليه السلام: « فر من المجدوم فرارك من الأسد » ، فليس فيه أن ذلك ٢٠
لأجل العدوى؛ وقد يمكن أن يكون لأجل نهن ربحه واستقذاره ، ونفور النفس عنه ، وأن ذلك ربما دعا إلى تعبيره والإزراء عليه . وامتناعه عليه السلام من إدخال المجدوم عليه لبيابته

يجوز أن يكونَ الغرضُ فيه غير العدوى ؛ بل بعض الأسباب المانعة التي ذكرنا بعضها .

وأما حديث الطاعون والقول فيه على ما قاله ؛ فقد كان سبيله لما عوّل في عدوى الجذام والجرَب على قول الأطباء أن يرجع أيضاً إلى أقوالهم في الطاعون؛ لأنهم يزعمون أن الطاعون الذي يعرض من تغير الأهوية وما جرى مجراها يُعدى كعدوى الجرَب والجذام ، والعيان الذي ادعاه ليس هو أكثر من وجود من يجرب أو يُجذم لمخالطة مَنْ كان بهذه الصفة . وهذا العيان موجودٌ في الطاعون؛ فإننا نرى عمومهم من يسكن البلد الذي يكون فيه ، ويطراً إليه .

فأما الخبر الذي يتضمّن أن الشؤم في المرأة والدار والدابة ، فالذي ذكره من الرواية في معناه بزبل الشبهة به؛ على أنه لو لم يكن هاهنا رواية في تأويله جاز أن يُحمّل على أن الذي يتطير به المتطيّرون ، ويدعون أن الشؤم فيه هو المرأة، والدار ، والدابة ؛ ولا يكون ذلك إثباتاً للطيرة والشؤم في هذه الأشياء؛ بل على طريق الإخبار بأن الطيرة الثابتة إنما هي فيها لقوة أمرها عند أصحاب الطيرة وما ذكره بعد ذلك في الدار ؛ وأمره عليه السلام بانتقاله عنها تأويل قريب ؛ وكان يجب أن يهتدى إليه فيما تقدم . وما التوفيق إلا من عند الله:

مَجْلِسُ آخِرٍ تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ شَيْءٍ حَكِيمٌ﴾؛ [الشورى: ٥١].

فقال: أوليس ظاهر هذا الكلام يقتضى جواز الحجاب عليه وأنتم تمنعون من ذلك! الجواب، / قلنا: ليس فى الآية أكثر من ذكر الحجاب، وليس فيها أنه حجاب له [٢٨٥] تعالى أو لمحل كلامه أو لمن يكلمه. وإذا لم يكن فى الظاهر شيء من ذلك جاز صرف الحجاب إلى غيره عز وجل؛ مما يجوز أن يكون محجوباً. وقد يجوز أن يريد تعالى بقوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ أنه يفعل كلاماً فى جسم محتجب على المكلم، غير معلوم له على سبيل التفصيل، فيسمع المخاطب الكلام ولا يعرف محلّه على طريق التفصيل، فيقال على هذا: هو مكلم من وراء حجاب.

وروى عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ قال: هو داود أوحى فى صدره فزبر الزبور، ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ وهو موسى، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ وهو جبريل إلى محمد صلى الله عليه وآله. فأما الجبائى فإنه ذكر أن المراد بالآية: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ﴾ إلا مثل ما يكلم به عباده من الأمر بطاعته، والنهى لهم عن معاصيه، وتنبئهم إياهم على ذلك من جهة الخاطر أو المنام، وما أشبه ذلك على سبيل الوحى.

قال: وإنما سمى الله تعالى ذلك وحياً لأنه خاطر وتنبئ به، وليس هو كلامهم على سبيل الإفصاح، كما يفصح الرجل منّا لصاحبه إذا خاطبه. والوحى فى اللغة إنما هو ماجرى مجرى الإيحاء والتنبئ على شيء من غير أن يفصح به؛ فهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى فى الآية.

قال : وَعَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ أن يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه ، إلا مَنْ يريد أن يكلمه به ؛ نحو كلامه تعالى لموسى عليه السلام ، لأنه حجب ذلك عن جميع الخلق إلا موسى عليه السلام وحده في كلامه إياه أولاً . فأما كلامه إياه في المرة الثانية فإنه إنما أسمع ذلك موسى والسبعين الذين كانوا معه ، وحجب^(١) عن جميع الخلق سواهم . فهذا معنى قوله عز وجل :

٥ ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ، لأن الكلام هو الذى كان محجوباً عن الناس .

وقد يقال : إنه تعالى حجب عنهم موضع الكلام الذى أقام الكلام فيه ؛ فلم يكونوا يدرون من أين يسمعونه ؛ لأن الكلام عَرَضٌ لا يقوم إلا فى جسم .

ولا يجوز أن يكون أراد بقوله : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ أن الله تعالى كان [٢٨٦] ﴿ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ / يكلم عباده ؛ لأن الحجاب لا يجوز إلا على الأجسام المحدودة .

١٠ قال : وعنى بقوله : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ إرساله ملائكته بكتبه وبكلامه إلى أنبيائه عليهم السلام ، ليلتفوا عنه ذلك عباده على سبيل إزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وآله ، وإزاله سائر الكتب على أنبيائه .

فهذا أيضاً ضربٌ من الكلام الذى يكلم الله تعالى عباده ويأمرهم فيه بطاعته ، ونهاهم عن معاصيه ؛ من غير أن يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى ، وهذا الكلام هو خلاف الوحي الذى ذكره^(٢) الله تعالى فى أول الآية لأنه قد أفصح لهم فى هذا الكلام بما أمرهم به ونهاهم عنه . والوحي الذى ذكره تعالى فى أول الآية إنما هو تنبيهه وخاطره ، وليس فيه إفصاح .

وهذا الذى ذكره أبو علي أيضاً سديد ، والكلام محتمل لما ذكره . ويمكن فى الآية وجه آخر ، وهو أن يكون المراد بالحجاب البعد والخفاء ، ونفى الظهور . وقد تستعمل العرب لفظة « الحجاب » فيما ذكرناه ؛ يقول أحدهم لغيره إذا استبعه فهمه ، واستبطأ فطنته : بينى وبينك حجاب ، وتقول للأمر الذى تستبعده وتستصعب طريقته : بينى وبين هذا الأمر حجبٌ وموانعٌ وسواترٌ ؛ وما جرى مجرى ذلك ؛ فيكون

(١) د ، حاشية ف (من نسخة) : « حجبه » .

(٢) حاشية الأصل : « ش » ذكر ، بالبناء للمجهول .

معنى الآية : أنه تعالى لا يكلم البشر إلاّ وحيّاً ؛ بأنّ يُخَطَّر في قلوبهم ، أو بأنّ ينصب لهم أدلّة تدلّهم على ما يريد أو يكرهه منهم ؛ فيكون من حيث نصبها للدلالة على ذلك والإرشاد إليه مخاطباً ومكلماً^(١) للمعباد بما يدلُّ عليه . وجعل هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعاً - كما يُسمَع الخاطر وقولُ الرسول - ولا ظاهراً معلوماً لكل من أدركه ؛ كما أن أقوال الرسل المؤذنين عنه تعالى من الملائكة بهذه الصفة . فصار الحجاب هاهنا كناية عن الخفاء وعبارة عمّا تدلُّ عليه الدلالة . وليس لأحد أن يقول : إنّ الذي تدلُّ عليه الأجسام من صفاته تعالى وأحواله ومراده . ولا يقال : إنه تعالى مكلم لنا به ؛ وذلك أنه غير ممتنع على سبيل التجوُّز^(٢) أن يقال فيما يدلُّ عليه الدليل الذي نصبه الله تعالى ليدل على مراده ، ويرشد إليه : إنه مكلم لنا ومخاطب به ؛ / ولا يمتنع المسلمون [٢٨٦] أن يقولوا : إنه تعالى خاطبنا بما دلّت عليه الأدلة العقلية ، وأمرنا بعبادته واجتناب ما كرهه منا ، وفعل ما أَرادَه ، وهكذا يقولون فيمن فعل فعلاً يدل على أمر من الأمور : قد خاطبنا فلان بما فعل من كذا وكذا ، وقال لنا ، وأمرنا ؛ وزجرنا ، وما أشبه ذلك من الألفاظ التي يُجرونها على الكلام الحقيقي . وهذا الاستعمال أكثر وأظهر من أن يورد أمثله ونظائره .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : ومن مستحسن ما قيل في الذئب قولُ أسماء بن خارجة ١٥
ابن حصن الفزاري :

وَلَقَدْ أَلَمَّ بِنَا لِنَقْرِيهِ بِادِي الشَّقَاءِ مُحَارَفُ الكَسْبِ^(٣)
يَدْعُو الغِنَى أَنْ نَالَ عُلُقَتَهُ مِنْ مَطْعَمٍ غِبًّا إِلَى غِبِّ

(١) د ، ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « أو مكلم » .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « التجويز » .

(٣) من قصيدة له في الأصمعيات ٩-١١ ، مطلعها :

إني لسائل كل ذي طبٍّ ماذا دواء صباية الصبِّ

وَطَوَى تَمِيلَتَهُ وَأَلْحَقَهَا بِالصُّلْبِ بَعْدَ لُدُونَةِ الصُّلْبِ
 يَأْضِلَّ سَمْعِيكَ مَا صَدَعْتَ بِمَا جَمَعْتَ مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ !
 لَوْ كُنْتَ ذَالِبٌ تَعِيشُ بِهِ لَفَعَلْتَ فِعْلَ الرَّءِ ذِي اللَّبِّ
 وَجَمَعْتَ صَالِحَ مَا اخْتَرَفْتَ وَمَا جَمَعْتَ مِنْ نَهَبٍ إِلَى نَهَبٍ
 وَأَظْنُهُ شَغْبًا تُدِلُّ بِهِ فَلَقَدْ مُنِيتَ بِغَايَةِ الشَّغْبِ
 أَوْ كَانَ غَيْرَ مَنَاصِلٍ نَعَصِي بِهَا مَشْحُودَةٌ وَرَكَابِ الرَّكْبِ (١)
 فَأَعْمِدْ إِلَى أَهْلِ الْوَقِيرِ فَمَا يَخْشَاكَ غَيْرُ مَقْرَمِصِ الزَّرْبِ
 أَحْسِبْتِنَا بِمَنْ تَطِيفُ بِهِ فَخْتَرْتِنَا لِلْأَمْنِ وَالْخِصْبِ
 وَبَغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا سَبَبٍ أَتَى، وَشَعْبِكَ لَيْسَ مِنْ شِعْبِي
 لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ نَافِعُهُ جِدٌّ تَهَاوَنَ صَادِقَ الْإِرْبِ
 وَأَلْحَ الْإِلْحَاحَ لِحَاجَتِهِ (٢) شَكُوَى الضَّرِيرِ وَمَزَجِرَ (٣) الْكَلْبِ
 بَادِيَ التَّكْلُحِ يَشْتَكِي سَغْبًا وَأَنَا ابْنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السَّغْبِ
 / فَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ نَلْتَهُ بِأَذَى مِنْ عَدَمِ (٤) مَثَلْبَةِ وَمِنْ سَبِّ
 [٢٨٦] وَرَأَيْتُ حَقًّا أَنْ أَضِيفَهُ إِذْ أُمَّ سِلْمِي وَأَتَى حَرْبِي (٥)
 فَوَقَفْتُ مُعْتَمَأً أَزَاوِلُهَا بِمُهَنْدٍ ذِي رَوْنِقٍ عَضْبُ
 ١٥ فَعَرَضْتُهُ فِي سَاقِ أَسْمَنِهَا فَاجْتَازَ بَيْنَ الْحَاذِ وَالْكَعْبِ

- (١) د ، ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « إذ كان » ؛ ويقال : عصى بالسيف بصي ؛ إذا ضرب .
 وفي حاشيتي الأصل ، ف : « عروض هذا البيت من القطعة سالم ، لأنها « متفاعلين » ، وأعارض سواه أخذ
 وضربه أخذ مضمراً . (٢) د ، ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « لحاجته » .
 (٣) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « بمزجر الكلب » .
 (٤) المذم : العض ؛ ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « من بعد مثلبة » ؛ ومن نسخة أخرى :
 « من عظم مثلبة » .
 (٥) في حاشيتي الأصل ، ف : « يجوز أن يكون مناه : فرأيت إن عاملته بشيء ، يؤدي ويرجع
 باللوم والسب على » ، فأعطيته تفادياً من ذلك .

فَتَرَ كُتْمَهُ^(١) لِمِإِلِهِ جَزَرًا عَمْدًا وَعَلَّقَ رَحْلَهَا صَحْبِي
ذَكَرَ ذُبَابًا طَرَفَهُ لَيْلًا .

وقوله : « محارَف الكسب » مَثَلٌ ضَرَبَهُ ، أَى لَا يَبْقَى لَهُ نَشَبٌ إِلَّا شَيْءٌ يَكْتَسِبُهُ .
وقوله :

٥ * يَدْعُو الْغَنِيَّ أَنْ نَالَ عُقْلَتَهُ *
١٠

أَى إِنْ وَجَدَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ مَطْعَمٍ .

غَيْبًا : أَى بَيْنَ يَوْمَيْنِ ، فَذَلِكَ عِنْدَهُ الْغِنَى .

وَالثَّمِيلَةُ : مَا يَبْقَى فِي الْبَطْنِ مِنْ طَعَامٍ أَوْ عُلْفٍ ، وَمَعْنَى طَوَى ثَمِيلَتَهُ : ذَهَبَ بِهَا ، وَأَرَادَ

أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي بَطْنِهِ مَا يَمْسِكُهُ . وَاللَّدُونَةُ : اللَّيْنُ ، وَاللَّدُنُ : اللَّيْنُ ، فَأَرَادَ أَنَّهُ أَحْلَقَ بِقِيَّةِ طَعَامِهِ

بِصَلْبِهِ بَعْدَ أَنْ لَانَ مَا صَلَبَ مِنْهَا .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الذُّبِّ كَالْمَاذِلِ لَهُ فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ بِمَا جَمَعْتَ مِنْ شُبِّ إِلَى ذُبِّ ! وَهَذَا اسْمَانِ

لِلشَّبَابِ وَالْهَرَمِ لَا يُفْرَدَانِ وَلَا يَلْفِظُ بِهِمَا إِلَّا هَكَذَا ، وَالْمَعْنَى فِيهِمَا : هُوَ مَنْذُ كُنْتَ شَابًا حَتَّى أَنْ

دَبَيْتَ عَلَى الْعَصَا ، ثُمَّ قَالَ : لَوْ كُنْتُ ذَا أَبٍّ لَجَمَعْتُ مَا تَصِيْبُهُ .

وَمَعْنَى « أَحْتَرَفْتُ » أَكْتَسَبْتُ . وَمَعْنَى « مِنْ نَهَبٍ إِلَى نَهَبٍ » ؛ أَى مِنْ عَدْوَتِكَ عَلَى

١٥ الْغَنَمِ إِلَى الْعَدْوَةِ الْآخَرَى .

ثُمَّ قَالَ : إِنْ كَانَ تَعَرَّضْتُ لَنَا شَغْبًا عَلَيْنَا فَقَدْ مُنِيتَ بِغَايَةِ الشَّغْبِ ؛ أَى هُوَ يُنَافِرُكَ

وَيَقَاتِلُكَ ، وَلَيْسَ هَاهُنَا مَا تُفِيرُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا مَعْنَى « مَنَاصِلِ » أَى سِيُوفٍ مَشْحُودَةٌ ، وَرَكَائِبُنَا

الَّتِي نَمْتِطُ بِهَا ؛ فَاعْمِدْ إِلَى أَهْلِ الْوَقِيرِ ، وَالْوَقِيرُ : الْقَطِيعُ مِنَ الْغَنَمِ ، وَلَا يُسَمَّى وَقِيرًا إِلَّا إِذَا

كَانَ فِيهِ حِمَارٌ ؛ يَقُولُ : فَعَمَلِيكَ بِمَوَاضِعِ الْغَنَمِ فَإِنَّمَا يَخْشَاكَ الرَّاعَى .

وَالْقُرْمِصُ : الَّذِي يَتَّخِذُ الْقُرْمُوصَةَ ، وَأَصْلُهُ الْمَكَانُ الضَّيِّقُ ، وَهُوَ هَاهُنَا

(١) حَاشِيَةُ الْأَصْلِ (مِنْ نَسْخَةٍ) : « فَتَرَ كُتْمَهَا » .

حفرة^(١) يحتفرها الراعى فى الرمل فى شدة الحر للشاة الكريمة الصفية؛ حتى إذا بركت كان
ضرعها فى القر موصة .

ومعنى « شعبك ليس من شعبي » ، أى لست من جنسى ولا شكلى .

والإرب : الحديمة عند الحاجة

٥ وشكوى الضرير : الذى قدمسه الضرُّ . ومزجر الكلب ، أى هو قريب المكان
بقدر مزجر الكلب إذا زجرته ، أى إذا خسأته .

والسغب : الجوع؛ وأراد/ بقوله :

[٢٨٧]

* وأنا ابن قاتل شدة السغب *

و

أى أنا ابن من كان يقرى ويطعم .

١٠ ثم رجع إلى كرمه فقال : ورأيتُ بعد ما سببته وعضضته بالأذى والعدم أن أضيفه وأقربه
لأنه ضيف وإن كان ذئبا ، فوقفت أنظر فى ركائبى وأختار أسمنها . والاعتيام : الاختيار ؛
وأزاولها : الألبسها^(٢) . والحاذان : حدّا الفخذين اللذين يليان الذنب .

وخبر أن رحل المطية التى عقرها علّقه بمض أصحابه على مطية أخرى .

وقال النجاشي^(٣) يذكر ذئبا :

(١) د ، وحاشية ف (من نسخة) : « حفرة » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « ألبسها » .

(٣) هو قيس بن عمرو بن مالك الحارثي ؛ ذكره ابن قتيبة فى الشعراء ٢٨٨-٢٩٣ ؛ وفى حاشيتي
الأصل ، ف : « قال ابن دريد : النجاشي : كلمة حبشية يسمون ملوكهم بها ؛ كما يسمون كسرى وقيصرو
وقال غيره : النجاشي ، بسكون الياء ولا يجوز تشديده . قال س : قرأت أنا بخط ابن جني : النجاشي ؛
بكسر الـسـون والتشديد وصحح عليه . وفى شعر الفرزدق « والنجاشيا » . وانظر الاشتقاق
ص ٢٣٩ والأبيات فى حماسه ابن الشجرى ٢٠٧ ، وممانى ابن قتيبة ٢٠٧ - ٢٠٨ . وخزانة الادب :

- وَمَاءٌ كَأَوْنِ النَّسْلِ قَدْ عَادَ آجِنًا قَلِيلٌ بِهِ الْأَصْوَاتُ فِي بَلَدٍ مَجْلٍ (١)
 وَجَدْتُ عَلَيْهِ الذَّنْبَ يَعْوَى كَأَنَّهُ خَلِيعٌ خَلَا مِنْ كُلِّ مَالٍ وَمِنْ أَهْلِ (٢)
 قُلْتُ لَهُ: يَا ذَنْبُ هَلْ لَكَ فِي فَتِي يُوَاسِي بِلَا مَنْ عَلَيْكَ وَلَا بِجَلِّ؟
 فَقَالَ: هَذَاكَ اللَّهُ لِلرُّشْدِ! إِنَّمَا دَعَوْتَ لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سَبْعُ قَبْلِي
 فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أُسْتَطِيعُهُ وَلَا لَكَ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ (٣)
 قُلْتُ: عَلَيْكَ الْحَوْضُ إِنِّي تَرَكْتُهُ وَفِي صِغْوِهِ فَضْلُ الْقَلُوصِ مِنَ السَّجْلِ (٤)
 فَطَرَّبَ يَسْتَعْوَى ذُنَابًا كَثِيرَةً وَعَدَيْتُ، كُلٌّ مِنْ هَوَاهُ عَلَى شُغْلٍ (٥)

وروى أن الفرزدق نزل بالغريرين فمراه بأعلى ناره ذئب ، فأبصره مقعياً يصيء ومع الفرزدق

مسلوخة ، فرمى إليه بيد فأكلها ، فرمى إليه بما بقي فأكله ؛ فلما شبع وتلى عنه فقال :

- ١٠ وَلِيْلَةَ بِنْتِنَا بِالْغَرِيرَيْنِ ضَافِنَا عَلَى الزَّادِ مَوْشَى الدَّرَاعَيْنِ أَطْلَسُ (٦)
 تَلَمَّسْنَا حَتَّى أَنَا وَلَمْ يَزَلْ لَدُنْ فَطَمَتْهُ أُمُّهُ يَتَلَمَّسُ

(١) قال البغدادي : « كان النجاشي عرض له ذئب في سفر له ، فدعاه إلى طعام وقال له : هل لك

ميل في أخ - يعني نفسه - يواسيك في طعامه بغير من ولا بجمل ؟ فقال له الذئب : قد دعوتني إلى شيء لم يفعله السباع قبلي من مؤاكلة بني آدم ، وهذا لا يمكنني فعله ، ولست بآتية ولا أستطيعه ؛ ولكن إن كان في مائك الذي معك فضل عما تحتاج إليه فاسقني منه . وهذا الكلام وضعه النجاشي على لسان ذئب ؛ كأنه اعتقد فيه أنه لو كان ممن يعقل أو يتكلم لقال هذا القول وأشار به إلى تعشقه للأنثى التي لا ماء فيها ، فيهدى الذئب إلى مظانه فيها » . والغزل : ما يغسل به من سدر ونحوه ، والآجن : الماء المتغير الطعم .

وفي المعاني « كلون البول » . (٢) الخليع : الذي خلعه أهله لجناية وتبرءوا منه .

(٣) البيت من شواهد الرضى على أن حذف النون من « لكن » لانتفاء الساكنين ضرورة ؛

تشبيهاً بالنونين أو بحرف المد واللين من حيث كانت ساكنة . وأورده سيبويه في باب ضرورة الشعر

(الكتاب ١ : ٩) وقال الأعمى : « حذف النون لانتفاء الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ؛ وكان وجه

الكلام أن يكسر لانتفاء الساكنين ، شبهها في الحذف بحرف المد واللين ؛ إذ ساكنت وسكن ما بعدها ؛ نحو

يفزرو العدو ، ويقضى الحق ، ويحشى الله » . (٤) الصغو : الجانب المائل ؛ وضبطت في الأصل بالفتح

والكسر معا ، والسجل : الدلو العظيمة . (٥) التطريب : ترجيع الصوت ومده .

(٦) ديوانه : ٤٨٥ ، وحامسة ابن الشجري ٢٠٨ . أطلس : أغبر تعلوه حمرة .

فلو أنه إذ جاءنا كان دانياً لألبسته لو أنه يتلبس^(١)
 ولكن تمحى جنبه بعد مادنا فكان كقاب القوس أو هو أنفس^١
 فقامته نصفين بيني وبينه بقية زاد والركائب نفس^(٢)
 وكان ابن ليلى إذ قرى الذئب زاده على طارف الظلماء لا يتعبس^(٣)

[٢٨٧] / ولابن عنقاء الفزاري، واسمه قيس بن بجرّة - وقيل بجرّة بالضم - الأبيات المشهورة في الذئب :

وأعوج من آل الصريح كأنه بذى الشث سيد أبه الليل جامع^(٤)
 بغى كسبه أطراف ليل كأنه وليس به ظلع من الخمص ظالع^١
 فلما أتاه^(٥) الرزق من كل وجهة جنوب الملا وآسته المطامع^(٦)
 طوى نفسه طى الجري كأنه حوى حية في روبة، فهو هاجع^(٧)
 فلما أصابت متنه الشمس حكه بأعصل، في أنيابه السم ناقع^(٨)

(١) ف : « لو أنه كان بلبس » ، وهي رواية الديوان وابن لشجر

(٢) د ، ف : « زادي » ، وهي رواية الديوان .

(٣) د ، ف : « طارف الظلماء » ؛ وهي رواية الديوان .

(٤) الأبيات في المؤلف والمختلف : ١٥٨ ، أعوج : فرس والصريح : فحل من خيل العرب ؛ وف

حاشيتي الأصل ، ف : « ش : آخر الليل » ؛ ورواية البيت في المؤلف :

ويخطو على صم صلاب كأنه بذى الشث سيد آخر الليل جامع

(٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « أباه » .

(٦) حاشية الأصل : « نسخة ابن الشجري : « أيسته » .

(٧) حاشية الأصل : « حوى حية ، أى تحوى حية ، وحوى الحية : مقدار استدارتها » .

(٨) يريد بالأعصل : الناب المعوج .

وَفَكَكَ لَحْيَيْهِ فَلَمَّا تَعَادِيَا صَأَى ثُمَّ أَقَمَى، وَالْبِلَادُ بَلَاقِعُ^(١)
 وَهَمَّ بِأَمْرٍ ثُمَّ أَزْمَعَ غَيْرُهُ، وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ مَرَّةً فَهُوَ وَاسِعٌ
 وَعَارَضَ أَطْرَافَ الصَّبَا وَكَانَهُ رِجَاعُ غَدِيرٍ هَزَهُ الرِّيحُ رَائِعُ^(٢)

ولآخر في الذئب :

فَقُلْتُ : تَمَلَّمْ أَنَّنِي غَيْرُ نَائِمٍ إِلَى مُسْتَقِيلٍ بِالْحَيَانَةِ أَنْبِيَا
 بَعِيدِ الْمَطَافِ لَا يُفِيدُ عَلَى الْغِنَى وَلَا يَأْتِي مَا أُسْطَاعَ إِلَّا تَكْسِبًا
 معنى « أنيب » غليظ الناب. لا أنام إليه ، أى لا أتق به ، من ذلك استنمت إلى فلان

أى اطمأنت إليه .

ومعنى « لا يفيد على الغنى » أى لا ياتمس مطعما وهو شبعان .

١٠ ولحميد بن ثور في الذئب :

فَظَلَّ يُرَاعِي الْجَيْشَ حَتَّى تَغَيَّبَتْ حُبَاشُ ، وَحَالَتْ دُونَهُنَّ الْأَجَارِعُ^(٣)
 إِذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَيَابَةَ^(٤) مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ
 خَفِيفُ الْعِمَا إِلَّا مَصِيرًا يَبْلُهُ دَمُ الْجَوْفِ أَوْ سُورٌ مِنَ الْحَوْضِ نَاقِعُ
 هُوَ الْجَمَلُ الدَّانِي مِنَ النَّاسِ كَالَّذِي لَهُ صُحْبَةٌ وَهُوَ الْعَدُوُّ الْمُنَازِعُ
 يَنَامُ بِإِحْدَى مُمْتَلِئِيهِ وَيَتَّقَى بِأَخْرَى الْمَنَايَا، فَهُوَ يَقْطَانُ هَاجِعُ^{١٥}

/ وصف ذئباً يتبع الجيش طمعاً فى أن يتخلف رجل يئب عليه لأنه من بين السباع لا يرغب [٢٨٨]

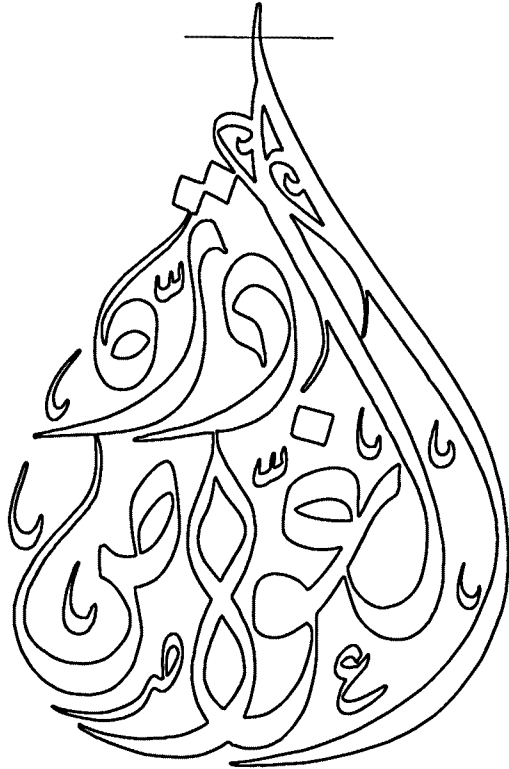
(١) صأى : صاح ، وهذا البيت والذي يليه ينسبان لحميد بن ثور (واظر ديوانه ١٠٥ ، ١٠٦) .
 (٢) رجاء الغدير : ما تراجع من الماء ويتلف إذا ضربته الريح . والبيت فى اللسان (رجع) .
 (٣) من قصيدة فى ديوانه ١٠٣-١٠٦ ، وفى حاشية الأمل (من نسخة) : « حناش » ، وفى

حاشية ف والأصل أيضا : « فى شعره » :

* يظَلُّ يُرَاعِي الْخَنَسَ حَيْثُ تَمَمَّتْ *

ويعنى الخنس بقر الوحش ، الواحد أخنس وخنساء . (٤) الغيابة : كل شىء أظن الإنسان فوق رأسه .

في القتلى ، ولا يكاد يأكل إلا ما فرسه .
وحُبَّاش^(١) : اسم هضبة . وقال بعضهم : وليس بمعروف أن حُبَّاش اسم من أسماء الشمس :
وأخبر أن الطير تنبمه لتصيب مما يقتل .
والصير : الماعا . والبمِل : الدهش .



(١) م : « حُبَّاش » ، بالحاء المعجمة ، تحريف .

مَجَالِسُ خَزْر

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرُهُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكِ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] .

وقال: ما ننكرون أن تكون هذه الآية دالةً على جواز الرؤية عليه عز وجل لأنها لو لم تجز لم تجز أن يسألها موسى عليه السلام؛ كما لا يجوز أن يسأل اتخاذ الصاحبة والولد؛ ولو كانت أيضا الرؤية مستحيلة لم يعلقها بأمر يصح أن يقع وهو استقرار الجبل . فإذا علمنا صحة استقرار الجبل في موضعه فيجب أن تكون الرؤية أيضا صحيحة في حكم ما علقته به . وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ يقتضى جواز الحجاب عليه تعالى؛ لأن التجلى والظهور لا يكونان إلا بعد احتجاب واستتار.

١٠

الجواب، قلنا: أول ما نقوله إنه ليس في مسألة الشيء دلالة على صحة وقوعه ولا جوازه؛ لأن السائل يسأل عن الصحيح والمحال، مع العلم وفقد العلم؛ لأغراض مختلفة؛ فلا دلالة في ظاهر مسألة الرؤية على جوازها .

ولأصحابنا عن هذه المسألة أجوبة:

أولها وهو الأولى والأقوى - أن يكون موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية لنفسه؛ وإنما سألها لقومه، فقد روى أنهم طلبوا ذلك منه والتمسوه، فأجابهم بأنها لا تجوز عليه تبارك وتعالى؛ فلم يقنعوا بجوابه، وآثروا أن يرد الجواب من قبل ربه تعالى، فوعدهم ذلك، وغلب في ظنه أن الجواب إذ ورد من جهته جل وعز كان أحسن

[٢٨٨]

ط

للشبهة؛ وأبلغ في دفعها عنهم، فاختر السببين الذين حضروا الميقات؛ / ليكون سؤاله

بمخضري منهم ، فيعرفوا ما يردُّ من الجواب ، فسأل وأجيب بما يدلُّ على أن الرؤية لا يجوز عليه تعالى .

ويقوى هذا الجواب أشياء، منها قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ۖ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ يُظْلِمُهُمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْمِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَنْدِنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾؛ [النساء: ١٥٣] .

ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾؛ [البقرة: ٥٥] .

ومنها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ ۙ ۱٥ وَإِنِّي بِأَنَّهِمْ لَأَهْلِكُنَّ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنِّي﴾؛ [الأعراف: ١٥٥] لأن إضافة ذلك إلى السفهاء تدلُّ على أنه كان بسببهم ومن أجلهم ؛ وإنما سألوا ما لا يجوز عليه .

ومنها ذكر الجهرة في الرؤية ، وهي لاتليق إلا برؤية البصر دون العلم ؛ وهذا يقوى أن الطلب لم يكن للعلم الضروري ، على ما سنذكره في الجواب الثاني .

ومنها قوله: ﴿أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ ؛ لأننا إذا حملنا الآية على طلب الرؤية لقومه أمكن أن يُحمَلَ ۱٥ قوله: ﴿أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ على حقيقته ؛ فإذا حملت الآية على طلب العلم الضروري احتيج إلى حذف في الكلام ، ويصير تقديره : أرني أنظر إلى الآيات التي عندها أعرفك ضرورة .

ويمكن في هذا الوجه الأخير خاصة أن يقال : إذا كان المذهب الصحيح عندهم هو أن النظر في الحقيقة غير الرؤية ، فكيف يكون قوله: ﴿أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ حقيقة في جواب مَنْ حمل الآية على طلب الرؤية لقومه ؟

٢٠ فإن قلتم: لا يمتنع أن يكونوا التمسوا الرؤية التي معها يكون النظر والتحديد إلى الجهة ؛ فسأل على حسب ما التمسوا .

قيل لكم : هذا ينقض فرسكم في هذا الجواب بين سؤال الرؤية ، وبين سؤال جميع

مايستحيل عليه من الصاحبة والولد؛ وما يقتضى الجسمية بأن تقولوا: الشك فى الرؤية لا يمنع من صحة معرفة السمع، والشك فى جميع ما ذكر يمنع من ذلك؛ لأن الشك الذى لا يمنع من معرفة السمع إنما هو فى الرؤية التى لا يكون معها نظر، ولا تقتضى التشبيه.

فإن قلتم: يُحمَل / ذكرُ النَّظَرِ على أن المراد به نفس الرؤية على سبيل المجاز؛ لأنَّ من [٢٨٩] عادة العرب أن يسموا الشيء باسم الطريق إليه، وما قاربه وداناه.

قلنا: فكانتكم عدلتم من مجازٍ إلى مجازٍ؛ فلا قوة فى هذا الوجه؛ والوجه الذى ذكرناها فى تقوية هذا الجواب المتقدمة أولى.

وليس لأحد أن يقول: لو كان عليه السلام إنما سأله الرؤية لقومه لم يضيف السؤال إلى نفسه فيقول: ﴿أَرِنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ ولا كان الجواب مختصا به؛ وهو قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، وذلك لأنه غير ممتنع وقوع الإضافة على هذا الوجه؛ مع أن المسألة كانت من أجل ١٠ الغير؛ إذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس وتزيل الشبهة.

فلهذا يقول أحدنا إذا شفع فى حاجة غيره للمشفوع له: أسألك أن تفعل بى كذا، وتجيبنى إلى كذا. ويحسن أن يقول المشفوع إليه: قد أحبتك وشقمتك^(١)، وما جرى مجرى ذلك؛ وإنما حسن هذا لأن للسائل فى المسألة غرضاً^(٢)، وإن رجعت إلى الغير فتحققه بها وتكلفه كتكلفه إذا اختصه ولم يتعمده.

فإن قيل؛ كيف يجوز منه عليه السلام مع علمه باستحالة الرؤية عليه تعالى أن يسأل فيها لقومه! ولئن جاز ذلك ليجوزن أن يسأل لقومه سائراً مايستحيل عليه من كونه جسماً، وما أشبهه متى شكوا فيه.

قلنا: إنما صح ما ذكرناه فى الرؤية ولم يصح فيما سألت عنه؛ لأن مع الشك فى جواز الرؤية التى لا تقتضى كونه جسماً يمكن معرفة السمع، وأنه حكيم صادق فى أخباره، فيصح ٢٠

(١) من نسخة بحاشيتى الأصل، ف: «أسفمتك».

(٢) من نسخة بحاشيتى الأصل، ف: «أغراضاً».

أن يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا في صحته وجوازه ؛ ومع الشك في كونه جسماً لا يصح معرفة السمع ، فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم .

وقد قال بعض من تكلم في هذه الآية : قد كان جائزاً أن يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استحالاته؛ وإن كانت دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته؛ متى كان المعلوم أن في ذلك صلاحاً للمكافئين في الدين ، وإنَّ ورود الجواب يكون لطفاً لهم في النظر في الأدلة، وإصابة الحق [٢٨٩] منها؛ غيرَ / أن من أجاب بذلك شرط أن يتبين النبي عليه السلام في مسأله علمه باستحالة ما سأل عنه ، وأن غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفاً .

والجواب الثاني في الآية أن يكون موسى عليه السلام إنما سأل ربه أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة، التي تضطر إلى المعرفة، فتزول عنه الدواعي والشكوك والشبهات، ويستغنى عن الاستدلال ، فتخف المحنة عليه بذلك ؛ كما سأل إبراهيم عليه السلام ربه تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى طلباً لتخفيف المحنة ، وإن كان قد عرف ذلك قبل أن يراه ؛ والسؤال إن وقع بلفظ الرؤية فإن الرؤية تفيد العلم كما تفيد الإدراك بالبصر، وذلك أظهر من أن يستدل عليه أو يستشهد عليه؛ فقال له جل وعز : ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ أي لن تعلمني على هذا الوجه الذي التمسته مني ، ثم أكد ذلك بأن أظهر في الجبل من آياته وعجائبه ما دلَّ به على أن إظهار ما تقع به المعرفة الضرورية في الدنيا مع التكليف وبيانه لا يجوز ، وأن الحكمة تمنع منه .

والوجه الأول أولى لما ذكرناه من الوجوه ؛ ولأنه لا يخلو موسى عليه السلام من أن يكون شاكاً في أن المعرفة الضرورية لا يصح دخولها^(١) في الدنيا أو عالمها بذلك . فإن كان شاكاً فهذا مما لا يجوز على النبي عليه السلام ؛ لأن الشك فيما يرجع إلى أصول الديانات وقواعد التكليف لا يجوز عليهم ، ولا سيما أن يعلم الله ذلك على حقيقتهم بعض أمتهم ، فيزيد عليهم في المعرفة ؛ وهذا أباغ في التنفير عنهم من كل شيء يمنع^(٢) منه فيهم . وإن كان عالماً فلا وجه لسؤاله إلا أن

(١) ف : « حصرها » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « يمنع منه » .

يقال : إنه سأل لقومه ، فيعود إلى معنى الجواب الأول .

والجواب الثالث في الآية ما حُكي عن بعض مَنْ تكلم في هذه الآية من أهل التوحيد وهو أن قال : يجوز أن يكون موسى عليه السلام / في وقت مسألته ذلك كان شاكا في جواز [٢٩٠] الرؤية على الله تعالى ؛ فسأل عن ذلك ليملم هل يجوز عليه أم لا . قال : وليس شكُّه في ذلك يمنع من أن يعرف الله تعالى بصفاته ، بل يجري مجرى شكِّه في جواز الرؤية على بعض ما لا يرى من الأعراض في أنه غير مخلِّ بما يحتاج إليه في معرفته تعالى ؛ فلا يمنع أن يكون غلطه في ذلك ذنباً صغيراً أو تكون التوبة الواقعة منه لأجل ذلك .

وهذا الجواب يمد من قبل أن الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي تشبيهاً ، وإن كان لا يمنع من معرفته تعالى بصفاته فإن الشك في ذلك لا يجوز على الأنبياء من حيث يجوز من بعض مَنْ بعثوا إليه أن يعرف ذلك على حقيقته ، فيكون النبيّ شاكا فيه وغيره عارفاً به ؛ مع رجوعه إلى المعرفة بالله تعالى ، وما يجوز علينا فلا يجوز عليهم ، وهذا أقوى في التنفير وأزيد على كل ما يوجب أن يجنبه الأنبياء .

فإن قيل : ففي (١) أي شيء كانت توبة موسى عليه السلام على الجوابين المتقدمين؟ .

قلنا : أما من ذهب إلى أن المسألة كانت لقومه فإنه يقول : إنما تاب لأنه أقدم على أن سأل على لسان قومه ما لم يؤذن له فيه ؛ وليس للأنبياء ذلك ؛ لأنه لا يؤمن أن يكون الصلاح في المنع منه ، فيكون ترك إجابتهم إليه منفراً عنهم .

ومن ذهب إلى أنه سأل المعرفة الضرورية يقول : إنه تاب من حيث سأل معرفة لا يقتضيها التكليف . وعلى جميع الأحوال تكون التوبة من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب ولا الذم .

والأولى أن يقال في توبته عليه السلام : إنه ليس في الآية ما يقتضي أن تكون التوبة وقعت من المسألة أو من أمر يرجع إليها ؛ وقد يجوز أن يكون سأل ذلك ؛ إما لذب صغير تقدم

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « فن » .

تلك الحال، أو تقدم النبوة فلا ترجع إلى المسألة . وقد يجوز أن يكون ما أظهره من التوبة على سبيل الرجوع إلى الله تعالى؛ وإظهار الانقطاع إليه ، والتقرب منه ، وإن لم يكن هناك ذنب معروف .

وقد يجوز أن يكون الفرضُ في ذلك مضافاً إلى ما قلناه تلميحاً وتوقيفاً على ما نستعمله ٥ وندعو به عند الشدائد ونزول الأحوال ، وتنبيه القوم الخطئين خاصة على التوبة مما التمسوه [٢٩٠] من الرؤية / المستحيلة عليه تعالى ؛ فإن الأنبياء ، وإن لم يقع منهم القبيح عندنا فقد يقع من غيرهم ؛ ويحتاج من وقع ذلك منه إلى التوبة والاستقالة .

فأما قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ فإن التجلَّى هاهنا التمرير والإعلام والإظهار لما تقتضى المعرفة ، كقولهم : هذا كلام جليُّ أى واضح ، وكقول الشاعر :
١٠ تجلَّى لنا بالمشرفةِ والقنأ وقد كان عن وقع الأسنة نائياً
أراد أن تدبيره دل عليه حتى علم أنه المدبر له وإن كان نائياً عن وقع الأسنة ، فأقام مظهر من دلالة فعله مقام مشاهدته ، وعبر عنه بأنه تجلَّى منه .
وفي قوله : ﴿ لِلْجَبَلِ ﴾ وجهان :

أحدهما أن يكون لأهل الجبل ، ومن كان عند الجبل ، فحذف ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقُرْآنَ ﴾ [يوسف : ٨٢] ؛ ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ ؛ [الدخان : ٢٩] ؛ وقد علمنا أنه بما أظهره من الآيات إنما دلَّ من كان عند الجبل على أن رؤيته تعالى غير جائزة .

والوجه الآخر أن يكون معنى ﴿ لِلْجَبَلِ ﴾ أى بالجبل ، فأقام اللام مقام الباء ؛ كما قال تعالى : ﴿ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ﴾ ؛ [الأعراب : ١٢٣] ؛ أى به ؛ وكما يقولون : أخذتك ٢٠ لجرمك وبجرمك .

ولما كانت الآية الدالة على منع ماسئل فيه إنما حلت الجبل وظهرت فيه جاز أن يضاف

التجلى إليه .

وقد استدال بهذه الآية كثير من العلماء الموحّدين على أنه تعالى لا يُرى بالأبصار من حيث نفى الرؤية نفيًا عامًا بقوله تعالى : ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ ؛ ثم أكد ذلك بأن علق الرؤية باستقرار الجبل الذي علمنا أنه لم يستقرّ . وهذه طريقة للعرب في تبعيد الشيء ؛ لأنهم يعلمون بما يُعلم أنه لا يكون ؛ كقولهم : لا كلمتك ما أضاء الفجر ، وطلعت الشمس ؛ وكقول الشاعر :

إِذَا شَابَ الْغُرَابُ رَجَوْتُ أَهْلِي وَصَارَ الْقَارُ كَالْبَلْبَنِ الْحَلِيبِ

ومما يجرى هذا المجرى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ؛ [الاعراب : ٤٠] .

١٠

وليس لأحد أن يقول : إذا علق الرؤية باستقرار الجبل ؛ وكان ذلك في مقدوره ،

فيجب أن تكون الرؤية معلقة به أيضاً في مقدوره ؛ بأنه لو كان الغرض بذلك التبديد

لملقه بأمرٍ يستحيل ، كما علق / دخولهم الجنة بأمرٍ مستحيل ؛ من ولوج الجمل في سمّ [٢٩٠]

الخياط ؛ وذلك أن تشبيه الشيء بغيره لا يجب أن يكون من جميع الوجوه ؛ ولما علق وقوع

الرؤية باستقرار الجبل - وقد علم أنه لا يستقرّ - علم نفي الرؤية . وما عدا ذلك من كون

الرؤية مستحيلة وغير مقدورة ، واستقرار الجبل بخلافها يخرج عن ماهو الغرض في التشبيه

على أنه إنما علق تعالى جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكّا ، وذلك

محال لما فيه من اجتماع الضدين ، فجرى مجرى جواز الرؤية في الاستحالة . وليس يجب في كل

ما علق بغيره أن يجرى مجراه في سائر وجوهه ؛ حتى إذا كان أحدهما مع انتفائه مستحيلاً كان

الآخر بمثابة ؛ لأن تعلق دخول الكفار الجنة إنما علق بولوج الجمل في سمّ الخياط ؛ وولوج

الجمل في سمّ الخياط مستحيل ، بل معلوم أن الأول في المقدور وإن كان لا يحسن والثاني ليس

في المقدور . وهذه الجملة كافية في تأويل هذه الآية ، وبيان ما فيها ، والحمد لله .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وإني لأستجيد قول أبي العيص بن حرام بن عبد الله بن قتادة بن جابر بن ربيعة بن كابية^(١) المازني رضي الله عنه .

وَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدَّ بَانَ عَنِّي رُمِيتُ بِفَقْدِهِ وَهُوَ الْحَبِيبُ^(٢)
فَلَمْ أَبْدِ الَّذِي تَحْنُو ضُلُوعِي عَلَيْهِ ، وَإِنِّي لَأَنَا الْكَلِيبُ
مَخَافَةَ أَنْ يَرَانِي مُسْتَكِينَا عَدُوٌّ أَوْ يَسَاءَ بِهِ قَرِيبُ
فَبَشَّمْتَ كَاشِحٌ وَيَظُنُّ أَنِّي جَزُوعٌ عِنْدَ نَائِبَةِ تَنُوبُ
فَبِعَدَاكَ شَدَّتِ الْأَعْدَاءُ طَرَفًا إِلَى وَرَائِي دَهْرٌ مُرِيبُ

- معنى ، شددت الأعداء طرفاً ، أى نظرت إلى نظراً شديداً^(٣) فظهر الغضب في عيونها -

وَأُنْكُرْتُ الزَّمَانَ وَكُلَّ أَهْلِي وَهَرَّتَنِي لِنَيْبَتِكَ الْكَلِيبُ ١٠

- يقال : كلب وكليب مثل عبد وعبيد -

وَكُنْتُ تَقَطَّعُ الْأَبْصَارُ دُونِي وَإِنْ وَغَرَّتْ مِنَ الْغَيْظِ الْقُلُوبُ
وَيَمْنُمُنِي مِنَ الْأَعْدَاءِ أَنْ وَإِنْ رَغَمُوا لِمَخْشَى مَهَيْبُ
/ فَلَمْ أَرِ مِثْلَ يَوْمِكَ كَانَ يَوْمًا بَدَتْ فِيهِ النُّجُومُ فَمَا تَغِيبُ
وَأَلِيلٍ مَا أَنَامُ بِهِ طَوِيلٍ كَأَنِّي لِلنُّجُومِ بِهِ رَقِيبُ
وَمَا يَكُ جَائِيًّا لِأَبَدٍ مِنْهُ إِلَيْكَ فَسَوْفَ تَجْلِبُهُ الْجُلُوبُ

[٢٩١]

ظ

١٥

(١) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « حارثه » .

(٢) الأبيات في لباب الآداب ٤٠٧ ، ٤٠٨ مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات .

(٣) ف : « شزراً » .

مَجْلِسُ آخِرٍ

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ . فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَبُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ٧٢ ، ٧٣] .

فقال: كيف ذكر تعالى هذا بعد ذكره (١) البقرة والأمر بذبحها؟ وقد كان ينبغي أن يتقدمه، لأنه إنما أمر بذبح البقرة لينكشف أمر القاتل، فكيف أخرج ذكر السبب عن المسبب، وبني الكلام بناء يقتضى أنه كان بعده؟ ولم قال: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾، والرواية وردت بأن القاتل كان واحداً؟ وكيف يجوز أن يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل بينها واحد! وإلى أي شيء وقعت الإشارة بقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾؟

١٠ الجواب، قيل له: أما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ ففيه وجهان:

أولهما أن تكون هذه الآية - وإن أُخِّرَتْ - فهي مقدمة في المعنى على الآية التي ذكرت فيها البقرة؛ ويكون التأويل: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ فسألتم موسى فقال: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، فأخر المقدم وقدم المؤخر؛ ومثل هذا في القرآن وكلام العرب كثير. ومثله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا . قَيِّمًا ﴾ [الكهف: ١، ٢].

١٥

(١) حاشية الأصل (من نسخة): « بعد ذكر البقرة » .

وقال الشاعر :

إِنَّ الْفَرْزَدَقَ صَخْرَةٌ مَلْمُومَةٌ طَالَتْ - فَلَيْسَ تَنَاوَلَهَا - الْأَوْعَالَ (١)
أراد : طالت الأوعال فليس تناوَلها .

ومثله :

طَافَ الْخَيَالُ وَأَيْنَ مِنْكَ لَمَّا ! فَارْجِعْ لِرِوَرِكَ بِالسَّلَامِ سَلَامًا
أراد : طاف الخيال لَمَّا وَأَيْنَ هُوَ مِنْكَ !

والوجه الثاني أن يكون وجه تأخير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ أنه عُلِقَ بما هو متأخر في الحقيقة ، وواقع بعد ذبح البقرة ، وهو قوله تعالى : ﴿ / فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۗ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ ؛ لأن الأمر بضرب المقتول يبعض البقرة إنما هو بعد الذبح ؛
١٠ فكأنه تعالى قال : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ولأنكم ﴿ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَأَدَارَأْتُمُ فِيهَا ﴾ أمرناكم أن تضربوه ببعضها، لينكشف أمره. فأما إخراج الخطاب مخرج ما يتوجه إلى الجميع مع أن القاتل واحد فعلى عادة العرب في خطاب الأبناء بخطاب الآباء والأجداد، وخطاب العشيرة بما يكون من أحدها ؛ فيقول أحدهم : فعلتُ بنو تميم كذا، وقتل بنو فلان فلاناً ؛ وإن كان القاتل والفاعل واحداً من بين الجماعة ؛ ومنه قراءة مَنْ قرأ : ﴿ يُفَاعِلُونَ ۗ ١٥ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ [التوبة : ١١١] ؛ بتقديم المفعولين على الفاعلين ؛ وهو اختيار الكسائي وأبي العباس ثعلب ؛ فَيُقْتَلُ بعضهم وَيُقْتَلُونَ ؛ وهو أبلغ في وصفهم ، وأمدح لهم ، لأنهم إذا قاتلوا وقتلوا بعد أن قُتِلَ بعضهم كان ذلك أدلّ على شجاعتهم وقلة جزعهم وحسن صبرهم .

وقد قيل : إنه كان القاتلان اثنين ، قتلا ابن عم لها ، وإن الخطاب جرى عليهما بلفظ الجمع ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧٩] ؛ يريد داود وسليمان .

(١) البيت في شرح شواهد سيبويه للأعلم (٢ : ٣٥٦) .

عليهما السلام؛ والوجه الأول أولى وأقوى بشهادة الاستعمال الظاهر له، ولأن أكثر أهل العلم أجمعوا على أن القاتل كان واحداً .

ومعنى ﴿فَادَارَأْتُمْ﴾ فتدارأتم؛ أى تدافعتم، وألقى بعضكم القتلَ على بعض؛ يقال: دارأتُ فلانا إذا دافمته وداريته، إذا لاينته، ودريته إذا ختلته؛ ويقال: ادراً القوم إذا تدافعوا .

والماء في قوله: ﴿فَادَارَأْتُمْ فِيهَا﴾ تعود إلى النفس، وقيل: إنها تعود على القتلة، أى اختلقتهم في القتلة؛ لأن ﴿قَتَلْتُمْ﴾ تدل على المصدر؛ والقتلة من المصادر، تدل عليها الأفعال، ورجوع الماء إلى النفس أولى وأشبه بالظاهر .

فأما قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ فالإشارة وقعت به إلى قيام المقتول عند ضربه ببعض أعضاء البقرة؛ لأنه رؤى أنه قام حياً وأوداجُه تشخب دمًا، فقال: قتلتى فلان!

ونبه الله تعالى بهذا الكلام وبذكر هذه القصة على جواز ما أنكره مشركو قريش واستبعدوه ١٠ من البعث وقيام الأموات؛ لأنهم قالوا: ﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلَيْسَ لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾؛ [الإسراء: ٤٩]؛ فأخبرهم الله تعالى بأن الذى / أنكروه واستبعدوه هين عليه، [٢٩٢] غير متعذر في اتساع قدرته .

وكان مما ضرب تعالى لهم من الأمثال، ونبههم عليه من الأدلة ذكر المقتول الذى ضرب ببعض البقرة فقام حياً . وأراد تعالى: أنى إذا كنت قد أحييت هذا المقتول بعد خروجه من الحياة، وبئس قومُه من عوده وانطواء خبر كيفية قتله عنهم، ورددته حياً مخاطباً باسم قاتله؛ فكذلك فاعلموا أن إحياء جميع الأموات عند البعث لا يُعجزُنى ولا يتعذر على . وهذا بين لمن تأمله .

قال سيدنا آدم الله علوه: ومن الشعر المشهور بالجودة فى ذم الدنيا والتذكير بمصائبها قولُ

نهشل بن (١) حرّى يرثى أخاه مالكاً:

ذَكَرْتُ أَخِي الْخُوَلَّ بَعْدَ يَأْسٍ (٢)
فَلَا أُنْسَى أَخِي مَا دُمْتُ حَيًّا
يَجْرُونَ الْفِصَالَ إِلَى النَّدَامَى
وَيُغْلُونَ السَّبَاءَ إِذَا أَنْوَهُ
إِذَا اتَّصَلُوا وَقَالُوا: يَا لَعْنُوثٍ!
أَجَابَكَ كُلُّ أَرْوَعَ شَمْرَى
أَنَاسٌ صَالِحُونَ نَشَأَتْ فِيهِمْ
مَضَوًا لِسَبِيلِهِمْ وَلَبِثْتُ عَنْهُمْ
كَذَى الْإِلْفِ الَّذِي أَدْلَجْنَ عَنْهُ ١٠

فَهَاجَ عَلَى ذِكْرَاهُ اشْتِيَاقِي
وَإِخْوَانِي بِأَقْرَنَةِ الْعِنَاقِ (٣)
بِرُوضِ الْحَزَنِ مِنْ كَنْفِي أَفَاقِ (٤)
بِضُمِّرِ الْخَيْلِ وَالشُّوْلِ الْحِقَاقِ (٥)
وَرَاخُوا فِي الْمُحَبَّرَةِ الرَّقَاقِ (٦)
رَخِيُّ الْبَالِ مُنْطَلِقِ الْخِنَاقِ (٧)
فَاوَدُوا بَعْدَ إِلْفٍ وَاتْسَاقِ
وَلَكِنْ لَا مَحَالَةَ مِنْ لِحَاقِ (٨)
فَحَنَّ وَلَا يَتُوقُ إِلَى مَتَاقِ (٩)

(١) هو نهشل بن حرى بن ضمرة بن ضمرة ، شاعر شريف مشهور مخضرم ، بقى إلى أيام معاوية ، وكان مع على فى حروبها ، وقتل أخوه مالك بصفين ؛ وهو يومئذ رئيس فى حنظلة ، وكانت رايتهم معه ؛ ورنه نهشل بمرات كثيرة . (وانظر الشعر والشعراء ٦١٩-٦٢١) .

(٢) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : رواية أبى محمد الأسود : بعد هذه .

(٣) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « العناق ، بفتح العين ، وكسرهما : موضع » .

(٤) « أفاق : موضع فى بلاد يربوع .

(٥) فى حاشيتى الأصل ، ف : « السباء فى الأصل : شراء الخمر ، وأراد هاهنا نفس الخمر ؛ وعلى

هذا قول لبيد :

أُغْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ أَدْ كَنَّ عَاتِقٍ *
* * *

والشول : جمع شائلة ؛ وهى الناقة التى خف لنبها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها ، والحقاق : الضوامر ، يعنى أنهم يبيعون الخيل والإبل ويشترون بها الخمر .

(٦) المحبرة : الثياب المنقشة . (٧) الأروع : الذى يعجبك حسنه وجماله ، والشمرى : الماضى

فى الأمور ؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « دارى » . (٨) حاشية الأصل : « نسخة س :

« لا محالة فى لحاق » ، ورواية الأسود « فى لحاق » . (٩) فى حاشيتى الأصل ، ف من نسخة :

« كذا الإلم » .

أَرَى الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعِيشُ فِيهَا مُوَلِّيَةً تَهَيَّأْ لَانْتِلَاقِ
 أَعَاذِلَ قَدْ بَقِيتُ بَقَاءَ قَيْسِ وَمَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا بِيَاقِ
 [هَبَطْتُ السَّيْلَجِينَ وَذَاتَ عِرْقِ] وَأوردت المطى على حِذَاقِ^(١)
 كَأَنَّ الشَّيْبَ وَالْأَحْدَاثَ تَجْرِي إِلَى نَفْسِ الْفَتَى فَرَسًا سِبَاقِ
 فِيمَا الشَّيْبُ يُدْرِكُهُ وَإِمَا يُبْلَاقِي حَتْفَهُ فِيمَا يَبْلَاقِي
 /فَإِنَّ تَكَ لِمَتَّى بِالشَّيْبِ أَمَسْتُ تَمِيضًا اللَّوْنِ وَاضِحَةَ الْمَشَاقِ^(٢)
 فَقَدْ أَغْدُو بَدَاجِيَةَ أَرَانِي بِهَا التُّطَلَمَاتِ مِنَ الرُّوَاقِ^(٣)

— الداجية : الامة السوداء . وأراني : « أفاعل » ، من المرانة —

إِلَى كَأَنَّهِنَّ ظِبَاءَ قَقْرٍ^(٤) بِرَهْبِي ، أَوْ يِبَاعَجْتِي فِتَاقِ^(٥)
 ١٠ يُرَامِضُنَ^(٦) الْجِبَالَ لِغَيْرِ وَضَلِ وَلا يَسْفِي الْحَوَائِمَ مِنْ لَمَاقِ
 وَعَهْدُ الْغَائِنَاتِ كَعَهْدِ قَيْنِ وَنَتَ عَنْهُ الْجَعَائِلُ مُسْتَدَاقِ

— القين : الحداد ، والجعائل : جمع جمالة وهي أجزته ، وأراد أن القين إذ عدم الجمالة
 رحل ولم يستقر في مكان —

كَجَلْبِ السَّوِّءِ يُعْجِبُ مَنْ رَأَهُ وَلا يَسْفِي الْحَوَائِمَ مِنْ لَمَاقِ
 ١٥ — الْجَلْبُ : الغيم الذي لامطر فيه ، والحوائم : العطاش ، ولماق : شيء قليل —
 فَلا يَبْعَدُ مَضَائِي فِي الْمَوَامِي وَإِشْرَافِي الْعَلَايَةَ وَانصَافِي^(٧)

(١) ورد هذا البيت في ف وحاشية الأصل ، من رواية الأسود . والسيلجين ، وذات عرق ،
 وحذاق : مواضع . (٢) حاشية الأصل : « شبه الشعر بالمشاق ؛ وهي الكتان غير المنزول » .
 (٣) الرواق : الحيمة . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « ققر » .
 (٥) رهبي : موضع . والباعجان : مثنى باعجة ؛ وهي متسع الوادي . وفتق : موضع أيضا .
 (٦) في حاشيتي الأصل ، ف : نسخة س : « يوامضن » ، ونسخة الأسود « يوامقن » .
 (٧) العلاية : ماعلا من الأرض . والانصاف : الانصراف .

وَعَبْرَاءُ الْقَتَامِ جَلُوتُ عَنِّي (١)
 وَقَدْ طَوَّقْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى
 وَكَمْ قَاسَيْتُ مِنْ سَنَةِ جَمَادٍ
 إِذَا أَفْنَيْتُهَا بَدَلْتُ أُخْرَى
 وَأَفْنَيْتُنِي الشُّهُورُ وَلَيْسَ تَفْنَى
 وَمَا سَبَقَ الْحَوَادِثُ لَيْثُ غَابٍ
 [كَمَيْتٌ تَعْبِزُ الْحُلَفَاءَ عَنْهُ
 [تَنَازَعَهُ الْفَرِيسَةَ أَمْ شَبْلٍ
 وَلَا بَطَلٌ تَفَادَى الْخَيْلُ مِنْهُ
 [كَرِيمٌ مِنْ خَزِيمَةَ أَوْ تَمِيمٍ
 [فَذَلِكَ لَنْ تَخَاطَاهُ الْمَنَايَا

بِعَجَلِي الطَّرْفِ سَالِمَةَ الْمَاقِ
 سَمَّمْتُ النَّصَّ بِالْقُلُصِّ الْعِتَاقِ (٢)
 تَعَضُّ اللَّحْمَ مَادُونِ الْعِرَاقِ (٣)
 أَعْدْتُ شُهُورَهَا عَدَّةَ الْأَوَاقِ
 وَتَعَمَّدَادُ الْأَهْلَةِ وَالْمِحَاقِ
 يَجْرُ لِعِرْسِهِ جَزَرَ الرَّفَاقِ
 كَبْفَلُ الْمَرْجِ حُطَّ مِنَ الزَّنَاقِ (٤)
 عَبُوسُ الْوَجْهِ فَاحِشَةُ الْعِنَاقِ (٤)
 فَرَارَ الطَّيْرِ مِنْ بَرْدِ بُعَاقِ (٥)
 أَعْرَى عَلَى مَسَاعِفَةٍ مِزَاقِ (٦)
 فَكَيْفَ يَبْقِيهِ طَوْلَ الدَّهْرِ وَاقِ

٥

١٠

وأحسن حارثة بن بدر الغدافي في قوله :

يَا كَعْبُ مَارَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ابْتَكَّرُوا
 [٢٩٣] / يَا كَعْبُ مَا طَلَعَتْ شَمْسُ وَلَا غَرَبَتْ
 إِلَّا وَاللِّمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِي
 إِلَّا تَقَرَّبُ آجَالًا لِمِيعَادِ

ولأبي العتاهية في هذا المعنى :

١٥

إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي مِنَ الْعَيْشِ مُدَّتِي
 فَإِنَّ بُكَاءَ الْبَاكِيَاتِ قَلِيلٌ (٧)

(١) حاشية الأصل : نسخة الأسود « نفست » . (٢) النص : أرفع السير .

(٣) العراق : العظام التي يقشر عنها معظم اللحم وتبقى عليه بقية .

(٤) في حاشيتي الأصل ، ف : والزئفة : المضيقي في الجبل ، وجمعه زناق .

(٥) البعاق : المندفع . (٦) تسكلمة من رواية الأسود في حاشيتي الأصل ، ف . والمساعفة : المساعدة ،

والمزاق : المسرعة التي تمزق الهواء . (٧) هذه الأبيات في حماسة ابن الشجري ١٤٢ ، مع اختلاف

في الترتيب وعدد الأبيات .

سَيَعْرِضُ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسِي مَوَدَّتِي وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلخَلِيلِ خَلِيلُ
أَجَلَكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغَنَى وَكَلُّ غَنَى فِي الْعِيُونِ جَلِيلُ
وَلَيْسَ الْغَنَى إِلَّا غَنَى زَيْنَ الْفَتَى عَشِيَّةَ بَقْرَى أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ
وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا جَوَادٌ وَلَمْ يَسْتَعْنِ قَطُّ بِجَيْلُ
إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْمَرْءِ رَغَبَتْ إِلَيْهِ ، وَمَالَ النَّاسُ حَيْثُ يَمِيلُ
أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرَةٍ وَصَاحِبِهَا حَتَّى الْمَاتِ عَلِيلُ
وَإِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ بِالْمَوْتِ مُوقِنًا فَلَئِنْ أَمَلْتُ دُونَ الْيَقِينِ طَوِيلُ^(١)

وقد أحسن البحترى في قوله في هذا المعنى :

أَخَى مَتَى خَاصَمْتَ نَفْسَكَ فَاحْتَشِدْ لَهَا ، وَمَتَى حَدَثَتْ نَفْسَكَ فَاصْدُقْ
أَرَى عِلَلَ الْأَشْيَاءِ شَتَّى وَلَا أَرَى جَمْعَ إِلَّا غَايَةَ لِلتَّفْرِقِ^(٢)
أَرَى الْعَيْشَ ظِلًّا تَوَشَّكَ الشَّمْسُ نُقْلَهُ فَكَيْسَ فِي ابْتِغَاءِ الْعَيْشِ كَيْسُكَ أَوْ مِقْ^(٣)
أَرَى الدَّهْرَ غَوْلًا لِلنُّفُوسِ وَإِنَّمَا بَقِيَ اللَّهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ مَنْ بَقِيَ
فَلَا تُتْبِعِ الْمَاضِيَ سُؤَالَكَ لِمَ مَضَى وَعَرَّجْ عَلَى الْبَاقِي فَسَائِلُهُ لِمَ بَقِيَ
وَلَمْ أَرَ كَالدُّنْيَا خَلِيلَةً صَاحِبِ مُجِيبٍ مَتَى تَحَسَّنُ بِمَعِينِهِ تُعْنِقُ^(٤)
تَرَاهَا عَيَانًا وَهِيَ صَنْعَةٌ وَاحِدِ فَتَحَسَّبُهَا صُنْعِي لَطِيفٍ وَأُخْرَقِ^(٥)

وقد قيل إن السبب في خروج البحترى عن بغداد في آخر أيامه كان هذه الأبيات ؛ لأن

بعض أعدائه شنع عليه بأنه ثنوي من حيث قال :

* فتحسبها صنعي لطيف وأخرق *

وكانت العامة حينئذ غالبية على البلد ، فخاف على نفسه فقال لابنه أبي العوث : قم يا بني

حتى نطقي عننا هذه الثائرة بخرجة نلّم فيها ببلدنا؛ فخرج ولم يعد .

(١) لم أعر على هذه الأبيات في ديوانه ؛ وهي في مجموعة المعاني ٥ ، ٦ مع اختلاف في الرواية .

(٢) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) ، مجموعة المعاني : « علة للتفرق » .

(٣) مق ، أي تحامق . (٤) مجموعة المعاني ، د ، ونسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « تطلق » .

وأحسن أيضاً غاية الإحسان في قوله :

فَمَا أُسِيرُ أَوْ أَحْكَمَنْ تَأْدِيبِي (١)
تَلَبْتُ مَعَ الدَّهْرِ تَسْمَعُ بِالْأَعَاجِيبِ

إِنْ تَلْتَمِسِ أَخْلَافَ الْخُطُوبِ (٢) وَإِنْ

وفي قوله :

بَسَجَلَيْكَ مَنْ شَهِدَ الْخُطُوبَ وَصَابَهَا (٣)
وَعَوْلُ الْأَفَاعِي بِلَهٍّ مِنْ لُعَابِهَا
وَعُمَرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا
فَكَيْفَ ارْتِضَائِهَا أَوْانَ ذَهَابِهَا!
تَخَيْرِ آرَاءِ الْحِجِيِّ وَانْتِخَابِهَا
إِلَى شُقَّةٍ يَبْكِيكَ بِمَدِّ مَابِهَا (٥)
مَنْ الْأَرْضِ إِلَّا حَفَنَةٌ مِنْ تُرَابِهَا (٦)

مَتَى تَسْتَرِدُّ فَضْلًا مِنْ الْعُمْرِ تَعْتَرِفُ
تُشَدُّ بِنَا (٤) الدُّنْيَا بِأَخْفَضِ سَمْعِهَا
يُسْرُ بِعُمَرَانَ الدِّيَارِ مُضَلَّلًا
وَلَمْ ارْتَضِ الدُّنْيَا أَوْانَ مَجِيبِهَا
أَقُولُ لِمَكْذُوبٍ عَنِ الدَّهْرِ زَاغَ عَنْ
سَيْرِ دِيكَ أَوْ يُثْوِيكَ أَنْكَ مَجْلِسٌ
وَهَلْ أَنْتَ فِي مَرْمُوسَةٍ طَالَ أَخْذُهَا

٥

١٠

وجدت الأمدى يروى في هذا البيت « أنك محبس » بالباء؛ وتفسير ذلك أن المعنى أنك موقوف إلى أن تصير إلى هذا؛ من قولك: أحببت فرسا في سبيل الله، وأحببت دارا؛ أى أوقفتمها. والرواية المشهورة: «أنك مجلس» باللام؛ والمعنى أنك متهيء للرحيل ومتخذ حلساء. ١٥ والحلس هو الكساء الذى يوضع تحت الرجل؛ وهذا أشبه بالمعنى الذى قصده البحرى؛ وأولى بأن يختاره؛ مع دقة طبعه وسلامة ألفاظه.

(١) ديوانه ١ : ٦٩ . (٢) فى الديوان : « الأمور » .

(٣) ديوانه ١ : ٤٧ ، وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « شهد الأمور » .

(٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « سيرنا » . (٥) مجلس : مقيم . والشقة : الطريقة .

(٦) حاشية الأصل (من نسخة) : « حثوة » .

مَجْلِسُ آخِرِ تَأْوِيلِ آيَةِ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتَ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا أَتَيْنِ أَنْبَتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ . فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ [الأعراف : ١٨٩ ، ١٩٠] . [٢٩٤]

فقال : أليس ظاهرُ هذه الآية يقتضى جوازَ الشرك على الأنبياء ؛ لأنه لم يتقدم إلا ذكر آدم وحواء عليهما السلام ؛ فيجب أن يكون قوله : ﴿ جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ يرجع إليهما .

الجواب ، قلنا : كما أن ذكر آدم وحواء قد تقدم ، فقد تقدم ذكر غيرها في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ ، ومماوم أن المراد بذلك جميع ولد آدم ، وقد تقدم ذكر ولد آدم في قوله : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ﴾ ؛ والمعنى : فلما آتاهما ولداً صالحاً ، والمراد بهذا الجنس دون الواحد ؛ وإن كان اللفظ لفظ واحد ؛ والمعنى : فلما آتاهما جنساً من الأولاد صالحين ؛ وإذا كان الأمر على ما ذكرناه جاز أن يرجع قوله : ﴿ جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ إلى ولدهما ؛ وقد تقدم ذكرهما .

فإن قيل : إنما وجب رده إلى آدم وحواء لأجل التثنية في الكلام ؛ ولم يتقدم ذكر اثنين إلا ذكرهما .

قلنا : إن جعل هذا ترجيحاً في رجوعه إليهما جاز أيضاً أن يجعل قوله في آخر الآية : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وجهاً مقرباً لرجوع الكلام إلى جملة الأولاد . ويجوز أن يكون أشير في التثنية إلى الذكور والإناث من ولد آدم أو إلى جنسين منهم ؛ فحسنت التثنية لذلك

على أنه إذا تقدم في الكلام أمران ثم تلاهما حكم من الأحكام ، وعلم بالدليل استحالة تعلقه بأحد الأمرين وجب رده إلى الآخر .

وإذا علمنا أن آدم عليه السلام لا يجوز عليه الشرك لم يجز عود الكلام إليه ، فوجب عوده إلى المذكورين من ولده .

٥ وذكر أبو علي الجبائي ما نحن نورده على وجهه ، قال : إنما عني^(١) الله تعالى بهذا أنه تعالى خلق بني آدم^(١) من نفس واحدة ؛ لأن الإضمار في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ إنما عني به بني آدم ، والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي آدم ؛ لأنه خلق حواء من آدم ؛ ويقال : إنه تعالى خلقها من ضلع من أضلاعه^(٢) ؛ فرجعوا جميعاً إلى أنهم خلقوا من آدم ؛ وبين ذلك بقوله : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ ؛ لأنه عني به أنه خلق من هذا النفس زوجها ، ١٠ وزوجها هو حواء .

وعنى بقوله : ﴿ فَلَمَّا تَفَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً ﴾ ، وحملها^(٣) هو حبلها منه في [٢٩٥] / ابتداء الحمل ؛ لأنه في ذلك الوقت خفيف عليها .

وَعَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ أَنْ مَرَّ هَاهُنَا الْحَمْلُ ، وَتَصَرَّفَتْ فِيهَا بِهِيَ كَمَا كَانَ عَلَيْهَا سَهْلًا لِحِفَّتِهِ ؛ فَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، فَهِيَ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ أَثْقَلَتْ ﴾ ؛ وَثَقُلَ عَلَيْهَا عِنْدَ ١٥ ذَلِكَ الْمَشْيِ وَالْحَرَكَةِ .

وعنى بقوله : ﴿ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ أنهما دعوا عند كبر الولد في بطنها فقالا : لئن آتيتنا يارب نسلًا صالحا لنكونن من الشاكرين لنعمتك علينا ؛ لأنهما أراد أن يكون لهما أولاد تؤنسهما في الموضع الذي كانا فيه ؛ لأنهما كانا فردين مستوحشين ؛ فكان إذا غاب أحدهما عن الآخر بقي الآخر مستوحشاً بلا مؤنس ؛ فلما آتاها نسلًا صالحا معافي ، وهم الأولاد الذين كانوا يولدون لهما لأن حواء كانت تلد في كل بطن ذكرا وأنثى فيقال : إنها ولدت في خمسائة بطن ألف ولد .

(١-١) حاشية ف (من نسخة) : « إنما عني الله تعالى خلق بني آدم » .

(٢) م : « ويقال من طيفته » . (٣) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « وأن حملها » .

وعنى بقوله : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ (١) أى أن هذا النسل الصالح الذى هم ذكر وأنثى جملاه شركاء فيما آتاها^١ من نعمة؛ وأضافا تلك النعم إلى الذين اتخذوهم آلهة مع الله عز وجل من الأصنام والأوثان ، ولم يعن بقوله : ﴿ جَمَلًا ﴾ آدم وحواء عليهما السلام؛ لأن آدم لا يجوز عليه الشرك بالله لأنه نبي من أنبيائه ، ولو جاز الشرك والكفر على الأنبياء لما جاز أن يثق أحدنا بما يؤديه إليه الأنبياء عن الله عز وجل ؛ لأن مَنْ جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لم يؤخذ بأخباره ؛ فصحَّ بهذا أن الإضمار فى قوله : ﴿ جَمَلًا ﴾ إنما يعنى به النسل .

وإنما ذكر ذلك على سبيل التثنية؛ لأنهم كانوا ذكراً وأنثى ، فلما كانوا صنفين جاز أن يجعل إخباره عنهما كالإخبار عن الاثنين إذا كانا صنفين .

وقد دلّ على صحة تأويلنا هذا قوله تعالى فى آخر الآية : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، ١٠ فبين عز وجل أن الذين جعلوا لله شركاء هم جماعة ، فلهذا جعل إضمارهم إضمار الجماعة ، فقال : ﴿ يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ مضى كلام أبى على .

وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ﴾ مضافا إلى الوجه المتقدم - الذى هو أنه أراد بالصلاح الاستواء فى الخلقة والاعتدال فى الأعضاء - وجه آخر ؛ وهو أنه لو أراد للصلاح فى الدين لكان الكلام أيضاً مستقيماً ؛ لأن الصالح فى الدين قد يجوز أن يكفر بعد صلاحه ، / فيكون فى حالٍ صالحاً ، وفى آخر مشركاً ؛ وهذا لا يتنافى .

[٢٩٥]

وقد استشهد فى جواز الانتقال من خطاب إلى غيره ، ومن كناية عن مذكور إلى مذكور سواء ؛ ليصح ما قلناه من الانتقال من الكناية عن آدم وحواء إلى ولدهما بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ، فانصرف عن مخاطبة الرسول عليه السلام إلى مخاطبة المرسل إليهم ، ثم قال : ﴿ وَتَعَزَّوْهُ وَتُنْقِضُوهُ ﴾ ، يعنى الرسول ٣٠ عليه السلام ، ثم قال : ﴿ وَتَسْبَحُوهُ ﴾ ، [الفتح : ٩] ؛ وهو يعنى مُرسِل الرسول ؛ فالكلام

واحد متصل ببعضه ببعض ، والخطاب منتقل من واحد إلى غيره ؛ ويقول الهدلي^(١) :

يَالْهَيْفَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وَبَيَاضُ وَجْهِكَ لِلتَّرَابِ الْأَعْفَرِ

ولم يقل: وبياض وجهه .

وقال كثير :

أَسِئِي بِنَا، أَوْ أَحْسِنِي لِمَكُومَةٍ لَدَيْنَا، وَلَا مَقْلِبِيَّةً إِنْ تَقَلَّتِ^(٢)

فخطب ثم ترك الخطاب . وقال آخر :

فِدَى لَكَ يَا فِتْيَ وَجَمِيعُ أَهْلِي وَمَا لِي إِيَّاهُ مِنْهُ أَنَانِي^(٣)

ولم يقل: منك أناني .

ووجدت أبا مسلم محمد بن بحر يحمل هذه الآية على أن الخطاب في جميعها غير متعلق

١٠ بجواء وآدم، ويجعل الماء في ﴿تَغَشَّاهَا﴾ ، والكناية في ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمْ﴾ و﴿آتَاهُمَا صَالِحًا﴾

راجعتين إلى مَنْ أَسْرَكَ ؛ ولم يتعلق بآدم وحواء من الخطاب إلا قوله : ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ﴾ ؛ لأن الإشارة في قوله : ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إلى الخلق عامة ، وكذلك قوله

تعالى : ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ، ثم خص منها بعضهم كما قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُسِّرُكُمْ فِي

الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ رِيحٌ طَيِّبَةٌ﴾ ، فخطب الجماعة

١٥ بالتسيير في البر والبحر ، ثم خص راكب البحر بقوله تعالى : ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ رِيحٌ

طَيِّبَةٌ﴾ ؛ [يونس: ٢٢] كذلك الآية أخبرت عن جملة البشر ؛ وأنهم مخلوقون من نفس

واحدة وزوجها، وهما آدم وحواء عليهما السلام ثم عاد الذكر إلى الذي سأل الله تعالى ما سأل؛

فلما أعطاه إياه ادعى الشركاء في عطيته .

قال: وجاز أن يكون عنى بقوله : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ الشركين؛

٢٠ خصوصاً إذ كان كلُّ بني آدم مخلوقاً من نفس واحدة وزوجها .

(١) هو أبو كبير، والبيت من قصيدة له في شعر الهذليين ١٠١: ٢ . (٢) أمالي القالي ١٠٩: ٢ .

(٣) حاشية الأصل : « فدى وفداء كلاهما صحيح ، فإذا قلت فدى فهو مقصور من الممدود . »

ويجوز أن يكون المعنى في قوله : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ خلق كل واحد منكم من نفس واحدة ؛ وهذا يحى كثيراً في القرآن وفي كلام العرب ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ ؛ [النور: ٤] أى فاجلدوا كل واحد ثمانين جلدة .

وقال عز وجل : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا ۝ إِنِّي بِهَا ﴾ ؛ [الروم: ٢١] فلعل نفس زوج منها أى من جنسها .

﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ﴾ ، أى تفتى كل نفس زوجها . ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ وهو ماء الفحل . ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ أى مارت ، والمور: التردد . والمراد تردد هذا الماء في رحم هذه الحامل . ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ ﴾ أى ثقل حملها ؛ أى بصير ذلك الماء لحمًا ودمًا وعظامًا . ﴿ دَعَا اللَّهَ ﴾ أى الرجل والمرأة لغا استبان حمل المرأة فقلا : ﴿ لَبِنُ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّكْرِينِ . فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ﴾ أى أعطاهما مأسلاً من الولد الصالح نسبا ذلك إلى شركاء معه ، ﴿ نَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . وقال قوم : معنى ﴿ جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءُ ﴾ أى طلبا من الله أمثالا للولد الصالح فشركا بين الطَّلِبَتَيْنِ وتكون الهاء في قوله : ﴿ لَهُ ﴾ راجعة إلى الصالح لا إلى الله تعالى . ويجرى مجرى قول القائل : طلبت منى درهما فلما أعطيتك أشركته بأخر ؛ أى طلبت آخر مضافا إليه . وعلى هذا الوجه لا يمتنع أن يكونا قوله : ﴿ جَمَلًا ﴾ والخطاب كله متوجهاً إلى آدم وحواء ١٥ عليهما السلام .

مَجْلِسُ ٧٣ آخِر

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَعْبُدُونِ مَا تَنْجِتُونَ . وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ؛ [الصافات: ٩٥، ٩٦] .

فقال : أليس ظاهرُ هذا القول يقتضى أنه خالقٌ لأعمال العباد ، لأن ﴿ مَا ﴾ هاهنا بمعنى «الذى» ؛ فكأنه قال : خلقكم وخلق أعمالكم .

٥ الجواب ، قلنا : قد حمل أهلُ الحق هذه الآية على أن المراد بقوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [٢٩٦] أى وماتعملون فيه من الحجارة والخشب وغيرهما ؛ مما كانوا يتخذونه أصناماً / ويعبدونها .

قالوا: وغير منكر أن يريد بقوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ذلك ؛ كما أنه قد أراد ما ذكرناه بقوله ؛ ﴿ أَعْبُدُونِ مَا تَنْجِتُونَ ﴾ لأنه لم يرد أنكم تعبدون نحتكم الذى هو فعلٌ لكم ؛ بل أراد ماتعملون فيه النجى ؛ وكما قال تعالى فى عصا موسى عليه السلام : ﴿ تَلَقَّفْ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٧] و﴿ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا ﴾ [طه: ٦٩] ؛ وإنما أراد تعالى أن المصا تلتقف الجبال

التي أظهروا سحرهم فيها ، وهى التى حلتها صنعتهم وإفكهم ؛ فقال : ﴿ مَا صَنَعُوا ﴾ و﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ وأراد ما صنعوا فيه ، وما يَأْفِكُونَ فيه ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ يَمَكُونُ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ حَارِيبٍ ﴾ ، [سبأ: ١٣] ؛ وإنما أراد الممول فيه دون العمل ؛^(١) وهذا الاستعمال أيضاً شائع^(٢) ؛ لأنهم يقولون : هذا الباب عمل النجار . وفى الخللخال : هذا من عمل الصائغ ؛ وإن كانت الأجسام التى أشير إليها ليست أعمالاً ؛ وإنما عملوا فيها ؛ فحسن إجراء هذه العبارة .

فإن قيل : كل الذى ذكرتموه وإن استعمل فعلى وجه المجازو الاتساع ؛ لأن العمل فى

(١-١) حاشية الأصل (من نسخة) : « وهذا فى الاستعمال » .

الحقيقة لايجرى إلا على فعل الفاعل دون مايفعل فيه ؛ وإن استعير في بعض المواضع .

قلنا : ليس نسلم لكم أن الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز ؛ بل نقول : هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه ، لأن القائل إذا قال : هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه إلا أنه عميل فيه ، وما رأينا أحداً قط يقول في الثوب بدلا من قوله : هذا من عمل فلان : هذا مما حله عمل فلان ؛ فالأول أولى بأن يكون حقيقة .

وليس ينكر أن يكون الأصل في الحقيقة ما ذكرناه ، ثم انتقل بعرف الاستعمال إلى ما ذكرناه ؛ وصار أخص به ، ومما لا يستفاد من الكلام سواه ؛ كما انتقلت ألفاظ كثيرة على هذا الحد والاعتبار في المفهوم من الألفاظ إلا ما يستقر عليه استعمالها دون ما كانت عليه في الأصل ؛ فوجب أن يكون المفهوم والظاهر من الآية ما ذكرناه .

١٠ على أننا لو سلمنا أن ذلك مجاز لوجب المصير إليه من وجوه :
منها ما يشهد به ظاهر الآية ويقتضيه ، ولا يسوغ سواه .

ومنها ما يقتضيه الأدلة القاطعة الخارجة عن الآية ؛ فمن ذلك أنه تعالى أخرج الكلام مُخْرَجَ التَّهْجِينِ لَهُمْ ، والتوبيخ لأفعالهم والإزاء على مذاهبهم ، فقال : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ . وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ / ومتى لم يكن قوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المراد [٢٩٧] ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ فيه ؛ ليصير تقدير الكلام : أتعبدون الأصنام التي تنجيتونها ، والله خلقكم وخلق^١ هذه الأصنام التي تعملون فيها التخطيط والتصوير ؛ لم يكن للكلام معنى ، ولا مدخل في باب التوبيخ . ويصير على ما يذكره المخالف كأنه قال : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ ﴾ والله خلقكم وخلق عبادتكم ؛ فأى وجه للتقريب ! وهذا إلى أن يكون عذراً أقرب من أن يكون لوماً وتوبيخاً ؛ إذا خلق عبادتهم للأصنام ؛ فأى وجه للومهم عليها وتقريعهم بها ! على أن قوله عز وجل : ﴿ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ بعد قوله : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ ﴾ خرج مخرج^{٢٠} التعليل للمنع من عبادة غيره تعالى ؛ فلا بد أن يكون متعلقاً بما تقدم من قوله : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ ﴾ ومؤثراً في المنع من عبادة غير الله . فلو أفاد قوله : ﴿ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ نفس العمل

الذى هو النحتُ دون المعمول فيه لكان لا فائدة في الكلام ؛ لأن القوم لم يكونوا يعبدون النحت ؛ وإنما كانوا يعبدون محل النحت ؛ ولأنه كان لاحظَّ في الكلام للمنع من عبادة الأصنام. وكذلك إن حمل قوله تعالى: ﴿ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ على أعمال آخر ليست نحتهم ، ولاهى ما عملوا فيه لكان أظهرَ في باب اللغو والعبث والبعد عن التعلق بما تقدم ؛ فلم يبق إلا أنه ٥ أراد: أنه خلقكم وما تعملون فيه النحت ، فكيف تعبدون مخلوقا مثلكم !

فإن قيل: لم زعمتم أنه لو كان الأمر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثانى حظَّ في باب المنع من عبادة الأصنام؟ وماتنكرون أن يكون لما ذكرناه وجهٌ في المنع من ذلك؟ (١)؛ كما أن ما ذكرتموه (٢) أيضاً لو أريد لكان وجهاً ؛ وهو أن مَنْ خَلَقْنَا وَخَلَقَ الْأَفْعَالُ فَيُنَا لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَهُ الْقَدِيمِ، الذى تحقُّ له العبادة ، وغير القديم - كما يستحيل أن يخلقنا - يستحيل أن يخلق فينا الأفعال ١٠ على الوجه الذى يخلقها القديم تعالى ؛ فصار لما ذكرناه تأثير .

قلنا : معلوم أن الثانى إذا كان كالتمايل للأول والمؤثر في المنع من العبادة فلأن يتضمن أنكم مخلوقون وما تعبدونه أولى من أن ينصرف إلى ما ذكرتموه مما لا يقتضى أكثر من [٢٩٧] خلقهم دون خالق ما عبده؛ وأنه لا شيء أدلّ على / المنع من عبادة الأصنام من كونها مخلوقة ^ظ كما أن عابدها مخلوق .

١٥ ويشهد لما ذكرناه قوله تعالى في موضع آخر : ﴿ أَيُّ شَرِّ كُوفٍ مَّالًا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ . وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ ؛ [الأعراف: ١٩١، ١٩٢] فاحتج تعالى عليهم في المنع من عبادة الآلهة دونه بأنّها مخلوقة لا تخلق شيئاً ، ولا تدفع عن أنفسها ضراً ولا عنهم ؛ وهذا واضح .

على أنه لو سادى ما ذكرناه ما ذكرناه في التعلق بالأول لم يسعُ حمله على ما ادعوه ؛ ٢٠ لأن فيه عذراً لهم في الفعل الذى عنفوا به وقروا من أجله ؛ وقبيح أن يوبخهم بما يعذرونهم ؛ ويندمهم بما ينزّههم على ما تقدم .

على أننا لا نسلّم أن مَنْ يفعل أفعال العباد ويخلقها يستحق العبادة؛ لأن من جملة أفعالهم القبائح، ومن فعل القبائح لا يكون إلهاً، ولا تحقُّ له العبادة؛ فخرج ما ذكره من أن يكون مؤثراً بانفراده في العبادة.

على أن إضافته العمل إليهم بقوله: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ يبطل تأويلهم الآية؛ لأنه لو كان تعالى خالقاً له^(١) لم يكن عملاً لهم؛ لأن العمل إنما يكون لمن يُحدثه ويوجده، فكيف يكون عملاً لهم والله خلقه! وهذه مناقضة، فثبت بهذا أن الظاهر شاهد لنا أيضا.

على أن قوله: ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ يقتضى الاستقبال؛ وكل فعل لم يوجد فهو معدوم. ومحال أن يقول تعالى: إني خالق للمعدوم!

فإن قالوا: اللفظ وإن كان للاستقبال فالمراد به المضى؛ فكأنه قال: والله خلقكم وما

١٠

علمتم!

قلنا: هذا عدول منكم عن الظاهر الذى ادّعيتم أنكم متمسكون به؛ وليس أنتم بأن تعدلوا عنه بأولى منا؛ بل نحن أحق؛ لأننا نعدل عنه لدلالة؛ وأنتم تعدلون بغير حجة.

فإن قالوا: فأنتم أيضا تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم، وتحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضى.

قلنا: لا نحتاج نحن في تأويلنا إلى ذلك؛ لأننا إذا حملنا قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ على الأصنام المعمول فيها - ومعلوم أن الأصنام موجودة قبل عملهم فيها - فجاز أن يقول تعالى: إني خلقتها؛ ولا يجوز أن يقول: إني خلقت ماسيق من العمل في المستقبل.

على أنه تعالى/ لو أراد بذلك أعمالهم؛ لا ما عملوا فيه على ما ادّعوه لم يكن في الظاهر حجة على [٢٩٨] ما يريدون؛ لأن الخلق هو التقدير والتدبير، وليس يمتنع في اللغة أن يكون الخالق خالقاً لفعل غيره إذا قدره ودبره؛ ألا ترى أنهم يقولون: خلقت الأديم؛ وإن لم يكن الأديم فعلاً لمن يقال ٢٠

(١) حاشية الأصل: « نسخة ش: « لها » .

ذلك فيه ! ويكون معنى خلقه لأفعال العباد أنه مقدر لها، ومعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما به نستحق عليها من الجزاء .

وليس يمتنع أن يقال : إنه خالق للأعمال على هذا المعنى إذا ارتفع الإبهام وفهم المراد؛ فهذا كله تقتضيه الآية . ولو لم يكن في الآية شيء مما ذكرناه مما يوجب المدول عن حمل قوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ على خلق نفس الأعمال لوجب أن نعدل بها عن ذلك، ونحملها على ما ذكرناه بالأدلة العقلية الدالة على أنه تعالى لا يجوز أن يكون خالقا للأعمالنا، وإن تصرفنا محدث بنا، ولا فاعل له سوانا؛ وكل هذا واضح بين^(١) .

قال سيدنا أدام الله علوه : وإني لأستحسن لبعض نساء بنى أسد قولها :

ألم تررنا غبنا ماونا زمانا ، فظلنا نكد البارا^(٢)
فلما عدا الماء أوطانه وجف الثماد فصارت حارارا^(٣)
وضجت إلى ربها في السماء^(٤) رءوس العضا تناجي السرارا
وفتحت الأرض أفواهها عجيج الجمال وردن الجفارا^(٥)
لبسنا لدى عطن لينة على اليأس آتابنا والخمارا^(٦)
وقلنا : أعبروا الندى حقه وصبر الحفاظ ، وموتوا حارارا^(٧)

١٠

(١) ف : « واضح بين بحمد الله » . (٢) السكد هنا : انتزاع السائل .

(٣) الثماد : بقايا الماء في الحوض والحفر ، جمع ثمد . والحرار : جمع حرة ، وهى حجارة سوداء .

(٤) فى حاشيتى الأصل ، ف : « بخط عبد السلام البصرى :

﴿ وَعَجَّتْ عَجِيحًا إِلَى رَبِّهَا ﴾

(٥) الجفارا : جمع جفرة ، وهى البئر الواسعة . (٦) الآتاب : جمع إتب ؛ وهو برد أو ثوب يؤخذ

فيشق فى وسطه ، ثم تلقى المرأة فى عنقها من غير حجب ولا كمين .

(٧) موتوا حارارا ؛ أى جودوا بأنفسكم . وفى حاشية الأصل : « نسخة س : وجدت بخط المرتضى

رضى الله عنه : « فى مجموع أكثره بخط الرضى رضى الله عنه : حرار : جمع حرة » .

فَإِنَّ الْفَدَى لَعَسَى مَرَّةً يَرُدُّ إِلَى أَهْلِهِ مَا اسْتَعَارَا
 فَبَيْنَنَا نُوَطَّنُ أَحْشَاءَنَا أَضَاءَ لَنَا عَارِضٌ فَاسْتَطَارَا (١)
 وَأَقْبَلَ يَزْحَفُ زَحْفَ الْكَسِيرِ سِيَاقَ الرِّعَاءِ الْبِطَاءِ الْعِشَارَا
 / تُنَمِّي وَتَضْحَكُ حَافَاتُهُ خِلَالَ الْغَنَامِ وَتَبْكِي مِرَارَا
 كَأَنَّا تُضِي لَنَا حُرَّةٌ تَشُدُّ إِزَارَا وَتُلْقِي (٢) إِزَارَا
 فَلَمَّا خَشِينَا بَأْنَ لَا نَجَاءَ وَالْأَنَّ يَكُونُ قَرَارُ قَرَارَا
 أَشَارَ إِلَيْهِ أَمْرٌ فَوْقَهُ هَلُمَّ، فَاْم (٣) إِلَى مَا أَشَارَا

[٢٩٨]
 ط

٥

وَأُنشِدُ أَبُو هِفَانَ لَوْلَادَةَ الْمِهْزَمِيَّةِ (٤):

لَوْلَا انْقَاءُ اللَّهِ قُمْتُ بِمَفْخَرٍ لَا يَبْلُغُ الثَّقَلَانَ فِيهِ مَقَامِي
 بِأَبْوَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سَادَةٍ بَدُّوا الْعُلَا أُمْرَاءَ فِي الْإِسْلَامِ -
 جَادُوا فَسَادُوا مَا نَعِينَ أَذَاهُمْ لِنَدَاهُمْ ، بُذِلَ (٥) عَلَى الْأَقْوَامِ
 قَدْ أَنْجَبُوا فِي السُّؤْدُودِ (٦) وَأَنْجَبُوا بِنَجَابَةِ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ
 قَوْمٌ إِذَا سَكَّتُوا تَكَلَّمَتْ بِجَدُّهُمْ عَنْهُمْ ؛ فَأَخْرَسَ دُونَ كُلِّ كَلَامِ

(١) حاشية الأصل : « نسخة ش « فيينا » ، وبخط المرزوقى رضى الله عنه : « نوطد أحسابنا » .

(٢) حاشية الأصل : « بخط عبد السلام : وترخى » .

(٣) حاشية الأصل : « بخط عبد السلام : فصار » .

(٤) حاشية الأصل : « قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى رحمه الله : هو أبو هِفَانَ عِدِ اللهُ بن أحمد

للهمزى . وأبو هِفَانَ ، بكسر الهاء » .

(٥) بذل : جمع بذول ، أى بذلون . (٦) فى حاشيتى الأصل ، ف : « أى الأبوة والأمومة » .

وقالت امرأة من بني سعد بن بكر^(١) :
 أيا أخوى المُلزِمِيَّ ملامَةً^(٢)
 سألتكما بالله إلاَّ جعلتُمَا^(٤)
 أيا أمتا حُبُّ الهَلالِي قاتلي
 أُنمُّ كغُصْنِ البانِ جَعْدُ مُرَجَّلٍ
 فإن لم أوسد ساعدي بعد هَجْعَةٍ
 نكيتُ أبي إن كنتُ ذقتُ كريقه
 أعيدُ كما^(٣) بالله من مثل مايباً
 مكان الأذى واللوم أن تأويا ليأ^(٥)
 شطون النوى يحتل عرضاً يمانياً^(٦)
 شعفتُ به لو كان شيئاً مُدانياً^(٧)
 غلاماً هالياً فسل بنانيا^(٨)
 لشيء ولا ماء الغمامة غادياً^(٩)

ولصاحبة الهلالية :

ألمَّ كبيرُ لمةٍ ثمَّ شمَّرتُ
 / [ألا ليتنا والنفسُ تسكنُ للمنى] [٢٩٩]
 بهِ جِلَّةٌ يطلُّنَ برقا يمانياً^(١٠)
 يمانون إن أمسى حبيبُ يمانيا

ولها :

وإني لأهوى القصدَ ثمَّ يرُدُّني
 عن القصدِ^(١١) ميلاتُ الهوى فأميلُ

(١) الأبيات في حماسة ابن الشجري : ١٥٦-١٥٧ ؛ منسوبة إلى صاحبة الهلالية .

(٢) في ابن الشجري :

* أيا أخوى اللأميَّ على الهوى *

(٣) م ، وابن الشجري : « أعندكما » . (٤) ابن الشجري : « لما خلعتما » .

(٥) أن تأويا لي ؛ أي أن ترحمني .

(٦) حاشية الأصل : « أمتا ، أي أمي ، وشطون ، أي هو شطون النوى ، والعرض : سفح الجبل ،

أي بسفح يمان » . (٧) حاشية الأصل : « أراد بالجمد السخي الكديم ، وهو من الأضداد ، قال طرفه :

أنا الرَّجُلُ الجُمْدُ الذي تعرفونهُ خَشاشٌ كُرَّأْسُ الحيةِ المتوقدِ

(٨) حاشية الأصل : « نسخة س : فشلت بنانيا » وهي رواية ابن الشجري .

(٩) في ابن الشجري بعد هذا البيت :

وأقسم لو خيرتُ بين فراقهِ وبين أبي لاخترتُ أن لا أبالياً

(١٠) في حاشيتي الأصل ، ف : « كبير ، رجل ، ونسخة س « كثير » ، لمة : إلما ، شمَّرت ، أي

ذهبت به ، والجلَّة : المسان من الإبل ، ويجوز أن يريد بها الجليلة ؛ ومن نسخة : « يطرن برقا يمانيا » .

(١١) الفصد : الأمر السوي والطريقة المستقيمة .

وما وَجَدُ مَسْجُونٍ بِصَنْعَاءَ مُوقٍ بِسَاقِيَةٍ مِنْ حَبْسِ الْأَمِيرِ كُبُولُ
وَمَا كَيْلُ مَوْلَى مُسْلِمٍ بِمَجْرِيَةِ لَهُ بَعْدَ مَا نَامَ الْعِيُونُ عَوِيلُ
بِأَكْثَرَ مِنِّي لَوْعَةً يَوْمَ عَجَّلُوا (١) ، فِرَاقُ حَبِيبٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

ولعمرة (٢) بنت العجلان أخت عمرو ذى الكلب بن عجلان الكاهلي ترى أباها عمرا ،
وقد كان في بعض غزواته نائما ، فوثب عليه نمران فأكلاه ، فوجدت فمهم سلاحه ، فأدعت
قتله (٣) :

سَأَلْتُ بَعْمَرَ أَخِي صَحْبَهُ فَأَفْظَعَنِي حِينَ رَدُّوا السُّؤَالَ
وَقَالُوا : أَيْسَحَ لَهُ نَائِمًا أَعَزُّ السَّبَاعِ عَلَيْهِ أَحَالًا (٤)
أَيْسَحَ لَهُ نَمْرًا أَجْبَلُ فَنَالَا لَعْمُرُكَ مِنْهُ مَنَالًا
فَأَقْسَمْتُ (٥) يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّأَكَ إِذَا نَبَّأَ مِنْكَ أَمْرًا (٦) عُضَالًا ١٠
[إِذْنُ نَبَّأَ غَيْرَ رِعْدِيْدَةٍ وَلَا طَائِشٍ رَعِشَ حِينَ صَالَا] (٧)
إِذَا نَبَّأَ لَيْثَ عَرِيْسَةٍ مُفِيْتًا مُفِيْدًا نَفُوسًا وَمَالًا (٨)

- (١) د ، ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « يوم راعني » .
(٢) في حاشيتي الأصل ، ف : « نسخة س : وجدت هذه القصيدة في دواوين هذيل منسوبة إلى جنوب أخت عمرو » ؛ وهي أيضا في ديوان الهذليين ٣ : ١٢٠-١٢٣ وخزانة الأدب وزهر الآداب (طبعة الحلبي) ٧٩٥-٧٩٦ ؛ وشواهد العيني .. منسوبة إلى الجنوب .
(٣) في ديوان الهذليين عن أبي عبيدة : « كان ذو الكلب يغزو فهما ؛ فوضعوا له الرصد على الماء فأخذوه وقتلوه ، ثم مروا بأخته جنوب ؛ فقالت لهم : ماشأ ناكم ؟ فقالوا : إنا طلبنا أخاك عمرا ، فقالت : لئن طلبتموه لتجدنه منيعا ، ولئن أضفتموه لتجدن جنابه مريما ؛ ولئن دعوتموه لتجدنه سريعا . قالوا : فقد أخذناه وقتلناه ، وهذا سلبه ؛ قالت : لئن سلبتموه لاتجدن ثنته وافية ، ولا حجزته جافية ، ولا ضالته كافية ؛ ولرب ئدى منكم قد افترشه ، ونهب قد احتوشه ، وضب قد احترشه ؛ ثم قالت تربيته .. »
وأورد القصيدة . (٤) أحال : حمل عليه فقتله وأكله . (٥) في ديوان الهذليين : « فأقسم » .
(٦) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « داء » ؛ وهي رواية ديوان الهذليين .
(٧) من ديوان الهذليين . (٨) العريس والعريسة : مأوى الأسد ؛ والميت : مهلك النفوس .

هَزَبْرًا فَرُوسًا لِأَعْدَائِهِ هَمُورًا إِذَا لَقِيَ الْقِرْنَ صَالًا^(١)
 هَا مَعَ تَصْرِفِ رَبِّبِ الْمُنُونِ مِنْ الْأَرْضِ رُكْنَا تَمِيْتًا أَمَالًا^(٢)
 هَا يَوْمَ حَمٍّ لَهُ يَوْمُهُ وَقَالَ أَخُو فَهَمِّ بَطْلًا وَقَالَ^(٣)
 - معنى «فال» أخطأ؛ يقال: رجل فائل الرأي-

وقال^(٤) قَتَلْنَا فِي غَارَةٍ بَابِيَّةٍ مَا إِنْ وَرِثْنَا النَّبَالَ

- كأنها تهزأ بهم وتكذبهم؛ أى بعلامة أن قد ورثم النبال -

فَهَلَّا وَمِنْ قَبْلِ رَبِّبِ الْمُنُونِ فَقَدْ كَانَ رَجُلًا وَكُنْتُمْ رِجَالًا
 وَقَدْ عَلِمْتَ فَهَمُّ يَوْمِ^(٥) اللَّقَاءِ بِأَنَّهُمْ لَكَ كَانُوا نِفَالًا^(٦)
 / كَانَهُمْ لَمْ يُحِسُّوا بِهِ فَيُخَلُّوا النِّسَاءَ لَهُ وَالْحِجَالَا
 وَلَمْ يَنْزِلُوا بِمُحُولِ^(٧) السِّنِينَ بِهِ فَيَكُونُوا عَلَيْهِ عِيَالًا
 وَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُجْتَدُونَ إِذَا اغْبَرَّ أَفْقٌ وَهَبَّتْ شِمَالًا^(٨)
 وَخَاتٌ عَنْ أَوْلَادِهَا الرُّضَمَاتُ وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ لِمُزْنٍ بِبَلَا^(٩)
 بِأَنَّكَ كُنْتَ الرَّبِيعَ الْمَغِيثَ لَمَنْ يَمْتَرِيكَ وَكُنْتَ الثَّمَالَا^(١٠)
 وَخَرَقٍ تَجَاوَزَتْ مَجْهُولُهُ بُوَجْنَاءِ حَرْفٍ تَشْكَى السَّكَالَا^(١١)

[٢٩٩]
ظ

١٠

(١) ديوان الهذليين: « لأقرانه ». والهزبر: اسم السبع، والفروس: الذى يدق الأعناق.

(٢) التبيت: الثابت؛ وفي ديوان الهذليين « ركننا عزيزا ».

(٣) حم: قدر. (٤) حاشية الأصل (من نسخة): « وقالوا ».

(٥) حاشية الأصل (من نسخة): « عند »، وهى رواية ديوان الهذليين.

(٦) نفالاً: غنائم. (٧) ديوان الهذليين: « لزبات السنين »، واللزبات: الشدائد.

(٨) ديوان الهذليين: « والمرملون ». وهبت شمالاً: أى الريح:

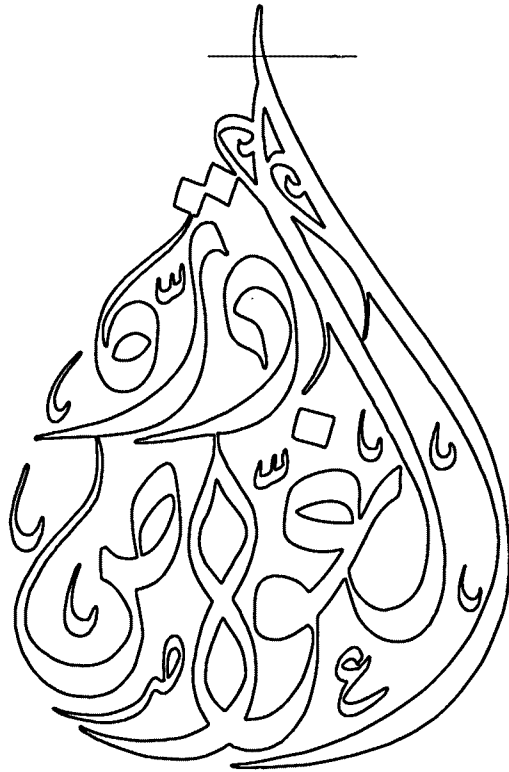
(٩) بلالا، أى بللا. (١٠) وفي حاشية الأصل: « فلان شمال قومه إذا كان الاعتماد

والمعول عليه. (١) الحرق: الفلاة الواسعة؛ والوجناء: الناقة الشديدة؛ والحرف: الضامر؛ شبهت

بحرف الجبل؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة):

* وخرق تجاوزت مجهولة *

فَكَانَتْ النَّهَارَ بِهِ شَمْسُهُ وَكَانَتْ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ الْهَلَالُ
وَخَيْلٍ سَمَتْ لَكَ فُرْسَانُهَا فَوَلَّوْا وَلَمْ يَسْتَقِلُّوا قِبَالًا^(١)
[وَحَىَّ أَبْحَتَ، وَحَىَّ صَبَحَتْ غَدَاةَ الْهَيْجِ مَنَايَا عَجَلًا]^(٢)
وَكُلُّ قَبِيلٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَرَدْتَهُمْ ، مِنْكَ بَاتُوا وَجَالًا^(٣)



(١) اقبال : شمس النعل ، تريد شيئاً قليلاً .
(٢) من ديوان المهذلين .
(٣) الوجال : المتخوفون .

مَجْلِسُ آخِرٍ تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [هود : ٣٤] .

فَقَالَ : أَلَيْسَ ظَاهِرُ هَذِهِ الْآيَةِ يَقْتَضِي أَنَّ نَصْحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَنْفَعْ (١) الْكُفْرَانَ الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمُ الْكُفْرَ وَالْغَوَايَةَ ، وَهَذَا بِخِلَافِ مَذْهَبِهِمْ !

الجواب ، قلنا : ليس في ظاهر الآية ما يقتضيه خلاف مذهبنا ؛ لأنه تعالى لم يقل إنه فعل الغواية أو أرادها ؛ وإنما أخبر أن نصح (٢) النبي عليه السلام لا ينفع إن كان الله يريد غوايتهم . ووقوع الإرادة لذلك أو جواز وقوعها لا دلالة عليه في الظاهر ؛ على أن الغواية هاهنا الخيبة وحرمان الثواب ؛ ويشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر :

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدَمُ عَلَى النَّحْيِ لَأَيَّمَا (٣)

١٠ فكأنه قال : إن كان الله يريد أن يعاقبكم بسوء أعمالكم وكفركم ، ويحرمكم ثوابه فليس [٣٠٠] ينفعكم / نصحي مادمتم مقيمين على ما أنتم عليه ؛ إلا أن تزلعوا وتنبوا .

وقد سمي الله تعالى العقاب غياً ، فقال : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ [مريم : ٥٩] ؛ وما قبل هذه الآية يشهد بما ذكرناه ؛ وأن القوم استمجلوا عقاب الله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَآ كَثَرَتِ جِدَالِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ . وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي ... ﴾ الآية ؛ [هود : ٣٢ ، ٣٣] ؛ فأخبر أن نصحه لا ينفع من يريد الله أن ينزل به العذاب ، ولا ينفى عنه شيئاً .

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « لا ينفع » . (٢) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف ؛
« وإنما أخبرنا . (٣) البيت للمرقش الأصغر (المفضليات ٢٤٧ - طبعة المعارف) .

وقال جعفر بن حرب : إن الآية تتعلق بأنه كان في قوم نوح طائفة تقول بالجبر ، فنههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذهبهم ؛ وقال لهم على طريق الإنكار عليهم والتعجب من قولهم : إن كان القول كما تقولون من أن الله يفعل فيكم الكفر والفساد ، فما ينفعكم نصحي ؛ فلا تطلبوا مني نصحا وأنتم على ذلك لا تنتفعون به ؛ وهذا جيد .

وروى عن الحسن البصري في هذه الآية وجه صالح ؛ وهو أنه قال : المعنى فيها إن كان الله يريد أن يمدد بكم فليس ينفعمكم نصحي عند نزول العذاب بكم ، وإن قبلتموه وآمنتم به ؛ لأن كان من حكم الله تعالى ألا يقبل الإيمان عند نزول العذاب ؛ وهذا كله واضح في زوال الشبهة بالآية .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : ومن مستحسن ما قيل في صفة المصلوب قول أبي تمام الطائي

في قصيدة يمدح بها المعتصم ، ويذكر قتل الأفسين وحرقه وصلبه :

١٠ مازال سرُّ الكُفْرِ بين ضلُوعِهِ حتى اضطلَى سِرَّ الزُّنادِ الوَارِي^(٢)
 ناراً يُساوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا لَهَبٌ كَمَا عَصَفَرَتْ شِقَّ إِزَارِ
 طَارَتْ لَهَا شُعْلٌ يَهْدِمُ لَفْحُهَا أَرُ كَانَهُ هَدْمًا بَغَيْرِ غُبَارِ
 فَصَانَ مِنْهُ كُلَّ مَجْمَعِ مَفْصِلِ^(٣) وَفَعَلْنَ فَاقِرَّةً بِكُلِّ قَقَارِ^(٤)
 ١٥ مَشْبُوبَةٌ رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ^(٥) مُشْرِكِ مَا كَانَ يُرْفَعُ ضَوْءُهَا لِلْسَّارِي
 صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودَهَا مَيْتًا ، وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْكُفَّارِ^(٥)

(١) من قصيدة في ديوانه : ١٥١-١٥٥ ؛ مطلقها :

الحقُّ أبلجُ والسيوفُ عوارٍ فخذار من أسد العرين حذارٍ

وكان الأفسين من أكابر قواد المعتصم ، وجهه لحرب بابك الخرمي ؛ فقبض عليه وحمله إلى المعتصم فقطعه وصلبه وانتهى أمره ، ثم علم المعتصم خيانه من الأفسين ؛ فقبض عليه وقتله وصلبه على خشبة بابك سنة ٥٢٦ هـ .

(٢) سر الزناد : النار الخبوءة فيها . (٣) الفارقة : الداهية .

(٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « لأعظم » ، بضم الظاء .

(٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « الفجار » ، وهي رواية الديوان .

[٣٠٠]
ظ

وَكذَٰلِكَ أَهْلُ النَّارِ فِي الدُّنْيَا هُمْ /
يَا مَشْهَدًا صَدَرَتْ بِفَرْحَتِهِ إِلَى
رَمَقُوا أَعَالَى جِذْعِهِ فَكَأَنَّمَا
وَاسْتَنْشَقُوا مِنْهُ قَتَارًا نَشْرُهُ
وَتَحَدَّثُوا عَنْ هُلْكِهِ بِحَدِيثِ (٣) مَنْ
قَدْ كَانَ بَوَّأَهُ الْخَلِيفَةُ جَانِبًا
فَسَقَاهُ مَاءَ الْخَفِضِ غَيْرَ مَصْرَدٍ
وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرْحَانِهَا
ثَانِيهِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
وَكَأَنَّمَا انْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا
سُودُ اللَّبَاسِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَائِرِ
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ
كَادُوا النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى فَتَمَطَّتْ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُلُّ أَهْلِ النَّارِ
أَمْصَارِهَا الْقُصُوصَى بَنُو الْأَمْصَارِ
رَمَقُوا الْهَلَالَ (١) عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ
مِنْ عَنَبَرٍ ذَفْرٍ وَمِسْكِ دَارِي (٢)
بِالْبَدْوِ عَنْ مُتَابِعِ الْأَمْطَارِ
مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الْأَقْدَارِ
وَأَنَامَهُ فِي الْأَمْنِ غَيْرَ غَرَارِ (٤)
أَنْ صَارَ بِأَبْكَ جَارَ مَازِيَارِ (٥)
لَاثْنَيْنِ ثَانٍ إِذْ هَا فِي الْغَارِ (٦)
عَنْ نَاطِسٍ (٧) خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
أَيْدِي السَّمُومِ مَدَارِعًا مِنْ قَارِ
فَبَدَّتْ لَهُمْ مِنْ مَرَبِطِ النَّجَّارِ
أَبْدَاءَ عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
أَعْنَاقَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمِضْمَارِ

(١) الديوان : « وجدوا » .

(٢) القطار : الرأحة ، ونشره : فوحانه ؛ والذفر : الحاد ، والداري : منسوب إلى دارين ؛ وهي
فرضة يجلب منها المسك . ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : واستنشقوا » .

(٣) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) ، والديوان : « كحديث » .

(٤) غرار : قليل . (٥) مازيار : رجل ، وضبط في الأصل بفتح الزاي وكسرهما معاً .

(٦) كذا وردت الرواية في الأصول ؛ وتأويله : ولم يكن كاثنين إذ هما في الغار ثان ؛ أي لم يكن
كهنه القضية قضية أخرى . وفي الديوان : « ثانيا إذ هما » ، بتسهيل الهجزة ، وفي حاشية الأصل ؛
« أي هو ثان في الصلب والضلالة لما زيار ؛ وليس هو كأبي بكر إذ كان مع النبي عليه السلام في الغار » .

(٧) في حاشيتي الأصل ، ف : « ناطس اسم ملك الروم » .

وله يذكر صلب بابك :

لَمَّا قَضَى رَمَضَانَ مِنْهُ قَضَاءُهُ شَالَتْ بِهِ الْأَيَّامُ فِي شَوَالِ (١)
 مازَالَ مَعْلُولَ الْعَزِيمَةِ سَادِرًا حَتَّى غَدَا فِي الْقَيْدِ وَالْأَغْلَالِ
 مُسْتَبْسِلًا لِلْبَاسِ طَوْقًا مِنْ دَمٍ (٢) لَمَّا اسْتَبَانَ فَظَاظَةَ الْخَلْخَالَ
 أَهْدَى لَمَتْنِ الْجِدْعِ مَتْنِيهِ كَذَا مَنْ عَافَ مَتْنِ الْأَسْمَرِ الْعَسَالِ (٣)
 لَا كَمَبِ أَسْفَلُ مَوْضِعًا مِنْ كَمِيهِ مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ كَمَبٍ عَالِ
 /سَامٍ كَأَنَّ الْعِزَّ يَجْدِبُ ضَبْعَهُ وَسُحُوهُ مِنْ ذِلَّةٍ وَسِفَالِ
 مُتَفَرِّغٌ أَبَدًا وَلَيْسَ بِفَارِغٍ مَنْ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْأَشْغَالِ

قال سيدنا أدام الله علوه : ومن عجيب الأمور أن أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار

يُنشد هذه الأبيات المفردة في الحسن في جملة مقابح أبي تمام ، وما خرجه - بزعمه - من سقطه وغلظه ؛ ١٠
 ويقول في عقبها : ولم يسمع بشعر وصف فيه مصلوب بأغث من هذا الوصف ، وأين كان عن

مثل إبراهيم بن المهدي يصف صلب بابك في قصيدة يمدح بها المعتصم :

ما زالَ يَعْزِفُ بِالنُّعْمَى فَنَفَرَهَا عَنْهُ الْغُمُوطُ ، وَوَأَفْتَهُ الْأَرَاصِيدُ (٤)
 حَتَّى عَلا حَيْثُ لَا يَنْحَطُّ مُجْتَمِعًا كَمَا عَلا أبدأ ما أُوْرَقَ العُودُ
 يا بَقْعَةً ضُرِبَتْ فِيهَا عِلاوَتُهُ وَعَيْنُهُ ، وَذَوَتْ أَعْصَانُهُ المِيدُ
 بُوْرِكْتِ أَرْضًا وَأوطَانًا مُبارَكَةً ما عَنكَ فِي الأَرْضِ لِلتَّقْدِيسِ تَعْرِيدُ
 لو تَقَدَّرُ الأَرْضُ حَجَّتْكَ البِلادُ فِلا يَبْتَمِي عَلَى الأَرْضِ إِلا حَجَّ جُلُودُ
 لَمْ يَبِكِ إِبْلِيسُ إِلا حِينَ أَبْصَرَهُ فِي زِيئِهِ ، وَهُوَ فَوْقَ الفِيلِ مَصْفُودُ
 كَنافَةِ النَّحْرِ نَزْهَى تَحْتَ زِيئِهَا وَحَدُّ شَفْرَتِهَا لِلنَّحْرِ مَحْدُودُ

(١) من قصيدة في ديوانه ٢٥٩-٢٦٥ يمدح فيها المعتصم ، وأولها :

آلُ أُمُورِ الشُّرْكِ شَرٌّ مَالٍ وَأَقْرَبُ بَعْدَ تَحْمِطِ وَصِيالِ

(٢) الديوان

* متلبسًا للموت طوقًا من دم *

(٣) العسال : المضطرب . (٤) يعنى القضاء الواثق له بالمرصاد .

[٣٠١]
و

١٥

ما كان أحسنَ قولِ النَّاسِ بِوَمَئِدٍ أبومُ بآبكَ هَذَا أَمْ هُوَ الْعِيدُ!
صَيَّرَتْ جُمَّتَهُ جِيدًا لِبَاسِقَةٍ جَرْدَاءٌ، وَالرَّأْسُ مِنْهُ مَالُهُ جِيدُ
فَأَضَّ تَلَعَبُ هُوجِ الْعَاصِفَاتِ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ صَلِيبًا طَرَفُهُ عُدُ
كَأَنَّهُ شَلُوُ كِبَشٍ وَالْهَوَاءُ لَهُ تَنُورُ شَاوِيَةٍ، وَالْجُدْعُ سَفُودُ

٥ وهكذا ينبغي أن يطعن على أبيات أبي تمام من يستجيد هذه الأبيات ويفرط في تقريرها؛ وليت من جهل شيئاً عدل عن الخوض فيه والكلام عليه ؛ فكان ذلك وأولى [٣٠١] به . وأبيات أبي تمام في نهاية القوة وجودة المعاني والألفاظ وسلامة السبك واطراد النسيج، وأبيات ابن المهدي مضطربة الألفاظ ، مختلفة النسيج ، متفاوتة الكلام ؛ وما فيها شيء ، يجوز أن يوضع عليه اليد إلا قوله :

١٠ حَتَّى عَلَا حَيْثُ لَا يَنْحَطُّ مُجْتَمِعًا كَمَا عَلَا أَبَدًا مَا أَوْرَقَ الْعُودُ

وبعد البيت الأخير وإن كان بارداً للألفاظ .

وقد أحسن مسلم بن الوليد في قوله :

مَازَالَ يَعْنُفُ بِالنُّعْمَى وَيَغْمِطُهَا حَتَّى اسْتَقَلَّ بِهِ عُودٌ عَلَى عُودٍ^(١)
نَصَبَتْهُ حَيْثُ تَرْتَابُ الرِّيَّاحِ بِهِ وَتَحْسُدُ الطَّيْرَ فِيهِ أَضْبَعُ الْبَيْدِ^(٢)

وللبحتري في هذا المعنى من قصيدة يمدح بها أبا سعيد أولها :

١٥ لَا دِمْنَةَ بِلَوَى خَبْتٍ وَلَا طَلَّلُ يَرُدُّ قَوْلًا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ يَسَلُ^(٣)
إِنْ عَزَّ دَمْعُكَ فِي آيِ الرُّسُومِ فَلَمْ يَصُبْ عَلَيْهَا فَعِنْدِي أَدْمَعٌ بَلُّ
هَلْ أَنْتَ يَوْمًا مُعِيرِي نَظْرَةَ فَتْرَى فِي رَمْلِ يَبْرِينَ عَيْرًا سَيْرُ هَارَمَلُ!
حَثُوا النَّوَى بِجُدَاةٍ مَالِهَا وَطَنْ غَيْرَ النَّوَى، وَجَمَالُ مَالِهَا عَقْلُ

(١) ديوانه : ١٣٣ ، يعنف بالعمى : يسرف ويمجاوز حقه فيها ، ويغمطها : يكفرها .

(٢) قال شارح ديوانه : « ترتاب الرياح ، أي تستنكر ؛ يريد : إذا خالف أحد على ذلك المكان

أنته ريحه قبحة منه ؛ يقول : جعلته في مكان تبلغه الطير ، ولا تبلغه الضبع فتحسد الطير » .

(٣) ديوانه ٢ : ٢١٤ .

يقول فيها :

تَحْمِلُهُ الْبُرْدُ مِنْ أَقْصَى الثُّغُورِ إِلَى
بِسْرٍ مَنْ رَاءَ مَنْكُوسًا تَجَاذِبُهُ
أَمْسَى يَرُدُّ حَرِيقَ الشَّمْسِ جَانِبَهُ
تَفَاوَتُوا بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمُنْخَفِضٍ
رَدَّ الْمَجِيرُ لِحَاهِمُ بَعْدَ شِعْلَتِهَا
سَمَا لَهُ حَابِلُ الْأَسَادِ فِي لُمَّةٍ
حَالِي الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ لَوْ صَدَقَتْ
مِنْ تَحْتِ مُطْبِقِ أَرْضِ الشَّامِ فِي نَفَرٍ
/ غَاوَعْنَ الْأَرْضَ أَنَايَ غَيْبَةٍ وَهُمْ

وله في هذا المعنى :

مَا زِلْتَ تَقْرَعُ بَابَ بَابِكَ بِالْقَنَا
حَتَّى أَخَذْتَ بِنَصْلِ سَيْفِكَ عَنُودَ
أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَذَّ وَهِيَ قَرَارُهُ
لَمْ يَبْقَ فِيهِ خَوْفٌ بِأَسْكَ مَطْمَماً (٤)
قَرَاهُ مُطْرِدًا عَلَى أَعْوَادِهِ
مُسْتَشْرِفًا لِلشَّمْسِ مُنْتَصِبًا لَهَا

أَذْنَى الْعِرَاقِ سِرَاعًا رَيْثُهَا عَجَلٌ (١)
أَيْدِي الشَّمَالِ فُضُولًا كُلُّهَا فُضْلٌ
عَنْ بَابِكَ ، وَهِيَ فِي الْبَاقِينَ تَشْتَمِلُ
عَلَى مَرَاتِبٍ مَاقَالُوا وَمَا فَعَلُوا
سُودًا ، فَعَادُوا شَبَابًا بَعْدَ مَا اكْتَهَلُوا
مِنَ النَّيَا ، فَأَمْسَى وَهُوَ مُحْتَمِلٌ
لَهُ الْمُنَى لَتَمَنَّى أَنَّهَا عَطْلٌ
أَسْرَى يَوْدُونَ وَدًّا أَنَّهُمْ قَتَلُوا
فِيهَا ؛ فَلَا وَصَلَ إِلَّا الْكُتُبُ وَالرُّسُلُ

[٣٠٢]

و

وَتَزُورُهُ فِي غَارَةٍ شِعْوَاءَ (٢)
مِنْهُ الَّذِي أَعْيَا عَلَى الْأَمْرَاءِ
وَنَصَبْتَهُ عَلَمًا بِسَامِرَاءَ (٣)
لِلطَّيْرِ فِي عَوْدٍ وَلَا إِبْدَاءَ
مِثْلَ أَطْرَادِ كَوَاكِبِ الْجَوَّزَاءِ
فِي أَخْرِيَاتِ الْجِدْعِ كَالْحَرْبَاءِ

١٥

(١) البرد : جمع بريد ؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « تأتي به البرد » .

(٢) ديوانه ١ : ٤ ، من قصيدة يمدح فيها محمد بن يوسف مطلعها :

زعم الغراب مني الأنبياء أن الأحبة آذنوا بتناء

(٣) البذ : كورة بين أذربيجان وأران . وسامراء : لغة في سر من رأى ؛ مدينة كانت بين بغداد

ونكربت . (٤) ف : « مطما » .

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ؛ [البقرة: ١٨٥].
فقال : كيف أخبر تعالى بأنه أنزل فيه القرآن ، وقد أنزله في غيره من الشهور على ما جاءت به الرواية ؟ والظاهر يقتضى أنه أنزل الجميع فيه ، وما المعنى في قوله : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ؟ وهل أراد الإقامة والحضور اللذين هما ضدًّا^(١) الغيبة ، أو أراد المشاهدة والإدراك ؟ .

الجواب ، قلنا : أما قوله تعالى : ﴿ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ فقد قال قوم : المراد به أنه تعالى أنزل القرآن جملةً واحدةً إلى سماء الدنيا في شهر رمضان ، ثم فرق إنزاله على نبيه صلى الله عليه وآله بحسب ما تدعو الحاجة إليه .

وقال آخرون : المراد بقوله ﴿ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ أنه أنزل في فرضه وإيجاب صومه على الخلق القرآن ؛ فيكون ﴿ فِيهِ ﴾ بمعنى في فرضه ، كما يقول القائل : أنزل الله في الزكاة كذا وكذا ، يريد في فرضها ، وأنزل الله في الخمر كذا وكذا يريد في تحريمها .

وهذا الجواب إنما هرب متكلفه من شيء ، وظن أنه قد اعتصم بجوابه عنه ، وهو بعد ثابت على ما كان عليه ؛ لأن قوله : ﴿ الْقُرْآنُ ﴾ إذا كان يقتضى ظاهره إنزال / جميع القرآن

فيجب على هذا الجواب أن يكون قد أنزل في فرض الصيام جميع القرآن ؛ ونحن نعلم أن قليلا من القرآن يتضمن إيجاب صوم شهر رمضان ، وأن أكثره خالٍ من ذلك .

فإن قيل : المراد بذلك أنه أنزل في فرضه شيئا من القرآن ، وبمضا منه .

(١) حاشية الأصل : « نسخة ش : ضد الغيبة » .

قيل : فالأقصر على هذا ، وحمل الكلام على أنه تعالى أنزل شيئا من القرآن في شهر رمضان ولم يحتج إلى أن يجمل لفظة ﴿ فِيهِ ﴾ بمعنى في فرضه وإيجاب صومه .

والجواب الصحيح ، أن قوله تعالى : ﴿ الْقُرْآنُ أَنْ ﴾ في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق ، وإنما يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق ، فكأنه قال : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ ﴾ هذا الجنس من الكلام ؛ فأى شيء نزل منه في الشهر فقد طابق الظاهر .

٥

وليس لأحد أن يقول : إن الألف واللام هاهنا لا يكونان إلا للعموم والاستغراق ؛ لأننا لو سلمنا أن الألف واللام صيغة العموم والصورة مقتضية لاستغراق الجنس لم يجب أن يكون هاهنا بهذه الصفة ؛ لأن هذه اللفظة قد تستعمل في مواضع كثيرة من الكلام ولا يراد بها أكثر من الإشارة إلى الجنس والطبقة من غير استغراق وعموم ؛ حتى يكون حمل كلام المتكلم

١٠

بها على خصوص أو عموم ؛ كالناقض لغرضه والمنافق لمراده ؛ ألا ترى أن القائل إذا قال : ١٠ فلان يأكل اللحم ، ويشرب الخمر ، وضرب الأمير اليوم اللصوص ، وخاطب الجند لم يفهم من كلامه إلا محض الجنس والطبقة من غير معنى خصوص ولا عموم ؛ حتى لو قيل له : فلان يأكل جميع اللحم ، ويشرب جميع الخمر أو بعضها لكان جوابه : إنني لم أرد عموماً ولا خصوصاً ؛ إنما أريد أنه يأكل هذا الجنس من الطعام ، ويشرب هذا الجنس من الشراب ؛ فمن فهم من كلامي العموم أو الخصوص فهو بعيد من فهم مرادى .

١٥

وأرى كثيراً من الناس يغلطون في هذا الموضع ، فيظنون أن الإشارة إلى الجنس من غير إرادة العموم والاستغراق ليست مفهومة ؛ حتى يحملوا قول من قال : أردت الجنس في كل موضع على العموم ؛ وهذا بعيد ممن يظنه ؛ لأنه كما أن العموم والخصوص مفهومان / [٣٠٣] في بعض المواضع بهذه الألفاظ فكذلك الإشارة إلى الجنس والطبقة من غير إرادة عموم ولا خصوص مفهومة مميزة ؛ وقد ذكرنا أمثلة ذلك .

فأما قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فأكثر المفسرين حملوه على أن المراد بمن شهد منكم الشهر من كان مقيماً في بلد غير مسافر . وأبو علي حمله على أن المراد

به فن أدرك الشهر وشاهده وبلغ إليه وهو متكامل الشروط فلْيُصممه ، ذهب في معنى ﴿ شَهْدٌ ﴾ إلى معنى الإدراك والمشاهدة .

وقد طعن قوم على تأويل أبي علي وقالوا : ليس يحتمل الكلام إلا الوجه الأول .
وليس الأمر على ما ظنوه ؛ لأن الكلام يحتمل الوجهين معاً ؛ وإن كان للقول الأول ترجيحٌ
٥ ومزية على الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الإضمار إلى أكثر مما يحتاج إليه في الأول ؛
لأن على القول الأول لا يحتاج إلى إضمار الإقامة وارتفاع السفر ؛ لأن قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ ﴾
يقتضى الإقامة ؛ وإنما يحتاج إلى إضمار باقي الشروط من الإمكان والبلوغ وغير ذلك .

وفي القول الثاني يحتاج مع كل ما أضمرناه في القول الأول إلى إضمار الإقامة ؛ ويكون
التقدير : فمن شاهد الشهر وهو مقيم مطبق بالغ إلى سائر الشروط ؛ فمن هذا الوجه كان
١٠ الأول أقوى .

وليس لأحد أن يقول : إن ﴿ شَهْدٌ ﴾ بنفسه من غير محذوف لا يدل على إقامة ؛ وذلك
أن الظاهر من قولهم في اللغة : فلان شاهد إذا أطلق ولم يُضف أفاد الإقامة في البلد ؛ وهو
عندهم ضد الغائب والمسافر ؛ وإن كانوا ربما أضافوا فقالوا : فلان شاهد لكذا ، وشهد فلان
كذا ؛ ولا يريدون هذا المعنى ؛ ففي إطلاق ﴿ شَهْدٌ ﴾ دلالة على الإقامة من غير تقدير محذوف ؛
١٥ وهذه جملة كافية بحمد الله .

قال سيدنا أدام الله علوه : وجدت أبا العباس بن عمّار يعيب على أبي تمام في قوله :
لَمَّا اسْتَحَرَّ الْوَدَاعُ الْحَضُّ وَأَنْصَرَمَتْ أَوْ آخِرُ الصَّبْرِ إِلَّا كَاطِمًا وَجَمًّا^(١)
رَأَيْتَ أَحْسَنَ مَرِيئٍ وَأَفْبَحَهُ مُسْتَجْمِعِينَ لِي : التَّوْدِيعَ وَالْعِنْمَا
[٣٠٣] / قال أبو العباس : وهذا قد ذمّ مثله على شاعر متقدم ؛ وهو أن جمع بين كلمتين أحدهما

٢٠ لا تناسب الأخرى ؛ وهو قول الكميت :

وَقَدْ رَأَيْنَا بِهَا حُورًا مُنْعَمَةً رُودًا تَكَامَلَفِيهَا الدَّلُّ وَالشَّنْبُ

(١) ديوانه ٣٠٢ ؛ من قصيدة يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم المصعبى .

فقبل له: أخطأت وباعدت بقولك: « الدَّلُّ والشَّنْبُ »؛ ألا قلت كقول ذي الرُّمة:

بِيضَاهُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ وَفِي اللَّثَاتِ وَفِي أُنْيَاهَا شَنْبٌ^(١)

قال: فقال الطائي:

* مُسْتَجْمِعِينَ لِي: التَّوْدِيْعَ وَالْعِنْمَا *

فجمل المنظر القبيح للتوديع، والتوديع لا يستقبح، وإنما يستقبح عاقبته وهي الفراق،
وجمل المنظر الحسن الخضاب؛ وشبهه بالعم، ولم يذكر الأنامل الخضبة. وإنما سمع قول
الجنون:

وَيُبْدِي الْحَصَى مِنْهَا إِذَا قَذَفَتْ بِهِ مِنْ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمُخَضَّبِ^(٢)

قال: وهذا هو الأصل؛ استماره الناس من بعد، فقال الشاعر:

١٠ النَّشْرُ مِسْكٌ، وَالْوَجُوهُ دَنَا نَيْرٌ، وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ^(٣)

وأغرب أبو نواس في قوله:

تَبْكِي فَتُدْرِي الدَّرَّ مِنْ طَرَفِهَا وَتَلْطَمُ الْوَرْدَ بُعْنَابِ^(٤)

قال: فلم يحسن هذا العليج أن يستعير شيئاً من محاسن القائلين.

قال سيدنا أدام الله علوه: وهذا غلطٌ من ابن عمار وسفهٌ على أبي تمام؛ لأن

الكَمِيت جمع بين شيئين متباعدين؛ وهما الدَّلُّ وهو الشكل والحلاوة وحسن الهيئة؛ والشَّنْبُ ١٥

وهو برد الأسنان، وتطرق عليه بذلك بعض العيب، وأبو تمام بين شيئين غير متفرقين^(٥)، لأن

التوديع إنما أشار به إلى ما أشارت إليه بإصبعها من وداعه عند الفراق، وشبهه مع ذلك أصابها

(١) ديوانه: ٥. اللمي سمره في الشفة؛ والحوة: حمرة في الشفتين تضرب إلى السواد.

(٢) البيت في الأغاني ٢: ٢٠ (طبع دار الكتب المصرية)، وقبله:

فَلَمْ أَرَ لَيْلِي بِعَدِّ مَوْقِفِ سَاعَةٍ بِخَيْفِ مِسِّي تَرْمِي جِمَارَ الْمُحْصَبِ

(٣) البيت للمرقش الأكبر (الفضليات: ٢٣٨، طبعة المعارف).

(٤) ديوانه: ٣٦١. (٥) حاشية الأصل (من نسخة): «مفترقين».

بالعنم، والعنم نبتٌ أغصانه غضة دقاق شبه الأصابع، وقيل: إن العنم واحده عَنَمَةٌ؛ وهي [٣٠٤] العظاية الصغيرة البيضاء؛ وهي أشبه شيء بالأصابع البيضاء الغضة؛ وهذا حكاه صاحب /
 ٩ كتاب العين.

وقيل: إن العنم نبت له نورٌ أحمرٌ تُشبهه به الأصابع المحضوبة، فوجهُ حُسْنِ قوله: «التوديع والعنم» أن التوديع كان بالإصبع التي تشبه العنم، فجمع بينهما بذلك؛ ولا حاجة به إلى ذكر الأنامل المحضبة على ما ظنَّ أبو العباس؛ بل ذكر المشبه به أحسن وأفصح من أن يقول التوديع والأنامل التي تشبه العنم.

فأما قوله: إن التوديع لا يستقبح؛ وإنما يستقبح عاقبته فخطأ؛ ومطالبة الشاعر بما لا يطالب بمثله الشعراء؛ لأن التوديع إذا كان منذرا بالفراق وبعد الدار وغيبة المحبوب لا محالة ١٠ إنه مكروه مستقبح.

وقوله: مستقبح عاقبته صحيح، إلا أن ما يعقبه ويشمره لما كان عند حضوره متيقنا مذكورا عاد الإكراه والاستقبح إليه. ونحن نعلم أن الناس يتكروهون ويستقبحون تناول الأشياء الملمذة من الأغذية وغيرها إذا علموا مافي عواقبها من الكروه؛ فإن من قَدَّمَ إليه طعام مسموم وأعلم بذلك يتكروهه ويستقبح تناوله لما يتوقمه من سوء عاقبته؛ وإن كان ملذنا في الحال؛ ولم نزل الشعراء تذكروا كراهتها للوداع وهربها منه. لما يتصور فيه من ^(١) ألم الفرقة، وغُصص الوحشة^(١). وهذا معروف مشهور، وقد قال فيه أبو تمام:

أَلْفَةَ النَّجِيبِ كَمْ افْتِرَاقٍ أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعٍ^(٢)
 وَلَيْسَتْ فَرَحَةُ الْأُوبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّحِ الْوَدَاعِ

فجعل للوداع ترحا يقابل فرح الإياب، وهذا صحيح.

٢٠ فأما قول جرير:

أَنْسَى إِذْ تَوَدَّعْنَا سُلَيْمَى بَفَرَعٍ بِشَامَةٍ سَقَى الْبِشَامِ^(٣)

(١-١) حاشية الأصل (من نسخة): «ألم الفرقة وغصص الاستيجاش».

(٢) ديوانه: ١٩٣. (٣) ديوانه: ٥١٢.

فإنه دعا للبشام - وهو شجر - بالسقي ؛ لأنها ودعته عنده ، فسُرَّ بتوديعها ، وقول الشاعر :

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَإِنِّي أَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ
إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَةً لُودَاعٍ وَانْتِظَارًا اعْتِنَاقَةً لِقُدُومِ

فمن شأن الشعراء أن يتصرفوا في الممانى بحسب أغراضهم وقصودهم ، فإذا رأى أحدُهم

مَدْحَ / شَيْءٍ قَصَدَ إِلَى أَحْسَنِ أَوْصَافِهِ فَذَكَرَهَا ، وَأَشَارَ بِهَا ؛ حَتَّى كَأَنَّهُ لَا وَصْفَ لَهُ غَيْرُ ذَلِكَ [٣٠٤] ط
الوصف الحسن ؛ وإذا أراد ذمَّه قَصَدَ إِلَى أَوْجَعِ أَحْوَالِهِ فَذَكَرَهَا ؛ حَتَّى كَأَنَّهُ لَا شَيْءَ فِيهِ غَيْرُ
ذَلِكَ ؛ وَكُلُّهُ مَصِيبٌ بِحَسَبِ قَصْدِهِ .

ولهذا ترى أحدَهم يقصد إلى مدح الشيب فيذكر ما فيه من وقار وخشوع ، وأن العمر معه أطول ،
وما أشبه ذلك ، ويقصد إلى ذمه فيصف ما فيه من الإدناء إلى الأجل ، وأنه آخر الألوان
وأبغضها إلى النساء ؛ وما أشبه ذلك ؛ وهذه سبيلهم في كل شيء وصفوه ؛ ولدهم موضعه ،
ولدهم موضعه ؛ فمن ذمَّ الوداع لما فيه من الإنذار بالفراق وبعيد الدار قد ذهب مذهبا صحيحا ؛
كما أن مَنْ مدحه لما فيه من القرب من المحبوب والسرور بالنظر إليه - وإن كان يسيرا - قد ذهب
أيضا مذهبا صحيحا .

ومن غلط ابن عمار القبيح قوله بمد أن أنشد شعر المجنون ، قال : وهذا هو الأصل ،

١٥

ثم استعاره الناس من بعد ؛ فقال الشاعر :

النَّشْرُ مِسْكٌ ، وَالْوَجُوهُ دَنَا
نِيرٌ ، وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَمٌّ

وهذا الشعر للمرقش الأكبر ؛ وهو والمرقش الأصغر جميعا كانا على عهد مهدي بن ربيعة ،

وشهدا حرب بكر بن وائل ، فكيف يكون قول المرقش الأكبر بعد قول المجنون لولا الغفلة !

مَجْلِسُ آخِرٍ تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ٥٣] . فقال : كيف يكون ذلك ، والفرقان هو القرآن ، ولم يؤت موسى القرآن ، وإنما اختصَّ به محمد صلى الله عليه وآله ؟
الجواب ، قلنا : قد ذكر في ذلك وجوه :

٥ أولها أن يكرن الفرقان بمعنى الكتاب المتقدم ذكره ؛ وهو التوراة ، فلا يكون هاهنا اسما للفرقان المنزل على محمد صلى الله عليه وآله ، ويحسن نسقهُ على الكتاب المخالفة للفظه ؛ كما قال تعالى : ﴿ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة : ١٥١] ، وإن كانت الحكمة مما يتضمنها [٣٠٥] الكتاب ، وكتب الله تعالى كلها فرقان ، يفرق بين الحق والباطل ، والحلال / والحرام .
و يُستشهد على هذا الوجه بقول طرفة :

١٠ فَمَا لِي أُرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكًا مَتَى أُذُنُ مِنْهُ يَبْنَأُ عَنِّي وَيَبْعُدُ (١)

فَسَقَ « يبعُد » على « يبنأ » وهو بعينه ، وحسن ذلك اختلاف اللفظين . وقال عدى بن زيد :
وَقَدَّمَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَالْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيِّنَا (٢)
والأين الكذب .

وثانيتها أن يكون الكتاب عبارةً عن التوراة ، والفرقان انفراق البحر الذي أوتيه موسى

١٥ عليه السلام .

(١) من المعانيق ص ٨٦ - بشرح التبريزي .

(٢) حاشية الأصل : هـ يعني الزباء وجذيمة ، والراهشان : عرقان في الذراعين ، والأديم : النطع ، وكانت قد وعدته بأن تزوجه ، ثم غدرت به فقتلته على نطع ، وهو الأديم الذي ذكره .

وثالثها أن يُراد بالفرقان الفرقُ بين الحلال والحرام ، والفرقُ بين موسى وأصحابه المؤمنين وبين فرعون وأصحابه الكافرين ؛ لأنَّ الله تعالى قد فرق بينهم في أمور كثيرة ؛ منها أنه نجى هؤلاء وأغرق أولئك .

ورابعها أن يكون الفرقان المراد به القرآن المنزل على نبينا صلى الله عليه وآله ؛ ويكون المعنى في ذلك: وآتينا موسى التوراة والتصديق والإيمان بالفرقان الذي هو القرآن ؛ لأن موسى عليه السلام كان مؤمناً بمحمد صلى الله عليه وآله وما جاء به ، ومبشراً ببعثته . وساغ حذف القبول والإيمان والتصديق وما جرى مجراه وإقامة الفرقان مقامه ؛ كما ساغ في قوله تعالى : ﴿ وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ؛ [يوسف : ٨٢] ، وهو يريد أهل القرية .

خامسها أن يكون المراد الفرقان القرآن ، ويكون تقدير الكلام : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ الذي هو التوراة ، ﴿ وَ ﴾ آتينا محمداً ﴿ الْفُرْقَانَ ﴾ ، فحذف ما حذف مما يقتضيه ١٠ الكلام ؛ كما حذف الشاعر في قوله :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ كَانَ لَهُ وَفْرٌ^(١)
أراد: ويفقأ عينيه ؛ لأنَّ الجدع لا يكون بالعين ؛ واكتفى بـ«يجدع» من «يفقأ» .
وقال الشاعر :

١٥ تَسْمَعُ لِلْأَحْشَاءِ مِنْهُ لَفْطًا وَلِلْيَدَيْنِ جُسْأَةً وَبَدَا
أى وترى لليدين ؛ لأنَّ الجُسْأَةَ والبدد^(٢) لا يُسممان وإنما يُريان .
وقال الآخر :

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَدَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا^(٣)
أراد وسقيتها ماءً بارداً ، فدلَّ علفت على سقيت .

(١) البيت في (الحيوان ٦ : ٤٠) ونسبه إلى خالد بن الطيفان ؛ والرواية فيه :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَأُذُنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفْرٌ

(٢) الجسأ : اليبس ، والبدد: تباعد ما بين اليدين أو الفخذين .

(٣) البيت من شواهد النجاة في باب المفعول معه على أنه إذا لم يمكن عطف الاسم الواقع بعد الواو

على ما قبله تبين النصب على المعية ، أو على إضمار فعل يليق به . وهو في ابن عقيل ١ : ٥٢٤ ، غير منسوب .

وقال الآخر^(١):

يَا لَيْتَ بَعْلِكَ قَدْ غَدَا
مُتَمَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا

أراد حاملًا رمحا .

ووجدت أبا بكر بن الأنباري يقول : إن الاستشهاد بهذه الأبيات لا يجوز على هذا الوجه ؛ لأن الأبيات اكتفى فيها بذكر فعل عن ذكر فعل غيره ، والآية اكتفى فيها باسم دون اسم

والأمر وإن كان على ما قاله في الاسم والفعل ؛ فإن موضع الاستشهاد صحيح ؛ لأن الاكتفاء في الأبيات بفعل عن فعل إنما حُسن من حيث دلّ الكلام على المحذوف والمضمر واقتضاه ، فحذف تعويلا على أن المراد مفهوم غير ملتبس ولا مشتبه .

١٠ وهذا المعنى قائم في الآية ، وإن كان المحذوف اسما ؛ لأن اللبس قد زال ، والشبهة قد أمّنت في المراد بها ؛ فيحسن الحذف ؛ لأن الفرقان إذا كان اسما للقرآن ؛ وكان من المعلوم أن القرآن إنما أنزل على نبينا صلى الله عليه وآله دون موسى عليه السلام استغنى عن أن يقال : وآتينا محمدا الفرقان ؛ كما استغنى الشاعر أن يقول : ويفقأ عينيه ، ترى لليدين جُسأةً وبددا ، وماش كل ذلك ، إلا أنه يمكن أن يقال فيما استشهد به في جميع الأبيات مما لا يمكن أن يقال مثله في الآية ؛ وهو أنه يقال : لا محذوف ، ولا تقدير لفعلٍ مضمر ؛ بل الكلام في كل بيت منها محمول على المعنى ؛ ومعطوف عليه ؛ لأنه لما قال :

* تراه كأن الله يجذع أنفه *

وكان معنى الجذع هو الإفساد للمضو والتشوية به عطف على المعنى ، فقال : « وعينه » فكأنه قال : كأن الله يجذع أنفه ، أى يفسدُه ويشوّهه ، ثم قال : « وعينه » . وكذلك لما كان السامع للفظ من الأحشاء عالما به عطف على المعنى فقال : « ولليدين جُسأةً وبددا » ؛ أى أنه يعلم هذا وذاك معاً ؛ وكذلك لما كان في قوله : « علفت » معنى غذيت عطف عليه الماء ؛ لأنه لما

(١) هو عبد الله بن الزبيرى ، كما في حواشى ابن الفوطية على الكامل ١٨٩ ليسك . وانظر حواشى شرح المرزوقى للحماسة ١١٤٧ .

يفتدى به ؛ وكذلك لما كان المتقدم للسيف حاملا له جاز أن يمطف عليه الرمح المحمول .
وهذا أولى في الطعن على الاستشهاد بهذه الأبيات مما ذكره ابن الأنباري .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال ، أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى / المنجم قال أخبرنا أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري عن الهيثم بن عدي [٣٠٦] قال : لما دخل خالد بن صفوان الأهمشي^(١) على هشام بن عبد الملك - وذلك بعد عزله خالد ابن عبد الله القسري - قال : فألقيته جالساً على كرسي في بركة ماؤها إلى الكعبين ، فدعاني بكرسي فجلست عليه ؛ فقال يا خالد ، رب خالدٍ جلس مجلسك كان الوطء بقلبي ، وأحب إلي منك ! قلت : يا أمير المؤمنين ؛ إن حملك لا يضيق عنه ، فلو صفحت عن جرمه ! فقال : يا خالد ؛ إن خالداً أدل فأمل ، وأوجف فأعجب ؛ ولم يدع لراجع مرجعاً ، ولا لعودة موضعاً . ثم قال : ألا أخبرك عنه يا بن صفوان ! قلت : نعم ، قال : إنه ما بدأني بسؤال حاجة مذ قدم العراق حتى أكون أنا الذي أبدؤه بها ، قال خالد : فذاك أحرى أن ترجع إليه ، فقال متمثلاً :

إِذَا انصَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكْدُ إِلَيْهِ بَوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تُقْبِلُ^(٢)

ثم قال : حاجتك يا بن صفوان ، قلت : تزيدني في عطائي عشرة دنانير ، فأطرق ثم قال : ولم ؟ وفيه ؟ العبادة أحدثتها فنعينك عليها ، أم لبلاء حسن أبليته عند أمير المؤمنين ؟ أم لماذا يا بن صفوان ؟ إذا يكثر السؤال ، ولا يحتمل ذلك بيت المال . قال : قلت : يا أمير المؤمنين ؛ وفقك الله وسددك ، أنت والله كما قال أخو خزاعة :

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ قَرَابَةُ قُرْبِي ، أَوْ صَدِيقُ تَوَامِقِهِ^(٣)
مَنْعَتْ - وَبَعْضُ الْمَنْعِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ - وَلَمْ تَفْتَلْتِكِ الْمَالَ إِلَّا حَقَائِقَهُ

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « الأهم » . (٢) البيت لمن بن أوس ، وهو في الحماسة ١١٣١ -
بشرح المرزوقي (٢) البيتان لكثير ؛ وما في ديوانه ٨٣ : ٢ ، والأغانى ١١ : ١٩٢ (طبعة الدار) وأمالى القالى
: ٨٨ ، وتوامقه ، توده ؛ مفاعلة من الموامة ؛ وتفتلتك ، أى يخرج من يدك وقبضتك .

فلما قدم خالد البصرة ، قيل له : ما الذي سَمَّكَ على تَزْيِين الإِمْسَاكِ له ؟ قال : أُحِبُّتُ
أن يَمْنَعَ غيري كما مَنَعَنِي ، فَيَكْتَبُرَ مَنْ يُلُومُهُ .

قال سيدنا أدام اللهُ علوّه : وكان خالد مشهوراً بالبلاغة وحسن العبارة .

وبالإسناد المتقدم عن المدائنيّ قال : قال حفص بن معاوية بن عمرو الغلابيّ ، قلت
لخالد : يا أبا صفوان ، إني لأكره أن تموتَ وأنت من أيسرِ أهل البصرة فلا يَبْكِيكَ إلا
الإماء ، قال : فابغني امرأة ، قلت : صفها لي أطلبها لك ، قال : أريد بكراً كَثِيباً ، أو ثِيْباً
[٣٠٦] كَبِكرُ ، / لا ضرعاً صغيرة ، ولا مُسِنَّةً كبيرة ؛ لم تقرأ فتجبن^(١) ، ولم تفت^(٢) فتمجن ؛
قد نشأت في نعمة ، وأدركتها خصاصة ، فأدبها الغنى ، وأذلها الفقر ، حسبي من جاهلها
أن تكون فخرمةً من بعيد ، مليحة من قريب ؛ وحسبي من حُسْنِها أن تكون واسطة
١٠ قومها ، ترضى مني بالسنة ؛ إن عشت أكرمها ، وإن مت ورثتها ، لا ترفع رأسها إلى السماء
نظراً ، ولا تضعه إلى الأرض سقوطاً . فقلت : يا أبا صفوان ؛ إنَّ الناس في طلب هذه
مذ زمان طويل فما يقدرُون عليها .

وكان يقول : إن المرأة لو خفتَ محلها ، وقلَّتْ مؤنثها ماترك اللثام فيها للكرام بيته ليلة ؛
ولكن نُقِلَ محلها ، وعظمت مؤنثها فاجتباها الكرام ، وحاد عنها اللثام .

١٥ وكان خالد من أشح الناس وأبخلهم ؛ كان إذا أخذ جائزةً أو غيرها قال للدرهم :
أما والله لطالما أغرت في البلاد وأنجحت ؛ والله لأطيلن ضجعتك ، ولأديمن صرعتك .

وسأله رجل من بني تميم فأعطاه دانقاً ، فقال : يا سبحان الله ! أتعطى مثلي دانقاً ! فقال
له : لو أعطاك كلُّ رجلٍ من بني تميم مثل ما أعطيتك لَرُحْتَ ذامالٍ عظيم .

وسأله رجل ، فأعطاه درهماً فاستقله ، فقال : يا أحق ، أما علمت أن الدرهم عشرُ العشرة ،

٢٠ والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الألف ، والألف عشر دية مسلم ! وكان يقول : والله
ما تطيب نفسي بإنفاق درهم إلا درهماً قرعتُ به باب الجنة ، أو درهماً اشتريت به موزاً .

(١) من نسخة بحاشية : « فتجنن » ، وانظر عيون الأخبار ؛ ٥ : (٢) حاشية الأصل : « لم تفت من الفتوة » .

وقال : لأن يكون لي ابنٌ يحب الخمرَ أحبُّ إليَّ من أن يكون لي ابنٌ يحب اللحم ؛
لأنه متى طلب اللحم وجدته ، والخمر يفقده أحيانا .

وكان يقول : مَنْ كان ماله ككفافا فليس بغنيٍّ ولا فقير ؛ لأن النائية إذا نزلتْ به
أجحفت بكفافه ؛ ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ، ومن كان ماله فوق الكفاف
فهو غنيّ .

وكان يقول : لأن يكون لأحدكم جارٌ يخاف أن ينقُبَ عليه بيته خَيْرٌ من أن يكون له
جارٌ من التجار ؛ لا يشاء أن يعطيه مالا ويكتب به عليه صكًّا إلا فعل .



مَجْلِسُ ٧٧ تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ، [٣٠٧] وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ / بآيَاتِ اللَّهِ يَبْجِدُونَ ﴾ ؛ [الأنعام : ٣٣] .

وقال : كيف يخبر عنهم بأنهم لا يكذبون نبيه عليه السلام ، ومعلوم منهم إظهار التكذيب ، والعدول عن الاستجابة والتصديق ، وكيف ينفي عنهم التكذيب ثم يقول : إنهم بآيات الله يبحدون ؟ وهل الجحد بآيات الله إلا تكذيب نبيه عليه السلام !
الجواب ، قلنا : قد ذكر في هذه الآية وجوه :

أولها أن يكون إنما نفي تكذبيهم بقاوبهم تديناً واعتقاداً ، وإن كانوا يُظهرون بأفواههم التكذيب ؛ لأننا نعلم أنه قد كان في المخالفين له عليه السلام مَنْ يعلم صدقه ، ولا ينكر بقلبه حتمه ؛ وهو مع ذلك معاند ؛ فيُظهر خلاف ما يبطن ، وقد قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ [البقرة : ١٤٦] .

ومما يشهد لهذه الوجه من طريق الرواية مارواه سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدني أن رسول الله صلى الله عليه وآله لقي أبا جهل فصافحه أبو جهل ، فقيل له : يا أبا الحكم ، أنصافح هذا الصببي ؟ فقال : والله إني لأعلم أنه نبي ؛ ولكن متى كنا تبعاً لبني عبد مناف ! فأنزل الله تعالى الآية .

١٥ وفي خبر آخر أن الأحنس بن شريق خلا بأبا جهل ، فقال له : يا أبا الحكم ، أخبرني عن محمد صلى الله عليه وآله ، أصادق هو أم كاذب ! فإنه ليس هاهنا من قريش أحدٌ غيري وغيرك يسمع كلامنا ، فقال له أبو جهل : وَيْحَكَ ! والله إن محمداً لصادق ، وما كذب

محمد قط ؛ ولكن إذا ذهب بنو قُصَيِّ بالهواء والحجابه والسقاية والندوة والنبوة ، ماذا يكون لسائر قريش !

والوجه الثاني أن يكون معنى: ﴿ فَأَيُّهُمْ لَيَكْذِبُونَكَ ﴾ أى لا يفعلون ذلك بحجة ، ولا يتمكن من إبطال ما جئت به ببرهان ؛ وإنما يقتصرون على الدعوى الباطلة ؛ وهذا فى الاستعمال معروف ؛ لأن القائل يقول : فلان لا يستطيع أن يكذبنى ولا يدفع قولى ؛ وإنما يريد أنه لا يتمكن من إقامة دليل على كذبه ، و حجة فى دَفْعِ قوله ؛ وإن كان يتمكن من التكذيب بلسانه وقابه ، فيصير ما يقع من التكذيب من غير حجة ولا برهان غير معتد به .

وروى عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه قرأ هذه الآية بالتخفيف: ﴿ فَأَيُّهُمْ لَيَكْذِبُونَكَ ﴾ ، ويقول: أن المراد بها أنهم / لا يأتون بحق هو أحق من حَقِّكَ . [٣٠٧] ط

وقال محمد بن كعب القرظي : معناها لا يبطلون ما فى يديك ؛ وكل ذلك يقوى هذا الوجه ؛ وسنبين أن معنى هذه اللفظة مشددة يرجع إلى معناها مخففة .

والوجه الثالث أن يكون معنى الآية أنهم لا يصادفونك ولا يلفونك متقولا ؛ كما يقولون : قائلته فما أجبته ، أى ما وجدته جباناً ، وحادثته فما كذبتة ؛ أى لم ألقه كاذباً ؛ وقال الأعشى :

أُتْوَى وَقَصَّرَ لَيْلَةً لِيَزُودَا فُضِي وَأُخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا^(١) ١٥

أراد أنه صادف منها خلفاً المواعيد ، ومثله قولهم : أصممت القوم ؛ إذا صادفهم صماً ، وأخليت الموضوع ، إذا صادفته خالياً ؛ قال الشاعر :

أَبَيْتُ مَعَ الْخُدَّاتِ لَيْلَى فَلَمْ أَبْنُ
أى أصبت مكاناً خالياً .

ومثله لهيمان بن أبي قحافة :

يَسْنُ أَنْيَابًا لَهُ لَوَائِحًا (١) أَوْسَعْنَ مِنْ أَسْدَاقِهِ الْمُضَارِجَا (٢)

يعنى بـ « أوسعن » أصبن منابت واسعة فنبتن فيها .

وقال عمرو بن براق :

٥ تَحَالَفَ أَقْوَامٌ عَلَيَّ لِيُسْمِنُوا وَجَرُّوا عَلَيَّ الْحَرْبَ إِذْ أَنَا سَائِمٌ (٣)

يقال : أسمن بنو فلان، إذا رعت إبلهم فصادفوا فيها سمنًا .

وقال أبو النجم :

مَسْتَأْسِدًا ذِبَابُهُ فِي غَيْظَلٍ يَقْلَنُ لِلرَّائِدِ أَعْشَبَتْ أَنْزَلَ (٤)

أى أصبت مكانا معشبا .

١٠ وقال ذو الرمة :

تُرَيْكَ بِيَاضَ لَبْتِهَا وَوَجْهًا كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالَ (٥)

أى وجدفتما من السحاب .

وليس لأحد أن يجعل هذا الوجه مختصاً بالقراءة بالتخفيف دون التشديد ؛ لأن في الوجهين معاً يمكن هذا الجواب ، لأن « أفعلت » و « فعلت » يجوزان في هذا الموضع ،

١٥ و « أفعلت » بالتخفيف هو الأصل ثم شددت كيداً وإفاداً لمعنى التكرار؛ وهذا مثل أكرمت

[٣٠٨] وكرمت، وأعظمت وعظمت، وأوصيت ووصيت، وأبلغت وبلغت؛ وهو كثير / قال الله تعالى:

﴿ فَهَلْ أَلْمَأَزِينِ الْأَكَا فَرِينِ أَمْهَلُهُمْ رُؤَيْدًا ﴾ [الطارق: ١٧] ؛ إلا أن التخفيف أشبه بهذا الوجه؛

لأن استعمال هذه اللفظة مخففة في هذا المعنى أكثر .

والوجه الرابع ماحكى الكسائى من قوله: إن المراد أنهم لا ينسبونك إلى الكذب فيما

٣. أثبت به ؛ لأنه كان أميناً صادقاً لم يجربوا عليه كذبا؛ وإنما كانوا يدفعون ما أتى به، ويدعون

أنه في نفسه كذب؛ وفي الناس من يقوى هذا الوجه، وأن القوم كانوا يكذبون ما أتى به، وإن

(١) الممج : الأكل (٢) المضارج : الثياب المشوقة ؛ والبيت في اللسان (ضرج) .

(٣) البيت في الأغاني ٢١ : ١١٤ . (٤) الطرائف الأدبية ٥٩ . (٥) ديوانه ٤٣٤ .

كانوا يصدقونه في نفسه بقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ؛
 وبقوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ ؛ [الأنعام : ٦٦] ؛ ولم يقل : وكذبك
 قومك . وكان الكسائي يقرأ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾ بالتخفيف ونافع من بين سائر
 السبعة ، والباقون على التشديد ؛ ويزعم أن بين أ كذبه وكذبه فرقا ، وأن معنى أ كذب الرجل ،
 أنه جاء بكذب ، ومعنى كذَّبه أنه كذاب في كل حديثه . وهذا غلط وليس بين « فعلت » و « أفعلت »
 في هذه الكلمة فرق من طريق المعنى أكثر مما ذكرناه من أن التشديد يقتضى التكرار والتأكيد ،
 ومع هذا لا يجوز أن يصدقوه في نفسه ، ويكذبوا بما أتى به ؛ لأن من المعلوم أنه عليه السلام
 كان يشهد بصحة ما أتى به وصدقه ، وأنه الدين القيم ، والحق الذي لا يجوز المدول عنه ؛ فكيف
 يجوز أن يكون صادقا في خبره وكان الذي أتى به فاسداً ! بل إن كان صادقا فالذي أتى به
 حقٌ صحيح ، وإن كان الذي أتى به فاسداً ؛ فلا بد من أن يكون في شيء من ذلك كاذبا ؛ وهو تأويل
 من لا يتحقق المعاني .

والوجه الخامس أن يكون المعنى في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾ أن تكذيبك
 راجع إلى ، وعائد على ؛ ولست المحتص به ؛ لأنه رسول فمن كذبه فهو في الحقيقة مكذب لله
 تعالى وراذ عليه . وهذا كما يقول أحدنا لرسوله : امض في كذا فن كذَّبك فقد كذبتى ، ومن
 دفعك فقد فعنى ؛ وذلك من الله على سبيل التسلية لنبيه عليه السلام ؛ والتعظيم والتفليظ لتكذيبه .

والوجه السادس أن يريد : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾ في الأمر الذي يوافق فيه تكذيبهم ،
 وإن كذبوك في غيره .

ويمكن في الآية وجهٌ سابع ، وهو أن يريد تعالى أن جميعهم لا يكذبونك وإن كذَّبك [٣٠٨]
 بعضهم ؛ فهم الظالمون الذين ذكروا في آخر الآية بأنهم يجحدون آيات الله ؛ وإنما سألني نبيه
 عليه السلام بهذا القول وعزاه ؛ فلا ينكر أن يكون موسى عليه السلام لما استوحش من
 تكذيبهم له وتلقيهم إياه بالرد ؛ وظن أنه لا متبوع له منهم ، ولا ناصر لدينه فيهم أخبره

الله تعالى بأنّ البمض وإن كذبتك فإن فيهم من بصدقك ويتبعك ويتنفع بإرشادك وهدايتك؛ وكل هذا واضح والمنة لله .

قال سيدنا أدام الله علوه : ومن جيد الشعر قول مطرود بن كعب الخزاعي :

يأيها الرجلُ المحوّلُ رحلتهُ
هَيْبَتِكَ أُمِّكَ لو نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ
الآخِذُونَ العَهْدَ مِنْ آفَاقِهَا
والمُطْعِمُونَ إِذَا الرِّيحُ تَمَافَحَتْ
وَالْمُفْضِلُونَ إِذَا المَحْوَلُ تَرَادَفَتْ
وَالخَالِطُونَ غَنِيهِمْ بِفَقِيرِهِمْ
كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّتْ
أَلَا نَزَلَتْ بِآلِ عَبْدِ مَنْفٍ!^(١)
ضَمْنُوكَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ إِقْرَافِ^(٢)
وَالرَّاحِلُونَ لِرَحَلَةِ الإِيْلَافِ
وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنْتُونَ عِجَافُ
وَالقَائِلُونَ هَلُمَّ لِلأَضْيَافِ
حَتَّى يَكُونَ فَقِيرُهُمْ كَالسَّكَافِ^(٣)
فَالْمُحُ خَالِصَةٌ لِعَبْدِ مَنْفٍ^(٤)

١٩٥٠/١٩٥٠

٥٨٤

(١) معجم الشعراء ٣٧٥ ، وسيرة ابن هشام ١ : ١١٧ (على حاشية روض الأنف) ؛ وذكر أنه رثى بها عبد المطالب بن عبد مناف ؛ . وفي معجم الشعراء : « هلا حلت » ، وفي ابن هشام : « هلا سألت عن آل عبد مناف » .

(٢) قال المصهليّ في شرح هذا البيت : « أي منعوك من أن تنسكح بانك أو أخوانك من لثيم ؛ فيكون الابن مقرفا لاؤم أبيه وكرم أمه ؛ فيلحقك وصم من ذلك ؛ ونحو منه قول مهلهل :

أُنسكحها فقدّها الأراقم في جنبٍ ، وكان الحباء من أدمٍ .

أي أنسكحت لغربتها من غير كفء » . (٣) السكافي : الغنى الذي يكنى غيره .

(٤) البيت في اللسان (مح) ، والسيرة ١ : ٩٤ وابن أبي الحديد ٣ : ٤٥٣ ، والمعنى ٤ : ١٤٠ منسوب إلى ابن الزبيرى . والملح : صفرة البيض ؛ كاللحة . وخالصة : مصدر ؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « خالصها » ؛ وهى رواية اللسان . وزاد في رواية ابن هشام :

إمّا هلكت - أبا الفمال - فما جرى من فوقٍ مثلك عقد ذاتِ نطافٍ

إلا أبيك أخى المكارم وحدهُ والفيض مطّلبٍ أبى الأضيافِ

أما قوله :

* والراحلون لرحلة الإيلاف *

فكان هاشم صاحب إيلاف قريش للرحلتين وأول من سنهما ، فألفوا الرحلتين : في الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق ، وفي الصيف إلى الشام . وفي ذلك يقول ابن الزُّبَيْرِ :

عَمَرُوا الْعُلَاهِشَمَ الرَّيْدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالَ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافٌ^(١)
وَهُوَ الَّذِي سَنَّ الرَّحِيلَ لِقَوْمِهِ رَحَلَ الشِّتَاءَ وَرِحْلَةَ^(٢) الْأُضْيَافِ

فأما « المسنتون » فهم الذين أصابتهم السنة المجذبة الشديدة .

وقوله :

* والخالطون غنيهم بفقيرهم *

من أحسن الكلام وأخصره ؛ وإنما أراد أنهم يُفضلون على الفقير حتى يعود غنياً / [٣٠٩]

ذاترة .

ولأحمد بن يوسف أبيات على هذا الوزن يمزح بها مع ولد سعيد بن سلم الباهلي ، وكان

لهم صديقاً :

أَبْنِي سَعِيدَ إِنَّكُمْ مِنْ مَعَشِرِ لَا يَعْرِفُونَ كَرَامَةَ الْأُضْيَافِ^(٣)
قَوْمٌ لِبَاهِلَةَ بْنِ يَعْضَرَ إِنْ هُمْ نُسِبُوا حَسْبَهُمْ لِعَبْدٍ مَنَافٍ
قَرَنُوا الْغَدَاءَ إِلَى الْعِشَاءِ وَقَرَّبُوا زَادًا لِعَمْرٍ أَيْبِكَ لَيْسَ بِكَافٍ
وَكَأَنَّي لَمَّا حَطَطْتُ إِلَيْهِمْ رَحَلِي نَزَلْتُ بِأَبْرِقِ الْعِزَافِ^(٤)
بَيْنَا كَذَلِكَ إِذْ آتَى كُبْرَاؤُهُمْ يَدْحُونَ فِي التَّبْدِيرِ وَالْإِسْرَافِ

(١) سيرة ابن هشام ١ : ٩٤ ، والعيبي ١ : ١٤٠ ، وابن أبي الحديد ٣ : ٤٥٣ .

(٢) حاشية الأسفل (من نسخة) : « رحلة » .

(٣) الأبيات في معجم البلدان ١ : ٧٨ ، روى عن المبرد أنه عزاها لرجل يهجو بني سعد بن قنينة

الباهلي .

(٤) أبرق العزاف : ماء لبني أسد . بن خزيمة بن مدركة . وفي حاشية الأمل : « مغارة بعينها » .

أراد بقوله : « قرنوا الغداء إلى العشاء » من بخلهم واختصارهم في الطعام ؛ ويقال : إن هذا الشعر حُفِظ وصار من أكثر ما يُسَبَّون به ويسبُّ قومهم ؛ ولرب مزح جرَّ جداً ، وعثرة الشعر لاتستقال ؛ والشعر يسير بحسب جودته .

ولقد أحسن دِعْبِل بن علي في قوله :

نَعَوْنِي وَلَمَّا يَنْعَمْنِي غَيْرُ شَامِتٍ ٥
يَقُولُونَ إِنَّ ذَاقَ الرَّدَى مَاتَ شِعْرُهُ
وَعَيْرُ عَدْوٍ قَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ (١)
وَهَيْهَاتُ عَمْرُ الشَّعْرِ طَالَتْ طَوَائِلُهُ !
سَأَقْضِي بَبَيْتٍ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ
وَيَكْتُرُ مِنْ أَهْلِ الرَّوَايَةِ حَامِلُهُ
يَمُوتُ رَدَى الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ رَبِّهِ
وَجَيْدُهُ يَبْقَى ؛ وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ (٢)
ولآخر في هذا المعنى (٣) :

لَا تَعْرِضَنَّ بِمَزْحٍ لِأَمْرِي فِطْنٍ ١٠
فَرُبَّ قَافِيَةٍ بِالْمَزْحِ جَارِيَةٍ
مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الثَّبَتِ (٤)
مَشْثُومَةٍ لَمْ بُرِّدْ إِعْمَاؤُهَا نَمَتْ
إِنِ إِذَا قُلْتُ بَيْتًا مَاتَ قَائِلُهُ
وَمَنْ يَقُلْ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمُتْ

(١) الأبيات في الكامل ٤ : ١١١ - بشرح المرصفي ، والموشح : ٣٨١ .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « إذا مات » .

(٣) من أبيات في (الكامل ٤ : ١١٠-١١١ بشرح المرصفي) ؛ ونسبها أيضا لدعبل ؛ وأولها :

أحببت قومي ولم أعدل لخبثهم قالوا : تعصبت جهلا ، قول ذي بهت

(٤) الثبت : الدرج ؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « الشفة » ؛ وهي رواية الكامل .

مجلس ٧٨ آخر

تأويل آية أخرى

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿لِمَ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ. انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ / وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾؛ [٣٠٩] [الأنعام: ٢٣، ٢٤] وعن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَفَقُوا عَلَى النَّارِ قَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾؛ [الأنعام: ٢٧، ٢٨] .

فقال: كيف يقع من أهل الآخرة نفي الشرك عن أنفسهم ، والقسم بالله تعالى عليه وهم كاذبون في ذلك؛ مع أنهم عندكم في تلك الحال لا يقع منهم شيء من التبيح لمعرفتهم بالله تعالى ضرورة؛ ولأنهم ملجئون هناك إلى ترك جميع القبائح ، وكيف قال من بعد : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فشهد عليهم بالكذب ، ثم علقه بما لا يصح فيه معنى الكذب وهو التمني ؛ لأنهم تمنوا ولم يخبروا!

الجواب، قلنا : أول ما نقوله: إنه ليس في ظاهر الآية ما يقتضي أن قولهم : ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ إنما وقع في الآخرة دون الدنيا؛ وإذا لم يكن ذلك في الظاهر جاز أن يكون الإخبار يتناول حال الدنيا ، وسقطت المسألة ؛ وليس لأحد أن يتعلّق في وقوع ذلك في الآخرة بقوله تعالى قبل الآية : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢] ؛ وأنه عقب ذلك بقوله تعالى : ﴿لِمَ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾؛ فيجب أن يكون الجميع مختصاً بحال الآخرة ؛ لأنه لا يمنع أن تكون الآية تتناول ما يجري في الآخرة ، ثم تتلوها آية تتناول ما يجري في الدنيا ؛ لأن مطابقة كل آية لما قبلها في مثل هذا

غير واجبة، وقوله تعالى: ﴿مُتَمِّمٌ لِّمَ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ﴾ لا تدلّ أيضاً على أن ذلك يكون واقعاً بعد ما خبر تعالى عنه في الآية الأولى؛ فكأنه تعالى قال على هذا الوجه: إنا نحشرهم في الآخرة ونقول: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون؟ وما كان فتنهم وسبب ضلالهم في الدنيا إلا قولهم: ﴿وَاللّٰهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ .

وقد قيل في الآية - على تسليم أن هذا القول يقع منهم في الآخرة: إن المراد به أنا ما كنا عند نفوسنا وفي اعتقادنا مشركين؛ بل كنا نعتقد أنا على الحق والهدى، وقوله تعالى من بعد: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ﴾ لم يرد هذا الخبر الذي وقع منهم في الآخرة؛ بل [٣١٠] إنهم كذبوا على أنفسهم في دار الدنيا بإخبارهم / أنهم مصيبون محقون غير مشركين؛ وليس في الظاهر إلا أنهم كذبوا على أنفسهم من غير تخصيص بوقت؛ فلم يحمل على آخرة ١٠ دون دنيا .

ولو كان للآية ظاهر يقتضى وقوع ذلك في الآخرة لملأناه على الدنيا؛ بدلالة أن أهل الآخرة لا يجوز أن يكذبوا لأنهم ملجئون إلى ترك القبيح .

فأما قوله تعالى حاكياً عنهم: ﴿يَا لَيْتَنَّا نُرَدُّ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فمن الناس من حمل الكلام كله على وجه التمني؛ فصرف قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ إلى غير الأمر الذي تمنوه؛ (١) لأن التمني لا يصح معه الصدق والكذب (١)؛ لأنهما إنما يدخلان في الأخبار المحضة؛ لأن قول القائل: ليت الله رزقني ولداً؛ وليت فلانا أعطاني مالا أفعل به كذا وكذا لا يكون كذباً ولا صدقاً؛ وقع ما تمناه أو لم يقع؛ فيجوز على هذا أن يكون قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ مصروفاً إلى حال الدنيا، كأنه تعالى قال: وهم كاذبون فيما يخبرون به عن أنفسهم في الدنيا من الإضافة واعتقاد الحق؛ أو يريد أنهم كاذبون أن خبروا (٢) عن أنفسهم أنهم متى ردوا آمنوا ولم يكذبوا؛ وإن كان ما كان مما حكي عنهم من التمني ليس بخبر .

(١-١) حاشية الأصل (من نسخة)؛ «لأن التمني لا يصح فيه معنى الصدق والكذب» .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة)؛ «أن يخبروا» .

وقد يجوز أيضاً أن يحمل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ على غير الكذب الحقيقي ؛ بل يكون المراد والمعنى أنهم تمنوا ما لا سبيل إليه فكذب (١) أملهم وتمنيهم ؛ وهذا مشهور في الكلام ؛ لأنهم يقولون لمن تمنى ما لا يدرك : كذب أملك ، وأكدي رجاؤك ؛ وما جرى مجرى ذلك ؛ قال الشاعر :

كذبتُم وبيتِ الله لا تأخذونها
مُراغمةً ما دام للسيف قائمٌ
وقال آخر :

كذبتُم وبيتِ الله لا تنكحونها
بني شاب قرناها تصرُّ وتُحلب (٢)

ولم يرد الكذب في الأقوال ؛ بل في التمني والأمل .

وايس لأحد أن يقول : كيف يجوز من أهل الآخرة مع معارفهم الضرورية ، وأنهم عالمون بأن الرجوع إلى الدنيا لا سبيل إليه أن يتمنوه ؛ وذلك أنه غير ممتنع أن يتمنى التمني ما يعلم أنه لا يحصل ولا يقع ؛ ولهذا يتعلق التمني للشيء / بالألا يكون ما قد كان . ولقوة اختصاص التمني [٣١٠] بما يعلم أنه لا يكون غلط قوم فجعلوا إرادة ما علم المرید أنه لا يكون تمنياً ؛ فهذا الذي ذكرناه وجه في تأويل الآية .

وفي الناس من يحمل بضم الكلام تمنياً وبمضه إخباراً ، وعلق تكذيبهم بالخبر دون ﴿ لَيْتَنَّا ﴾ ؛ فكان تقدير الآية : يا ليتنا نرد - وهذا هو التمني - ثم قال من بعد : فإننا ﴿ لَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْوَالِدِينَ ﴾ ، فأخبروا بما علم الله تعالى أنهم فيه كاذبون ؛ وإن لم يعلموا من أنفسهم مثل ذلك ؛ فهذا كذبهم الله تعالى . وكل هذا واضح .

أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني أحمد بن عبد الله ، وعبد الله بن يحيى العسكريان (٣) قالوا : حدثنا الحسن بن عكّيل العنزي قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله العبدى قال حدثنا

(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « فكذب أملهم » بالتشديد .

(١) البيت في اللسان (قرن) ، وصيبويه ١ : ٢٥٩ ، ٢ : ٦٥ ؛ وشاب قرناها : لقب لامرأة .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « العسكري » .

أبو مسعر^(١) - رجل منا من بنى غنم بن عبد القيس - قال : ورد^(٢) منصور بن سامة النمرى على البرامكة، وهو شيخ كبير - وكان مروان بن أبي حفصة صديقاً لي ؛ على أنى كنت أبفضه وأمقته في الله - فشكا إليّ وقال : دخل علينا اليوم رجلٌ أظنه شامياً - وقد تقدمته البرامكة في الذكر عند الرشيد - فأذن له ، فدخل فسلم وأجاد ، فأذن له الرشيد ، فجلس . قال : فأوجست منه خوفاً فقلت : يا نفس ، أنا حجازى نجدى شافهتُ العرب وشافهتني ، وهذا شامى ؛ أفتراه أشمرٌ منى ! قال : فجملت أرفو^(٣) نفسى إلى أن استنشده هارون ؛ فإذا هو والله من أفصح الناس ، فدخلى له حسد ؛ قال : فأنشده قصيدةً تمنيت أنها لي ؛ وأنّ على غرماً ، فقلت له : ما هي ؟ قال : أحفظ منها أبياتاً ، وهي :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ خُضْنَا غَمَارَ الْمَوْتِ مِنْ بَلَدِ شَطِيرِ
بِخُوصِ كَالْأَهْلَةِ جَانِفَاتِ تَمِيلُ عَلَى الشَّرَى وَعَلَى الْهَجِيرِ
حَمَلَنَ إِلَيْكَ آمَالًا عِظَامًا وَمِثْلَ الصَّخْرِ وَالذَّرِّ النَّثِيرِ
فَقَدْ وَقَفَ الْمَدِيحُ بِمَنْهَاهُ وَغَابَتِهِ وَصَارَ إِلَى الْمَصِيرِ
إِلَى مَنْ لَانْشِيرُ إِلَى سِوَاهُ - إِذَا ذَكَرَ النَّدَى - كَفُّ الشَّيْرِ

[٣١١] / قال مروان : فوددت أنه قد أخذ جائزتي وسكت . وعجبتُ من تخلصه إلى تلك القوافي .

١٥ ثم ذكر ولد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، فأحسن التخلص ، ورأيت هارون يعجب بذلك ؛ فقال :

يَدُكَ فِي رِقَابِ بَنِي عَلِيٍّ وَمَنْ لَيْسَ بِالْمَنِّ الْيَسِيرِ
فَإِنْ شَكَرُوا فَقَدْ أَنْعَمْتَ فِيهِمْ وَإِلَّا فَالندامةُ لِلْكَفُورِ
مَنْنْتَ عَلَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى وَكَانَ مِنَ الْخُتُوفِ عَلَى شَفِيرِ
وَقَدْ سَخِطَتْ لِسَخِطَتِكَ النَّبَايَا عَلَيْهِ ؛ فَهِيَ حَامَةٌ النَّسُورِ

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « أبو مسعود » .

(٢) الخبر في الأغاني ١٢ : ١٦ - ١٧ . (٣) أرفو نفسى : أسكنها من الرعب .

وَلَوْ كَافَتْ مَا جَتَّرَ حَتَّ يَدَاهُ دَلَفَتْ لَهُ بِقَاصِمَةِ الظُّهُورِ
وَلَكِنْ جَلَّ حِلْمُكَ وَاجْتِبَاءُ عَلَى الْمَفَوَاتِ عَفْوٌ مِنْ قَدِيرِ
فَمَادَ كَأَنَّهُ لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا وَقَدْ كَانَ اجْتَنَى حَسَكَ الصَّدُورِ
وَإِنَّكَ حِينَ تَبْلَاهُهُمْ أَذَاةً - وَإِنْ ظَلَمُوا - لَمْ يُحْتَرِقِ الضَّمِيرِ

وإن الرشيد قال لما سمع هذا البيت : هذا والله ممسئى كان في نفسى ؛ وأدخله بيت المال
فحكّمه فيه .

عدنا إلى الخبر، قال مروان : وكان هارون يبسم ويكاد يضحك للطف ماسم ؛ ثم أوما إلى
أن أشده، فأنشده قصيدته التى أقول فيها :

خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمَعَشَرٍ عَادَاتُهُمْ حَطَمُ الْمُنَاكِبِ كُلِّ يَوْمِ زِحَامٍ^(١)

حتى أتيت على آخرها ؛ فوالله ما عاج ذلك الرجل / - يعنى النمرى - بشعرى ، ولا حقل به . ١٠

قال : وأنشده منصور يومئذ :

إِنَّ لِهَارُونَ إِمَامَ الْهُدَى كَنْزِينَ مِنْ أَجْرٍ وَمِنْ بَرٍّ
يَرِيشُ مَا تَبْرَى اللَّيَالَى وَلَا تَرِيشُ أَبْدِيَهِنَّ مَا يَبْرِى
كَأَنَّمَا الْبَدْرُ عَلَى رَحْلِهِ تَرْمِيكَ مِنْهُ مُقْلَتَا صَفْرِى

قال وأنشده أيضاً :

وَلِمَنْ أَضَاعَ لَقَدْ عَهْدُكَ حَافِظًا لَوْصِيَّةِ الْعَبَّاسِ بِالْأُخْوَالِ

/ قال مروان : وأخلق به أن يغلبنى وأن يعلو على عنده ؛ فإني ما رأيت أحسن من [٣١١]
تخلصه إذا ذكر الطالبين^(٢) .

(١) بعده فى رواية الأغانى :

ارضوا بما قسم الإله لكم به ودعوا وراثه كل أصيد حام
أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثه الأعمام!

(٢) د ، ومن نسخة بمحاشيتى الأصل ، ف : « إلى ذكر الطالبين » .

أخبرنا المرزباني قال حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال
حدثني أبو عثمان الجاحظ قال : كان منصور النمرى ينافق الرشيد ويذكر هارون في شعره ؛
وُيريه أنه من وجوه شيعته ، وباطنه ومراده بذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، لقول النبي صلى
الله عليه وآله : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » ؛ إلى أن وُشِيَ عنده بعض أعدائه - وهو
العتابي - فقال : يا أمير المؤمنين ، هو والله الذي يقول :

مَتَى (١) يَشْفِيكَ دَمْعُكَ مِنْ هُمُولٍ وَيَبْرُدُ مَا بِقَلْبِكَ مِنْ غَلِيلٍ !
وَأُنشده أيضاً :

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعَ هَامِلٍ يُعَلِّلُونَ النَّفُوسَ بِالْبَاطِلِ (٢)

ومنصور يصرح في هذه القصيدة بالمعائب ؛ فوجه الرشيد برجل من فزارة ، وأمره
١٠ أن يضرب عُتْقَ منصور حيث تقع عينه عليه ؛ فقدم الرجل رأس عين (٣) بعد موت منصور
بأيام قلائل .

قال المرزباني : ويصدق قول الجاحظ أن النمرى كان يذكر هارون في شعره ؛ وهو
يعنى به أمير المؤمنين علياً عليه السلام ما أنشدناه (٤) محمد بن الحسن بن دريد للنمرى :

آلُ الرَّسُولِ خِيَارُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَخَيْرُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ هَارُونُ
رَضِيَتْ حُكْمُكَ لَا أَبْنِي بِهِ بَدَلًا لِأَنَّ حُكْمَكَ بِالتَّوْفِيقِ مَقْرُونُ ١٥

وروى أن أبا عصمة الشيمي لما أوقع بأهل ديار ربيعة أوفدت ربيعة وفدًا إلى الرشيد ،
فيهم منصور النمرى ؛ فلما صاروا بباب الرشيد أمرهم باختيار من يدخل عليه ، فاختاروا
عدداً بعد عدد ، إلى أن اختاروا رجلين ؛ النمرى أحدهما ؛ ليدخلا ويسألا حوائجهما - وكان

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « متى ينفك » .

(٢) الأغاني ١٢ : ١٩ . (٣) رأس عين : من مدن الجزيرة ، بين حران ونصيبين .

(٤) حاشية الأصل : « نسخة س : ما أنشده » .

النَّمْرِيُّ مُؤَدِّبًا ، لم يسمع منه شعر قط قبل ذلك ، ولا عُرف به - فلما مَثَل هو وصاحبه بين
يدي الرشيد قال لهما : قولاً ما تريدان ، فاندفع النَّمْرِيُّ فأنشد :

* مَا تَمَقَّضِي حَسْرَةً مِنِّي وَلَا جَزَعُ *

فقال له الرشيد : قل حاجتك وعدّ عن هذا ، فقال :

* إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَعُ *

٥

[٣١٢]

/ وأنشده القصيدة حتى أتى إلى قوله :

رَكِبُ مِنَ النَّمْرِ عَادُوا بِابْنِ عَمِّهِمْ مِنْ هَاشِمٍ إِذْ أَلَحَّ الْأَزْلَمُ الْجَدْعُ^(١)

مَتَّوْا إِلَيْكَ بِقُرْبَى مِنْكَ تَعْرِفُهَا لَهُمْ بِهَا فِي سَنَامِ الْجَدِّ مُطَّلَعُ

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ^(٢)

إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ رَافِعُهُ وَمَنْ وَضَعَتْ مِنَ الْأَقْوَامِ مُتَضِعُ

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَبْطَالُ مُعْلِمَةٌ يَوْمَ الْوَعَى وَالْمَنَايَا بَيْنَهُمْ قُرْعُ

حتى أتى إلى آخرها ؛ فقال : ويحك ! قل حاجتك فقال : يا أمير المؤمنين ، أُخْرِبَتِ الدِّيَارُ ،

وَأَخَذَتِ الْأَمْوَالَ ، وَهَتِكَ الْحُرْمَ ؛ فقال : اكتبوا له بكل ما يريد ؛ وأمر له بثلاثين ألف

درهم ، واحتبسه عنده ، وشخص أصحابه بالكتب ، ولم يزل عنده يقول الشعر فيه حتى

١٥

استأذنه في الانصراف فأذن له ؛ ثم اتصل بالرشيد قوله :

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعُ هَامِلُ يُعَلِّلُونَ، النَّفُوسَ بِالْبَاطِلِ

تُقْتَلُ ذُرِّيَةُ النَّبِيِّ وَيَرْجُو نَ خُلُودَ الْجِنَانِ لِلْقَاتِلِ

مَا الشُّكُّ عِنْدِي فِي كُفْرِ قَاتِلِهِ لَكِنِّي قَدْ أَشُكُّ فِي الْخَازِلِ

فامتعض الرشيد وأنفذ مَنْ يقتله ؛ فوجده في بعض الروايات ميتاً ، وفي أخرى عليلاً

لما به ، فسئل الرسول ألا يأتهم به ؛ وأن ينتظر موته ، ففعل ولم يبرح حتى توفى ، فماد بنجر

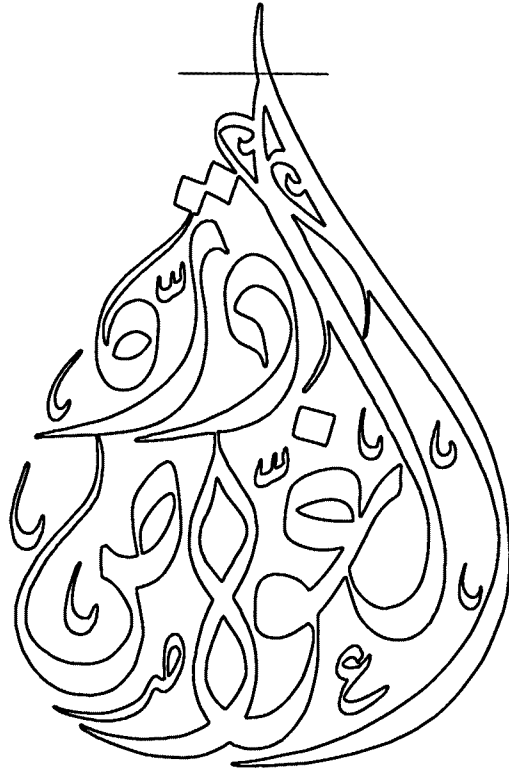
موته إلى هارون .

(١) الأغاني ١٢ : ١٩ . الأزلم الجدع : اسم للدهر .

(٢) د ، ومن نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « تتجع » .

وَاللَّئِمِّيَّ :

لَوْ كُنْتُ أَخْشَى مَعَادِي حَقَّ خَشْيَتِهِ لَمْ تَسْمُ عَيْنِي إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ تَنَمْ-
لَكِنِّي عَنْ طَلَابِ الدِّينِ مُحْتَبِلٌ وَالْعِلْمُ مِثْلُ الْغَنَى وَالْجَهْلُ كَالْعَدَمِ-
يُحَاوِلُونَ دُخُولِي فِي سَوَادِهِمْ لَقَدْ^(١) أَطَافُوا بِصَدْعٍ غَيْرِ مُلْتَمِمْ-
مَا يَغْلِبُونَ^(٢) النَّصَارَى وَالْيَهُودَ عَلَى حُبِّ^(٣) الْقُلُوبِ وَلَا الْعُبَادَ لِلصَّنَمِ-



-
- (١) من نسخة مجاشبي الأصل ، ف : « فقد » .
(٢) حاشية الأصل : « نسخة ش : ما تغلبون » .
(٣) حاشية الأصل : « نسخة ش : حب » ، بفتح الحاء .

مكتبة التنوير والارشاد

عجائب آضر^{٧٩} تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ ؛
[التكوير : ٨ ، ٩]

فقال : كيف يصحّ أن يُسأل مَنْ لا ذنب له ولا عقل ؟ وأيّ فائدة في سؤالها عن ذلك ؟
وما وجه الحكمة فيه ؟ وما الموءودة ؟ ومن أيّ شيء اشتقاق هذه اللفظة ؟

٥ الجواب ، قلنا : أما معنى ﴿ سُئِلَتْ ﴾ ففيه وجهان :

أحدهما أن يكون المراد أن قاتلها طوب بالحجة في قتلها ، وسئل عن قتله لها ، وبأيّ
ذنب كان ؛ على سبيل التوبيخ والتمنيف وإقامة الحجة . فالقتلة هاهنا هم المسؤولون على
الحقيقة لا المقتولة ؛ وإنما المقتولة مسئول عنها . ويجرى هذا مجرى قولهم : سألتُ حقي ،
أي طالبتُ به ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ ؛
[الإسراء : ٣٤] ؛ أي مطالباً به مسئولاً عنه .

١٠ والوجه الآخر أن يكون السؤال توجه إليها على الحقيقة على سبيل التوبيخ لقائلها ، والتفريع له ،
والتنبيه له على أنه لا حجة له في قتلها ؛ ويجرى هذا مجرى قوله تعالى لمعسى عليه السلام :
﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِهْنِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ؛ [المائدة : ١١٦] ، على طريق
التوبيخ لقومه وإقامة الحجة عليهم .

١٥ فإن قيل على هذا الوجه : كيف يخاطب ويُسأل مَنْ لا عقل له ولا فهم !
والجواب ، أن في الناس من زعم أن الغرض بهذا القول إذا كان تبيكيت الفاعل وتهجينه

وإدخال الفمّ عليه في ذلك الوقت على طريق العقاب لم يمتنع أن يقع، وإن لم يكن من الموءودة فهم له؛ لأن الخطاب وإن علقّ عليها، وتوجّه إليها فالغرض في الحقيقة غيرها؛ وهذا يجري مجرى مَنْ ضُرب ظالمٌ طفلاً من ولده يقول: ولم^(١) ضُربت؟ وما ذنبك؟ وبأى شيء استحل^(٢) هذا منك؟ وغرضه تبكيتُ الظالم لا خطاب الطفل. فالأولى أن يقال في هذا: إن الأطفال وإن كان^(٣) من جهة العقول لا يجب في وصولهم إلى الأغراض المستحقة أن يكونوا كامل العقول؛ كما يجب مثل ذلك في الوصول إلى الثواب؛ فإنّ الخبر متظاهر، والأمة متمفقة على أنهم في الآخرة، وعند دخولهم الجنان يكونون على / أكل الهيئات؛ وأفضل الأحوال؛ وإنّ عقولهم تكون كاملة؛ فعلى هذا يحسن توجّه الخطاب إلى الموءودة؛ لأنها تكون في تلك الحال ممن تفهم الخطاب وتمقله، وإن كان الغرض فيه التبكيت للقائل، وإقامة الحجّة عليه.

١٠ وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ وابن عباس، ويحيى بن يعمر، ومجاهد، ومسلم ابن صبيح، وأبي الضحى؛ ومروان، وأبي صالح، وجابر بن زيد أنهم قرءوا ﴿سَأَلْتُ﴾ بفتح السين والهمزة وإسكان التاء ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ﴾ بإسكان اللام وضم التاء الثانية؛ على أن الموءودة موصوفة بالسؤال، وبالقول ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ﴾.

وروى القُطَيْمِيُّ عن سليمان الأعمش عن حفص عن عاصم: ﴿قُتِلْتُ﴾ بضم التاء الثانية، وفي ﴿سُئِلْتُ﴾ مثل قراءة الجمهور بضم السين.

وروى عن أبي جعفر المدني: ﴿قُتِلْتُ﴾ بالتشديد وإسكان التاء الثانية.

وروى عن بعضهم: ﴿وَإِذَا الْمَوْدَّةُ﴾ بفتح الميم والواو.

فأما من قرأ ﴿سَأَلْتُ﴾ بفتح السين؛ فيمكن فيه الوجهان اللذان ذكرناهما؛ من أن الله تعالى أكلمها في تلك الحال، وأقدرها على النطق.

(١) حاشية الأصل: « نسخة س: « لم » ، بغير واو » .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة): « استحل » بالبناء للمجهول .

(٣) م: « كانوا » .

والوجه الآخر أن يكون معنى ﴿سَأَلَتْ﴾ أى سُئِلَ لها وطوبأ بحتمها وانتصف لها من ظالمها؛ فكأنها هى السائلة تجوزاً واتساعاً. ومن قرأ بفتح السين من ﴿سَأَلَتْ﴾ ويضم التاء الثانية من ﴿قَتَلْتُ﴾ فعلى أنها هى المخاطبة بذلك .

ويجوز على هذا الوجه أيضاً ﴿قَتَلَتْ﴾ بإسكان التاء الأخيرة كقراءة الجماعة؛ لأنه إخبار عنها، كما يقال: سأل زيد: بأى ذنب ضرب؛ وبأى ذنب ضربت . ويقوى هذه القراءة فى ﴿سَأَلَتْ﴾ ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله: «يجىء المقتول ظلماً يوم القيامة وأودأجه تشخبُ دماً، اللون لون الدم، والريح ريح المسك، متعلقاً بقائه يقول: يارب سل هذا فيم قتلتني» فأما القراءة المأثورة عن حفص عن عاصم فى ضم التاء الأخيرة، من ﴿قَتَلْتُ﴾ مع ضم السين ﴿سُئِلْتُ﴾ فمنهاها ﴿وإذا الموءودة سُئِلَتْ﴾: ما تبغى؟ فقالت: ﴿بأى ذنب قَتَلْتُ﴾ فأضمر

قولها . والعرب قد تضمّر مثل هذا للدلالة الخطاب عليه ، وارتفاع الإشكال عنه ؛ مثل قوله ١٠ تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ ؛ أى ويقولان ذلك ؛ ونظائرُه فى القرآن كثيرة (١) جدا .

[٣١٣]
ظ

فأما قراءة من قرأ ﴿قَتَلْتُ﴾ بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل بالموءودة هاهنا، وإن كان لفظها لفظاً واحدة فالمراد به الجنس ، وإرادة التكرار جائزة .

فأما من قرأ ﴿الموءودة﴾ بفتح الميم والواو ، فعلى أن يكون الرحم والقراية، وأنه يُسأل قاطعها ١٥ عن سبب قطعها وتضييعها، قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾؛ [محمد : ٢٢] .

فأما الموءودة فهى المقتولة صغيرة ، وكانت العرب فى الجاهلية تمدّ البنات بأن يدفنوهن أحياء ، وهو قوله تعالى : ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾؛ [النحل : ٥٩] ؛ وقوله تعالى : ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾؛ [الأنعام : ١٤٠] . ٢٠
ويقال : إنهم كانوا يفعلون ذلك لأصيرين :

(١) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « كبيرة » .

أحدها أنهم كانوا يقولون : إن الملائكة بنات الله، فألحقوا البنات بالله، فهو أحق بها منّا .
والأمر الآخر أنهم كانوا يقتلونهن خشية الإملاق، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ
مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٥١] .

قال سيدنا أدام الله علوه : ووجدت أبا عليّ الجبائيّ وغيره يقول : إنما قيل لها موءودة ؛
لأنها ثقّلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت . وفي هذا بعض النظر ؛ لأنهم يقولون من
الموءودة : وأدت أندوآدآ ، والفاعل وائد ، والفاعلة وائدة ، ومن الثقّل يقولون : آدنى الشيء
يُثودنى ؛ إذا أثقلنى ، أو دآ .

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن العزل فقال : « ذاك الواد الخفي » .
وقد روى عن جماعة من الصحابة كراهية ذلك ، وقال قوم في الخبر الذي ذكرناه : إنه منسوخ
بما روى عنه عليه السلام أنه قيل له : إن اليهود يقولون في العزل هي الموءودة الصغرى ، فقال :
« كذبت يهود ، لو أراد الله تعالى أن يخلقه لم يستطع أن يصرفه » .
وقد يجوز أن يكون قوله عليه السلام : « ذاك الواد الخفي » على طريق تأكيد الترغيب في
طلب النسل وكراهية العزل ؛ لآعلى أنه محظور محرّم .

وصمصمة بن ناجية بن عقّال ، جدّ الفرزدق بن غالب ؛ كان ممن فدّى الموءودات في الجاهلية ،
١٥ ونهى عن قتلهن . ويقال : إنه أحيأ ألف موءودة ، وقيل دون ذلك .

وقد افتخر الفرزدق بهذا في قوله :

[٣١٤] / وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ وَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ تُوَدِّ (١)

وفي قوله :

وَمِنَّا الَّذِي أَحْيَا الْوَيْدَ وَغَالِبٌ وَعَمْرُو ، وَمِنَّا حَاجِبٌ وَالْأَقَارِعُ (٢)

وفي ذلك يقول أيضاً:

أنا ابنُ عقالٍ وابنُ ليلىٍ وغالبٍ وفكّاكِ أغلالِ الأسيْرِ المُكفّرِ (١)

- ليلى : أم غالب ، وعقال : هو محمد (٢) بن سفيان بن مجاشع ، وفكّاكِ الأغلالِ : ناجية

ابن عقال ، والمكفّر : هو الذي كُفّرَ وكبّل بالحديد -

وكانَ لنا شيخانِ ذُو القَبْرِ مِنهما وشيخُ أجارِ النَّاسِ من كلِّ مَقْبَرِ (٣)

- ذُو القَبْرِ ، غالب وكان يستجار بقبره ، والذي أجار الناس من القبر وأحيا الوئيدة

صمصمة (٢) -

على حينَ لا تُحيا البناتُ وإذْ همُّ عكُوفٌ على الأصنامِ حولَ المدورِ (٥)

أنا ابنُ الذي رَدَّ المنيّةَ فضلهُ وما حَسَبُ دافَعْتُ عنه بمعورِ (٦)

أبي أحدُ العيَينِ (٧) صمصمةُ الذي متى تُخالفِ الجوزاءُ والنجمُ يَطرُ ١٠

أجارَ بناتِ الوائدينَ ومن يُجرُّ على القَبْرِ (٨) يُعلمُ أنه غيرُ مُخفِرِ

وفارقِ ليلٍ من نساءِ أنتَ بهِ (٩) تُعالجُ ريحاً ليلها غيرُ مُقَمِرِ

- فارق ، يعني امرأة ماخضا ؛ شبهها بالفارق من الإبل ، وهى الناقة يضربها المخاض

ففارق الإبل ، وتمضى على وجهها حتى تَضَع -

(١) ديوانه : ٤٧٦-٤٧٧ . (٢) حاشية الأصل : « هذا في نسخة ابن الشجري » ، وفيها

(من نسخة) : « هو عقال بن محمد ابن سفيان بن مجاشع » .

(٣) حاشية الأصل : « من كل مقبر ، أى الذى يدفن البنات أحياء ويجعلهم فى القبر » .

(٤) حاشية الأصل : « فى نسخة الشجرى : حقه : والذي أجار الناس وأحيا الناس من القبر وأحيا

الوليد صمصمة » .

(٥) المدور : صنم يدورون حوله .

(٦) حاشية الأصل : « المعور : ذو العورة ؛ وهو من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ بِيوتِنَا عَوْرَةً ﴾ ؛

أراد أنه حصن لا يتمكن منه أحد » .

(٧) من نسخة مجاشع بنى الأصل ، ف : « العيَين » ، وهى رواية الديوان .

(٨) حاشية الأصل (من نسخة) : « على الفقر » .

(٩) حاشية الأصل (من نسخة) : « أبى » وهى رواية الديوان .

فَقَالَتْ : أَجْرِي مَا وَاوَدْتُ فَأِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ هَزَلِي الْحَمُولَةَ مُقْبِرٍ (١)
رَأَى الْأَرْضَ مِنْهَا رَاحَةً فَرَمَى بِهَا إِلَى جَدِّ (٢) مِنْهَا وَفِي شَرِّ مَحْفَرٍ
فَقَالَ لَهَا : يَا مَيَّ إِنِّي بَدِمْتِي لِبِنْتِكَ جَارٌ مِنْ أَبِيهَا الْقَنُورِ
- الْقَنُورُ : السِّيُّ الْخَلْقُ -

٥ وأخبرنا المرزباني قال أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن
[٣١٤] العباس بن بكار الضبي عن أبي بكر الهذلي. قال الصولي وحدثنا القاسم بن إسماعيل / عن أبي
ط
عثمان المازني عن أبي عبيدة بطرف منه قال : وقد صمصمة بن ناجية جد الفرزدق على رسول
الله صلى الله عليه وآله في وفد بني تميم (٣)؛ وكان صمصمة منع الوئيد في الجاهلية؛ فلم يدع تميما تئيد (٤)
وهو يقدر على ذلك ؛ فجاء الإسلام وقد فدى في بعض الروايات أربعمائة جارية ، وفي الرواية الأخرى
١٠ ثلاثمائة ، فقال للنبي صلى الله عليه وآله : بأبي أنت وأمي أوصني ! قال : «أوصيك بأهلك وأبيك
وأختك وأخيك وأدانيك أدنانيك»، فقال: زدني يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:
«احفظ ما بين لحيك ورجليك» ؛ ثم قال صلى الله عليه وآله : «ما شيء بلغني عنك فعلته» ؟
فقال: يا رسول الله؛ رأيت الناس يموجون على غير وجه ، ولم أدر أين الصواب ، غير أنني
علمت أنهم ليسوا عليه ، فرأيتهم يشدون بناهم ؛ فعرفت أن ربهم عز وجل لم يأمرهم بذلك ،
١٥ فلم أتركهم يشدون ، وفديت ما قدرت عليه .

وفي رواية أخرى إن صمصمة لما وفد على النبي صلى الله عليه وآله ، سمع قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٧ ، ٨] .
قال : حسبي ، ما أبالي ألا أسمع من القرآن غير هذا!

ويقال: إنه اجتمع جرير والفرزدق يوماً عند سليمان بن عبد الملك فافتخرا، فقال الفرزدق:

(١) مقتر : قليل المال ؛ تعني زوجها .

(٢) د ، ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « خدد » ؛ وهي رواية الديوان .

(٣) ف : « في وفد من بني تميم » . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « فلم يدع تميما يشد » .

أنا ابن محبي الموتى ، فقال له سليمان : أنت ابن محبي الموتى ! فقال : إن جدى أحيا الموءودة وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : ٣٢] ؛ وقد أحيا ، جدى اثنتين وتسعين موءودة . فتبسم سليمان وقال : إنك مع شعرك لفقير .

تأويلُ حَبَد

إن سأل سائل عن معنى الخبر الذى يروى ^(١) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه نهى أن يصلّى الرجل وهو زَنَاءٌ .

الجواب ؛ قلنا : الزنأ هو الحاقن الذى قد ضاق ذرعا ببوله ؛ يقال : أزنأ الرجل بوله فهو يزئنه إزنأً ، وزنأ بوله يزئناً زنأً ، قال الأخطل :

فإِذَا دُفِعْتُ إِلَى زَنَاءٍ قَمَرُهَا غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ مِنَ الْأَحْفَارِ ^(٢)

يعنى ضيق القبر ، ويقال : لا تأت فلاناً فإن منزله زنأ ، فيجوز أن يكون ضيقاً ،

ويجوز أن يكون عسر المرتقى ؛ وكلاهما يؤول إلى المعنى . ويقال : موضع زنأ إذا كان ضيقاً ١٠ صعباً ، ومن ذلك قول أبي زيد ^(٣) يصف أسداً :

أَبْنٌ عَرِيْسَةٌ عُنَابُهَا أَشْبُ وَدُونُ غَابَتِهِ مُسْتَوْرِدٌ شَرَعٌ ^(٤)

[٢١٥]

(١) ف : « روى » . (٢) ديوانه : ٨١ ، واللسان (زنأ) .

(٣) فى حاشيتى الأصل ، ف : « ذكر أبو سعيد الضرير ، وهو أحمد بن خالد قال : هو أبو زيد حرملة بن المنذر بن معدى كرب بن حنظلة بن النعمان بن حبة بن سعد ، وهو من بنى هني » . والبيتان فى شعراء الصراية بعد الإسلام ١ : ٦٧-٦٨ ؛ من قصيدة أولها :

من مبلغ قومنا النائين إذ شخّصوا أن الفؤاد إليهم شيقٌ ولعٌ

يصف فيها الأسد .

(٤) أبْنٌ : أقام ، والمريسة : مأوى الأسد فى الغياض ، وعنابها أشب : أى شجر العناب فيها متداخل ، والمستورد : موضع الورود . والشرع : الذى يشرع فيه ؛ يعنى موارد الوحش ، وفى ف : « دون غابتها » وفى حاشيتها (من نسخة) : « دون غابتها » .

شَأْسُ الْهَبُوطِ زَنَاؤُ الْحَامِيَيْنِ مَتَى يَبْشَعُ بَوَارِدَةً يَحْدُثُ لَهَا فَرْعٌ^(١)

يعنى « بزناء الحاميين » أنه ضيق جانبي الوادى . وقوله : « متى يَبْشَعُ بوارِدَةً » ، أى يضيق بجماعة ممن يرده ؛ وإنما يحدث لها فزع من الأسد . والشأْس : الغليظ ؛ يقال : مكان شأْسٌ ، إذا كان غليظاً ؛ ومن ذلك قولهم : زَنَا فلان فى الجبل إذا كابد الصمودَ فيه ؛ وهو يَزَنَا فى الجبل .

وروى أبو زيد : " أن^(٢) قيس بن عاصم المنقري أخذ صبياً له يرقصه - وأم ذلك الصبي منفوسة ، وهى بنت زيد الفوارس بن ضرار الضبي ، فجعل قيس يقول له :

أشبهه أبا أمك أو أشبهه عمل ولا تكونن كهلوفٍ وكل^(٣)

- يريد عملى . الوكل : الجبان . والهلوف : الهرم المسن ، وهو أيضاً الكبير اللحية ؛

١٠ وإنما أراد به هاهنا الجبان -

* وارق إلى الخيرات زناً فى الجبل^(٤) *

فأخذته أمه وجملت ترقصه ، وتقول :

أشبهه أخى أو أشبهن أبا كآ أمّا أبى فلن تنال ذاكآ

* تقصر عن مناله^(٥) يداكآ *

(١) فى حاشيتى الأصل ، ف : « قبلهما :

على الكلاكل حوضى عندهم ترع

هذا وقوم غضاب قد أبتهم

حتى إذا مارأونى خالياً نزعوا

تبادرونى كأتى فى أكفهم

وطار أبصارهم شتى وما وقموا

واستحدث القوم أمراً غير ما وهموا

من ذى زوائد فى أرساغه فدع

كانما يتفادى أهل أمرهم

كأنه برنسا فى الناب مدرع

ضرغامة أهرت الشدقين ذى لبد

إلا بنينه وإلا أهله شيع

بالثنى أسفل من حماء ليس له

- قد أبتهم : أنتمهم وأشخصتهم على صدورهم . وقوله : « حوضى عندهم ترع » أى لم يصنعوا بها

شيئاً . وقوله : « فى أكفهم » أى ظنوا أنى فى أيديهم فلما رأونى دهشوا ونزعوا عما طمعوا فيه .

(٢) النوادر ٩٢-٩٣ (٣) البيتان والخبر فى اللسان (زناً-عمل) . (٤) فى اللسان قبل هذا البيت :

* يُصبح فى مضجعه قد مجدال *

(٥) فى اللسان : « أن تناله » .

مَجْلِسُ آخِرُ تَأْوِيلِ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ . فَلَا اقْتِحَمَ الْعَقَبَةَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْمَتَّبَعَةُ . فَكَ رَقَبَةً . أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ . أَوْ مِنْسَكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ . ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ . أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ [البلد ١٠-٢٠] .

فقال (١) : ماتأويل هذه الآية ؟ وما معنى ما تضمنته (١) .

الجواب ، أما ابتداء الآية فتدكيرٌ بنعم الله تعالى عليهم ، وما أراح به عليهم في تكاليفهم ، وما تفضل به عليهم من الآلات التي يتوصلون بها إلى منافعهم ، ويستدفعون بها المضار عنهم ؛ لأن الحاجة ماسة في أكثر المنافع الدينية والدينية إلى العين للرؤية ، واللسان للنطق ، والشفتين لحبس الطعام والشراب / ومسكهما في الفم والنطق أيضاً .

[٣١٥]
ظ

فأما النجد في لغة العرب فهو الموضع المرتفع من الأرض ، والغور الهابط منها ؛ وإنما معنى الموضع المرتفع من أرض العرب نجداً لارتفاعه .

واختلاف أهل التأويل في المراد بالنجدين ، فذهب قوم إلى أن المراد بهما طريقا الخير والشر ؛ وهذا الوجه يروى عن علي أمير المؤمنين عليه السلام ، وابن مسعود ، وعن الحسن وجماعة من المفسرين .

وروى أنه قيل لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام: إن ناساً^(١) يقولون في قوله: ﴿وَهَدَيْنَاكَ النَّجْدَيْنِ﴾: إنهما الثديان، فقال عليه السلام: لا، إنهما الخير والشر.

وروى عن الحسن أنه قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أيها الناس، إنهما نجدان: نجد الخير ونجد الشر، فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير».

وروى عن قوم آخرين أن المراد بالنجدين ثديا الأم.

فإن قيل: كيف يسكون طريق الشر مرتفعاً كطريق الخير، ومعلوم أنه لا شرف ولا رفعة في الشر؟

قلنا: يجوز أن يكون إنما سماه نجداً لظهوره وبروزه لمن كلف اجتنابه؛ ومعلوم أن الطريقتين جميعاً باديان ظاهران للمكافئين. ويجوز أيضاً أن يسكون سمي طريق الشر نجداً من حيث يحصل في اجتناب سلوكه والمدول عنه الشرف والرفعة؛ كما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق الخير؛ لأن الثواب الحاصل في اجتناب طريق الشر كالثواب في سلوك طريق الخير.

وقال قوم: إنما أراد بالنجدين أنابصرتنا وعرفناه ماله وعليه، وهديناه إلى طريق استحقاق الثواب؛ وثني النجدين على عادة العرب في تثنية الأمرين إذا اتفقا في بعض الوجوه، وأجرى لفظة أحدهما على الآخر، كما قيل في الشمس والقمر: القمران، قال الفرزدق:

﴿لَنَا قَمَرَاها وَالنَّجُومِ الطَّوَالِحُ﴾^(٢)

ولذلك نظائر كثيرة.

فأما قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾؛ ففيه وجهان:

أحدهما أن يكون ﴿فَلَا﴾ بمعنى الجحْد وبمنزلة «لم»، أي فلم يقتحم العقبة؛ وأكث

(١) د، ومن نسخة بحاشيتي الأصل، ف: «أناساً».

(٢) ديوانه: ٥١٩؛ صدره:

ما يستعمل هذا الوجه بتكرير لفظ «لا»؛ كما قال سبحانه: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾؛ [الفيامة: ٣١] أي لم يصدق ولم يصل، وكما قال الخطيب:

وَإِنْ كَانَتِ النِّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَؤًا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا، لَا كَدَّرُوا هَا وَلَا كَدَّوْا (١)

وقلما يستعمل هذا المعنى من غير تكرير لفظ؛ لأنهم لا يقولون: لا جئتني وزرتني؛

يريدون: ما جئتني؛ فإن قالوا: لا جئتني ولا زرتني صلح؛ إلا أن في الآية ما ينوب مناب التكرار ويبنى عنده، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ فكأنه قال: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾، ولا آمن؛ فمعنى التكرار حاصل.

والوجه الآخر: أن تكون «لا» جارية مجرى الدعاء؛ كقولك: لا نجأ ولا سلم، ونحو ذلك.

وقال قوم: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ أي فهلاً اقتحم العقبة! أو أفلاً اقتحم العقبة! قالوا:

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، ولو كان أراد النفي لم يتصل الكلام.

وهذا الوجه ضعيف جداً، لأن قوله تعالى: ﴿فَلَا﴾ خال من لفظ الاستفهام، وقبيح حذف

حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع، وقد عيب على عمر بن أبي ربيعة قوله:

ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّهَا؟ قُلْتُ: بَهْرًا عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ (٢)

فأما الترجيح بأن الكلام لو أريد به النفي لم يتصل فقد بينا أنه متصل، مع أن المراد

به النفي؛ لأن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ معطوف على قوله: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ

الْعَقَبَةَ﴾، أي فلا اقتحم العقبة، ثم كان من الذين آمنوا. والمعنى أنه ما اقتحم العقبة ولا آمن؛ على ما بينا.

فأما المراد بالعقبة فاختلف فيه، يقال قوم: هي عقبة ملساء في جهنم، واقتحامها فك رقبة.

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن أمانكم عقبة كشودا لا يجوزها المثلثون» (٣)،

وأنا أريد أن تخفف لتلك العقبة: «وروى عن ابن عباس أنه قال: هي عقبة كشود في

(١) ديوانه: ٢٠. (٢) ديوانه: ٤٢٣ (مطبعة السعادة)، وفي حاشية الأصل (من نسخة):

«عدد الرمل»، (٣) حاشية الأصل: «المثلثون [بالفتح] أي أنقلهم الذنوب، والمثلثون [بالكسر] أصحاب الأتقال».

جهنم ، وروى أيضاً أنه قال : العقبة هي النار نفسها ؛ فعلى الوجه الأول يكون التفسير للعقبة بقوله : ﴿ فَكَّ رَقَبَةٍ ﴾ على معنى ما يؤدّي إلى اقتحام هذه العقبة ؛ ويكون سبباً لجوازها والنجاة منها ، لأن فكَّ رقبة وما أتى بعد ذلك ليس هو النار نفسها ولا موضعاً منها .

وقال آخرون : بل العقبة ما ورد مفسراً لها من فكَّ الرقبة والإطعام في يوم المسغبة ؛

[٣١٦] وإنما سمّي ذلك عقبة لصعوبته على النفوس / ومشتقته عليها .

وليس يليق بهذا الوجه الجواب الذي ذكرناه في معنى قوله : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ وأنه على وجه الدعاء ؛ لأن الدعاء لا يحسن إلا بالاستحقاق له ؛ ولا يجوز أن يدعى على أحد بأن لا يقع منه ما كُفِّ وقوعه ، وفكَّ الرقبة والإطعام المذكور من الطاعات ؛ فكيف يدعى على أحدٍ بأن لا يقع منه ! فهذا الوجه يطابق أن تكون ﴿ الْعَقَبَةُ ﴾ هي النار نفسها أو عقبة فيها .

١٠ وقد اختلف الناس في قراءة : ﴿ فَكَّ رَقَبَةٍ ﴾ ، فقرأ أمير المؤمنين عليه السلام ، ومجاهد ، وأهل مكة ، والحسن ، وأبو رجا العطاردي ، وأبو عمرو ، والكسائي : ﴿ فَكَّ رَقَبَةٍ ﴾ بفتح الكاف ونصب الرقبة ، وقرأوا ﴿ أَوْ أَطْعَمَ ﴾ على الفعل دون الاسم . وقرأ أهل المدينة ، وأهل الشام ، وعاصم ، وحمزة ، ويحيى بن وثاب ، ويعقوب الحضرمي : ﴿ فَكَّ ﴾ بضم الكاف وبخفص ﴿ رَقَبَةٍ . أَوْ إِطْعَامٌ ﴾ على المصدر وتنوين الميم وضمها .

١٥ فمن قرأ على الاسم ذهب إلى أن جواب الاسم بالاسم أكثر في كلام العرب ، وأحسن من جوابه بالفعل ؛ ألا ترى أن المعنى : ما أدراك ما اقتحام العقبة ! هو فكَّ رقبة ، أو إطعام ؛ وذلك هو أحسن من أن يقال : هو فكَّ رقبةً ، أو أطعم .

٢٠ ومال الفرّاء ، إلى القراءة بلفظ الفعل ، ورجحها بتولده تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، لأنه فعل ؛ والأولى أن يتبع فعلاً . وليس يمتنع أن يفسر اقتحام العقبة - وإن كان اسماً - بفعل ؛ يدل على الاسم ؛ وهذا مثل قول القائل : ما أدراك ما زيد؟ يقول - مفسراً - : يصنع الخير ، ويفعل المعروف ، وما أشبه ذلك ، فيأتي بالأفعال .

والسبب : الجوع ؛ وإنما أراد أنه يُطعم في يومٍ سحابة ؛ لأن الإطعام فيه أفضل وأكرم .

فأما « مَقْرَبَةٌ » فمعناه يتيما ذا قُرْبَى ؛ من قرابة النسب والرحيم ؛ وهذا حُضٌّ على تقديم ذى النسب والقربى المحتاجين على الأجانب في الإفضال .

والمسكين : الفقير الشديد الفقر . والمتربة : مفعلة ، من التراب ، أى هو لاصق بالأرض من ضُرِّه وحاجته ؛ ويجرى مجرى قولهم فى الفقير : مُدِّعٌ ؛ وهو مأخوذ من الدَّعَاء ؛ وهى الأرض التى لا شئ فيها .

وقال قوم : ﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ أى ذاعبال . والمرحمة : مفعلة من الرحمة ؛ وقيل إنه من الرَّحِم . وقد يمكن فى ﴿ مَقْرَبَةٍ ﴾ أن يكون غير مأخوذ من القرابة والقربى ؛ بل هو من القُرْب ، الذى هو من الخاصرة ، فكأن المعنى أنه يطعم من انطوت خاصرته ولصقت من شدة الجوع والضر ؛ وهذا أعم فى المعنى من الأول وأشبه بقوله ﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ ؛ لأن كل ذلك مبالغة فى وصفه بالضر ؛ وليس من المبالغة فى الوصف بالضر أن يكون قريب النسب . والله أعلم بمراده . ١٠

قال سيدنا أدام الله علوه : ومن طريف المدح ومليحه قول الشاعر :

وَكَانَهُ مِنْ وَفْدِهِ عِنْدَ الْقَرَى لَوْلَا مَقَامُ الْمَادِحِ التُّكَلَّمَ
وَكَانَهُ أَحَدُ النَّدىِ بِنَائِهِ (١) لَوْلَا مَقَالَتُهُ أَطْبُ لِلْمُؤَدِمِ (٢)

ويقارب ذلك فى المعنى قول محمد بن خارجة :

١٥ سَهْلُ الْفِنَاءِ إِذَا حَلَّتْ بِيَابِهِ طَاقُ الْيَدَيْنِ مُؤَدَّبُ الْخُدَامِ
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَدْرِ : أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ! (٣)

ومثله لأبى الهندي :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيًّا غَرِيبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْمَحَلِّ (٤)
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَافْتِقَادُهُمْ (٥) وَإِنْعَامُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي

(١) حاشية الأصل : « نسخة س : « أحد الندى بيباه » .

(٢) وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « سهل الفياض » .

(٤) أمالى القالى ١ : ٤١ ؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « فى زمن محل » .

(٥) ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « وافتقأؤهم » .

ولإيغال بن الفداء يمدح عقبة بن سنان الحارثي:

أَلَمْ تَرَنِي شَكَرْتُ أَبَا سَعِيدٍ بِنُعْمَاهُ وَقَدَّ كَفَرَ الْمَوَالِي (١)
 وَلَمْ أَكْفُرْ سَحَابَهُ اللَّوَاتِي مَطْرَنَ عَلِيٍّ وَاهِيَةَ الْعَزَالِي (٢)
 فَمَنْ يَكُ كَافِرًا نُعْمَاهُ بَوْمًا فَإِنِّي شَاكِرٌ أَخْرَى اللَّيَالِي
 فَتَى لَمْ تَطْلُعِ الشُّعْرَى مِنْ أَفْقٍ وَلَمْ تَعْرُضْ لِيَمْنٍ أَوْ شِمَالِي (٣)
 عَلِيٌّ نِدِيٌّ لَهُ إِنْ عُدَّ مَجْدٌ وَمَكْرَمَةٌ وَإِتْلَافٌ لِمَالِي
 وَأَصْبَرَ فِي الْحَوَادِثِ إِنْ أَلَمَّتْ وَأَسْعَى لِلْمَحَامِدِ وَالْمَعَالِي
 فَتَى عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْمَطَايَا فَقَدُّ صَارُوا لَهُ أَدْنَى الْعِيَالِي

قال : ولآخر (٤) : [٣١٧]

لم أفض من صُحْبَةِ زَيْدٍ أَرَبِي فَتَى إِذَا أَغْضَبْتَهُ لَمْ يَنْغَضِبِ
 مُوَكَّلُ النَّفْسِ بِحِفْظِ النُّيُبِ أَقْصَى الْفَرِيقَيْنِ لَهُ كَالْأَقْرَبِ

فإنه لم يرد أن الضعيف السبب كالتقوى السبب ، وإنما أراد أنه يرعى من غيب الرفيق البعيد الغائب وحقه ما يراه من حق الشاهد الحاضر ، وأنه يستوى عنده لسكرمه وحسن حفاظه من بُعدت داره وقربت معا ؛ وهذا بخلاف ما عليه أكثر الناس ؛ من مراعاة أمر الحاضر القريب وإهمال حق البعيد (٥) .

(٦) هذا آخر مجلس أملاه سيدنا أدام الله علوه . ثم تشاغل بأمور الحج (٦) .

الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم كثيراً .

(١) الموالى : الأقرباء . (٢) النزالي : جمع عزلاء ؛ وهى فى الأصل مصب الماء من الراية ونحوها . (٣) ف ، ومن نسخة بمحاشية الأصل :

فتى لم تطلع الشعري بأفقٍ ولم تقرض ليمنى أو شمال

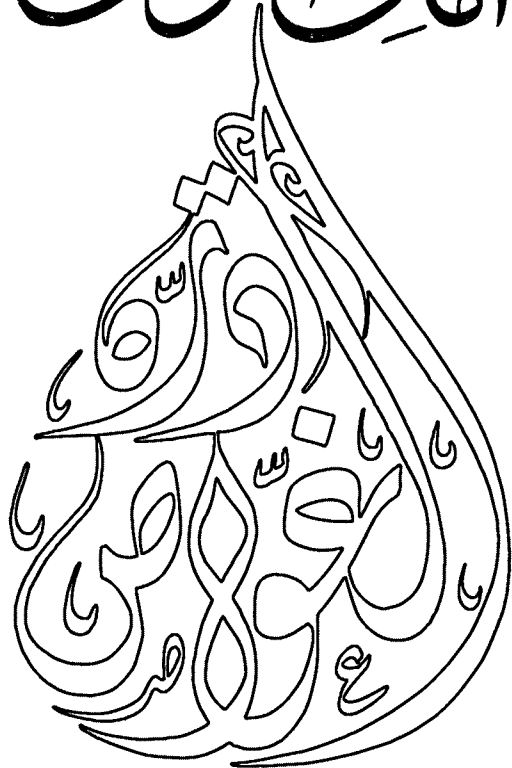
(٤) من نسخة بمحاشية الأصل ، ف : « وقال آخر » .

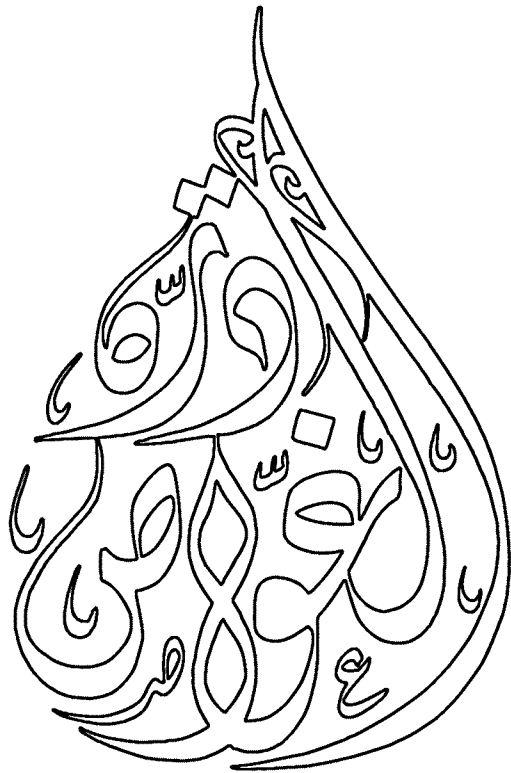
(٥) إلى هنا تنتهى النسخة الرموز لها بكلمة « الأصل » .

(٦-٦) ف : « هذا آخر مجلس أملاه السيد المرتضى ذوا مجددين قدس الله روحه ثم تشاغل بأمور الحج »

تكملة

أما إلى المتقى





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسْرٍ^(١)

مَسْأَلَةٌ

قال* الشريف الأجل المرتضى ، علم الهدى ، ذو المجددين أبو القاسم علي بن الحسين الوسوي رضي الله عنه :

إنه لا يزال المتكلمون يخالفون النحويين في أن للفعل ثلاثة أحوال : ماضٍ ، وحاضر ، ومستقبل . ويقول المتكلمون : للفعل حالان بغير ثالث ؛ لأن كل معلوم من الأفعال لا يخلو من أن يكون موجوداً أو معدوماً ؛ وبالوجود قد صار ماضياً ، والمعدوم هو المنتظر ، ولا حال ثالثة .

فلا المتكلمون يحسنون العبارة عما لحظوه وأرادوه ، حتى يزول الخلاف في المعاني التي هي المهم . ولا اعتباراً بالعبارات - ولا النحويون يفتنون لإفهام ما قصدوه بلفظ غير مشتبه ولا محتمل ؛ فكلم من معنى كاد يضيع بسوء العبارة عنه ، وقصور الإشارة إليه !

واعلم أن المواضع مختلفة ، والعرف يختلف باختلاف أهله بحسب عاداتهم . وقولنا: ١٠
« فعل » في عرف المتكلمين ليس هو الذي يعرفه النحويون ، لأن الفعل في عرف أهل الكلام هو الذات الحادثة بمد أن كانت معدومة بقادر ، وهذا الحد يقتضي أن يكون كل موجود من الذوات غير الله تعالى وحده فعلاً ؛ فزيد فعل ، والسماء كذلك ، والحرف أيضاً الذي فرّق النحويون بينه وبين الاسم - فعل أيضاً ، والفعل أيضاً على هذا الحد فعل ؛ لأن الحرف صوت يقطع على وجه مخصوص ، والأصوات كلها أفعال . ١٥

* هذه الزيادات لم ترد إلا في ف ، ط من الأصول التي اعتمدت عليها؛ والمنبت هنا ف ، كما أثبت

الفروق والحواشي.

(١) ط : « رب يسر ولا تسر » .

غير أن المحقق من عُرف القوم أن النجوين مافصلوا بين الاسم والفعل والحرف ؛ من حيث نفي الاشتراك في الحدوث والفعالية ؛ بل فصلوا بينها مع اشتراكها في معنى الفعلية التي يذهب إليها المتكلمون ؛ لما بينها من الفصل في أحكامٍ أُخر ؛ يختصُّ بها بعضها دون بعض ؛ فقالوا : الاسم مادلٌّ على معنى لا يقترن بزمان ، والفعل ما اقتضى معنى مقترنا بزمان ٥ غير مخصوص ، والحرف ما خلا من هاتين العلامتين ؛ فكانهم قصدوا إلى ما هو فعل حادثٌ على حدِّ المتكلمين ؛ فصنّفوه ونوعوه ، وسمّوا بعضه اسما ، وبعضه فعلا ، وبعضه حرفا ؛ لاختلاف الأحكام التي عقلوها ؛ فلا كَوَمَ في ذلك عليهم ؛ ولا مناظرة فيه معهم ، وبالمناظرة الصحيحة نزولُ الشُّبُهَات ، وتنحسُّم التبعات .

والذي يجب تحصيله ، والتمويلُ عليه أن الفعل الحادث في أوّل أحوال وجوده يسمّى ١٠ فعلَ الحال ؛ فإن تقضى وعُدم صار ماضيا ، والفعل المستقبل هو المنتظر المتوقع الذي هو الآن معدوم . فإن فرضنا أن الفعل الحادث الذي فرضنا أنه متى تقضى وعُدم صار ماضيا . بقى ولم يتقض ؛ إما على مذهب من يقطع على بقاء الأعراض ، أو على مذهب من يتوقف عن القطع فيها على بقاء أو فناء ؛ فالواجب أن يكون استمراره ^(١) لا يُخرجه من استحقاق الوصف بأنه فعل الحال ؛ لأنَّ من هو عليه لم يتغير الحال التي وجبت له عنه ؛ ولا خرج عنها ١٥ ألا ترعى أننا لو فرضنا أنه تقضى وعُدم ، وخلفه مثلٌ له لكان ذلك الخالف له يستحق الوصف بأنه للحال ؛ وكذلك ما قام مقامه ؛ وأوجب مثل ما يوجب ، لأنه لا فرق في التسمية للجلوس بأنه فعل حال ؛ بين أن يكون المفتتح بالحدوث من أجزاء الجلوس بقى واستمر ؛ وبين أن يكون تجدد أمثاله ؛ والأول باق أو معدومٌ بعد أن تكون الحالة المخصوصة ما تغيرت ولا تبدلت ؛ ولا فرق أيضا بين أن يكون ذلك الفعل يُوجب حالا مخصوصة كالألوان ، أو ٢٠ حُكْمًا مخصوصا كالاعتمادات وما أشبهها ؛ في أن الذي أتت فيه ولم تخرج عنه هو المنعوت بأنه فعل الحال ، وما خرجت عنه فهو الماضي .

(١) حاشية ط : « قوله : استمراره ، أى الحادث » .

فإن قيل : كيف قولكم فيما مضى وتقتضى من الأفعال ووصفتموه بأنه ماضٍ لتقتضيه
وعدمه؛ أيجوز أن يكون مستقبلاً على وجه من الوجوه ، أولاً يكون من الأفعال مستقبلاً
إلا ما لم يدخل في الوجود قط ؟

قلنا : أما ما عُد من الأعراض المقطوع على أنها غير باقية في نفوسها ،
كالإرادات^(١) والأصوات وما أشبه ذلك ؛ فلا شبهة في أن الماضي منه لا يصح أن يكون
مستقبلاً من فعلٍ قديم أو محدث .

فأما^(٢) ما يبقى من أجناس الأعراض عند من قطع على بقائها ، أو شك في حالها بين
جواز البقاء عليها ونفيه فنحن لا نقدر على إعادته ؛ والقديم تعالى قادرٌ على إعادته إلى
الوجود ؛ فهذا الضرب من فعله تعالى لا يمتنع تسميته بأنه مُستقبل ، لأنه متوقع منتظر .

فأما الجواهر المدومة فلا شبهة في أنها ماضية من حيث عُدت ، ومستقبلة من
حيث كان وجودها مستأنفاً متوقفاً ؛ لأن الله تعالى لا بد من أن يُعيد المكلفين للثواب
أو العقاب ، والمكف إنما هو مؤلف من الجواهر .

فإن قيل : هذا يقتضى أن يجتمع في الشيء الواحد أن يكون ماضياً مستقبلاً ؛ وهذا
كالتناقض .

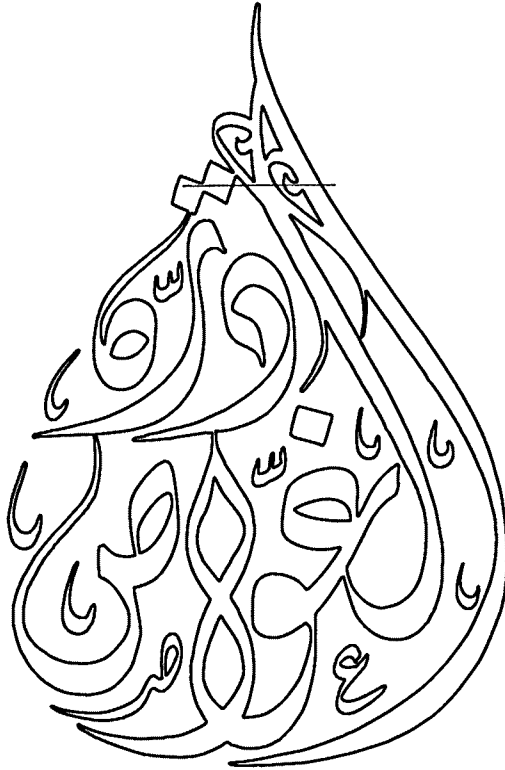
قلنا : لانتقاض في ذلك ؛ لأن الجوهر الماضي يستحق الوصف بأنه ماضٍ إذا عُد ،
وكذلك العرض الماضي من أفعال الله تعالى إذا عُد ؛ وإن جاز من حيثُ صح وجود ذلك
مستأنفاً أن يُوصف بأنه مستقبل ، لأن معنى المستقبل هو المعدم الذي يصح وجوده ، فلا
تناقض بين الأمرين .

ولو ثبت بينهما عُرْفٌ في أنهما لا يجتمعان - وذلك ليس بثابت - لجاز أن يُجْمَل حدُّ
المستقبل هو المعدم الذي يصح وجوده مستقبلاً ؛ من غير أن يكون الوجود حصل^(٣) له .
في حالة من الأحوال ؛ فلا يلزم على ذلك أن يجتمع الوصفان في فعل واحد .

(١) ط : « كإرادات » . (٢) ط : « وأما » . (٣) ط . « مستحصل له » .

وقد كنّا قديماً أمليّناً مسألة في تحقيق الفرق بين الفعل الحال والماضى والمستقبل ؛ وهذا التلخيص الذى ذكرناه هاهنا أشرح وأسبغُ منها، وتكلمنا هناك على ما كان أبو عليّ الفارسى اعتمده ووعول عليه؛ من قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [مريم : ٦٤] ، وقول الشاعر :

وأعلمُ ما فى اليومِ والأمسِ قبَلَهُ ولكننى عن علمِ ما فى غدٍ عمّ (١)
ومن طريقةٍ أخرى فى اعتبار تأثير الحروف فى الأحوال المختلفة ، واستوفينا الكلام على هذه الشبهة ؛ فلا طائل فى إعادة ذلك هاهنا ؛ والجمعُ بين المسألتين يُغنى عنه ، وما التوفيق إلا بالله تعالى .



(١) نبيت لزهير بن ابى سلمى ، ديوانه : ٢٩ .

مَسْأَلَةٌ

قال رضى الله عنه : لا معنى لقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ ﴾ ؛ [يونس: ٦١] على ما قاله النحويون : إنه للتأكيد؛ لما بيننا أن التأكيد إذا لم يُفدَ غيرَ ما يفيدُه المؤكِّد لم يصحّ ، وقد علمنا بقوله تعالى : ﴿ مِنْ قُرْآنٍ ﴾ أنه من جملة القرآن ، فأى معنى لقوله ﴿ مِنْهُ ﴾ وتكراره !

قال رضى الله عنه : والصحيح أن معنى ﴿ مِنْهُ ﴾ أى من أجل الشأن والقصة، ﴿ مِنْ قُرْآنٍ ﴾ ؛ فيحمل على الشأن والقصة ليفيد معنى آخر .

وقال أيضاً فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ ؛ [يونس: ٥٨] ؛ قال : لا يجوز أن يُحمَلَ قوله : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ على ما تقدم من فضل الله ورحمته ؛ ولا معنى له على ما يقوله النحويون إنه للتأكيد ؛ كما لا معنى لقول قائل : زيدٌ وعمرٌ ولها ؛ يريد زيدا وعمرآ ؛ فالصحيح أن نقول فى هذا : إن معناه : قل بفضل الله ومعونته الله ورحمته ؛ لأنَّ معونة الله وفضل الله ورحمته تؤثر فى القول ، ويقول : بفضل الله ومعونته يفرح ، فيردُّ قوله : ﴿ بِفَضْلِ اللَّهِ ﴾ إلى القول ، أى قل : بفضلِه ومعونته هذا القول ؛ فإنَّ بهذا القول ومعونته ورحمته يفرحون ؛ فيكون قوله : ﴿ فَبِذَلِكَ ﴾ راجعاً إلى الفرح بالفضل والرحمة ؛ حتى يكونَ قد أفاد كلُّ واحد من اللفظين فائدة .

مَسْأَلَةٌ

رسمت الحضرة العالمة الوزيرية ؛ أدام الله سلطانها ، وأعلى أبدأ شأنها ومكانها أن أذكر ما عندي في إدخال لفظة « كان » في كونه تعالى عالماً في مواضع كثيرة من القرآن .

وقالت حرس الله عزّها : لفظة « كان » إذا كانت للماضي ؛ فكيف دخلت على ما هو ثابت في الحال ومستمرٌّ دائم ! وما الوجه في حسن ذلك ؟

٥ والجواب الزيل للشبهة أن الكلام قد تدخله الحقيقة والمجاز ؛ ومُحذَفُ بعضه وإن كان مُراداً ، ويختصر حتى يفسر ؛ ولو بسط لكان طويلاً . وفي هذه الوجوه التي ذكرناها تظهر فصاحته ، وتقوى بلاغته ؛ وكلُّ كلامٍ خلا من مجازٍ وحذفٍ واختصارٍ واقتصارٍ بُعد عن الفصاحة ، وخرج عن قانون البلاغة . والأدلة لا يجوز فيها مجاز ، ولا ما يخالف الحقيقة ؛ وهي القاضية على الكلام ، والتي يجب بناؤه عليها ؛ والفروع أبداً تُبنى على الأصول .

١٠ فإذا ورد عن الله تعالى كلامٌ ظاهره يخالف ما دلّت عليه أدلة العقول وجب صرفه عن ظاهره - إن كان له ظاهرٌ - وحمله على ما يوافق الأدلة العقلية ويطاقها ؛ ولهذا رجعنا في ظواهر كثيرة من كتاب الله تعالى اقتضى ظاهرها الإيجاب أو التشبيه ، أو ما لا يجوز عليه تعالى .

ولو سلمنا تبرُّعاً وتطوّعاً أن دخول « كان » على العلم أو القدرة يقتضى ظاهرها الماضي ١٥ دون المستقبل لملنا ذلك على أن المراد به الأحوال كلها ؛ لأن الأدلة العقلية تقضى على ما يطلن من الكلام ، ولا يقضى الكلام على الأدلة .

غير أننا نبين أن دخول « كان » على العلم أو القدرة لا يقتضى ظاهرها الاختصاص بالماضي دون المستقبل ؛ فإن لأهل العربية في ذلك مذهباً معروفاً مشهوراً ؛ لأن أحدهم يقول : كنت العالم ؛ وما كنت إلا عالماً ، وعليها خبيراً ؛ وما كنت إلا الشجاع ، وإلا الجواد ؛ ويريدون بذلك ٢٠ كلاً الإخبار عن الأحوال كلها ؛ ماضيها وحاضرها ومستقبلها ؛ ولا يفهم من كلامهم سوى

ذلك ؛ وإذا كانت هذه عبارةً عما ذكرناه فصيحة بليغة- والقرآن نَزَلَ بأفصح اللغات وأبلغها وأبرعها- وجب حملُ لفظة «كان» إذا دخلت في كونه تعالى عالماً وقادراً على ما ذكرنا .

ومما يُستشهد به على ذلك قولُ زياد الأعجم يرثي المغيرة بن المهلب بن أبي صُفرة :

مات المغيرةُ بعد طول تعرّضٍ للقتل بين أسنّةٍ وصفائحٍ^(١)
 ألا لياليَ فوقه بزّانه يغشى الأسنة فوق نهْدِ قَارِحِ!^(٢)
 فإذا مرّرتَ بقبره فاعقِرْ بهِ كَوْمَ المَطِيِّ وكلَّ طِرْفِ سَابِحِ^(٣)
 وانضحْ جوانبَ قَبْرِه بدمائها فلقد يكونُ أجا دمٍ وذبابِحِ

فقال في ميت قد مضى لسبيله : «فلقد يكونُ»، وإنما أراد: «فلقد كان»، فعبّرَ بـ «يكون» عن

«كان» ؛ كذلك جاز أن يُراد بلفظة «كان» الأحوال المستقبلية .

١٠. ووجه آخر وهو أنه تعالى لما أراد أن يخبر عن كونه عالماً في الأحوال كلها لم يجز أن يقول :

هو عالمٌ في الحال أو في المستقبل ؛ لأن ذلك لا ينبئُ عن كونه عالماً فيما مضى ؛ فمدل عن ذلك

إلى إدخال لفظة : «كان» الدالة على الأزمان الماضية كلها، ومن كان عالماً فيما لم ينزل من الأحوال

فلا بدَّ من كونه عالماً لنفسه وذاته ؛ لأن الصفات الواجبة فيما لم ينزل لا تكون إلاً نفسية ،

والصفات النفسية يجبُ ثبوتها في الأحوال كلها : الماضية والحاضرة والمستقبلية ؛ فصار دخول

١٥ «كان» في العلم أو القدرة مطابقاً للغرض، وموجباً لثبوت هذه الصفة في جميع هذه الأحوال،

وليس كذلك أو عُلّق العلم بالحال أو المستقبل ؛ وهذا وجه جليل الموقع .

ووجه آجر وهو أننا إذا سلّمنا أن لفظة «كان» تختص الماضي ولا تتمدّاه لم يكن في

(١) من قصيدة عدتها ٥٧ بيتاً ؛ وهي في أمالي اليزبدي ١-٧ ، وأمالي القالي ٣ : ٨-١١ ؛

وأبيات منها في معجم الأدباء ١١ : ١٧٠-١٧١ ، والشعراء ٣٩٧ . (٢) البزات : جمع بزّة ؛ وهي السلاح ؛ والنهد من الخيل : الجسيم المشرف . والقارح : الفرس إذا استتم الخامسة ودخل في السادسة .

(٣) الكوم : جمع كوما ؛ وهي الناقة العظيمة السنام . والطرف : السكريم من الخيل . والسابح :

الفرس الذي يسبح بيديه في سيره .

إدخالها في العلم إلا أنه تعالى عالم فيما مضى من الأحوال ؛ وهو كذلك لامحالة؛ اللهم إلا أن يُدعى أن تعليقها بالماضي يقتضى نفي كونه تعالى عالما في المستقبل ؛ وليس الأمر على ذلك؛ لأن هذا قولٌ بدليل الخطاب ؛ وهو غير صحيح على ما بينا في مواضع من كتبنا؛ لأن تعليق الحكم بصفة أو اسم لا يدل على انتفائه مع انتفاء تلك الصفة أو الاسم، وبيننا أن قوله عليه السلام: «في ساعة^(١) الإبل الزكاة» لا يدل على أن العاملة^(٢) والمعلوفة^(٣) لازكاة فيهما .

وقد يقول القائل: كان زيد عندي بالأمس، وإن كان عنده في الحال؛ وضربت من غلمانى فلانا، وإن كان قد ضرب سواه، فكأنه تعالى، إذا سلمنا هذا الأصل الذى قد بينا أنه غير صحيح - أراد أن يثبت بهذا القول كونه تعالى عالما، فيما لم يزل؛ ووكلنا فى أنه عز وجل عالم فى جميع الأحوال، إلى الأدلة العقلية الدالة على ذلك؛ وإني إخباره تعالى عن كونه عالما فى سائر الأوقات بقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١]؛ وما شا كل ذلك من الألفاظ الدالة على الحال والاستقبال

(١) الساعة من الإبل : الراعية ؛ يقال : سامت تسوم سوما ، وأسمتها أنا .
(٢) العاملة : التى تعمل فى الحرث والدياسة .
(٣) المعلوفة والمعلوفة من الإبل : الناقة التى تعلق للسمن ولا ترسل للرعى .

تَأْوِيلُ آيَةٍ

قال رحمه الله : سئلت إماماً تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ يَجْعَلُهُمُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ، وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ، فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ . يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ ؛
[النور : ٤٣ ، ٤٤ :] .

فَأُجِبَتْ إِلَى ذَلِكَ .

أما قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ فالرأد : ألم تعلم ؛ وإن كان هذا اللفظ مشتركاً بين الإدراك والعلم ؛ وإنما اختص هنا بالعلم دون الإدراك ؛ لأن إضافة إزجاء السحاب وتأليفه وجميع ما ذكر في الآية إلى الله تعالى مما لا يُستفاد بالإدراك ؛ وإنما يُعلم بالأدلة .

فأما قوله تعالى : ﴿ يُزْجِي سَحَابًا ﴾ فمعناه يسوق ؛ ولا بد أن يُلحظ في هذا الموضع ١٠ السَّوْقُ الضمير الرفيق ؛ يقال منه : أَرْجَى يُزْجِي إزجاء ، وَرَجَى يُزْجِي تَرْجِيَةً ، إذا ساق ؛ ومنه إزجاء الكسير^(١) من الإبل إذا سقته سوفاً رفيقاً حتى يسير ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ بِيضَاعَةٍ مُرْجَاةٍ ﴾ ؛ [يسف : ٨٨] أي مسوقة شيئاً بعد شيء على ضعف وقلة ، قال عدى بن الرقاع :

١٥ تَرْجِي أَعْنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمَ أَصَابَ مِنَ النَّوَاةِ مِدَادَهَا^(٢)
قال الأعشى :

الواهبُ المائةُ الهيجانَ ومبدها عُوذاً تَرْجِي خَلْفَهَا أَطْفَالَهَا^(٣)

(١) ط : « الكبير » . (٢) الطرائف الأدبية : ٨٨ ؛ والضمير في « ترجي » يعود إلى ظبية ترمى ومعها شادنها وأغن : في صوته غنة ؛ وهو الصوت الرخيم يخرج من الحياشيم . والروق هنا : القرن ؛ وإبرته : طرفه المحدد . (٣) ديوانه : ٢٥ .

أراد بالعمود الحديدية النتاج؛ ومعنى «ترجى» أى تسوق أطفالها وراءها سوقاً رفيقاً؛ لأنها تحين فتتبع أطفالها؛ وقال مالك بن الربى المازنى:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بوادى الغضى أزعجى القلاصَ النَّوَّاجِيَا^(١)

والسحاب : جمع سحابة ؛ ولهذا قال : ﴿يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ﴾ ، أى بين كل سحابة وأخرى ، ولو كان هاهنا أيضاً اسماً للجنس لجاز ؛ لأنَّ الجنسَ يوصلُ بعضه ببعض ، ويؤلَّفُ بعضه ببعض ؛ وإنما لا يصحَّ ذلك فى العين الواحدة .

فأما الرُّكَّامُ فهو الذى جُمعَ بعضه فوق بعض ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ ؛ [الطور : ٤٤] ، وقوله تعالى : ﴿فَيْرَكْمَهُ جَمِيعاً﴾ ؛ [الأنفال : ٣٧] .

فأما الودقُ فهو المطر ؛ يقال ودق يدق ودقاً ؛ وكلُّ ما قطر منه ماءٌ أو رشح فهو وادق ؛ ويقال : استودقتِ الفرسُ والأنانُ إذا حنَّتْ إلى الفحل واستدعت ماءه ؛ ويقال أيضاً : أودقتُ ؛ وأنان ودقيق وودوق ؛ إذا أرادت إنزال الفحل الماء فيها .
وخلالُ الشيء : خروقه وفروجه ؛ وقد قرئ : ﴿مِنْ خَلَلِهِ﴾ بغير ألف .

فأما قوله تعالى : ﴿وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ فإننى وجدت جميعَ المفسرين على اختلاف عباراتهم يذهبون إلى أنه أراد أن فى السماء جبالاً من بردٍ ؛ وفيهم ١٥ من قال : ما قدره قدرُ جبال ؛ قال : يُراد به مقدار جبال من كثيرته .

وأبو مسلم بن بحر الأصبهاني خاصةً انفرد فى هذا الموضع بتأويل طريف ؛ وهو أن قال : ”الجبالُ ما جَبِلَ اللهُ مِنْ بَرَدٍ ، وكلَّ جسمٍ شديدٍ مستعجِرٍ فهو من الجبال ؛ ألم ترى إلى قوله تعالى فى خلقِ الأممِ : ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّابِينَ﴾ ؛ [الشعراء : ١٨٤] والناس يقولون : فلان مجبول على كذا“ .

٢٠ ووجدت أبا بكر محمد بن الحسن بن مِقْسَمِ النحوى يقول فى كتابه المعروف بالأنوار : ”وأما ﴿مِنْ﴾ الأولى ؛ والثانية فى معنى حد التنزيل ؛ ونسبته إلى الموضع الذى نُزِّلَ منه ؛ كما

يقال: جئتكم بكذا، ومن بلد كذا؛ وأما الثالثة فبمعنى التفسير والتمييز، لأن الجبال تكون أنواعا في مُلك الله تعالى؛ فجاءت ﴿ مِنْ ﴾ لتمييز البرد من غيره؛ وتفسير معنى الجبال التي أنزل منها. وقد يصلح في مثل هذا الموضع من الكلام أن يقال: « من جبال فيها برد » بغير « مِنْ »، يترجم بَرْدٌ عن جبال؛ لأنها مخلوقة مِنْ بَرْد، كما يقال: الحيوان من لحم ودم، والحيوان لحم ودم؛ بـ«من» وبغير « من » .

ووجدت على بن عيسى الرّماني يقول في تفسيره: " إن معنى ﴿ مِنْ ﴾ الأولى ابتداء الغاية؛ لأن السماء ابتداء الإنزال، والثانية لتبعض؛ لأن البرد بعض الجبال التي في السماء، والثالثة لتبيين الجنس؛ لأن جنس الجبال جنس البرد " .

وهذه التفاسير على اختلافها غير شافية ولا كافية؛ وأنا أبين ما فيها من خلل، ثم أذكر ما عندي أنه الصحيح:

أما مَنْ جهل في السماء جبال برد، أو ما مقداره مقدار الجبال - على اختلاف عباراتهم - فيدخل عليه أن يبقى عليه قوله تعالى: ﴿ وَيُنزَلُ ﴾ بغير مفعول؛ ولا ما يتعلق به؛ لأن تقدير الكلام على هذه التفاسير: وينزل من جبال برد في السماء؛ فما الشيء الذي أنزل به! فإتراه مذكورا في الآية؛ والكلام كله خل منه على هذا التأويل.

فأما أبو مسلم فيلزمه هذا الكلام بعينه، ويلزمه زائدا عليه أنه جعل الجبال اسما للبرد ١٥ نفسه؛ من حيث كان «جبولا مستحجرا» .

وهذا غلط؛ لأن الجبال وإن كانت في الأصل مشتقة من الجبل والجمع فقد صارت اسما لذي هيئة مخصوصة .

ولهذا لا يسمي أحده من أهل اللغة كل جسم ضمَّ بعضه إلى بعض - مع استحجار أو غير استحجار - بأنه جبل، ولا يخصون بهذا اللفظ إلا أجساما مخصوصة .

وليس يمتنع في اللغة هذا؛ لأن اسم الدابة وإن كان مشتقا في الأصل من الديب؛ فقد صار اسما لبعض مادب، ولا يعم كل ما وقع منه الديب .

وليس يعترض على هذه التأويلات التي ذكرناها ما يظنه بعض الناس من أنه لا يجوز أن يكون في السماء جبالٌ برَد، أو ما قدره قدر الجبال من البرد؛ لأن ذلك غير ممتنع ولا مستحيل .

فإن قالوا: كيف لآتهوى تلك الجبال من البرد؟

قلنا: يُعسِكها الله تعالى، ويسكنها كما يُعسِك الأرض والفلك .

وإنما ينسك هذا أصحاب الطبائع، الذين لا يُقرُّون بالخالق جلت عظمتُه، فيذكرون في سبب وقوف الأرض المركز وهو لا يُعقل؛ ولو أثبتوا الصانع جلت عظمتُه نسبوا سكون الأرض إليه، واستغنوا عن تكلف ما لا يُعقل ولا يفهم .

والأولى في تفسير هذا الموضع أن تكون « من » الأولى والثانية لابتداء الغاية، والثالثة زائدة لاحكام لها؛ ويكون تقدير الكلام: وينزل من جبال في السماء برداً، فزاد « من » كما يزداد في قولهم: ما في الدار من أحد، وكما أعطيتك من درهم! وما لك عندي من حق؛ وما أشبه ذلك .

وعلامة زيادتها في هذه المواضع أنك إذا أخرجتها أو ألغيتها كان الكلام مستقلاً لا يتغير معناه، وجرى قوله تعالى: ﴿ وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾ ١٥ مجرى قول القائل: كم حملت لك من الكوفة من سوقها من ثوب! والمعنى: كم حملت لك من سوق الكوفة ثوباً!

والأولى أن يريد بلفظة ﴿ السماء ﴾ هنا ماعلاً من الغيم وارتفع فصار سماءً لنا؛ لأن سماء البيت وسماوته ما ارتفع منه؛ ولأن السحاب لا يسكن في السماء التي هي الفلك للكواكب؛ وإنما هو تحته، وأراد بالجبال التشبيه، لأن السحاب المترابك المترابك تشبه العربُ بالجبال والجمال؛ وهذا شائع في كلامها، كأنه تعالى قال: وينزل من السحاب الذي يشبه الجبال في تراكمه برداً؛ فقد ظهر على هذا التأويل مفعولٌ صحيح لـ ﴿ نُزِّلَ ﴾؛ ولا مفعول لهذا الفعل على التأويلات المتقدمة .

فإن قيل : إذا جاز أن تجعلوا ﴿ مِنْ ﴾ الأخيرة زائدة حتى يكون المنزّل هو البرد،
فألاً جعلتم ﴿ مِنْ ﴾ الثانية هي الزائدة ، ويكون تقدير الكلام : ونزّل من السماء جبلاً
من برد!

قلنا : ليس يشبه البرد في نزوله الجبال على وجه ولا سبب ؛ والسحاب المتراكم يشبه
الجبال، وقد جرت عادة العرب بتشبيهه بها ، فيجب أن تكون الثانية غير زائدة لما ذكرناه،
وتكون الأخيرة زائدة ؛ وإلاً بقيتا بلا مفعول ؛ ولأنه تعالى قال : ﴿ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ﴾ ؛ وهذه كناية عن البرد لا الجبال ؛ لأنه لو كنّا عنها لقال : فيصيب
بها ؛ ولأن الجبال على التأويلات التي حكيناها كلّها منزلٌ منها، لا منزلة .

فإن قيل : ألا كان المفعول محذوفاً مقدّراً ؛ وكأنه قال : ونزّل من جبال برد في السماء

١٠

بردا ؛ والكلام يقتضيه ؟

قلنا : إنما تقدّر مفعولاً محذوفاً في الموضع الذي لا نجد فيه مفعولاً ظاهراً ، وقد بينّا أنّ
في الآية مفعولاً ظاهراً ، فيجب صرفُ الكلام إليه . على أنه لا بدّ من مفعول ؛ إما ظاهراً
وهو الذي أشرنا إليه ، أو محذوفاً على ما تضمّنه السؤال ؛ لاسيّما وفي الكلام كناية عنه
في قوله : ﴿ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ﴾ ، وما رأينا أحداً من المفسّرين لهذه
الآية - على اختلافهم وذكر أكثرهم كلّ ما تقتضيه وجوه الإعراب في آيات القرآن - تعرّض
لذكر المفعول ، ولا قال : إنه ظاهر ولا مقدّر محذوف يدلّ الكلام عليه . وهذا على كل
حال تفسير ظاهر .

فأما قوله تعالى : ﴿ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ﴾ فالمراد به : فيصيب
بضرره مَنْ يَشَاءُ ، ويصرف ضرره عَمَّنْ يَشَاءُ ؛ فإنّ العادة جارية بأنّ البرد يصيب أرضاً

٢٠

ويهدى ما يجاورها ويلاصقها .

فأما قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ فسنا البرق ضوؤه ، وهو مقصور ، وسناء المجد والشرف ممدود ، والهاء في ﴿ بَرْقِهِ ﴾ راجعة إلى البرد أو السحاب ؛ فقد جرى ذكر كل واحد منهما ؛ ويجوز إضافة البرق إليهما .

فأما قوله : ﴿ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ وقد قرئ ﴿ يَذْهَبُ ﴾ بضم الياء ؛ فالمراد به أن البرق من شدة ضوئه يكاد يذهب بالعيون ؛ لأنَّ النظر إلى ماله شعاع شديد يضرُّ بالعين ؛ كعين الشمس وما أشبهها ؛ والقراءة بفتح الهاء أجودُّ مع دخول الياء ؛ تقول العرب : ذهبت بالشيء ؛ فإذا أدخلوا الألف أسقطوا الياء فقالوا : أذهبتُ الشيء ؛ بغير ياء .

فأما قوله : ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ فإنما أراد أنه يأتي بكل واحد منهما بدلاً من صاحبه ، ومعاقباً له ؛ لما في ذلك من المصلحة والمنفعة .

فأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ فإنما أراد بالمعبرة العظة والاعتبار ، وروى عن الحسن أنه قال : إنما أراد ذوى أبصار القلوب لا العيون ؛ لأنَّ العين لا تضاف إليها المعبرة والعظة .

وقال الكلبي : لأولى الأبصار في الدين . ورد قوم على الكلبي بأن قالوا : لو أراد ذلك لقال : لأولى البصائر ، لأنَّ الدين يقال : فيه بصيرة لا بصر .

والأولى أن يكون المراد بالأبصار هاهنا العيون ، لأن بالعيون ترى هذه المعجائب التي

عددها الله تعالى ، ثم يكون الاعتبار والعظة في القلب بها ، ويسكون من لاموعظة له ولا اعتبار كأنه لا بصر له ؛ من حيث لم ينتفع ببصره ، فجعل أولى الأبصار هم أولى الاعتبار من حيث انتفع أولو الاعتبار بأبصارهم ، وإن لم ينتفع بها من الاعتبار عنده ؛ وهذا كثير في القرآن ؛ فإنه تعالى جعل الكفار في مواضع كثيرة صماً وبكماً وعمياً ؛ من حيث أشبهوا

بأعراضهم عن الفكر والتأمل والاعتبار من لاجوارح له . وهذا بين لمن تأمله .

مَسْأَلَةٌ

اعلم أن من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلباً لتقصير الكلام وإطراح فضوله ، والاستغناء بقليله عن كثيره ؛ ويُعدون ذلك فصاحةً وبلاغة . وفي القرآن ؛ من هذه الحذوف ، والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحُسْنِ في أعلى منازلها ؛ ولو أفردنا لما في القرآن من الحذوف الغريبة ، والاختصارات العجيبة كتاباً لكان واجباً .

- فمن ظاهر ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَن قُرْآنًا سِيرَتُ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾ [الرعد : ٣١] ولم يأت له ﴿ لَوْ ﴾ جوابٌ في صريح الكتاب ؛ وإنما أراد : لو أن قرآنًا سيرت به الجبال لكان هذا . ومثل هذا الحذف ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله : « لو كتبت هذا القرآن في إهابٍ وطُرحَ في النار ما أحرقتُه النار » ؛ والمراد : وكانت النار مما لا يحرق جسمًا لجلالة قدره ما أحرقتُه ؛ فحذف ذلك اختصاراً للدلالة ١٠ الكلام عليه ، ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢] وتقديره : إذ السموات والأرض والجبال لو كنَّ مما يأتي ويشفقن ، وعرضنا عليهنَّ الأمانة لأبين وأشفقن . وجعل المعلوم بمنزلة الواقع فقال : ﴿ عَرَضْنَا ﴾ من حيث علم أن ذلك المشروط لو وقع شرطه لحصل هو .

١٥

وهذا التأويل الذي استخرجناه أولى مما ذكره المفسرون من أنه تعالى أراد : عرضنا الأمانة على أهل السموات والأرض ؛ لأن أهل السموات والأرض هم الناس والملائكة ، فأنى معنى لقوله ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ وهو يريد الجنس ! ومثله قول الشاعر :

* امتلأ الحوض وتل قطنى ^(١) *

(١) بعده :

* حسبي رويداً قد ملأت بطنى *

والمعنى امتلاً حتى لو كان ممن يقول لقال ذلك، وهذا أولى في نفسى من تفسيرهم هذا البيت بأنه ظهرت منه أمارات القول والنطق .

وهذا الذى أشرنا إليه هو معنى كلِّ ماجرى مجرى هذا البيت ؛ من قول الشاعر (١) :

وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَاذِ حِينَ رَأَيْتُهُ وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَى (٢)

فقلت له : أين الذين عهدتُّهمُ بجنبك في خفض وطيب زمان !

فقال : مضوا ، واستودعوني بلادهم ومَنْ ذا الذى يبقى على الحدائِثان ! (٣)

ومن المحذوف أيضاً قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبَّئِمُ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر : ٢٣] ؛ ولم يأت لإذا جواب في طول

الكلام ، وإنما حَسُنَ حذف الجواب الذى هو : « فدخلوها » لورود ما يقوم مقامه ؛ وبدل عليه

١٠ من قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ ﴾ [الزمر : ٧٤] . وذلك لا يكون

إلا بعد الدخول ؛ ومثل ذلك قول امرئ القيس :

فلو أنها نفسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفُسًا (٤)

فحذف جواب ، « لو » والجواب هو : « لكان ذلك أرواح لها وأخفَّ عليها » ؛ ومثله قول الهذلى (٥) .

حتى إذا أسلكوهم في قُتائِدَةٍ شلاً كما تَطْرُدُ الجَمَّالَةَ الشُّرُداً (٦)

ومثل هذا كله في الحذف : إنما أتمنى كذا لو أعطيتَه ؛ وظاهر هذا الكلام كأنه مشروط

وكأنه قال : إننى أتمناه إذا أعطيتَه ؛ والأمر بالضد من ذلك ؛ والمعنى : لو أعطيتَه لبلغت منأى ،

ولنفهمنى ؛ وما أشبه ذلك المعنى .

(١) هو الجنون . الأغاني ١ : ١٧٩ . (٢) التوباذ : جبل في نجد ؛ والأبيات أيضاً في معجم البلدان

(٢ : ٤٢٢) من غير عزو . (٣) بعدها في معجم البلدان والأغاني :

وَإِنِّي لِأَبْكِي اليَوْمَ مِنْ حَذْرِي غَدًا فِرَاقَكَ وَالْحِيَابِ مَخْتَلِفَانِ

(٤) ديوانه : ١٤٢ ؛ وقوله : « تساقط ، أى يموت بموتها بشر كثير .

(٥) هو عبد مناف بن ربيع الهذلى ؛ ديوان الهذليين ٢ : ٤٢ .

(٦) قنائة : موضع ، والجمالة : أصحاب الجمال . وانظر الجزء الأول ص ٣ .

والشعر القديم والمحدث مملوء من ذلك ، قال البحتري :

ولو شئت يوم الجزع بلى غليله محبٌ بوصول منك لو ينفع الوصل^(١)

وإنما أراد : لو ينفع الوصل لنفعي وبلغني منيتي ؛ وما أشبه ذلك ؛ ومثله قوله :

وتعجبت من لوعتي فتبسمت عن واضحات لو لثمن عذاب

وأنت إذا تأملت ضروب المجازات التي يتصرف فيها أهل اللسان في منظومهم ومنثورهم

وجدتها كلها مبنية على الحذف والاختصار ؛ ولأن قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر : ٢٢] ؛

﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] مما الحذف فيه ظاهر .

وإنما كان الكلام أبلغ وأفصح ؛ لأن كلامه قُلبَ بحذفٍ بعضه ومعانيه بحالها ؛ وكذلك

قولهم في المدح : فلان البدر ، والبحر ، والليث ؛ وفي الذم : هو الحمار ، والحائط ؛ إنما هو

مبنى على الحذف ، لأن المراد هو مشبهه ومماثل لما ذكر ؛ فأسقط من الكلام ما يقتضى

التشبيه ؛ لدلالة القول عليه .

فإن قيل : فإذا كانت الفصاحة هي الاختصار ، فكيف قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾

[الشورى : ١٦] ؛ فزاد الكاف ؛ ولا معنى لها إلا الفصاحة ؛ فقد صارت الفصاحة بالزيادة

كما كانت بالنقصان !

قلنا : دخول الكاف ها هنا ليست على سبيل الزيادة التي لو طرحت لما تغير المعنى ؛ بل تفيد

بدخولها ما لا يستفاد مع خروجهما ؛ لأنه إذا قال : « ليس مثله شيء » جاز أن يراد من بعض

الوجوه ، وعلى بعض الأحوال ؛ فإذا دخلت الكاف فهم نفى المثل على كل وجه ؛ ألا ترى

أنه لا يحسن أن يقال : ليس كمثل أحد في كذا بل على الإطلاق والعموم .

وبمثل هذا الجواب نجيب من يسأل عن قولهم : ما إن في الدار زيد ؛ لأنه لو قال :

ما في الدار زيد لجاز أن يكون نفيه لكونه فيها على وجه دون وجه ؛ فإذا قال : « ما إن »

فهم نفى كونه على كل حال ؛ وهذا يدل على أنها مفيدة غير زائدة .

ومن قال : إنها دخلت للتوكيد يجب أن يكون مراده ما قصدناه وشرحناه ؛ لأن التوكيد متى لم يكن تحته فائدة كان دخوله عبثا .

وهذا الكلام الذي بسطناه في تأمله فوائد كثيرة ؛ وكان السبب فيه أن بعض من قرئ عليه كلامه حكايته في وصف كتابين : « ووجدت فيهما من التغلغل والتوصل إلى مكان الارتجاف ، ومغابن الإسماع ، لا تطرق فجاجها ، ولا يفتح رتاجها ، ولا يُمرّ بشعابها ، ولا يُلمّ بأبوابها... » ؛ وأطال الكلام ، ولم يأت بما يرجع إلى قوله : « من التغلغل »^(١) .

وهذا من الحذف الذي حسنه طول الكلام ، ودلالة ما فيه على المحذوف ؛ لأنّ التقدير : ووجدت فيه من التغلغل الكثير ؛ فاستغنى عن ذكره بالمفهوم من الكلام ؛ كما استغنى بالحذف التي ذكرناها في القرآن والشعر بما في معنى الكلام ، وعُدّ ذلك فصاحة وبلاغة . وكم بين ١٠ أن يُفهم المعنى ويُلحظ من غير لفظ صريح ، وبين أن يأتي فيه لفظ مصرّح في البلاغة والفصاحة !

وقد كنت أملت قديماً مسألة أوضحت فيها أنّ التأكيد لا بدّ فيه من فائدة ، وخطأت من ذهب إلى خلاف ذلك ، وبيّنت أنّ كلّ موضع ادّعى فيه أنه للتأكيد من غير فائدة مجددة فيه فائدة مفهومة ؛ وأن قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾ ؛ [الفرقان : ٧١] ١٥ ماورد هذا المصدر للتأكيد على ما يقوله قوم ؛ بل لفائدة مجددة ؛ لأنه تعالى أراد متاباً جيلاً مقبولاً وإعماً في مرقمه ، فحذف ذلك اختصاراً ؛ كما يقول العربيّ الفصيح في الشعر المستحسن : هذا هو الشعر ، والفرس المدوح : هذا هو الفرس ؛ وإنما حذف الصفة اختصاراً ؛ والمراد هذا هو الشعر المستحسن ، والفرس الكريم ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ؛ [النساء : ١٦٤] إنه أراد الفضل والمدح . وقال قوم : بل سمع كلامه من غير ٢٠ واسطة ؛ ولا متحمّل له .

(١) بعد هذه الكلمة في ف إشارة إلحاق ، كتب إلى جانبها كلمة « تبلد » ، مقرونة بـ

« صح » ؛ وليس هنا ما يقتضى إثباتها .

فأما قول القائل : ضربته ضرباً ، وما أشبه ذلك مِنْ ذكر المصادر مع الأفعال وفي ذكر الأفعال من غير ذكر المصادر لدلالاتها عليها فله وجهان : أحدهما أن يكون نَفَى صفة الضرب اختصاراً ؛ وأراد ضرباً شديداً مُبَرَّحاً ، فحذف ؛ أو يكون أراد أنه باشر الضرب وتولاه ؛ لأنه أمر به ؛ فقد يقال : ضربه إذا أمر بضربه ؛ ولا يكادون يقولون : ضربه ضرباً إذا أمر بضربه ، ولم يباشره .

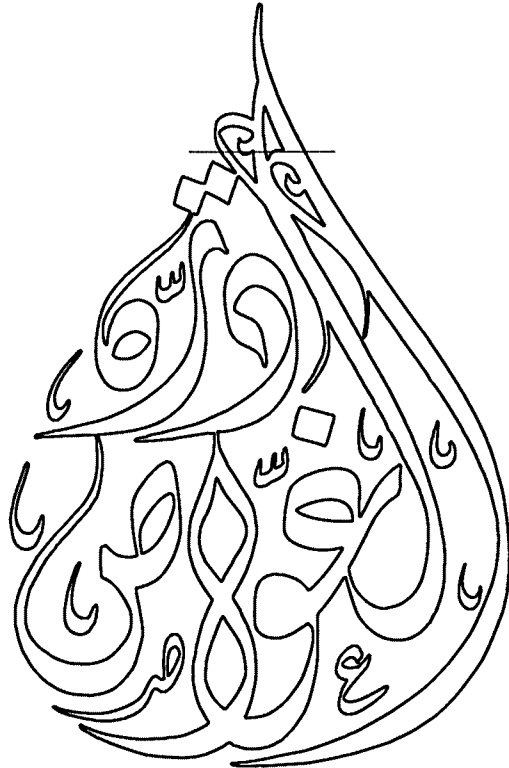
فأما قول العرب : « لأمرٍ ما جَدَعَ قَصِيرَ أَنْفِهِ » ، وقولهم : « لأمرٍ ما يَسُودُ مَنْ يَسُودُ » ، وادعاء مَنْ ادَّعى أن « ما » هنا زائدة لا معنى تحتها وإنما دخلت للتأكيد ؛ فالأولى غير ما ذكره ؛ ومعنى قولهم : لأمرٍ ما كان كذا أنه لأمرٍ لستُ به عارفاً ؛ لأنهم لا يكادون يقولون : لأمرٍ ما كان كذا وكذا وأنا به عارف ؛ وإن جاز أن يقولوا : لأمرٍ ما كان كذا وأنا به عارف ؛ وإنما قالت الزبء : « لأمرٍ ما جَدَعَ قَصِيرَ أَنْفِهِ » ؛ لأنها كانت جاهلة بسبب قطع أنفه ، وغير عالمة به ؛ وهذا يُبطل قول مَنْ جعلها زائدة بغير فائدة .

فأما قوله تعالى : ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ ؛ [آل عمران : ١٥٩] وتقديرُ قوم أن « ما » هاهنا زائدة فليس الأمر على ما ظنَّوه ؛ لأن مِنْ شأنهم ألا يُدخلوا « ما » هاهنا إلا إذا أرادوا الاختصاص وزيادة فائدة على قولهم : ﴿ فَبِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ ؛ لأنَّ مع إسقاط « ما » يجوز أن تكون الرحمة سبباً للين وغيرها رقة ، ولا يكادون يُدخلونها معها « ما » إلا والمراد أنها سببه دون غيرها ، فقد أفادت اختصاصاً لم يُستفدَ قبل دخولها .

فأما قولهم : « ما إن في الدار زيد » ، فيشبهه أن يكون دخولها لفائدة تزيد على قولهم : « ما في الدار زيد » ؛ لأنهم إذا قالوا : « ما في الدار زيد » جاز أن يريدوا أنه لا تصرف له في الدار ولا تأثير لكونه فيها ؛ فكأنه ليس حالاً فيها ؛ لأنهم أبداً يقولون : ما في هذه البلدة أميرٌ ؛ ولا لهذا الناس مدبرٌ ؛ يريدون السياسة والتدبير . فإذا قالوا : « ما إن في الدار زيد » ، أو « ما إن للبلد أميرٌ » فلا بد أن يريدوا : أنه ليس فيها على الحقيقة مَنْ ذكروه ؛ وهذا هو معنى قول أهل العربية : إن ذلك للتأكيد ؛ ومعنى التأكيد هو الذي أشرنا إليه ؛ لأن التأكيد لا يجوز أن يكون لغير فائدة ، وأن يكون دخوله نكروجه .

فليُقَسَّ على ما ذكرناه أمثاله ، وليُتَطَلَّبَ لكل شيء ادَّعى أنه لمَحْضُ التَّأْكِيدِ فائدة قلَّتْ أو كَثُرَتْ ؛ فإنها توجد ؛ وليس جهلُ الطالب لها بها يقتضى فقدَها ؛ فإن الأدلَّةَ الواضحةَ قد دلتْ على أنَّ العربَ مع حكمتهم لا يتكلمون بما لا يفيد ؛ وأنَّ الكلامَ الذي ما وضع في الأصل إلا لفائدة قليلة في وجوب الفائدة ككثيره ؛ وربما ظهرت هذه الفائدة لكل متدبِّرٍ ، وربما خفيت .

وأصولُ أهلِ العربية مملوءة من هذا ؛ فإنَّهم يتمخَّلون ويتطلَّبون العواملَ التي لا تظهر في تمام الكلام ؛ ويُقدِّرون فيها التقديرات البعيدة حراسةً للأصول ، ونُصرةً لما دلَّ عليه الدليل . ومن تصفَّحَ تمخَّلهم للعامل في الحال إذا عَرِيَ الكلامُ كلُّه من تصريحٍ به ، وتغلغلهم إلى ضعيفٍ وقويٍّ وبعيدٍ وقريبٍ عَلمَ أنَّ الذي سلَّكناه في تخريجِ فوائدِ الحروفِ الزائدة الداخلة على الكلام ، وظن قوم أنها للتأْكِيدِ من غير فائدة زائدةٍ ، طريقٌ صحيحٌ لا اعتراض عليه .



مَسْأَلَةٌ

جرى بالحضرة السامية الوزيرية العالمية العادلة^(١) المنصورة - أدام الله سلطانها ، وأعلى أبدأ شأنها ومكانها - في بعض الكلام ماروى عن النبي عليه السلام من قوله : « نية المؤمن خيرٌ من عمله » .

فقلت : على هذا الخبر سؤال قوى ؛ وهو أن يقال : إذا كان الفعلُ إنمّا يُوصفُ بأنه خيرٌ من غيره إذا كان ثوابه أكثرَ من ثوابه ؛ فكيف يجوز أن تكون النية خيرا من العمل ؟ ومعلوم أن النيةَ أخفضُ ثوابا من العمل ؛ وأنه لا يجوز إن يلحقُ ثوابُ النيةِ بثواب العمل ؛ ولهذا قال أبو هاشم : إن العزم لا بد أن يكون دينَ المعزوم عليه في ثواب وعقاب ؛ وردَّ على أبي عليّ قوله : « إنَّ العزم على الكفر لا بدَّ أن يكون كفرا ؛ والعزم على الكبير يجب أن يكون كبيرا » بأن قاله : لا يجب أن يساوى العزمُ المعزومَ عليه في ثواب ولا عقاب ؛ فإن كان ما هنا دليلٌ سمعىّ يدلُّ على أن العزمَ على الكفر كفر ، والعزمَ على الكبير كبير ١٠ صرنا إليه ؛ إلا أنه لا بد مع ذلك من أن يكون عقابُ العزم دينَ عقاب المعزوم عليه ؛ وإن اجتمعا في الكفر والكبير .

ووقع بالحضرة السامية العادلة المنصورة - أدام الله سلطانها - من التقدير لذلك والخوض فيه كلُّ دقيق^(٢) غريب مستفاد ؛ وهذه عادتُها - حرس الله نعمتها - في كل فن من فنون العلم والأدب ؛ لأنها تنتهى من التحقيق والتدقيق إلى غاية من لا يُحسن إلا ذلك الفن ؛ ولا ١٥ يُعرف إلا بذلك النوع .

وقال بعضُ مَنْ حضر : قد قيل في تأويل هذا الخبر وجهان حسنان ، فقلت له : اذكرهما ؛ فر بما كان الذى عندى فيه مما استخرجه أحدهما ، فقال :

يجوز أن يكون المعنى أن نية المؤمن خير من عمله العارى من نية . فقلت : لفظ

(١) ط ، حاشية ف (من نسخة) : « العادلة » .

(٢) حاشية الأمل (من نسخة) : « كل دفين » .

« أفعال » لا يدخل إلا بين شيئين قد اشتركا في الصفة ، وزاد أحدهما فيها على الآخر ؛ ولهذا لا يقول أحد : إن العمل أحلى من الخلق ؛ ولا إن النبي عليه السلام أفضل من إبليس ؛ والعمل إذا عَرِيَ مِنْ نِيَّةٍ لآخر فيه ، ولا ثواب عليه ؛ فكيف تُفَضَّلُ النِيَّةُ الجميلة عليه ؛ وفيها خيرٌ وثواب على كل حال .

٥ قال : والوجه الآخر أن تكون نية المؤمن في الجميل خيرٌ من عمله الذي هو معصيته .

فقلت : وهذا يبطل أيضا بما بطل به الوجه الأول ، لأن المعصية لا خيرَ فيها فيفضلُ غيرها عليها فيه .

وقالت الحضرة السامية المادلة المنصورة - أدام الله دولتها - تحقيقا لذلك وتصديقا : هذا هَجْوٌ لنية المؤمن ، والكلام موضوع على مدحها وإطرائها ، وأى فضل في أن تكون خيرا ١٠ من المعاصي ، وإنما الفضل أن تكون خيرا مما فيه خير !

فسئلت حينئذ ذكرَ الوجه الذي عندي فقلت : لا تحمل لفظة « خير » في الخبر على معنى « أفعال » الذي هو للتفضيل والترجيح وقد سقطت الشبهة ، ويكون معنى الكلام : إن نية المؤمن من جملة الخير من أعماله ؛ حتى لا يقدر مقدر أن النية لا يدخلها الخير والشر ؛ كما يدخل ذلك في الأعمال . فاستحسن هذا الوجه الذي لا يُجَوِّج إلى التعمُّس والتكفُّف ١٥ اللذين يُحتاج إليهما إذا جعلنا لفظة « خير » معناها معنى « أفعال » ؛ وانقطع الكلام لدخول الوقت السعيد المختار لدخول البلد ونهوض الحضرة السامية - أدام الله سلطانها - للركوب .

وكان في نفسي أن أذكر شواهد لهذا الوجه ولو اُحِقَّ يقتضيتها الكلام ، وخطر بمد ذلك بيالي وجهان ساليان من الطمن إذا حملنا لفظة الخير في الخبر على الترجيح والتفضيل ؛ ٢٠ وأنا أذكر ذلك :

أمّا شاهد ما استخرجته من التأويل من حمل لفظة « خير » على غير معنى التفضيل والترجيح فكثير ؛ وقد ذكرت في كتابي المعروف « بالغرر » عند كلامي في قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٢] من الكلام على هذا الوجه ما استوفيته^(١)، وذكرت قول المتنبي:

ابْعَدْ بَعْدَتْ بِيَاضًا لَا بِيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلْمِ^(٢)

وأن الألوان لا يتمجب منها بلفظ « أفعل » الموضوع للمبالغة، وكذلك الخلق كلها؛

وإنما يقال: ما أشد سواده! وأن معنى البيت ما ذكره أبو الفتح عثمان بن جني من أنه أراد: ٥

أَنَّكَ أَسْوَدُ مِنْ جَمَلَةِ الظُّلْمِ؛ كما يقال: حُرٌّ مِنْ أَحْرَارًا، ولثيم من لثام؛ فيكون الكلام

قد تم عند قوله: « لَأَنْتَ أَسْوَدُ ». ولو أراد المبالغة لما كان تامًا إلا عند صلة الكلام

بقوله: « من الظلم »؛ واستشهد ابن جني أيضا على صحة هذا التأويل بقول الشاعر:

وَأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ شِهَابٌ بَدَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ عَسَاكِرُهُ^(٣)

١٠ كأنه قال: وأبيض كما من ماء الحديد.

وقلت أنا: قول الشاعر:

يَا لَيْتَنِي مِثْلَكَ فِي الْبِيَاضِ^(٤) أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي إِبَاضٍ

يمكن حمله على ما حملناه عليه بيت المتنبي؛ كأنه قال: أبيض من جملة أخت بني إياض

ومن عشيرتها وقومها، ولم يُرد المبالغة والتفضيل؛ وهو أحسن من قول أبي العباس البرد

لما أنشد هذا البيت وضاق ذرعًا بتأويله على ما يطابق الأصول الصحيحة أن ذلك محمول ١٥

على الشذوذ والندران.

فإن قيل: كيف تكون نية المؤمن من جملة أعماله على هذا التأويل، والنية لانسمى عملا

في العرف، وإنما تسمى بالأعمال أفعال الجوارح؛ ولهذا لا يقولون: عملت بقلبي، كما يقولون: عملت

بيدي، ولا يصفون أعمال الله تعالى بأنها أعمال؟

قلنا: ليس يمتنع أن تسمى أعمال القلوب بأنها أعمال، وإن قل استعمال ذلك فيها، ألا ترى ٢٠

(١) المجلس السابع؛ الجزء الأول: ٨٧-٩٤. (٢) ديوانه ٤: ٣٥.

(٣) البيتان ١: ٣٥ من غير عزو. (٤) البيتان في اللسان (بيض).

أنهم لا يكادون يقولون: فعلت بقلي؛ كما يقولون: فعلت بجوارحي؛ وإن كانت أفعال القلوب تستحق التسمية بالفعل حقيقة بلاخلاف؛ ولكن لا تسمى أفعال الله تعالى بأنها أعمال؛ لأن هذه اللفظة تختصّ بالفعل الواقع عن قدرة، والقديم تعالى قادر لنفسه؛ كما لا نصيفه تعالى بأنه مكتسب لاختصاص هذه اللفظة بمن فعل لجرّ نفع، أو دفع ضرر.

٥ ولو سلّمنا أن اسم العمل يختص بأفعال الجوارح جاز أن يُطلق ذلك على النية مجازاً واستعارة؛ فباب التجوّز أوسع من ذلك.

وأما الوجهان اللذان خطرا بيالي إذا قدرنا أن لفظ «خير» في الخبر محمولة على الفاضلة؛ فأحدها أن يكون المراد: نية المؤمن مع عمله خير من عمله العارى من نية؛ وهذا مما لا شبهة أنه كذلك.

١٠ والوجه الثاني أن يريد: نية المؤمن لبعض أعماله قد تكون خيراً من عملٍ آخر له لا تتناول هذه النية؛ وهذا صحيح لأن النية لا تجوز أن تكون خيراً من عملها نفسها. وغير منكر أن تكون نية بعض الأعمال الشاقة العظيمة الثواب أفضل من عمل آخر ثوابه دون ثوابها؛ حتى لا يظنّ ظان أن ثواب النية لا تجوز أن يساوى أو يزيد على ثواب بعض الأعمال.

١٥ وهذان الوجهان فيهما على كل حال ترك لظاهر الخبر لإدخال زيادة ليست في الظاهر؛ والتأويل الأول إذا حملنا لفظ «خير» على خلاف المبالغة والتفضيل مطابق للظاهر؛ وغير مخالف له؛ وفي هذا كفاية بمشيئة الله.

مَسْأَلَةٌ

سأل بعض الإخوان وقد خطر بباله عند قراءة شيء من أخبار الأئمة وأدعية السادة عليهم السلام من ذكر اسم الله تعالى الأعظم، وما خصّ به من الفضيلة دون سائر أسماء الله تعالى، وما أعطى من دعا به من سرعة الإجابة؛ مثل آصف بن برخيا وصي سليمان عليه السلام ومجيئه بعرش بلقيس من سبأ اليمن إلى بيت المقدس في أقل من طرفة العين؛ وما نقله الأنبياء والأئمة والصالحون من المعجزات، وعن قول الأئمة عليهم السلام في أدعيتهم: «اللهم إني أسألك باسمك الأعظم»، وفيهم من قال: «الأعظم الأعظم» متى زاد على ذلك، ومنهم من قال: «الأكبر الأكبر». قال: فهل ترى أن «الأعظم» غير «الأكبر»، أو «الأعظم الأعظم» غير «الأعظم» مرة واحدة؟ قال: وإذا قلنا «أعظم» فيجب أن يكون ثم «الطف»، وإذا قلنا «أكبر» يجب أن يكون ثم «أصغر»؛ والله تعالى من أن يكون له اسم الطف من اسم أو أصغر، إذ كانت أسماءه تعالى لا تذكر إلا على معنى واحد؛ ولا يشار بها إلا إليه؛ وقد نطق القرآن بتساويها في المنزلة، وهي قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]؛ وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقد خير الله تعالى نبيه عليه السلام في أن يدعوه بأيها شاء؛ وذكر أنها كلها حسنى، فلم خصّ الأئمة عليهم السلام أحدها بالتعظيم دون سائرهما، والمقصود بها والمراد منها واحد تبارك وتعالى!

١٥

فإن قيل له: لأن فيه ما يشاركه فيه المخلوقون: مثل كريم وعالم وحاكم وغير ذلك؛ فلهذا كانت رتبة بعضها في التعظيم أقل من بعض.

قال: والجواب عن ذلك أنه قد بقي منها عدة أسماء لا يشاركه فيها أحد من المخلوقين، ولا يستحقها سواه مثل الله وإله وسبوح وقدّوس وما أشبه ذلك؛ مما لا يوصف بها غيره، ولا تليق إلا به عز وجل، فلم اختص الاسم الأعظم بأحد هذه دون الأجرام؛ أم هل الاسم الأعظم أو الأكبر شيء غير هذه الأسماء المتعارفة بين العوام^(١)!

(١) حاشيتي ف، ط: «في هذا الكلام بعض التخليط كأنه ليس من تحرير السيد رحمه الله».

مَسْأَلَةٌ

وسأل غير الأول من الإخوان عن قوله تعالى في سورة يس : ﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ
آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ ؛ [يس : ٦] .

قال :

إذا كانت آباؤهم لم يُنذَرُوا فبأي شيء يُحتج عليهم! وكيف يعاقبهم على عبادة الأصنام
٥ وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ ؛ [الإسراء : ١٥]! وكيف يصح
أن تخلو أمة من الأمم من نذير ، مع قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾
[فاطر : ٢٤] ؛ وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ ؛ [الشعراء : ٢٠٨]
وقد عُلمَ أَنَّهُمْ كانوا أمما لا يُحصيها كثرة غيره تعالى ، وقرى كثيرة ؛ فكيف هذا
وأى شيء المراد به ومعلوم أن كلامه تعالى لا يتناقض !

١٠ قال : فإن قال : إن « ما » التي في الأمة المتقدمة ليست للنفي بل هي للإثبات ، والمعنى
فيها : مثل ما أنذر آباؤهم ، أو بمعنى الذي أنذر آباؤهم ، أو زائدة ؛ لأن الكلام يتم من دونها ؛
لتنذر قوما أنذر آباؤهم .

قال : والجواب عن ذلك أن هذا تأويل يُفسد ، من قبل أن المعلوم الذي لاشك فيه
ولا إشكال أن الله تعالى لم يبعث نبياً بعد عيسى عليه السلام إلا البعوث على فترة من الرسل
١٥ صلى الله عليه ؛ لأجل ذلك وصفهم بالغفلة لما لم يُنذَرِ آباؤهم ؛ فثبت بهذا أن « ما » التي
في الآية المتقدمة للنفي دون الإثبات ، وأن الأخذ بالمعوم أولى من المظنون .

قال : فإن قيل إن عيسى عليه السلام قد كان بُعث إليهم ، وشاعت شريعته فيهم
وانتشرت كلمته ، وسار الحواريون بدعوته شرقا وغربا ، سهلا وجبلا .

قال : فالجواب عن ذلك إذا سلمنا أن عيسى عليه السلام بُعث إليهم فإن الفترة إنما كانت
٢٠ بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله ، وأب الحواريين لم يمكثوا بعده إلا قليلا ، وأن الآباء
المدكورين بأنهم لم يُنذَرُوا هم الأذنون دون الأبعدين .

ولقائل أن يقول: إن عيسى عليه السلام لم يُبعث إلا إلى بني إسرائيل خاصةً دون العرب؛ وبذلك نطق القرآن. وله أن يقول: إن الآباء الأبعدين والأدنين في الآية سواء. والذي يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ قَتَرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ...﴾؛ [المائدة: ١٩]؛ الآية^(١) إلى آخرها، وقد صحَّ بالجملة والتفصيل أن الآباء لم يُنذروا، وأن «ما» للنفي في موضعها من الآية دون الإثبات؛ فكيف القول في الحججة عليهم؟ ولا يحتاج محتج ٥ بأن العقل هو الحججة عليهم دون الإنذار والرسول؛ لأن العقل حججة على من أنذر وعلى من لم ينذر؛ وعليه معول الفلاسفة في الاستثناء عن الرسل والأنبياء عليهم السلام.

الجواب عن المسألة الأولى^(٢): أن يكون اسمُ الله تعالى الأعظم خارجاً عن هذه الأسماء والصفات التي في أيدي الناس يناجون الله تعالى بها، ويدعونه ويسألونه؛ لأن ذلك الاسم لو كان من جملتها - وقد أجمعوا على أن الله تعالى لم يُسأل به شيئاً إلا أعطاه - لكان يجب ١٠ في كل داعٍ بهذه الأسماء والصفات إذا كان الاسم من جملتها أن تجاب دعوته، وتنجح مسأله، وقد علمنا خلاف ذلك، وأن أكثر الداعين بهذه الأسماء المسطورة غير مجابين؛ فعلمنا أن «الأعظم» ليس من جملتها.

فإذا قيل لنا: فلم خصَّ الله تعالى بهذا الاسم قوماً دون قوم، ولم يُجره مجرى سائر أسمائه؟ فالجواب أنه تابعٌ للمصلحة، وإذا كان المعلوم أن كلَّ سائلٍ بذلك الاسم مجاب لا محالة، ١٥ فمن علم أن في إجابته مفسدة لا يجوز أن يمكن من ذلك الاسم.

فإذا قيل: فينبغي لمن يسأله تعالى، وقال: بحق اسمك الأعظم، أعطني كذا أن يُجاب لا محالة؛ وقد علمنا خلاف ذلك؟ فالجواب أنه غير ممتنع أن تكون الإجابة إنما تكون واجبةً عند التصريح والتلفظ بهذا الاسم دون الكناية عنه.

(١) بقية الآية: ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (٢) انظر ص ٣١٩ من هذا الجزء.

فأما تسميته بأنه أعظم ، وأن ذلك يقتضى أن يكون من أسمائه ما ليس بأعظم ؛ فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما أن تكون لفظة « أفعل » هنا راجمةً إلى باقى أسمائه ؛ والوجه الآخر أن ترجع إلى أسماء وصفات غيره .

٥ وبيان الوجه الأول أن معنى « أعظم » هو اختصاصه بفضيلة أن الدعاء به مجاب ، وهذه المزية ليست فى باقى الأسماء ؛ فكأنه أعظم منها لاختصاصه برتبة عالية ليست لباقيها . وأما الوجه الثانى فيكون المعنى أنه أعظم بالإضافة إلى أسمائكم وصفاتكم ؛ لأنه ليس لشيء من صفاتنا هذه المزية ؛ ولم تجعل هذه المزية لأجل فمقد المشاركة فى المعنى ؛ فيلزم عليه إلهٌ وقديم ورحمن ؛ على ما مضى فى السؤال ؛ بل لأن الله تعالى خصَّ هذا الاسم بهذه المزية لما علم من المصلحة .

١٠ فأما إلزامنا أن يكون فى أسمائه تعالى ما هو أصغرُ فلا يلزم على الجواب الثانى ؛ فإذا الزمنا ذلك على الجواب الأول قلنا : إذا كان قولنا « أعظم » بالإضافة إلى أسمائه تعالى معناه أن له هذه المزية والرتبة ، فلا محالة أنه يجب فيما ليس له هذه المزية من أسمائه ألا يكون الأعظم . ولا يجوز أن نقول : أصغر وأحققر وما يجرى مجرى ذلك ؛ لأنه يؤهم المهانة ؛ وما لا تجوز فى شيء من أسمائه .

٢٠ وأما قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ فأما سَمَّها كلها الحسنى ؛ وليس يمنع أن يكون فيما هو حسن تفاضل وترايد ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا ﴾ معناه التخيير لنا بين أن ندعوه بأى الاسمين شدنا ؛ وما يعضى فى ألفاظ الدعاء من أنى أسألك باسمك الأكبر تارة ؛ وأخرى بالأعظم ، والأشبه أن يراد باللفظتين معنى واحد .

وأما تكرير لفظ « الأعظم » فهو على سبيل التأكيد والتفخيم ؛ لا لأن « الأعظم » مرة واحدة غير « الأعظم » مرتين ، وبالله التوفيق .

والجواب عن المسألة الثانية^(١) أنه غير ممتنع عندنا أن يخلو الزمان الطويل والقصير من رسول مبعوث بشريعة ؛ وإن كان لا يخلو من إمام ؛ ولهذا يقول أصحابنا : إن الإمامة واجبة في كلِّ زمان ؛ وليست كذلك النبوة .

والوجه فيه أن إرسال الرسول تابع لما يعمله الله من المصالح للمكلفين في الشرائع والعبادات ؛ وغير بعيد في العقل أن يعلم تعالى أنه لا شيء من الشرائع فيه مصلحة للمكلفين ؛ فلا تجب الرسالة بل لا تحسن . فأما قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مَعَدِّينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ ، وقوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ وقوله : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ ؛ فيجوز أن يكون مخصوصاً غير عام ؛ ويعنى به من الشرائع والعبادات من اللطافة ؛ فإن دلَّ دليل قاطع على عموم هذه الظواهر قطعاً لأجله على أن الشرائع من أطراف المكلفين ؛ وإن كان جائزاً في العقل ألا يكون الأمر على ذلك .

١٠

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية ، فقال جماعة : إن لفظة « ما » هنا للنفي ، والمراد أن آباءهم ما أنذروا ، لأن المصلحة لم تقتض بعثة رسول إليهم ؛ وليس من المعلوم لنا أن عيسى عليه السلام كان الحججة على كل مكلف كان بين زمانه وبين زمان نبينا عليه السلام .

١٥ ويقوى هذا الجواب إثبات الفترة وأنه عليه السلام بعث على فترة من الرسل .

وذهب قوم من أهل التأويل إلى أن « ما » في الآية ليست للنفي بل للإثبات ؛ والمراد : لتندر قوماً ما أنذر آباؤهم ؛ وهذا أيضاً جائز .

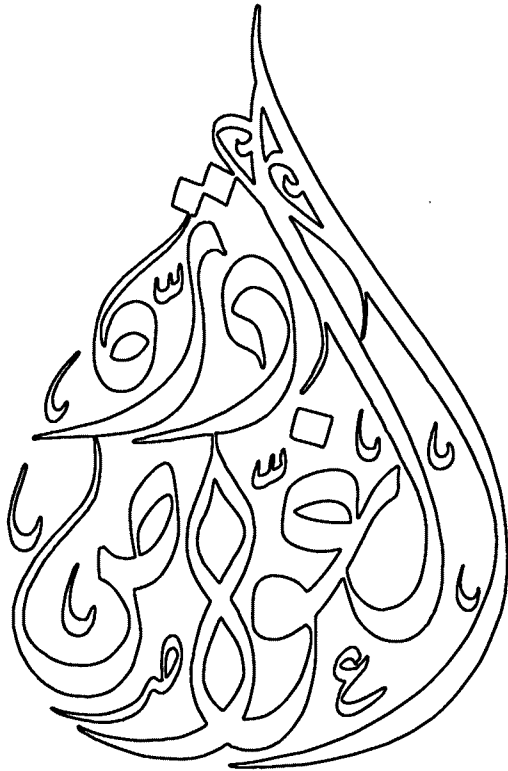
ويقوى هذا الجواب ويضعف الأول أن قوله تعالى : ﴿ فَهَمُّ غَافِلُونَ ﴾ يقتضى الذم لهم بالغفلة ؛ وذلك يقتضى أنهم أنذروا فغفلوا وأعرضوا . ولا يُدَمُّ بالغفلة من لا سبيل له إلى العلم والتبين .

٢٠

وفي الناس من حمى قوله تعالى : ﴿ مَا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ ﴾ على النفي ، والمراد أنه لم ينذرهم من هو منهم وعلى نسبهم ومن أنفسهم ؛ كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ ﴿١٢٨﴾؛ [التوبة : ١٢٨] فيكون تلخيص الكلام: لتندرقوما أنت منهم ما أنذر آباءهم من
هو منهم؛ أي من قومهم ومن أنفسهم .

ويمكن في لفظة «ما» وجه آخر وهو أن يراد بها التنكير؛ كأنه قال: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا﴾
وتقف، ثم تبتدى فتقول: ﴿أَنْذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾؛ كما يقول القائل: أكلت طعاماً ما،
ولقيت جماعة ما، ويكون الغرض التنكير والإجمال؛ وليست لفظة «ما» هاهنا زائدة؛ لأن حدّ
الزائد أن يكون دخوله في عدم الفائدة كخروجه؛ وهي هاهنا مفيدة على ما بيّناه .



مَسْأَلَةٌ

في الاعتراض على أن مَنْ استدلّ بدليل السَّحَّارة على أن العالم مَلَأَ ،
وما أُبْطِلَ به ذلك

اعلم أنّ فكرتُ فيما أجاب به أبو هاشمٍ مَنْ يقول: إن العالم ملاء، إذا استدل بالآلة التي تُسَمَّى
السَّحَّارة^(١) على ذلك؛ وادَّعى أن علّة وقوف الماء عن النزول من الثُّقْب الصغار التي في أسفلها
إذا سدّنا رأسها هو منع الهواء بسدّ الرأس من أن يحدث في مكان الماء . وقول أبي هاشم:
إن العلة في وقوف الماء عن السيّلان إذا سدّنا رأس السَّحَّارة بالإصبع أن الهواء يمنع الماء
من النزول لضعف ما يخرج من الماء في الثُّقْب الصغار؛ فإذا فتحنا الرأس دفع الهواء الماء من
أعلى السَّحَّارة فقوى الماء على النزول؛ فوجدته غير واضح، لأن الماء فيه اعتماداتٌ سِفْلاً ونُقْلاً
ونفس الهواء على مذهبنا - وهو الصحيح - لاعتماد فيه البتة؛ فكيف تمنع مالا اعتماد فيه
للجسم الذي فيه اعتماد سِفْلاً عن الهبوط والنزول! وإذا كان الهواء هو المانع من نزول الماء من
الثُّقْب الصغار - ومن مذهب أبي هاشم جواز خلوّ الأماكن من الهواء - فكان يجب أن يجوز
أن يسيل الماء من أسفل السَّحَّارة مع سدّ أعلاها بالإصبع؛ بأن يصادف ذلك مكانا خالياً من
الهواء الذي يدّعى أنه مانع من نزول الماء .

فأما تقويته لذلك بذكر الريشة، وأنها تقف في الهواء فلا تنزل؛ لأن الهواء يمنعها من الهبوط،
فأقول ما فيه أن الريش خلّفته ربما أبطأ نزوله؛ فظنّ أنه واقف؛ وربما كان في الهواء اعتماداتٌ
مختلفة صُعْدًا، فتمنع هذه الاعتمادات التي هي في خلاف جهة اعتمادات الريشة من النزول .
فأما إذا كانت الريشة في هواء ساكن لا اعتماد فيه فإن الهواء لا يجوز أن يمنعها من الهبوط .
ومن أطرف الأمور قوله: إن الهواء إذا فتحنا عن رأس السَّحَّارة يدافع الماء، ويكون

(١) في حاشيتي فـ ، ط : « إن الآلة المعروفة بالسَّحَّارة هي الآلة التي يكون في رأسها ثقب واحد
وفي أسفلها ثقب كثيرة ، إذاملأناها بالماء ثم سدّنا رأسها بالإبهام لم ينزل الماء من الثقب التي في أسفلها؛
وإذا أزلنا إبهامنا نزل الماء؛ ولا علة لذلك إلا أنها عند سدّ رأسها بالإبهام منعت الهواء من أن يخلف في
مكان الماء » .

سبباً لنزوله من الثقوب ؛ لأن الهواء على مذاعبنا لا اعتمادات فيه ، فكيف يدافع الماء ! ومَنْ قال من الفلاسفة: إن فيه اعتماداتٍ صُعداً لا يلبق دفع الماء بقوله ، لأن تلك الاعتمادات في غير جهة اعتماد الماء . وأى عاقلٍ يخفى عليه أن الهواء الساكن المعتدل لا يجوز أن يدفع الماء من رأس السحارة !

٥ وبعدُ ، فمع القول بجواز خلوّ الأماكن من الهواء ؛ والتقطع على ذلك في بعض الأحوال قد كان يجب أن يجوز أن يُفتح رأس السحارة ، ولا يسيل الماء من الثقب من أسفلها ؛ لأن الهواء الذي ادعى أنه يدافع الماء من رأسها مفقود .

والذي يدعيه أبو هاشم من أن السحارة لو ملئت زئبقاً وسُدَّ رأسها لنزل من الثقوب الصغار ؛ وقوله: إنما كان كذلك لِثَمَلِ الزَّئْبِقِ، وأنَّ الهواء الذي يلاقي من تحتها الثقوب الصغار لا يقوى على منعه من النزول؛ كما لا يتم ذلك في الماء موقوفٌ على التجربة .

فأما ما جرَّ بناء فنتكلم على العلة المفرقة بين الزئبق والماء ؛ والذي يجب أن يُعتمد في نقض الاستدلال من القائلين بذلك في الماء والسحارة أن يقال لهم : ما أنكرتم أن يكون الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل في الماء السكونَ والوقوفَ مع سدِّ رأسها ، فلا ينزل من أسفلها ، وإذا فتحنا رأسها لم يفعل ذلك السكونَ فيجري الماء منها من الثقوب .

١٥ وليس ينبغي أن ينكر أصحابنا خاصَّةً أن يكون هذا بالعادة ؛ ونحن كلنا نقول : إن انجذاب الحديد إلى حجر المغناطيس إنما هو بالعادة ؛ وإلا فالمغناطيس وسائر الأحجار سواء . وإن بالعادة وقع الشَّبَعُ عند تناول الخبز واللحم ، وارتفع عند غيرها ، والجنس واحد . وما تقول جماعةنا إنه بالعادة أكثر من أن يُحصى .

وإذا أنكر الفلاسفة الملاحدون تعليقنا ذلك بالعادة لجحدهم الصانع؛ دللناهم على الأصل الذي لَمَّا جهاوه ضَعُفَ ما نقوله في نفوسهم ، فبثبوتِه يسهُلُ ذلك كُلُّهُ .

فإذا قيل لنا: فما طريقه العادة يجوز فيه الاختلاف؛ فجوزوا أن تكون السحارة في بعض البلاد التي لاتصل بنا أخبارها يسيل الماء من أسفائها مع سدِّ رأسها ، ولا يسيل مع فتحها .

قلنا : نحن نجوز ذلك ، ولا نمنع أن تختلف العادة فيه ؛ كما لا نمنع أن يستمر في كل بلد ؛ وعند كل أحد ، ولا يخرج هذا الحُكْم مع استمراره من أن يكون مستنداً إلى العادة ؛ ألا ترى أن الفاطين على وقوع العلم الضروري بمخبر الأخبار إذا كان العدد زائداً على أربعة مع استيفاء باقي الشروط لا يجوزون أن تختلف العادات في ذلك ؛ بل يقطعون على أن العادة مستمرة بذلك في كل موضع .

فإذا قيل له : كيف يتميز ذلك وهو معتاد مع الاستمرار من الوجوب ؟

قال : فإن المستند إلى العادة لا بد من أن يختلف على بعض الوجوه ؛ ليفارق بذلك الاختلاف الواجب ؛ ويتميز عنه . والخبر الذي يجب عنده حصول العلم الضروري قد يقع مثله ومن جنسه ؛ مع اختلاف بعض هذه الشروط ؛ فلا يجب العلم . فلو كان هناك إيجاب لوجب العلم على كل حال ، وهذا بعينه قائم في السحارة ؛ لأن الثقوب لو وسّعت لسال الماء على كل حال ، ولو كانت هناك طبيعة موجبة لوقوف الماء لم تختلف الحال على بعض الوجوه .

وبعد ، فإن علّة أبي هاشم في وقوف الماء من السحارة عن السيلان - وإن كنا قد بينّا بطلانها - لا نجدها في القَدَح المعروف بقَدَح العَدَل ؛ وهو قَدَحٌ في وسطه بَرِيخ^(١) مجوّف يبلغ ارتفاعاً إلى قريب من أعلاه، وهذا البريخ^(١) نافذ من جهة أسفله ، وعلى رأس هذا البريخ في وسط القَدَح كالغشاء يُحيط به من جوانبه على تَجَافٍ عنه ؛ وهو من أعلاه مسدود ، ومن أسفله مفروج ، فإذا طرحنا في هذا القَدَح ماءً فهو ثابت ؛ حتى يباغ إلى محاذاة رأس البريخ ، فإذا زاد عليها ولو باليسير خرج جميع الماء من القَدَح بأن يصعد من أسفل القَدَح إلى رأس البريخ حتى ينزل جميعه .

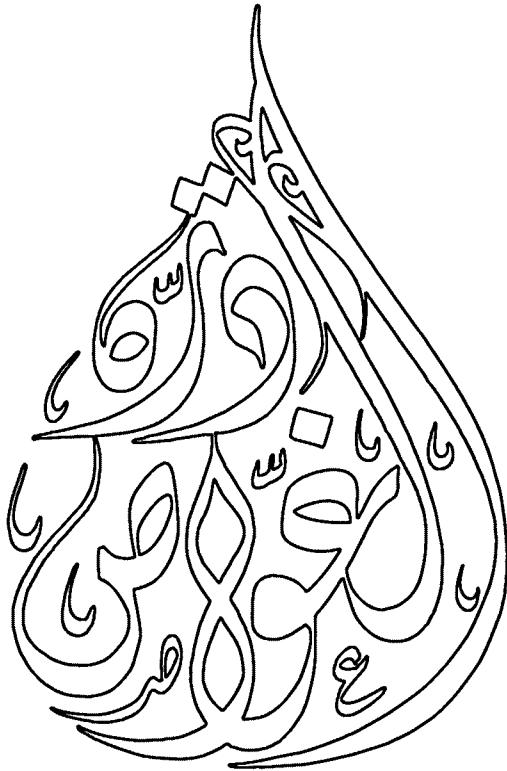
وأصحاب الملاء يدعون أن العلّة في صعود الماء إلى فوق رأس ذلك من شأنه هو اضطراب الحلاء ؛ وحتى لا يخالو مكان من متمكّن فيه ، فما العلّة في صعود الماء ثم هبوطه على مذهب ٢٠ أبي هاشم ؟ وما يملّ في السحارة لا يتأتى ها هنا ؛ وليس بعد ذلك إلا إسناده إلى العادة ، وجريها .

والله وليّ التوفيق .

(١) البريخ : منفذ الماء ومجراه .

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه عن الفرق بين الألتغ والأليغ، فقال : الألتغ الذى تكون فى لسانه رَدَّةٌ فى حرفٍ بعينه ، كالطاء والسين وما أشبههما من الحروف ؛ والأليغ الذى تكون فى لسانه فى سائر الحروف رَدَّةٌ .



مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه عن قول النبي صلى الله عليه وآله : « أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه » ما معناه؟ فقال : معنى هذا الخبر أن أحدنا إذا كان عالماً بأحوال نفسه وصفاته فلا بد أن يكون عالماً بأحوال مَنْ جملة على هذه الصفات ؛ وصير له هذه الأحوال والأحكام ؛ لأن مَنْ عَلِمَ الفرع لا بد أن يكون عالماً بأصله الذى يستند إليه ، ويتفرع عليه ، وإذا دخل التزايد فى العلم وكان بالفرع أعلم فهو بالأصل أعلم .

وشرح هذه الجملة أن مَنْ عَلِمَ نفسه أنه محدث مصنوع مخلوق مربوب قادر حتى ؛ عالم فلا بد من أن يكون عالماً بمن جملة على هذه الصفات ، وصير له هذه الأحوال والأحكام ، ولولاه جل اسمه لم يكن على شيء منها ؛ فالتزايد والتفاضل فى أحد الأمرين يقتضى التزايد والتفاضل فى الآخر .

ولا يلزم على هذه الجملة أن أحدنا قد يعلم نفسه موجودا وإن لم يكن بالله تعالى عارفاً ؛ وهو جل وعز الذى أوجده ، ولولاه لم يكن موجودا ، ألا ترى أن الدهرية يعلمون العالم وما فيه موجودا وإن لم يعلموا أن له موجدا ، وكذلك قد يعلم أحدنا كونه قادراً وعالماً وحيّاً وإن لم يعلم مَنْ جملة على هذه الأحوال ؛ وذلك أننا إذا أدخلنا لفظة « أفعل » قلنا : مَنْ كان أعلم بنفسه كان أعلم بربه ، ومَنْ علم نفسه موجودا ولم يعلم مُوجده وخالقه ليس بأعلم بنفسه ؛ وإن قيل هو عالم ولفظة المبالغة تقتضى أنه إذا لم يعلم أن له موجدا ومُقَدِّرا ومجيباً فليس بأعلم بنفسه . والذى يبين هذا أنه لا يمتنع فيمن علم قطعة من النحو أن يقول : إنه عالمٌ بالنحو ، ولا يقول : هو أعلم . إلا إذا كان مستولياً على جميع علومه ؛ لا يذهبُ عليه شيء منها .

وليس يمتنع أن نعكس لفظ هذا الخبر فنقول : أعلمكم بربه أعلمكم بنفسه ؛ لأنه مَنْ كان بالله أعلم فلا بد من أن يكون عالماً بأنه خالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا ، والجاعل لنا على هذه الأحوال والصفات فمن حيث تعلق كل واحد من الأمرين بصاحبه جاز أن يجعل كل واحد من الأمرين تارة فرعا ، وتارة أصلا .

مَسْأَلَةٌ

وسئل رضى الله عنه عن قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ ﴾ [الرزم: ٢٢] . وهل يوجب قوله : ﴿ وَاخْتِلَافُ
أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ أن يكون كلامنا على ظاهر الآية خلقاً له تعالى ؟ فقال :
في هذه الشبهة ثلاثة أجوبة :

٥ منها أن معنى اختلاف ألسنتكم، أى اختلاف لغاتكم في البيان أو الأشكال .
ومنها اختلاف مخارج الكلام من ألسنتكم ؛ ككلام الأثغـ والأليغـ والأرتـ
والتتمتـ ونحوهم .

ومنها اختلاف ألسنتكم في خلقها وأشكالها وصيغها ، كالطويل منها والقصير والعريض
والدقيق . والله تعالى الموفق بالصواب .



مَسْأَلَةٌ

قال رضى الله عنه : قد طعن مَنْ لا تأمُّل له على استدلالنا على أن الأفعال الظاهرة فينا من قيام وقعود وأكل وشرب وما جرى مجرى ذلك متعلّقة بنا ، وحادثة من جهةتنا بوجوب^(١) وقوعها بحسب قصودنا وأحوالنا وواعينا بأن قال :

كيف يجوز أن تدعوا العلم الضروري بوجوب وقوع أفعالكم بحسب أحوالكم ؟ وإنما تشيرون بالوقوع إلى الحدوث .

وإذا كان حدوث هذه الأفعال لا يُعلم ضرورة ؛ وإنما يُعلم بدقيق الاستدلال والنظر ، فكيف يجوز أن تعلموا حكم الذات ضرورة ، وأنتم تعلمون تلك الذات بدليل ؟ والعلم بالذات أصلٌ للعلم بالأحكام ؛ ولا يجوز أن يكون العلم بالأصل مستدلًّا عليه ، والعلم بالفرع ضروريًا .

والجواب عن ذلك أن الوجوبَ أو الجوازَ حكمٌ للأحوال الموجبة عن الأفعال التي هي ذوات حادثة ؛ ونحن نعلم كون الجسم منتقلًا وكائناً في جهة من الجهات ضرورة ؛ وإن كنا لا نعلم الكون الذي فيه إلا بدلاله ، والوجوب حكم لكونه كائناً ، وليس بحكم للكون الذي هو الذات ، فما علمنا على هذا التقدير الأصل والفرع إلا ضرورة ، وهذان العلمان منفصلان عن العلم بالذات الذي يحتاج فيه إلى الدلالة .

ألا ترى أن الشيوخ نصّوا في كتبهم على أن المدرك منّا للجواهر يعلم ضرورة عند الإدراك كونه متحيزاً ، وكونه في جهة مخصوصة ، وكونه موجوداً ؛ ونصّوا على أن هذه العلوم ضرورية وواقعة عند الإدراك ؛ وإن كان الإدراك لا يتناولُه إلا كونه متحيزاً دون ما عدا هذه الصفة ، فكيف يُشكل هذا الذي ذكرناه ، ومما وم أن نفاة الأعراض من الموحدين والملاحدين يعلمون كون الجسم متحركاً أو ساكناً ، وقريباً أو بعيداً ضرورة ، ويعلمون كون أحدنا قائماً أو قاعداً ، أو آكلاً أو شارباً كذلك ؛ ويعلمون ما هو واجب من هذه الأحوال أو واجب في الوضع الذي تجب فيه ، أو يجوز ضرورة .

(١) في حاشيتي ف ، ط : « وأى استمرار »

وإن كانوا لا يثبتون المعاني التي هي الأعراض، ولا يعرفونها، فكيف يُشكل على متأمل أن الأحكام التي أشرنا إليها وأدعينا وجوبها على بعض الوجوه ليست أحكاماً للمعاني التي لا تُعلم إلا بالدلالة وإنما هي أحكامٌ للأحوال المألومة أيضاً ضرورة، وأن ما علمناه ضرورة حُكم الأمر نعلمه أيضاً ضرورة .

٥ ومن حَمَلَ نفسه أن يخالف في وجوب ما ذكرناه دافعٌ للضرورة؛ لأن العلم بما ذكرناه من أوضح الضرورات . والفرق بين وجوب كون أحدنا آكلاً وقد اشتد جوعه وارتفعت الموانع عنه - وهو صحيح سليم - وبين وجوب آكله إذا جاع غيره معلوم ضرورة؛ وآخر ما يبدأ به العقل .

وإذا كان الفرق الذي ذكرناه معلوماً ثبت ما هو مستند إليه من الوجوب عند قوة الدواعي

١٠ وخلصها .

والمعارضة على هذه الطريقة بوجوب الشَّبَع عند الأكل، والشُّكْر عند شرب الخمر، وما جرى مجرى ذلك غير صحيح، لأنه لا وجوب في سائر ما ذكرناه، ألا ترى أن في الناس مَنْ يشبع باللقمة، وفيهم من لا يشبع بأكل العجينة^(١)، وكذلك في الشُّكْر والرَّيِّ .

ولما استند ذلك إلى العادة جاز أن يختلف بالأشخاص والأحوال، ولما استند ما ذكرناه ٢٠ من الوجوب إلى غير العادة كان مستمراً في كل شخص، وعلى كل حال، وعلى كل وجه وشبب، فأين أحد الأمرين من الآخر!

(١) العجينة در مايعجن في مرة .

مَسْأَلَةٌ

في تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً .
اعلم أنه لا طريق من جهة العقل إلى القطع بفضل مكلف على آخر ، لأن الفضل المراعي في هذا
الباب هو زيادة استحقاق الثواب ، ولا سبيل إلى معرفة مقادير الثواب من ظواهر فعل الطاعات ،
لأنَّ الطاعتين قد تتساوى في ظاهر الأمر حالهما ، وإن زاد ثواب واحدة على الأخرى زيادة
عظيمة ، وإذا لم يكن للعقل في ذلك مجال فالرجع فيه إلى السمع ، فإن دلَّ سمعٌ مقطوع به
من ذلك على شيء عوّل عليه ، وإلا كان الواجب التوقف عنه ، والشك فيه .

وليس في القرآن ، ولا في سمع مقطوع على صحة ما يدلُّ على فضل نبيٍّ على ملك ولا ملك على
نبيٍّ . وسنبيّن أن آيةً واحدة مما يُتعلق به في تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام يمكن
أن يُستدل بها على ضربٍ من الترتيب نذكره .

والمعتمد في القطع على أن الأنبياء أفضل من الملائكة عليهم السلام على إجماع الشيعة ١٠
الإمامية على ذلك ، فهم لا يختارون في هذا ، بل يزيدون عليه ، ويذهبون إلى أن الأئمة أفضل
من الملائكة ، عليهم أجمعين السلام . وإجماعهم حُجة لأن المعصوم في جملتهم .

وقد بيّنا في مواضع من كتبنا كيفية الاستدلال بهذه الطريقة ورتبناه ، وأجبتنا عن كلِّ
سؤال يسأل عنه فيها ، وبيّنا كيف الطريق مع غيبة الإمام إلى العلم بمذاهبه وأقواله ، وشرحنا
ذلك ، فلا معنى للتشاغل به ها هنا .

١٥

ويمكن أن يُستدلَّ على ذلك بأمره تعالى للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام ؛ وأنه
يفتضى تعظيمه عليهم ، وتقديمه وإكرامه ، وإذا كان المفضول لا يجوز تعظيمه وتقديمه على
الفاضل علمنا أن آدم عليه السلام أفضل من الملائكة ، وكل من قال : إن آدم عليه السلام
أفضل من الملائكة ذهب إلى أن جميع الأنبياء عليهم السلام أفضل من جميع الملائكة ، ولا
أحد من الأمة فصل بين الأمرين .

٢٠

فإن قيل : ومن أين أنه أمرهم بالسجود على جهة التمديم والتعظيم ؟

قلنا : لا يخلو تعبدُهم بالسجود له من أن يكونَ على سبيل القبلة والجهة من غير أن يقرنَ به تعظيم وتقدِيم ، أو يكونَ على ما ذكرناه .

فإن كان الأوَّل لم يجز أنفة إبليس من السجود وتكبره عنه ؛ وقوله : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَنَا عَلَىٰ ۙ ﴾ [الإسراء : ٦٢] . وقوله : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۙ ﴾ [ص : ٧٦] .

والقرآن كله ناطق بأن امتناع إبليس من السجود إنما هو لاعتقاده التفضيل به والتكرمة ، فلو لم يكن الأمرُ على هذا لوجب أن يرده الله تعالى عنه ، ويُعلمه أنه ما أمره بالسجود على وجه تعظيمه له ولا تفضيله ؛ بل على الوجه الآخر الذي لا حظَّ للتفضيل فيه ؛ وما جاز إغفال ذلك ، وهو سبب معصية إبليس وضلالته ؛ فلما لم يقع ذلك دلَّ على أن الأمر بالسجود لم يكن إلا على جهة التفضيل والتعظيم . وكيف يقع شكُّ في أن الأمر على ما ذكرناه ؛ وكلُّ نبيٍّ أراد تعظيم آدم عليه السلام ، ووصفه بما اقتضى الفخر والشرف وزمته بإسجاد الملائكة له ؛ وجعل ذلك من أعظم فضائله ؛ وهذا مما لا شبهة فيه .

فأمَّا اعتمادُ بعض أصحابنا في تفضيل الأنبياء على الملائكة على أن المشقة في طاعة الأنبياء عليهم السلام أكثر وأوفر من حيث كانت لهم شهوات في القبائح ، ونفارٌ عن الواجبات فليس بمعتد ؛ لأننا نقطع على أن مشاق الأنبياء أعظم من مشاق الملائكة في التكليف ؛ والشكُّ في مثل ذلك واجب ، وليس كلُّ شيء لم يظهر لنا ثبوته وجب القطع على انتفائه . ونحن نعلم على الجملة أن الملائكة إذا كانوا مكلفين فلا بدَّ من أن تكون عليهم مشاق في تكليفهم ، ولولا ذلك ما استحقوا ثواباً على طاعتهم . والتكليف إنما يحسن في كلِّ مكلف تعريضاً للثواب ؛ ولا يكون التكليف شاقاً عليهم إلا وتكون لهم شهوات فيما حُظر عليهم ، ونفارٌ عما أُوجب .

وإذا كان الأمرُ على هذا فمن أين يُعلمُ أن مشاق الأنبياء عليهم السلام أكثر من

مشاق الملائكة؟ وإذا كانت المشقة عامّة لتكليف الأمة^(١)، ولا طريق إلى القطع على زيادتها في تكليف بعض، ونقصانها في تكليف آخرين فالواجب التوقف والشك .
ونحن الآن نذكر شبه من فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام ، وتكلم عليها بمون الله .

فما تعلقوا به في ذلك قوله تعالى حكاية عن إبليس مخاطباً لآدم وحواء عليهما السلام : ﴿ مَا نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ ؛ [الأعراف : ٢٠] ، فرغّبهما في تناول من الشجرة ليكونا في منزلة الملائكة ، حتى تناولا وعصيا .

وليس يجوز أن يرغب عاقل في أن يكون على منزلة هي دون منزلته ؛ حتى يحمله ذلك على خلاف الله تعالى ومعصيته ؛ وهذا يقتضى فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام . ١٠

وتعلقوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْقَرَّبُونَ ﴾ ؛ [النساء : ١٧٢] ، وتأخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضى تفضيلهم ؛ لأنّ العادة إنما جرت بأن يقال : لن يستنكف الوزير أن يفعل هذا ولا الخليفة ، فيقدم الأذون ويؤخر الأعظم ؛ ولم يجوز بأن يقال : لن يستنكف الأمير أن يفعل كذا ولا الحارس ؛ وهذا يقتضى تفضيل الملائكة عليهم السلام . ١٥

وتعلقوا بقوله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَاكَ كَرَمًا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ ؛ [الإسراء : ٧٠] ؛ قالوا : وليس بعد بنى آدم مخلوق يُستعمل في الخبر عنه لفظه « من » التي لا تستعمل إلا في العقلاء إلا الجن والملائكة ؛ ولما لم يقل : « وفضلناهم » على « من » بل قال : ﴿ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا ﴾ ؛ فُهِمَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَخْرَجَ الْمَلَائِكَةَ تَمَنُّنًا فَضَّلَ بَنِي آدَمَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ بَنِي آدَمَ ٢٠

(١) حاشية ف (من نسخة) : « الجماعة » .

أَفْضَلُ مِنَ الْجِنِّ ؛ وَإِذَا كَانَ وَضَعُ الْخُطَابِ يَقْتَضِي مَخْلُوقًا لَمْ يُفْضَلْ بِنَوِّ آدَمَ عَلَيْهِمُ ؛ فَلَا شَبَهَةَ فِي أَنَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ .

وتعلقوا بقوله تعالى : ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ، وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ [هود : ٣١] ، فلولا أن حال الملائكة أفضل من حال النبي لما قال ذلك . ٥

فيقال لهم فيما تعلقوا به أولا : لِمَ زَعَمْتُمْ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مَلَائِكِينَ ﴾ معناه أن تصيرا وتنقلبا إلى صفة الملائكة ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَلْفِظَةَ لَيْسَتْ صَرِيحَةً لِمَا ذَكَرْتُمْ ؛ بَلْ أَحْسَنُ الْأَحْوَالِ أَنْ تَكُونَ مُحْتَمِلَةً لَهُ .

وما أنكرتم أن يكون المعنى أن المنهَى عن تناول الشجرة غيرُ كما ؛ وأن النهي يختص بالملائكة والخالدين دونكما ؟ ويجري ذلك مجرى قول أحدنا لغيره : ما نهيت عن كذا إلا أن تكون فلانا ؛ وإنما يعني أن المنهَى هو فلان دونك ؛ ولم يُرَدِّ إِلَّا أَنْ تَنْقَلِبَ فَتَصِيرَ فُلَانًا . ولما كان غرض إبليس إبقاع الشبهة لهما ، فمن أوكد الشبه إيهاماً أنهما لم يُنْهَيَا وَإِنَّمَا النَّهْيُ غَيْرُهُمَا .

ومن وكيد ما تفسد به هذه الشبهة أن يقال : ما أنكرتم أن يكونا رغبا في أن يُنْقَلَا إلى صفة الملائكة وخلقهم كما رغبتما إبليس في ذلك ! ولا تدلُّ هذه الرغبة على أن الملائكة أفضل منهما ؛ لأنه بالتقلب إلى خلقه غيره لا ينقلب ولا يتغير بانقلاب الصورة والخلق ؛ فإنه إنما يُسْتَحَقُّ عَلَى الْأَعْمَالِ دُونَ الْهَيْئَاتِ . ١٥

وغير ممتنع أن يكونا رغبا في أن يصيرا على هيئة الملائكة وصورها ؛ وليس ذلك برغبة في الثواب ولا الفضل ؛ فإن الثواب لا يتبع الهيئات والصور ، ألا ترى أنهما رغبا في أن يكونا من الخالدين ؛ وليس الخلود مما يقتضى مزية في ثواب ولا فضلا فيه ؛ وإنما هو نفع عاجل ؛ فكذلك لا يمتنع أن تكون الرغبة منهما في أن يصيرا ملكين إنما كانت على هذا الوجه .

ويمكن أن يقال للمعتزلة خاصة وكل من أجاز على الأنبياء الصغار : ما أنكرتم أن يكونا اعتقدا أن الملك أفضل من النبيّ وغَلِطاً في ذلك ، وكان منهما ذنباً صغيراً ؛ لأنّ الصغار عندكم تجوز على الأنبياء ؟ ومن أين لكم إذا اعتقدا أن الملائكة أفضل من الأنبياء ، ورغباً في ذلك أن الأمر على ما اعتقده مع تجويزكم عليهم الذنوب ؟

وليس لهم أن يقولوا : إنّ الصغار إنّما تدخل في أفعال الجوارح دون القلوب ؛ لأنّ ذلك ٥ تحكّم بغير برهان .

وليس يمتنع على أصولهم أن تدخل الصغار في أفعال القلوب والجوارح معاً ؛ لأنّ حدّ الصغير عندهم ما نقص عقابه عن ثواب طاعات فاعله . وليس يمتنع معنى هذا الحدّ في أفعال القلوب كما لا يمتنع في أفعال الجوارح .

ويقال لهم فيما تعلقوا به ثانياً : ما أنكرتم أن يكون هذا القول إنّما توجه إلى قوم ١٠ اعتقدوا أن الملائكة أفضل من الأنبياء ؛ فأخرج الكلام على حسب اعتقادهم ، وأخر ذكر الملائكة لذلك ؛ ويجرى هذا القول بجري قول من قال منا لغيره : لن يستنكف أبي أن يفعل كذا ولا أبوك ؛ وإن كان القائل يعتقد أن أباه أفضل ؛ وإنما أخرج الكلام على حسب اعتقاد المخاطب لا المخاطب .

ومما يجوز أن يقال أيضاً : إنه لا تفاوت في الفضل بين الأنبياء والملائكة ؛ وإن ذهبنا ١٥ إلى أن الأنبياء أفضل منهم ؛ ومع التقارب والتداني يحسن أن يؤخر ذكر الأفضل الذي لا تفاوت بينه وبين غيره في الفضل ؛ وإنما مع التفاوت والتداني لا يحسن ذلك ، ألا ترى أنه يحسن أن يقول القائل : ما يستنكف الأمير فلان من كذا ؛ ولا الأمير فلان من كذا ؛ وإن كان متساويين ، متناظرين أو متقاربين ، ولا يحسن أن يقول : ما يستنكف الأمير من كذا ولا الحارس لأجل التفاوت .

٢٠

وأقوى من هذا أن يقال : إنّما أخرج ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لأنّ جميع الملائكة

أكثرُ ثواباً لا محالة من المسيح منفرداً؛ وهذا لا يقتضى أن كلَّ واحدٍ منهم أفضلُ من المسيح عليه السلام؛ وإنما الخلاف في ذلك.

ويقال لهم فيما تعلقوا به ثالثاً: ما أنكرتم أن يكون المراد بقوله تعالى: ﴿عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ أَنَا فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى مَنْ خَلَقْنَا وَهُمْ كَثِيرٌ؛ ولم يُرد التبعيض؛ ويجرى ذلك مجرى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَرْوُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً﴾؛ [البقرة: ٤١] معناه: لا تشتروا بها، لنا قليلاً، وكلُّ ثمن تأخذونه عنها قليل؛ ولم يرد التخصيص والانع من الثمن القليل خاصة؛ ومثله قول الشاعر:

مِنَ أَنَاسٍ لَيْسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ عَاجِلُ الْفُحْشِ وَلَا سُوءُ الْجَزَعِ^(١)
وإنما أراد نفي الفُحْشِ كُلِّهِ عن أخلاقهم؛ وإن وصفه بأنه عاجل، ونفي الجزع عنها
١٠ وإن وصفه بالسوء؛ وهذا من غريب البلاغة ودقّةها؛ ونظائره في الشعر والكلام الفصيح
لا تحصر.

وقد كنا أملينا في تأويل هذه الآية كلاماً مفرداً استمتصيناه وشرحنا هذا الوجه،
وأكثرنا من ذكر أمثله.

ووجه آخر في تأويل هذه الآية؛ وهو أنه غير ممتنع أن يكون جميع الملائكة أفضل
١٥ من جميع بني آدم؛ وإن كان في جملة بني آدم من الأنبياء عليهم السلام من يفضل كل واحد
منهم على كل واحد من الملائكة؛ لأنَّ الخلاف إنما هو في فضل كلِّ بني آدم على كلِّ ملك،
وغير ممتنع أن يكون جميع الملائكة فضلاء، يستحقُّ كلُّ واحد منهم الجزيل الأكد
من الثواب؛ فيزيد ثواب جميعهم على ثواب جميع بني آدم؛ لأنَّ الأفضل من بني آدم أقلُّ
عدداً؛ وإن كان في بني آدم آحاد؛ كلُّ واحد منهم أفضلُّ من كلِّ واحد من الملائكة.

٢٠ ووجه آخر: ومما يمكن أن يقال في هذه الآية أيضاً أن مفهوم الآية إذا تؤمّت

(١) البيت لسويد بن أبي كاهل البشكري من قصيدة مفضلية (١٩١-٢٠٢ طبعه المعارف).

يقتضى أنه تعالى لم يُرد الفضلَ الذي هو زيادة الثواب ؛ وإنما أراد النعمَ والمنافع الدنيوية ؛ ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ ؛ والكرامة إنما هي الترفيهُ وما يجرى مجراه . ثم قال : ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ ؛ ولاشبهة في أنَّ الحُلَّ لهم في البرِّ والبحرِ ورزق الطيبات خارجٌ مما يُستحقُّ به الثواب ، ويقتضى التفضيلَ الذي وقع إطلافة فيه . ويجب أن يكون ما عطف عليه من التفضيل داخل في هذا الباب ، وفي هذا القبيل ؛ ٥ فإنه أشبه من أن يكون المراد به غيرَ ماسياق الآية واردة به ، ومبنيٌّ عليه . وأقلُّ الأحوال أن تكون لفظة ﴿ فَضَلْنَاهُمْ ﴾ محتملةً للأمرين ؛ فلا يجوز الاستدلالُ بها على خلاف ما نذهب إليه .

ويقال لهم فيما تعلقوا به رابعا : لا دلالة في هذه الآية على أنَّ حال الملائكة أفضلُ من حال الأنبياء ؛ لأنَّ الغرضَ في الكلام إنما هو نفى ما لم يكن عليه ؛ لا التفضيلُ لذلك على ما هو عليه ؛ ألا ترى أن أحدنا لو ظنَّ أنه على صفة الملائكة - وهو ليس عليها - جاز أن ينفىها عن نفسه بمثل هذا اللفظ ؛ وإن كان على أحوالٍ هي أفضل من تلك الحال وأرفع . وليس يجب إذا انتفى مما تبرأ منه من علم الغيب ، وكون خزائن الله تعالى عنده أن يكون فيه فضل أن يكون ذلك معتمداً في كل ما يقع النفي له ، والتبرؤ منه . وإذا لم يكن مَلَكا كما لم يكن عنده خزائن الله تعالى جاز أن ينتفى من الأمرين من غير ١٥ ملاحظة ؛ لأنَّ حاله دون هاتين الحاليتين .

ومما يوضح هذا ويُزيل الإشكال فيه أنه تعالى حكى عنه قوله في آية أخرى : ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزَدِرْ رِيءُ عَيْنِيكُمْ أَنْ تُوتِوْهُمْ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ ؛ [هرد : ٣١] ، ونحن نعلم أن هذه منزلة غير جليلة ؛ وهو على كلِّ حال أرفع منها وأعلى ؛ فما المنكر أن يكون نفيُ المَلَكية عنه في أنه لا يقتضى أنَّ حاله دون حال المَلَك بمنزلة نفي هذه المنزلة ! والتعلقُ بهذه الآية ضعيف ٢٠ جدا ؛ وفيما أوردناه كفاية وبالله التوفيق .

تفسير البيت الذي ذكره السيد بن محمد الحميري^(١) في قصيدته المذهبة ، وهو :

رُدَّتْ عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

قال رضى الله عنه : هذا خبرٌ عن رد الشمس له عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله ؛ لأنه روى أن النبي صلى الله عليه وآله كان نائماً ، ورأسه في حجر أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فلما حان وقت صلاة العصر كره أن ينهض لأدائها ، فزعج النبي صلى الله عليه وآله من نومه ، فلما مضى وقتها وانتبه النبي عليه السلام دعا الله تعالى بردها له فردّها ، فصلّى عليه السلام الصلاة في وقتها .

فإن قيل : هذا يقتضى أن يكون عليه السلام عاصياً بترك الصلاة .

قلنا : عن هذا جوابان :

أحدهما أنه إنما يكون عاصياً إذا ترك الصلاة بغير عذر ، وإزعاج النبي صلى الله عليه وآله وترويمه لا يُفكر أن يكون عذراً في ترك الصلاة .

(١) حاشية ف : « قال الأصمعي : هو السيد بن محمد بن يزيد بن مفرغ الحميري ، واسمه إسماعيل ، وبكى أبا هاشم ، والسيد نعت وقع له وهو صبي لذكاء فيه ، فقيل : سيكون سيدنا ، فوقع النعت به ، وإنما سمى أبوه مفرغاً لأنه كان خاطراً أن يشرب سقاء ابن فشربه ، فسمى مفرغ السقاء لتفريغه إياه . وقيل لأن مفرغاً كان حدادا بالمدينة لانسب له ، وإن امرأة استعملته قفلاً ، فتشهى عليها ابن كرش ، فجاءت به ، فشرّب منه ، فقالت له : أفرغ الباقي في إناء ، فقال لها : ما عندي إناء ، وجعل يشرب قليلاً قليلاً ؛ حتى أفناه وفرغ الكرش ؛ فقالت له : إنك لمفرغ ؛ ولا حاجة بك إلى إناء .

وروى عن الحسن بن علي المعروف بالسكلان ، قال : قال السيد الحميري :

ولقد عجبتُ لقائلٍ لي مرةً علامة ففهم من العلماء
سمّاك أهلُك سيّداً لم يكذبوا أنت الموقِّعُ سيّدُ الشعراء
ما أنت حين تخصّ آل محمدٍ بالمدح منك وشاعرٌ بسواء
مدح الملوك ذوى الندى لمطائبهم والمدح منك لهم لغير عطاء

فإن قيل: الأعذار في ترك جميع أفعال الصلاة لا تكون إلا بفقد العقل والتمييز ، كالنوم والإغماء وما شاكلهما ، ولم يكن عليه السلام في تلك الحال بهذه الصفة ؛ فأما الأعذار التي يكون معها العقل والتمييز ثابتين ؛ كالزمانة ، والرِّباط والقيّد ، والمرض الشديد ، واشتداد القتال ؛ فإنما يكون عذرا في استيفاء أفعال الصلاة ، وليس بعذر في تركها أصلاً ، فإنّ كلّ معذور من ذكرناه يصلّيها على حسب طاقته ؛ ولو بالإيماء .

قلنا : غير منكر أن يكون عليه السلام صلّى مؤمناً وهو جالس ؛ لما تعدّر عليه القيام ، إشفاقاً من إزعاجه صلى الله عليه وآله ؛ وعلى هذا تكون فائدة ردّ الشمس ليصلّي مستوفياً لأفعال الصلاة ؛ ولتكون أيضاً فضيلةً له ، ودلالة على علوّ شأنه .

والجواب الآخر أن الصلاة لم تفتحه بمضى جميع وقتها ؛ وإنما فاته ما فيه الفضل والمزية

من أول وقتها .

ويقوى هذا الوجه شيان : أحدهما الرواية الأخرى ؛ لأن قوله : « حين تفوته » صريح في أن الفوت لم يقع ؛ وإنما قارب وكاد ؛ والأمر الآخر قوله : « وقد دنت للمغرب » يعني الشمس ؛ وهذا أيضاً يقتضى أنها لم تغرب وإنما دنت للغروب .

فإن قيل : إذا كانت لم تفتحه ؛ فأى معنى للدعاء بردها حتى يصلّي في الوقت ؛ وهو قد

صلّى فيه !

قلنا : الفائدة في ردها ليدرك فضيلة الصلاة في أول وقتها ؛ ثم ليكون ذلك دليلاً على

سموّ مجده ، وجلالة قدره في خرق العادة من أجله .

فإن قيل : إذا كان النبي صلى الله عليه وآله هو الداعي بردها ؛ فإن العادة انخرقت للنبي

عليه السلام لا لغيره .

قلنا : إذا كان النبي عليه السلام إنما دعا بردها لأجل أمير المؤمنين عليه السلام ،

وليدرك ما فاته من فضل الصلاة فشرّف انخراق العادة والفضيلة به ينقسم بينهما عليهما

السلام .

فإن قيل: كيف يصحُّ ردُّ الشمس، وأصحاب الهيمئة والفلك يقولون إن ذلك مُحال لاتناؤه قدرة! وهبْه كان جائزاً على مذاهب أهل الإسلام، أليس لو رُدَّت الشمس من وقت الغروب إلى وقت الزوال لكان يجب أن يعلم أهلُ الشرق والغرب بذلك؛ لأنها تبطئُ في الطلوع على بعض البلاد؛ فيطول ليلهم على وجهِ خلافِ العادة، ويمتد من نهار قوم آخرين ما لم يكن ممتداً؟ ولا يجوز أن يخفى على أهل البلاد غروبها ثم عودها طالمةً بعد الغروب، وكانت الأخبارُ تنتشر بذلك، ويؤرِّخ هذا الحادث العظيم في التواريخ، ويكون أبهراً وأعظم من الطوفان.

قلت: قد دلت الدلالة الصحيحة الواضحة على أن الفلك وما فيه من شمس وقر ونجوم غير متحرك لنفسه ولا طبيعياً؛ على ما يهتدي به القوم؛ وإن الله تعالى هو المحرك له، والمتصرف باختياره فيه؛ وقد استقصينا^(١) الحجج على ذلك في كثير من كتبنا؛ وليس هذا موضع ذكر.

فأما علمُ أهل الشرق والغرب والسهل والجبل بذلك على ماضى في السؤال فغير واجب؛ لأننا لا نحتاج إلى القول بأنها رُدَّت من وقت الغروب إلى وقت الزوال وما يقاربه على ماضى في السؤال؛ بل نقول: إن وقت الفضل في صلاة العصر هو مايلي، بلافصل زمان أداء المصلّي فرض الظهر أربع ركعات عقيب الزوال؛ وكلُّ زمان وإن قصر وقلَّ يجاوز هذا الوقت؛ فذلك الفضل فائت فيه. وإذ رُدَّت الشمس له هذا القدر اليسير الذي نَفَرَض أنه مقدار ما يؤدّي فيه ركعة واحدة خَفِيَ على أهل الشرق والغرب ولم يشعروا به؛ بل هو مما يجوز أن يخفى على مَنْ حضر الحال وشاهدها؛ إن لم يُنعم النظر والتنقير عنها، فبطل السؤالُ على جوابنا الثاني المبني على فوت الفضيلة.

فأما الجواب الآخر المبنيُّ على أنها كانت فاتت بغروبها للمُعدِّر الذي ذكرناه فالسؤال أيضاً باطل عنه؛ لأنه ليس بين مغيب جميع قرص الشمس في الزمان، وبين مغيب بعضها وظهور بعضها إلا زمانٌ يسير قصير؛ يخفى فيه رجوع الشمس بعد مغيب جميع قرصها إلى ظهور بعضها على كل قريب وبعيد. ولا يُفطن إذا لم يُعرف سبب ذلك على وجه خارق للمادة؛ ومن فطن بأن ضوء الشمس غاب، ثم عاد بعضه جواز أن يكون ذلك لغيم أو حائل.

(١) من نسخة بحاشيتي ط، ف: « استوفينا » .

تفسير قول السيد في هذه القصيدة أيضا :

وعليه قد حبست بيابلَ مرّةً أخرى، وما حبستُ خلقتُ مُعرب

هذا البيت يتضمن الإخبار عن ردّ الشمس بيابلَ على أمير المؤمنين عليه السلام؛ والرواية بذلك مشهورة؛ وأنه عليه السلام لما فاتته وقت العصر رُدّت له الشمس حتى صلاها في وقتها، وخرق المادة هاهنا لا يمكن نسبه إلى غيره عليه السلام؛ كما أمكن ذلك في أيام النبيّ عليه السلام؛ والصحيح في فوت الصلاة هاهنا أحدُ الوجهين اللذين تقدّم ذكرهما في ردّ الشمس على عهد النبي صلى الله عليه وآله، وهو أن فضيلةَ أول الوقت فاتته لضربٍ من الشغل، ^٥ فردّت عليه الشمس، ليدرك الفضيلةَ بالصلاة في أول الوقت. وقد بيّنا هذا الوجه في تفسير البيت الذي أوله: « رُدّت عليه الشمس »، وأبطلنا قولَ مَنْ يدعى أن ذلك كان يجب أن يعمّ الخلقَ في الآفاق معرفته؛ حتى يدونوه ويورّخوه.

فأما من ادعى أن الصلاة فاتته بأن تقضى جميع وقتها؛ إما لتشاغله بتمبئة عسكره، أو لأن بابلَ أرضُ خَسَفٍ لا يجوز الصلاة عليها فقد أبطل؛ لأن الشغل بتمبئة العسكر ^{١٠} لا يكون عذراً في فوت صلاة فريضة؛ وإن أمير المؤمنين عليه السلام أجلُّ قدراً، وأثمنُ ديناً من أن يكون ذلك عذراً له في فوت فريضة.

وأما أرض الخسَف فإنما تسكره الصلاة فيها مع الاختيار؛ فإذا لم يتمكن المصلّي من الصلاة في غيرها، وخاف فوت الوقت وجب أن يصلّي فيها، وتزول الكراهية.

فأما قول الشاعر: « وعليه قد حبست بيابل » فالمراد بـ « حبست » رُدّت؛ وإنما كره أن يعيد لفظة الردّ لأنها قد تقدمت.

فإن قيل: « حبست » بمعنى وقفت، ومعناه يخالف معنى « رُدّت ».

قلنا: المعنيان هاهنا واحد؛ لأنّ الشمس إذا رُدّت إلى الموضع الذي تجاوزته فقد حبست عن السير المهود وقطع الأماكن المأوفة.

فأما المُعرب فهو الناطق الفصيح بحجته؛ يقال: أعرب فلان عن كذا إذا بان عنه. ^{٢٠}

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه فقيل: ما يقال لمن يدعى عند إقامة الدليل على حدث الجسم والجوهر والعرض شيئاً ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض أحدث الله تعالى الأشياء منه؟ وما الذى يُفسد دعواه غير المطالبة له بالدلالة على صحتها!

الجواب، أول ما نقوله فى هذا الباب إن إحداث شىء من شىء غيره كلامٌ مُحالٌ ظاهر الفساد؛ لأن المحدث على الحقيقة هو الموجود بعد أن كان معدوماً؛ وإذا فرضنا أنه أُحدث من غيره فقد جعلناه موجوداً فى ذلك الغير؛ فلا يكون محدثاً فى الحقيقة؛ ولا موجوداً بعد عدم حقيق؛ فكأننا قلنا: إنه محدث وليس بمحدث؛ وهذا متناقض.

على أن الجواهر والأجسام إنما حكمنا بمحدثها؛ لأنها لم تخلُ من الأعراض، ولم تتقدم فى الوجود عليها، وما لم يتقدم المحدث فهو محدث مثله.

١٠ وإذا كانت الأعراض التى توصلنا بمحدثها إلى حدوث الأجسام والجواهر محدثة؛ لامن شىء ولا عن هيولى^(١) على ماتموه هؤلاء المفلسفون به؛ فيجب أن تكون الجواهر والأجسام أيضاً محدثة على هذا الوجه؛ لأنه إذا وجب أن يساوى ما لم يتقدم المحدث فى حدوثه وجب أيضاً أن يساويه فى كيفية حدوثه.

١٥ على أنا قد بينا أن ما أحدث من غيره ليس بمحدث فى الحقيقة، والعراض محدث على الحقيقة، فيجب فيما لم يتقدمه فى الوجود أن يكون محدثاً على الحقيقة.

وبيّن ما ذكرناه أن من أحدث من طين أو شمع صورة فهو غير محدث لها على الحقيقة، وكيف تكون كذلك وهى موجودة الأجزاء فى الطين والشمع؛ وإنما أحدث المصور تصويرها وتركيبها والمعانى المخصوصة فيها، وهذا يقتضى أن الجواهر والأجسام على مذهب أصحاب الهيولى غير محدثة على الحقيقة؛ وإنما حدث التصوير والتركيب. وإذا كان الدليل على حدوث

(١) حاشية ف: « الهيولى كلمة يونانية يعنون بها مادة لاصورة لها لا يقول أصحاب المدوم »

جميع الأجسام والجواهر قد دلّ بطل هذا المذهب .

فأما الذى يدلُّ على بطلان قول مَنْ أثبت شيئاً موجوداً ليس بجوهرٍ ولا جسم ولا عرض من غير جهة المطالبة له بتصحيح دعواه، وتعجزه عن ذلك فهو أنه لا حكم لذات موجودة ليست بجسم ولا جوهر ولا عرضٍ يُمَقَّل؛ ويمكن الإشارة إليه ، ومالا حُكِمَ له من الذوات والصفات لا يجوز إثباته ؛ ولا بدّ من نفيه لأنه يؤدى إلى إثبات مالا فرق بين إثباته ونفيه؛ ٥ وتجويزُ ذلك يؤدى إلى الجهالات وإلى إثبات مالا يتناهى من الذوات والصفات .

وقد بيّنا هذه الطريقة فى مواضع من كتبنا؛ لاسيما فى الكتاب الملخّص فى الأصول .

على أنا نقول لمن أثبت الهَيُوتَى وادّعى أنه أصل العالم ، وأن الأجسام والجواهر منها أُحْدِثَتْ : لا تخلو هذه الذات^(١) التى يسميها بالهَيُوتَى من أن تكون موجودة أو معدومة؛ وما نريد بالوجود ما تمنونه أنتم بهذه اللفظة ؛ لأن الموجودَ عندكم يكون بالفعل، ويكون بالقوة ، ويكون المعدوم عندكم موجودا بالقوة أو فى العلم ؛ وإنما نريد بالوجود هذا الذى نعلمه ونعلمه ضرورةً عند إدراك الذوات المدرّكات ؛ لأن أحدا إذا أدرك الجسم متحيّزا علم ضرورةً وجوده وثبوته ؛ وكذلك القول فى الألوان وما عداها من المدرّكات .

فإن قال : هى موجودة على تحديدكم^(٢) .

قلنا : فيجب أن تكون متحيّزة؛ لأنها لو لم تكن بهذه الصفة ما حصل منها التحيز ، ١٥ ألا ترى أن الأعراض لما لم تكن متحيّزة لم يمكن أن يحدث منها التحيز ! وإذا أقرّوا فيها التحيز فهى من جنس الجواهر ؛ وبطل القول بأنها ليست بجوهر ووجب لها الحدوث ؛ لأنّ دليل حدّث الأجسام ينتظمها ، ويشتمل عليها ؛ فبطلَ أيضا القولُ بقدمها ونفى حدوثها .

وإن قالوا : هى معدومة قلنا : إذا كانت معدومة على الحقيقة فما نسوّمكم إثباتَ قدمِ لها ولا ٢٠

(١) حاشية ف (من نسخة) : « الذوات » . (٢) من نسخة بمحاشيتى ط ، ف : « على طريقةكم »

حدوث ؛ لأن هاتين الصفتين إنما تعاقبان على الوجود ؛ فكأنكم تقولون : إن الله تعالى جعل من هذه الهيولى المدومة جواهر وأجساما موجودة . وهذه موافقة في المعنى لأهل الحق ؛ القائلين بأن الجواهر في العدم على صفة تقتضي وجوب التحيز لها متى وجدت ، وأن الله تعالى إذا أوجد هذه الجواهر وجب لها في الوجود التحيز ؛ لما هي عليه في نفوسها من الصفة ٥ في العدم الموجبة لذلك بشرط الوجود ، وأن الفاعل إنما يؤثر في صفة الوجود ؛ ولا تأثير له في الصفة التي كانت عليها الجواهر في العدم .

على أن هذه الطريقة إذا صاروا إليها تقتضي أن لأجناس الأعراض كلها هيولى ؛ لأن الدليل قد دل على أن للسواد ، وكل جنس من الأعراض صفة ثابتة في حال العدم تقتضي كونه على الصفة التي يدرك عليها إن كان مما يدرك في حال الوجود ، وأن الفاعل ١٠ إنما يؤثر في إحداثه وإيجاده دون الصفة التي كان عليها في حال العدم .

والقول في الأعراض كقول في الجواهر في هذه القضية ، ويجب أن يكون للجميع هيولى ؛ لأن الطريقة واحدة ؛ وكلام هؤلاء أبداً غير محصل ولا مفهوم ، وهم يدعون التحقيق والتحديد ، وما أبعدهم من ذلك !

مَسْأَلَةٌ فِي الْعِصْمَةِ

ما حقيقة العصمة التي يُعْتَمَدُ وجوبُها للأنبياء والأئمة عليهم السلام؟ وهل هي معنى يَضْطَرُّ إلى الطاعة ويمنع من العصية، أو معنى يضام الاختيار؟ فإن كان معنى يَضْطَرُّ إلى الطاعة ويمنع من العصية، فكيف يجوز الحمد والذم لفاعليها! وإن كان معنى يضام الاختيار فاذكروه، ودلُّوا على صحة مطابقته له، ووجوب اختصاص المذكورين به دون سواهم؛ فقد قال بعض المعتزلة: إن الله تعالى عصم أنبياءه بالشهادة لهم بالاستعصام؛ كما ضلَّ قوماً بنفس ٥ الشهادة عليهم بالضلال؛ فإن يكن ذلك هو المعتمد أنعم بذكره، ودلَّ على صحته وبطلان ما عساه يعلمه من الطعن عليه؛ وإن يكن باطلاً دلَّ على بطلانه وصحة الوجه المعتمد فيه دون ما سواه.

الجواب، اعلم أن العِصْمَةَ هي اللطف الذي يفعله الله تعالى، فيختار العبد عند الامتناع من فعل القبيح؛ فيقال على هذا: إن الله تعالى عصمه بأن فعل له ما اختار عنده العبد من القبيح؛ ويقال: إن العبد معصوم؛ لأنه اختار عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع ١٠ من القبيح.

وأصل العِصْمَةِ في موضوع اللغة المنع؛ يقال عصمت فلانا من السوء إذا منعت من حلوله به؛ غير أن المتكلمين أجروا هذه اللفظة على من امتنع باختياره عند اللطف الذي يفعله الله تعالى به؛ لأنه إذا فعل به ما يعلم أنه يمتنع عنده من فعل القبيح فقد منعه من القبيح؛ فأجروا عليه لفظه المانع قهرا وقسرا؛ وأهل اللغة يتعارفون ذلك أيضاً ويستعملونه؛ ١٥ لأنهم يقولون فيمن أشار على غيره برأى قبله منه مختاراً، واحتتمى بذلك من ضرر يكبحه، وسوء يناله؛ إنه كسأه من ذلك الضرر، ومنعه وعصمه منه؛ وإن كان ذلك على سبيل الاختيار.

فإن قيل: أفتقولون فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح؛ إنه

قلنا : نقول ذلك مُضافاً ولا نُطْلِقُه ؛ فنقول : إنه معصومٌ من كذا ، ولا نطلقُ فنوهمُ أنه معصومٌ من جميع القبائح ، ونطلقُ في الأنبياء والأئمة عليهم السلام العصمةَ بلا تقييد ؛ لأنهم عندنا لا يفعلون شيئاً من القبائح ، بخلاف ما يقوله المعتزلةُ من نفي الكبائر عنهم دون الصغائر .

٥ فإن قيل : فإذا كان تفسيرُ العصمة ما ذكرتم فألا عصمَ الله تعالى جميعَ المكلفين ، وفعلَ بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح ؟

قلنا : كلُّ مَنْ علمَ الله تعالى أنه له لُطْفًا يَخْتَارُ عنده الامتناع من القبائح ؛ فإنه لا بدَّ أن يفعلَ به ؛ وإن لم يكن نبياً ولا إماماً ؛ لأنَّ التكليفَ يقتضى فعلَ اللُّطفِ على ما دلَّ عليه في مواضع كثيرة ؛ غير أنه لا يمتنع أن يكون في المكلفين مَنْ ليس في المعلوم أن شيئاً ١٠ متى فُعلَ اختار عنده الامتناع من القبيح ؛ فيكون هذا المكلف لا عصمة له في المعلوم ولا لطف . وتكليفُ مَنْ لا لطفَ له يَحْسُنُ ولا يَقْبُحُ ؛ وإنما القبيحُ منعُ اللُّطفِ فيمن له لُطْفٌ ؛ مع ثبوت التكليف .

فأما قولُ بعضهم : إن العصمةَ هي الشهادة من الله تعالى بالاستعصام فباطلٌ ؛ لأنَّ الشهادة لا تجعل الشيءَ على ما هو به ؛ وإنما تتعلق به على ما هو عليه ؛ لأنَّ الشهادة هي الخبر ، والخبرُ عن كون الشيء على صفةٍ لا يؤثر في كونه عليها ؛ فنحتاج أولاً إلى أن يتقدم لنا العلم بأنَّ زيدا معصومٌ أو معتصمٌ ؛ ونوضِّح عن معنى ذلك ، ثم تكون الشهادة من بعد مطابقة لهذا العلم ؛ وهذا بمنزلة مَنْ سُئِلَ عن حدِّ التحريك فقال : هو الشهادة بأنه متحركٌ ؛ أو المعلوم أنه على هذه الصفة .

وفي هذا البيان كفاية لمن تأمله .

مَسْأَلَةٌ

ما القول في الأخبار الواردة في عدة كتب من الأصول والفروع بمدح أجناس من الطير
والبهائم والمأكولات والأرضيين ، وذم أجناس منها ؛ كمدح الحمام والبُلبُل والقُنْبُر والحَجَل
والدَّرَاج وما شاكل ذلك من فصیحات الطير ؛ وذم الفواخيت والرَّخَم ؛ وما يُحكى من أن
كل جنس من هذه الأجناس المحمودة ينطق بثناء على الله تعالى وعلى أوليائه ، ودعاء لهم ،
ودعاء على أعدائهم ؛ وأن كل جنس من هذه الأجناس المذمومة ينطق بضد ذلك من ذم
الأولياء عليهم السلام ، كذم الجَرِّي^(١) وما شاكله من السمك ، وما نطق به الجَرِّي من
أنه مُسَخَّ بِجحدته الولاية ، وورود الآثار بتحريمه لذلك ؛ وكذم الدُّبِّ والقِرْدِ والفيل وسائر
السُّوخِ المحرمة ؛ وكذم البطيخة التي كسر ها أمير المؤمنين عليه السلام فصادفها مرة فقال:
« من النار إلى النار » ، ورمى بها من يده ، ففار من الموضع الذي سقطت فيه دخان ؛
وكذم الأرضيين السَّيِّخَةَ ، والقول بأنها جحدت الولاية أيضا . وقد جاء في هذا المعنى ما يطول
شرحُه ؛ وظاهرُه مُنافٍ لما تدل العقول عليه من كون هذه الأجناس مفارقة لقبيل ما يجوز
تكليفه ، ويسوغُ أمره ونهيه .

وفي هذه الأخبار التي أشرنا إليها أن بعض هذه الأجناس يعتقد الحق ويدين به ،
وبعضها يخالفه ؛ وهذا كله مُنافٍ لظاهر ما العقلاء عليه .

ومنها ما يشهد أن لهذه الأجناس منطقا مفهوما ، وألفاظا تُفيد أغراضا ، وأنها بمنزلة
الأعجمي والعربي اللذين لا يفهم أحدهما صاحبه ، وأن شاهد ذلك من قول الله سبحانه
فيما حكاه عن سليمان عليه السلام : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ إِنَّا هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ ؛ [النمل : ١٦] . وكلام النملة أيضا مما حكاه سبحانه ،
وكلام الهدهد واحتجاجه وجوابه وفيهمه ؛ فليُنعم بذكر ما عنده في ذلك مُثابا إن شاء الله .

(١) الجَرِّي : ضرب من السمك .

الجواب، وبالله التوفيق :

- اعلم أن الموعول فيما يُعتقد على ما تدلُّ الأدلة عليه من نفي وإثبات ؛ فإذا دلت الأدلة على أمرٍ من الأمور وجب أن نبني كلَّ وارد من الأخبار إذا كان ظاهره بخلافه عليه ؛ ونسوقه إليه ، ونطابق بينه وبينه ، ونجلى ظاهره إن كان له ، ونشرط إن كان مطلقاً ، ونخصه إن كان عاماً ، ونفصله إن كان مجملاً ؛ ونوق بينه وبين الأدلة من كل طريق اقتضى الموافقة وآل إلى المطابقة ؛ وإذا كنا نفعل ذلك ولا نحتشمه في ظواهر القرآن المقطوع على صحته ، المعلوم ورودُه ؛ فكيف نتوقف عن ذلك في أخبار آحادٍ لا توجب علماً ؛ ولا تُثمر يقيناً ! فمتى وردت عليك أخبارٌ فاعرضها على هذه الجملة وابنيها عليها ؛ وافعل فيها ما حكمت به الأدلة ، وأوجبته الحجج العقلية ؛ وإن تمذّر فيها بناءً وتأويل وتخريج وتبريل ؛ فليس غيرُ الاطراح لها، وترك التعرّيج عليها؛ ولو اقتصرنا على هذه الجملة لا كتفينا فيمن يتدبّر ويتفكر .
- وقد يجوز أن يكون المراد بدمّ هذه الأجناس من الطير أنها ناطقة بضدّ الثناء على الله وبدم أوليائه، ونقص أصفياه معناه ذم متخذيها ومرتبطيها ، وأن هؤلاء المرين بمحبة هذه الأجناس واتخاذها هم الذين ينطقون بضدّ الثناء على الله تعالى ، ويدمّون أوليائه وأحباءه؛ فأضاف النطق إلى هذه الأجناس ، وهو لمتخذيها أو مرتبطيها ؛ للتجاوز والتقارب ، وعلى سبيل التجوز والاستعارة ؛ كما أضاف الله في القرآن السؤال إلى القرية ؛ وإنما هو لأهل القرية ، وكما قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَجَاسَتْ بِهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَنْدًا بِنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا . فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٨، ٩] ؛ وفي هذا كله حدوف . وقد أضيف في الظاهر الفعل إلى من هو في الحقيقة متعلق بغيره ؛ والقول في مدح أجناس من الطير ، والوصف لها بأنها تنطق بالثناء على الله تعالى والمدح لأوليائه يجرى على هذا النهج الذي نهجناه .

فإن قيل : كيف يستحق مرتبط هذه الأجناس مدحاً بارتباطها ، ومرتبطة ببعض آخر

ذمّاً بارتباطه ؛ حتى علّم المدح والذم بذلك ؟

قلنا : ماجعلنا لارتباط هذه الأجناس حظا في استحقاق مرتبتها مدحا ولا ذما ؛ وإنما قلنا : إنه غير ممتنع أن تجرى عادة المؤمنين الموالين لأولياء الله تعالى والمعادين لأعدائه بأن يألفوا ارتباط أجناس من الطير . وكذلك تجرى عادة بعض أعداء الله تعالى باتخاذ بعض أجناس الطير ؛ فيكون متخذ بعضها دوحا ؛ لا من أجل اتخاذها ؛ لكن لما هو عليه من الاتخاذ الصحيح ؛ فيضاف المدح إلى هذه الأجناس وهو لم يرتبطها ، والنطق بالتسبيح والدعاء الصحيح إليها وهو اتخذها تجوزا واتساعا . وكذلك القول في الدم المقابل للمدح .

فإن قيل : فلم نهي عن اتخاذ بعض هذه الأجناس إذا كان الدم لا يتعلق باتخاذها ، وإنما يتعلق ببعض متخذها لكفرهم وضلالهم ؟

قانا : يجوز أن يكون في اتخاذ هذه البهائم المنهي عن اتخاذها وارتباطها مفسدة وليس يقبَحُ خاتمها في الأصل لهذا الوجه ؛ لأنها خلقت ليُنتفعَ بها من سائر وجوه الانتفاع ١٠ سوى الارتباط والاتخاذ الذي لا يمنع تعلق المفسدة به .

ويجوز أيضا أن يكون في اتخاذها هذه الأجناس المنهي عنها شؤم وطيرة ؛ فلامرّب في ذلك مذهب معروف . ويصح هذا المنهي أيضا على مذهب من نفي الطيرة على التحقيق ؛ لأن الطيرة والتشاؤم وإن كان لا تأثير لهما على التحقيق - فإن النفوس تستشعر ذلك ، ويسبق إليها ما يجب على كل حال تجنبه والتوقى عنه (١) ؛ وعلى هذا يحمل معنى قوله ١٥ عليه السلام : « لا يُوردُ ذوا عاهة على مُصِحِّحٍ » .

فأما تحريم السمك الجريّ وما أشبهه فغير ممتنع لشيء يتعلق بالمفسدة في تناوله ؛ كما تقول في سائر المحرمات . فأما القول بأن الجريّ نطق بأنه مُسِيخٌ بجحده الولاية فهو مما يُضحك منه ويتمجب (٢) من قائله ، والملتفت إلى مثله .

فأما تحريم الدّب والقرد والفيل فكالتحريم كلّ محرّم في الشريعة ، والوجه في التحريم ٢٠ لا يختلف ؛ والقول بأنها ممسوخة إذا تكلفنا حملناه على أنها كانت على خلق حميدة (٣) غير

(١) من نسخة بحاشيتي ف ، ط : « منه » . (٢) من نسخة بحاشيتي ف ، ط : « يعجب » .

(١) من نسخة بحاشيتي ف ، ط : « جميلة » .

منفور عنها ، ثم جملت على هذه الصورة الشنيئة على سبيل التنفير عنها ، والزيادة في الصدد عن الانتفاع بها ؛ لأن بعض الأحياء لا يجوز أن يكون غيره على الحقيقة . والفرق بين كل حين معلوم ضرورة ، فكيف يجوز أن يصير حيّا آخر غيرَه؟ وإذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل ، وإن أريد غيره نظرنا فيه .

٥ وأما البطيخة فقد يجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام لما ذاقها ونفر عن طعمها ؛ وزادت كراهيته لها قال : «من النار إلى النار» ، أي هذا من طعام أهل النار ، وما يليق بعذاب أهل النار ، كما يقول أحدنا ذلك فيما يستوبئه ويكرهه .

ويجوز أن يكون فوران الدخان عند الإلقاء لها كان على سبيل التصديق ، لقوله عليه السلام : «من النار إلى النار» وإظهار معجز له .

١٠ وأما ذمُّ الأرضين السبخة ، والقول بأنها جحدت الولاية ؛ فمتى لم يكن محمولا معناه على ما قدمناه من جحد أهل هذه الأرض وسكانها الولاية لم يكن معقولا ؛ ويجري ذلك مجرى قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾ .

وأما إضافة اعتقاد الحق إلى بعض البهائم واعتقاد الباطل والكفر إلى بعض آخر فمتخالفة العقول والضرورات ؛ لأن هذه البهائم غير عاقلة ولا كاملة ولا مكلفة ، فكيف تعتقد حقا ١٥ أو باطلا ! وإذا ورد أثر في ظاهره شيء من هذه المحاولات ؛ إما اطرح أو تؤوّل على المعنى الصحيح . وقد نهجنا طريق التأويل ، وبيننا كيف التوصل إليه .

فأما حكايته تعالى عن سليمان عليه السلام : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ فالمراد به أنه علم ما يفهم به ما ينطق به الطير ؛ وتتداعى في أصواتها وأغراضها ومقاصدها ؛ بما يقع منها من صياح ؛ على سبيل المعجزة لسليمان عليه السلام . ٢٠

فأما الحكاية عن النملة بأنها قالت : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ ﴾ [النمل: ١٨] فقد يجوز أن يكون المراد به أنه ظهر منها دلالة القول

على هذا المعنى ؛ وأشعرت باقي النمل ؛ وخوفتهم من الضرر بالمقام ، وأن النجاة في الهرب إلى مساكنها ؛ فتكون إضافة القول إليها مجازا واستعارة ؛ كما قال الشاعر :

* وَشَكَأَ إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحَمَّحُمُ (١) *

وكما قال الآخر :

٥ * وَقَالَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ سَمِعًا وَطَاعَةً *

ويجوز أيضاً أن يكون وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة - كما يتكلم أحدنا - يتضمن المعاني المذكورة ، ويكون ذلك معجزة لسليمان عليه السلام ؛ لأن الله تعالى سخر له الطير ، وأفهمه معاني أصواتها على سبيل المعجزة له . وليس هذا بمنكر ؛ فإن النطق بمثل هذا الكلام المسموع من لا يمتنع وقوعه ممن ليس بمكاف ولا كامل العقل ؛ ألا ترى أن المجنون ومن لم يبلغ الكمال من الصبيان قد يتكلمون بالكلام المتضمن للأغراض ؛ وإن كان التكليف والكمال عندهم زائلين .

والقول فيما حكي عن الهدهد يجري على الوجهين اللذين ذكرناهما في النملة ؛ فلا حاجة بنا إلى إعادتهما . وأما حكايته أنه قال : ﴿ لَا عَذْبَنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذُبْحَنَهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ ؛ [النمل : ٢١] ، وكيف يجوز أن يكون ذلك في الهدهد وهو غير مكلف ولا يستحق مثله العذاب

١٥

فالجواب أن العذاب اسم للضرر الواقع ، وإن لم يكن مستحقا ؛ وليس يجري مجرى العقاب الذي لا يكون إلا جزاء على أمر تقدم . وليس بمتنع أن يكون معنى ﴿ لَا عَذْبَنَهُ ﴾ أي لأولئنه ، ويكون الله تعالى قد أباحه الإيلام له ؛ كما أباحه الذبح لضرب من المصلحة ، كما سخر له الطير يصرّفها في منافعه وأغراضه ؛ وكل هذا لا ينكر في نبي مرسل تُخرق له العادات ؛ وتظهر على يده المعجزات ؛ وإنما يشبهه على قوم يظنون أن هذه الحكايات تقتضى كون النملة والهدهد مكلفين ؛ وقد بينا أن الأمر بخلاف ذلك .

(١) لعنرة العبسي ، من العنقة ص ٢٠٤ - بشرح التبريزي :

* فازور من وقع القنأ بلبانه *

والتحجم : صوت مقطع ليس بالصهيل .

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [الأنعام : ١٥١] .

وكيف (١) يجوز أن يكون من مُجْمَلَةٍ ما حرّم علينا ألا نشرك به شيئاً ؛ والأمرُ بالعكس من ذلك .

الجواب ، قيل له : هذا السؤال (٢) سؤالٌ مَنْ لا تأملَ عنده بموضوع الآية وترتيب خطاياها ؛ لأنَّ التحريمَ المذكورَ فيها لا يجوز البتة على مذهب أهل العربية أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ ؛ وإنما هو من صلة الجملة الأولى ؛ ولو تعلّق التحريم المذكور بقوله : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ لم يخلُ أن يكون تعلّقه به تعلّق الفاعل أو المفعول ؛ وكأنه قال : حرّم ألا تشركوا ، أو المبتدأ والخبر ؛ فكأنه قال : الذي حرم ربكم عليكم ألا تشركوا .

والتعلّق الأول يمنع منه أن لفظه ﴿ حَرَّمَ ﴾ من صلة لفظ ﴿ مَا ﴾ التي هي بمعنى الذي ؛ فلا تعملُ فيما بعدها ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : حرّمتُ كذا ، فالتحريم عاملٌ فيما بعده عملَ الفعل في المفعول ؛ فإذا قلت : الذي حرّمتُ كذا بطلَ هذا المعنى ، ولم يَجْزُ أن يكون التحريم متعلقاً بما بعده على معنى الفعلية ؛ بل على سبيل المبتدأ والخبر .

ولا يجوز أن يكون في الآية التعلّق على هذا الوجه ؛ لأنَّ صدر الكلام يمنع من ذلك ؛ ألا ترى أنه تعالى قال : ﴿ أَنلُ مَا حَرَّمَ ﴾ فـ ﴿ مَا حَرَّمَ ﴾ منصوب ، لأنه مفعول ﴿ أَنلُ ﴾ ؛ وإذا كان كذلك لم يَجْزُ أن يكون ﴿ مَا حَرَّمَ ﴾ مبتدأ حتى يكون ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ خبراً له . وإذا بطل التعلّق بين الكلام من كلا الوجهين نظرنا في قوله تعالى : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ ماذا

(١) ط : « فكيف » .

(٢) من نسخة بمحاشيتي ف ، ط : « سؤال » .

يتعلق به ؟ واحتيجنا إلى إضمار متعلق به ؛ ولم يجوز أن نُضمَر « حرّم » ألا تشرّكوا به ؛ لأن ذلك واجب غير محرّم ؛ فيجب أن يضمَر « ما أوصاكم » ألا تشرّكوا به شيئاً ، أو « أتلى عليكم » ألا تشرّكوا . والإضمار الأول يشهد له آخر الآية في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ، والإضمار الثاني يشهد له أوّل الآية من قوله تعالى : ﴿ أَتَلُّكُمْ ﴾ وما وصانا به فقد أمرنا به وندبنا إليه .

فإن قيل : فما موضعُ « أن » من الإعراب ؟

قلنا : في ذلك وجوهٌ ثلاثة :

أحدها الرفع ؛ ويكون التقدير : ذلك ألا تشرّكوا به شيئاً ؛ فكأنه مبتدأ وخبر .

والثاني النصب ؛ إما على أوصى ألا تشرّكوا ، أو على أتلى ألا تشرّكوا .

والثالث ألا يكون لها موضع ، ويكون المعنى : لا تشرّكوا به شيئاً .

فأما موضع ﴿ تشرّكوا ﴾ فيمكن فيه وجهان :

النصب بـ « أن » ؛ والثاني الجزم بـ « لا » على جهة النهي .

فإن قيل كيف يُعطف النهي في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ على الخبر وهو

أوصى ﴿ ألا تشرّكوا ﴾ .

قلنا : ذلك جاز ؛ مثل قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا

تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ؛ [الأنعام : ١٤] ؛ ومثله قول الشاعر :

حج وأوصى بسليمي الأعبداً ألا ترى ولا تكلم أحداً

* ولا يزل شرابها مبرداً *

فُعطف « لا تكلم » - وهو نهى - على الخبر .

ويمكن في الآية وجهٌ غير مذکور فيها ، والكلام يحتمله ؛ وهو أن يكون الكلامُ

قد انقطع عند قوله تعالى : ﴿ أَتَلُّ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ ﴾ والوقف هاهنا ، ثم ابتداء ﴿ عَلَيَّكُمْ

ألا تشرّكوا به شيئاً ﴾ .

وإذا كانت على هذا الوجه احتمَل : ﴿ عَلَيَّكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ وجهين :
أحدهما أن يراد به : يلزمكم وواجب عليكم ذلك ؛ كما يقال : عليك درهم ، وعليك
أن تفعل كذا ، ثم قال : ﴿ وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا ﴾ ، أى أوصى بالوالدين إحسانا .
والوجه الآخر أن يريد الإغراء ؛ كما تقول : عليك زيدا ، وعليك كذا إذا أمرت بأخذه
والبدار إليه . ٥

ولم يبق بعد هذا إلا سؤال واحد ؛ وهو أن يقال : كيف يجوز أن يقول تعالى : ﴿ أَنُلُّ
مَاحَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيَّكُمْ ﴾ ، ثم يأتي بذكر أشياء غير محرمات حتى تقدر لها الوصية
أو الأمر ، وصدُر الكلام يقتضى أن الذى يأتي به من بعد لا يكون إلا محرما ؛ ألا ترى
أن القائل إذا قال : تعال أنل عليك ما هبت كذا وكذا ، لا بد أن يكون ما بعدده ويندكره
١٠ من النوهوبات ؛ وإلا خرج الكلام من الصحة .

الجواب عن ذلك أن التحريم لما كان إيجابا وإلزاما أتى ما بعده من المدكورات على المعنى
دون اللفظ بذكر الأمور الواجبات والمأمورات للاشتراك فى المعنى . وأيضا فإن فى الإيجاب
والإلزام تحريما ؛ ألا ترى أن الواجب محرم الترك ، وكل شيء ذكر بعد لفظ التحريم فيه
على بعض الوجوه تحريم .

١٥ فإن قيل : ألا حملتم الآية على ما حملها قوم عليه من أن لفظه «لا» زائدة فى قوله : ﴿ أَلَّا
تُشْرِكُوا ﴾ ، فكأنه عز وجل حرّم أن تشركوا به ؛ واستشهد على زيادة «لا» بقوله تعال
﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ ؛ [الأعراف : ١٢] ، وبقول الشاعر :

فما ألوم البيضَ ألا تسخرأ لما رأين الأشمط الففندرا^(١)

وبقول الشاعر :

٢٠ ألا يالقوم قد أشطت عواذلى ويزعمن أن أودى بحقى باطلى
ويأحيينى فى اللهو إلا أحبة للهو داعٍ دائب غير غافل

(١) الففندر : الفبيح المنظر ؛ والبيتان فى اللسان (قفندر) .

قلنا : قد أنكر كثير من أهل العربية زيادة « لا » في مثل هذا الموضع، وضعفوه وحملوا قوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ على أنه خارج على المعنى ؛ والمراد به : مادعاك إلى ألا تسجد ! ومن أمرك بالألا تسجد ! لأن من منع من شيء فقد دُعي إلى ألا يفعل . ومتى حملنا قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ على أن لفظة « لا » زائدة على تضييف قوم لذلك فلا بدّ فيما اتصل به هذا الكلام من تقدير فعل آخر ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ؛ لأن ذلك لا يجوز أن يكون معطوفا على المحرّم ؛ ولا بدّ من إضمار : « ووصينا بالوالدين إحسانا » . وإذا احتجنا إلى هذا الإضمار ولم يفننا عنه ما ارتكبهناه من زيادة لفظة « لا » ، فالأولى أن نكتفي بهذا الإضمار في صدر الكلام على حاله من غير إلغاء شيء منه ، ونقدر ما تقدّم بيانه ؛ فكأنه تعالى وصّى ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا . ويشهد ١٠ لذلك ويقوّيه آخر الآية .

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ ﴾ [طه: ١١٤]

فقال : ما معنى هذه الآية ؟ فإن ظاهرها لا يدل على تأويلها .

الجواب ، قلنا: قد ذكر المفسرون في هذه الآية وجهين نحن نذكرهما ، ونوضح عنهما ،
٥ ثم نتأوهما بما خطر لنا فيهما زائداً على المسطور .

وأحد ما قيل في هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا نزل عليه القرآن وسمعه من جبرئيل قرأ عليه السلام معه ما يوحى به إليه من القرآن أولاً أولاً قبل استتمامه والانتهاه إلى المنزل منه في الحال ، وقطع الكلام عليها ، وإنما كان يفعل النبي عليه السلام ذلك حرصاً على حفظه وضبطه ، وخوفاً من نسيان بمضه ، فانزل الله تعالى هذه الآية ليثبت النبي صلى الله عليه وآله في تلاوة ما يسمعه من القرآن، حتى ينتهي إلى غايته لتعلق بعض الكلام ببعض .

قالوا: ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ . إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ . فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۖ ﴾ [القيامة: ١٦-١٩] ؛ فضمن الله تعالى أنه يجمع له عليه السلام حفظ القرآن، ثم يثبت في صدره، ليؤدبه إلى أمته ، وأسقط عنه ١٥ عنه كلفة الاستمجال بترداد تلاوته ، والمسابقة إلى تلاوة كل ما يسمعه منه ؛ تخفيفاً عنه وترفيفاً له، وأكثروا ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۖ أَيُّ إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَىٰ غَايَةِ مَا تَرِيدُ أَنْ نُنزِلَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ ، فحينئذ اتبع قراءة ذلك وتلاوته ، فلم يبق منه ما ينتظر في الحال نزوله .

والوجه الآخر أنهم قالوا : إنما نهى النبي عليه السلام عن تلاوة القرآن على أمته وأداء ما يسمعه منه إليهم ، قبل أن يوحى إليه عليه السلام ببيانه، والإيضاح عن معناه وتأويله ؛ لأن تلاوته على من لا يفهم معناه ، ولا يعرف مغزاه لا تحسن .

قالوا : ومعنى قوله : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ المراد به : قبل أن يقضى إليك وحى بيانه ، وتفسير معناه ؛ لأن لفظة « القضاء » وإن كانت على وجوه معروفة في اللغة ، فهي هاهنا بمعنى الفراغ والانتهاء إلى الغاية ؛ كما قال تعالى : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت : ١٢] .

٥

وكما قال الشاعر :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِثِّي كُلَّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَسِيحٌ^(١)

أى فرغنا من حاجتنا ، وانتهينا إلى غاية الوطر منها .

فأما الجواب الثالث الزائد على ما ذكر فهو أنه غير ممتنع أن يريد : لا تمجّل بأن تستدعى من القرآن ما لم يوح إليك به ؛ فإن الله تعالى إذا علم مصلحة في إنزال القرآن عليك أمر بإنزاله ، ولم يدخره عنك ؛ لأنه لا يدخر عن عباده الاطلاع لهم على مصالحهم .

١٠

فإن قيل على هذا الوجه : إنه يخالف الظاهر ؛ لأنه تعالى قال : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ ﴾

ولم يقل بطأه واستدعائه ، والظاهر يقتضى أن الاستمجال بنفس القرآن لا بغيره .

قلنا : الأمر على ما ظنه السائل . وعلى الوجوه الثلاثة في تأويل الآية لا بدّ من تقدير

ما ليس في الظاهر ؛ لأن على الوجهين الأولين المذكورين لا بدّ من أن يقدر : لا تمجّل بتلاوة

القرآن ؛ إما على سبيل الدرس والتحقّق على ما ذكر في الوجه الأول ، وأن يتلوّه على أمته

١٥

قبل إنزال البيان . وأى فرق في مخالفة الظاهر ؛ بين أن يقدر : ولا تمجّل بتلاوة القرآن ، أو

يقدر : لا تمجّل بطلب القرآن واستدعاء نزوله ؟

فإن قيل : هذا يدلّ على وقوع معصية من النبي عليه السلام في استدعائه ، ألم يكن له أن

يستدعيه من القرآن ؛ لأن النهى لا يكون إلا عن قبيح .

قلنا : النهى لا يكون إلا عن قبيح لا محالة ؛ لكن النهى لا يدلّ

٢٠

(١) البيت ينسب لكثير ؛ وانظر الجزء الأول ص . . .

على وقوع الفعل المنهى عنه ؛ لأنه قد يُنهى عن الفعل من لم يواقع قط ولا يواقعهُ، ألا ترى
أن النبيّ عليه السلام نُهى عن الشُّرك وسائر القبائح ؛ كما نُهينا ، ولم يدلّ ذلك على وقوع
شئ مما نُهى عنه منه !

وهذا أيضا يمكن أن يكون جواباً لمن اعتمد على الوجهين الأولين إذا قيل له : أفوق
منه عليه السلام تلاوة القرآن على أُمَّته قبل نزول بيانه ، أو عَجِل بتكريره على سبيل الدرس
كما نُهى عنه ؟

ويمكن من اعتمد على الوجه الأول في تأويل الآيه أن يقول في قوله تعالى : ﴿ لَا تَعْجَلْ
بِالْقُرْآنِ أَنْ يَكُنَّ ظَاهِرُهُ النَّهْيَ لَيْسَ بِنَهْيٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ ؛ وقد يرد ما هو بلفظ النهي
وهو غير نهْيٍ على التحقيق ، كما يرد ما هو بصفة الأمر وليس بأمر ؛ وإنما ذلك تخفيفٌ عنه
١٠ عليه السلام وترفيهٌ ، ورفع كُلفة المشقة ، فقيل له عليه السلام : لا تتكلف المسابقة إلى
تكرير ما يُنزّل عليك خوفاً من أن تنساه ؛ فإن الله تعالى يكفيك هذه المئونة ، ويعينك عن
حفظه وضبطه ؛ كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ ؛ أى جمعه في
حفظك وتأمورك^(١) .

وبعد ؛ فإن الأولى التوقف عن معرفة غاية الكلام التي ينتهي إليها ، ويُقطع عليها .
١٥ والتلاوة لما يرد منه الأول فالأول ؛ تلاوة لما لا يُعرف معناه ؛ لتعلق الكلام ببعضه ببعض ؛
فندب عليه السلام إلى الأولى من التوقف على غايته^(٢) .

وأما الوجه الثاني الذي اعتمد فيه على أن النهي إنما هو عن تلاوته على الأمة قبل نزول
بيانه ؛ فإن كان المعتمد على ذلك يقول : ليس يمتنع أن تكون المصلحة في التوقف عن
الأداء قبيل البيان ؛ فنُهِيَ عليه السلام عن ذلك ؛ لأنّ المصلحة في خلافه ؛ فهذا جاز
٢٠ لا مطمئن فيه ؛ وإن كان القصد إلى أن الخطاب لا يحسن إلا مع البيان ؛ على مذهب من
يرى أن البيان لا يتأخر عن الخطاب ؛ فذلك فاسدٌ ، لأنّ الصحيح أن البيان يجوز أن
يتأخر عن وقت الخطاب ؛ وإنما لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة .

(١) التأمور : القلب . (٢) حاشية ف : « التوقيف على علته » .

وقد بينا الكلام في هذه المسألة ، والأدلة على صحة مذهبنا إليه منها في مواضع من كتبنا ،
وتكلمنا على فساد قول من أوجب اقتران البيان بالخطاب .

على أن من اعتمد على هذه الطريقة في هذا الموضع فقد غلط ؛ لأن الآية تدل على أن
الله تعالى قد خاطب نبيه عليه السلام بما يحتاج إلى بيان من غير انضمام البيان إليه . وإذا جاز
ذلك في خطابه تعالى لنبيه عليه السلام جاز مثله في خطاب النبي عليه السلام لأمته ؛ لأن
من أبطل تأخير البيان عن زمان الخطاب يُوجب ذلك في كل خطاب .

وليس يمكن أن يدعى أنه تعالى قد بين له ؛ لأن تأويلهم يمنع من ذلك ؛ لأنه قيل له
على هذا الوجه : لا تمجّل بتلاوة القرآن على أمتك قبل أن يُبضى إليك وحيه ؛ يعنى قبل
أن ينزل إليك بيانه ؛ فالبيان متأخر عنه على ذلك الوجه ؛ وذلك قبيح على مذهب من منع
من تأخير البيان من وقت الخطاب .

١٠

والتأويل الذى ذكرناه زائداً على الوجهين المذكورين يمكن أن تفسر به الآية الأخرى

التي هي قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ ، بطلب ما لم ينزل عليك من القرآن ؛ فإن
علينا إنزال ما تقتضى المصلحة إنزاله عليك وجمعه لك ؛ وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ
قُرْآنَهُ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ ، يدل ظاهره على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب ؛

لأنه تعالى أمره : إذا قرأ عليه الملك وأوحى به إليه أن يقرأه ، ثم صرح بأن البيان يأتي
بعده ؛ فإن « ثم » لا يكون إلا لتراخي ، وما هو مقترن بالشئ لا تستعمل فيه لفظة « ثم »

الآتى أنه لا يقال : أناى زيد ثم عمرو ، وإنما حضرا فى وقت واحد !

مَسْأَلَةٌ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ [فاطر : ٣٢] .

فقال : أى معنى لقوله تعالى : ﴿ أَوْرَثْنَا ﴾ ؟ وما الكتاب المشار إليه ؟ وإذا كان الاصطفاء هو الاختيار والاجتباء - وذلك لا يليق إلا بمن هو معصوم مأمون منه القبيح كالأنبياء والأئمة عليهم السلام - فكيف قال بعد ذلك : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ ، وهنا وصف لا يليق بمن ذكرناه ؟

الجواب ، إن الذى يجب اعتماده فى تأويل هذه الآية أن قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ ترجع الكناية فيه إلى العباد ؛ لا إلى الذين اصطفوا ؛ وهو أقرب إليه فى الذكر ، فكأنه تعالى قال : **وَمِنْ عِبَادِنَا ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمُقْتَصِدٌ وَسَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ** .

١٠ فإن قيل : فأى فائدة فى وصف العباد بهذه القسمة ؟ وكيف عدل عن وصف الذين اصطفاهم ، وورثهم الكتاب ؟

قلنا : الوجه فى ذلك ظاهر ؛ لأنه تعالى لما علق توريث الكتاب بمن اصطفاهم من عباده أراد أن يبين وجه الاختصاص ؛ وإنما علق وراثته الكتاب ببعض العباد دون بعض ؛ لأن فى العباد من هو ظالم لنفسه ، ومن هو مقتصد ، ومن هو سابق بالخيرات ؛ فوجه المطابقة بين الكلام واضح .

١٥ ونحن الآن متبعون ما قيل فى تأويل هذه الآية ؛ وموضحون عما فيه من صحة أو اختلال ، ذكر أبو عبيد الجبائى ومن تابعه أن المراد بالذين اصطفوا الأنبياء عليهم السلام ، والظالم لنفسه من ارتكب الصغيرة منهم ؛ وإنما وُصف بذلك من حيث فوت نفسه الثواب الذى زال عنه بفعل الصغيرة ، ويؤدى سائر الواجبات . والسابق إلى الخير هو الذى استكثر من فعل النوافل ؛ وهذا التأويل يفسد من جهة أن الدليل قد دل على أن الأنبياء

عليهم السلام لا يقع منهم شيء من المعاصي والقبائح . وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كتابنا المعروف «بتزيه الأنبياء والأئمة» عليهم السلام .

ولو عدلنا عن ذلك لم يجز ما قاله ؛ لأن قولنا : فلان ظالم لنفسه من أوصاف الذم ، والذم لا يستحقه فاعل الصغيرة ؛ فكيف تُجرى عليه أوصافُ الذم ؟ ولا شبهة في أن قولنا : فلان ظالم لنفسه من أوصاف الذم ؛ لأنهم يقولون في كلِّ مَنْ فعل قبيحا : إنه قد ظلم ، من حيث فعل ما يستحق به العقاب ؛ وكأنه أدخل على نفسه ضرراً ما كان يستحقه ، فأشبهه بذلك الظالم لغيره .

ولا يجوز أن يوصف فاعل الصغيرة بأنه ظالم لنفسه من حيث فوت نفسه الثواب ؛ لأنه إن عني بذلك الثواب الذي يبطل بعقاب الصغيرة ، فعند أبي علي أن الصغيرة ينحيط عقابها بالثواب الكثير ؛ من غير أن ينقص من الثواب شيء ؛ لأنه لا يذهب إلى الموازنة التي يذهب إليها أبو هاشم ، فما فوتت الصغيرة عنده ثوابا كان مستحقاً له ، وإن عني بتفويت الثواب أنه لو لم يفعل هذه المعصية لكان يستحق على الامتناع منها ثواباً فإنه يفعلها . فهذا يُوجب أن يكون الأنبياء عليهم السلام في كلِّ حالٍ مفوّتين لأنفسهم الثواب بفعل المباحات ؛ لأنهم لو فعلوا الطاعات بدلاً منها لاستحقوا الثواب ، ولو جب أن يوصفوا على الفائتة بأنهم ظالمون لأنفسهم .

١٥

على أن وضع الكلام وترتيبه يقتضيان أن الظالم لنفسه في الآية في موضع ذم ، لأنه تعالى جعله بإزاء المقتصد ، وليس بإزاء المقتصد إلا المسرف المذموم .

فإن قيل : فقد قلتم في تأويل حكايته تعالى عن آدم وحواء عليهما السلام قولهما ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾ ، [الأعراف: ٢٣] : إنما أراد أننا نقصناها الثواب الذي كنا نستحقه لو

٢٠

فعلنا ما ندبنا إليه من الامتناع من تناول الشجرة .

قلنا : إنما قلنا ذلك هناك ، وعدلنا عن الظاهر في هذه اللفظة لقيام الدليل أن النبي عليه السلام لا يواقع المحذور ، كبيراً ولا صغيراً من الذنوب . وليس في الآية التي نحن في الكلام عليها ضرورة تُوجب العدول عن الظاهر ، بل قد بينا أن ترتيب الكلام ومقابلته

يقتضيان أن لفظة ﴿ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ في الآية تقتضى الذم ، لأنها بإزاء المقتصد .

على أنه غير ممتنع أن تكون لفظة « ظلم » بخلاف لفظة ظالم في عرف الاستعمال ، كما أن عند مخالفنا أن لفظة « آمن » بخلاف لفظة « مؤمن » ، لأنهم يصفون صاحب الكبيرة بأنه آمن ولا يسمونه بأنه مؤمن ، ويزعمون أن الانتقال عن الاشتقاق إلى إفادة استحقاق الثواب إنما هو في مؤمن دون آمن ، فلا ينبغي أن ينكروا مثل ذلك في ظلم وظالم . ٥

وتأول قوم هذه الآية على أن المراد من اختياره الله تعالى للتكليف، وتوريث الكتاب من العقلاء البالغين ، ثم قسمهم الأقسام التي تليق بهم ، من غير أن يكون المراد بالآية الأنبياء عليهم السلام .

وهذا الجواب يفسد ، لأن الله تعالى يقول : ﴿مَنْ أُرْمِنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ ، ومن اصطفاه الله واختاره واجتباها بالإطلاق لا يكون إلا ممدوحا معظما ، فكيف يكون فيهم من يستحق الذم والعقاب ؟ ومن يختار الله تكليفه شيئا مخصوصا لا يقال بالإطلاق إن الله تعالى اصطفاه . والمعتزلة أبدا تنكر على المرجئة تأويلهم قوله تعالى : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ ؛ [الأنبياء : ٢٨] ، على أن المراد من ارتضى الشفاعة فيه ، ويقولون : من ارتضى شيئا يتعلق به لا يوصف بأنه مرتضى على الإطلاق ، فكيف يثبتونه ١٥ هاهنا .

ووجدت أبا قاسم البلخي يقول في كتابه تفسير القرآن : ” إنه تعالى أراد العقلاء البالغين ويجوز أن يكونوا عند الاصطفاء أختيارا أتقياء ثم ظلم بعضهم نفسه ؛ فيكون كما قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ ؛ [المائدة : ٥٤] ؛ وهو في وقت الارتداد غير مؤمن . كذلك يكون في حال ظلمه نفسه ليس من المصطفين “ . قال : ” ويجوز أيضا أن يكون فيهم من ظلم نفسه ثم تاب وأصلح ؛ ويكون قوله : ﴿مِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ ، أى منهم من كان قد ظلم نفسه ؛ ليس أنه في هذا الوقت ظالم لها “ .

هذه ألفاظه بعينها حكيناها عنه ؛ وهذا فاسد ؛ لأن من كان منهم ظالما فاعلا للقبیح

لا يوصفون على الإطلاق بأن الله تعالى اصطفاهم . فهذا الوصف يقتضى أن تكون الجماعة اختياراً . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ بخلاف هذا ؛ لأنَّ وصفهم بأنهم آمنوا في الماضي لا يمنع من الردة في المستقبل ؛ وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾ يمنع أن يكون فيهم مَنْ ليست هذه صفته .

وأما حملُ ذلك على من ظلم ثم تاب فهو غير صحيح ؛ لأنَّ مَنْ تاب لا يوصف بعد التوبة ٥ بأنه ظالمٌ لنفسه ؛ لأن التوبة تمنع من إجراء أفعال الذم .

ووجدت بعضهم يتأول هذه الآية على أن المراد بـ ﴿ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ مَنْ جاهد نفسه في العبادة وحمل عليها ؛ وقال : هذا يليق بأوصاف الأنبياء عليهم السلام ، ولا تمنع النبوة منه .

وهذا أيضاً غير صحيح ؛ لأننا قد بينا أن لفظة ﴿ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ يذمُّ بها في التعارف ، فكيف تجرى على المدح ! ومَنْ هذا الذى يسمى مَنْ جَهِدَ نفسه في العبادة بأنه ظالمٌ لنفسه ١٠ بالإطلاق !

على أن السابق إلى الخيرات هو المجتهد في العبادة ، الحامل على نفسه فيها ، فأى معنى للتكرار ؟ وهذا تأويل يفسد القسمة ، وهذه الجملة توضح أن التأويل الصحيح ما قدمناه .

فأما قوله تعالى ﴿ الْكِتَابَ ﴾ فالظاهر أنه كناية عن القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فقد صارت هذه اللفظة بالإطلاق عبارة عنه ؛ ولهذا إذا أطلق القائل فقال : ١٥ هذا ينطق به الكتاب ، ومحرمٌ في الكتاب ، وورد في الكتاب لم يفهم منه إلا ما ذكرناه .

ومعنى ﴿ أَوْرَثْنَا ﴾ معنى علمه وفوائده وأحكامه ؛ وليس يليق ذلك بالأنبياء المتقدمين ؛ فإنه لا حظَّ لهم في علم هذا الكتاب ؛ وإنما يختص بهذه الفائدة نبينا عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام ؛ لأنهم التعميدون بحفظه وبيانه ، والعمل بأحكامه . وذلك كله واضح بحمد الله ومنه .

تَأْوِيلُ آيَةِ

إن سأل سائلٌ عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٦] .

الجواب، قلنا : أما ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ فالمراد به ما كان يعتمده المشركون ، ويدعونها إلهاً من دون الله . والهاء في ﴿ دُونِهِ ﴾ راجعة إلى اسم الله تعالى . وتحقيق الكلام :
 ٥ ولا يملك الذين يدعون إلهاً وأرباباً من دون الله تعالى الشفاعة . ولما كثر استعمال هذه اللفظة فيمن يعبد من دون الله ، ويدعى إلهاً رازقاً استحسنوا الحذف لظهور الأمر في المراد ؛ ولهذا حمل محققو المفسرين قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَعْبادُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان : ٧٧] الآلهة من دونه ، وحذف ما يتعلق بهذا الدعاء في هذه الآية أشكل من حذفه في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ ؛ لأن قوله جل وعز : ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ قد نبه وأيقظ على أن المراد : من كان يدعى إلهاً من دونه .

والآية الأخرى لا دليل فيها من لفظها على ما يتعلق به قوله : ﴿ دُعَاؤُكُمْ ﴾ .

ومعنى أنهم لا يملكون الشفاعة ، أى ليس لهم أن يفعلوا ويتصرفوا فيها ؛ لأن معنى المالك ليس هو إلا من كان قادراً على التصرف فيه ؛ وليس لأحد أن يمنعه من ذلك ؛ والشفاعة قد بينا في غير موضع من كتبنا أنها لا تستعمل على طريقة الحقيقة إلا في طلب إسقاط المضار ؛ وإنما استعملت في إيصال المنافع تجوزاً فيه واستتمارة .

وقيل في معنى الآية وجهان : أحدهما أن المعبودين من عيسى وبن مريم والملائكة وعزير عليهم السلام ؛ لا يملك الشفاعة عند الله تعالى [أحد منهم] في أحد إلا فيمن شهد بالحق ، وأقر التوحيد ، وبجميع ما يجب عليه الإقرار به .

والوجه الآخر أن الذين يدعون من دون الله من البشر والأجسام وجميع المعبودات لا يملك الشفاعة عند الله إلا من شهد بالحق منهم يعنى عيسى وعزيراً والملائكة عليهم السلام ؛ لا يملكون

الشفاعة عند الله تعالى إلا إذا كانوا على الحق شاهدين به ؛ معترفين بجميعة ؛ فإنهم يملكون الشفاعة عند الله ؛ وإن كان لا يملكها ما عداهم من المعبودات .

والفرق بين الوجهين أنَّ الوجه الأول يرجح الاستثناء فيه إلا من تناوله الشفاعة ؛ وفي الوجه الثاني يرجح الاستثناء إلى الشافع دون المشفوع فيه .

○ فإن قيل : أي الوجهين أرجح ؟

قلنا : الثاني ؛ وإنما رجحناه لأن المقصد بالكلام أنَّ الذين يدعونهم من دون الله تعالى لا يملكون لهم نفعاً ؛ كما قال تعالى في مواضع إنهم لا ينفعونكم ، ولا يضرّونكم ، ولا يرزقونكم ؛ ووضعُ الكلام على نفي منفعة تصل إليهم من جهتهم ؛ ولا غرض في عموم من يشفعون فيه أو خصوصه .

١٠ ولما كان فيمن عبدوه من نبيٍّ أو ملكٍ من يجوز أن يشفع فيمن تحسن الشفاعة له، وجب استثناءه حتى لا يتوهم أنَّ حكمَ جميع منْ عدّده واحد ؛ في أنه لا تصح منه الشفاعة ؛ وأنَّ من كان تصح منه الشفاعة إنما يشفع فيمن تحسن الشفاعة له ممن لم يكن كافراً ولا جاحداً .

ويترجّح هذا الوجهُ من جهةٍ أخرى ؛ وهى أننا لو جعلنا الاستثناء يرجع إلى من يُشفع فيه لكان الكلام يقتضى أنَّ جميع من يدعون من دون الله يشفع لكل من شهد بالحق ، ١٥ والأمر بخلاف ذلك ؛ لأنه ليس كل منْ عبدوه من دون الله تعالى تصح منه الشفاعة ؛ لأنهم عبدوا الأصنام، وبعض عبّء الكواكب والشفاعة لا تصح منها؛ فلا بد من أن تخصص الكلام وتقدره هكذا؛ لا يملك بعض الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا فيمن شهد بالحق ؛ فمؤد الاستثناء إلى الشافعين وأولى؛ حتى يتخصص .

٢٠ وأيضاً فلو عاد الاستثناء إلى المشفوع فيه لوجب أن يكون على غير هذه الصيغة فيقول : « إلا فيمن شهد بالحق » وإذا قال : « إلا من شهد بالحق » كان ذلك بأن يرجع إلى الشافع أوّلى ؛ لأنه أليق باللفظ ، لأننا إذا أردنا أن نستثنى من جماعة لا يشفعون قلنا : هؤلاء

لا يشفعون إلا مَنْ كان بصفة كذا ؛ وإذا كان الاستثناء ممن يُشفع فيه قلنا : لا يشفعون إلا فيمن صفته كذا .

وأيضاً فعلی الوجه الأول وقد تقدم عموم ظاهرٍ في اللفظة يجوز أن يستثنى منه وهو قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ وما جرى ذكر المشفوع فيه عموماً يستثنى بعض .

٥ فإن قيل : الشفاعة لفظ جنس ، يقتضى العموم .

قلنا : قد بينا في غير موضع أن ألفاظ الجنس لا تقتضى الاستغراق ، وضربنا المثل بمن يقول : هذه أيام أكل اللحم ، وزمان لبس الجباب ، فإنه يقتضى الجنس من غير استغراق . وإن توهم خصوص أو عموم فخطؤها لا يعقل .

فإن قيل : أى فائدة في قوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ وبأى شيء يتعلق علمهم .

١٠ قلنا : ليس كل مَنْ شهد بالحق يكون عالماً ؛ لأن المقدم والمبخت ربما شهد بالحق على وجه لا ينفع ؛ وإنما لا ينفع ذلك مع العلم فكأنه تعالى قال ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ فحجة ما شهدوا به .

فإن قيل : إذا كان المستثنى هم الأنبياء والملائكة فهؤلاء لا يشهدون بالحق إلا مع العلم .

قلنا : ذلك صحيح إلا أن الاستثناء لما تناول في اللفظة مَنْ كان يصفه ، وكان مجرد

هذه اللفظة لا ينفع في المعنى المقصود إلا مشروطاً بالعلم وجب اشتراط العلم ؛ ليعلم انتقاد تلك

١٥ الصفة فيمن كانت إليه ؛ وهذا واضح .

فإن قيل : هذان الوجهان اللذان ذكروهما ، ورجحتم أحدهما يقتضيان مشاركة نبينا

عليه السلام في الشفاعة للمذنبين ؛ ومن مذهب المسلمين أنه ينفرد بالشفاعة .

قلنا : ليس فيما ذكر تضعيف لهذين الجوابين من وجوه :

أحدها أن انفراده عليه السلام بالشفاعة للمذنبين حتى لا يشاركه أحدٌ فيها ليس بمعلوم

٢٠ ولا مقطوع عليه ؛ وإنما يرجع فيه إلى أقوال قوم غير محصلين ؛ ألا ترى أن عند المسلمين

كلهم إلا عند المعتزلة ومن وافقهم أن للمؤمنين شفاعة بعضهم في بعض ! فكيف يدعى

الاختصاص في هذه الرتبة !

وثانيتها أن المزية المدعاة لتبينا عليه السلام في الشفاعة إنما هي على الأنبياء المتقدمين دون الملائكة ؛ لأنه لا خلاف في أن الملائكة شفاعة ، وقد نطق القرآن بذلك فقال : ﴿ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ ؛ [الأنبياء : ٢٨] . وإذا كان الأمر على ما ذكرناه فالاستثناء يعود إلى الملائكة عليهم السلام ؛ لأنهم من جملة المعبودين ، فلا يمنع نفي الشفاعة عن الكل أن يُستثنوا لأن لهم شفاعة .

وثالثها أن الشفاعة قد تكون إلى الله تعالى وإلى غيره ؛ فإن ثبت ما ادعى من تفرّد نبينا عليه السلام بالشفاعة عند الله تعالى في مُدُنِي أُمَّتِهِ ، جاز أن تثبت الشفاعة لغيره عند غير الله تعالى ؛ فكأنه قال : أنتم تعبدون من لا يشفع فيكم في الدنيا ولا ينصركم ؛ واستثنى من يجوز عليه أن يشفع في الدنيا .

ورابعها أن يكون المراد بالشفاعة هاهنا النصرة والمعونة والمنفعة ؛ لأن الشفاعة فيمن ١٠ تناوله نفع يوصل إليه ؛ وإرادة الشفاعة في الأمة معنى الشفاعة ، وهو المنفعة والنصرة ؛ وتقدير الكلام : إنكم تعبدون من لا ينفعكم ولا يضركم ولا يُعينكم ؛ ولما كان في جملة هؤلاء المعبودين من يصح أن يضركم وينفع استثنى ؛ ليبين أن حكمهم يفارق لحكم غيرهم ؛ وهذا بين لمن تأمله .

مَسْأَلَةٌ

إن اعترض معترض على ما نقوله من أن الاستثناء إنما يُخْرِج من الجمل ما صحَّ دخوله فيها؛ وليس بواجب أن يُخْرِجَ منها ماوجب دخوله؛ بأن يقول: هذا يقتضى حُسْنَ أن يقول القائل: جاءنى رجل إلا زيدا؛ لأنَّ لفظة «رجل» تصاح أن تقع على زيد وعمرو.

يقال له: من حق الاستثناء في اللغة العربية أن يدْخَلَ على الجمل من الكلام فيُخْرِج منها ما يصحَّ دخوله على مذهب مخالفتنا. ولا يصحَّ دخول الاستثناء على ألفاظ الوحدة. ورجل لفظ واحد، وإن وقع في المعنى على الطويل والقصير، وزيد وعمرو. والاستثناء إنما يُخْرِج من الجمل ما يتناولها لفظها دون معناها؛ فلها لم يستحسنوا: جاءنى رجل إلا زيدا؛ وقد يستحسنون في هذا الموضع ما يجرى مجرى الاستثناء بغير لفظة «إلا»؛ فيقولون: جاءنى رجل ليس زيدا وليس زيد، فيخرجون من الكلام ما صحَّ تناوله له، وإن لم يسموه استثناء، ولا استحسنوا اللفظة «إلا» إلا خاصة للاستثناء. ولولا صحة الأصل الذى ذكرناه لما استحسنوا أن يقولوا: جاءنى رجال إلا زيدا؛ لأنهم أخرجوا بالاستثناء ما تصاح لفظة «رجال» له دون ما تناوله وجوبا. فإن قيل: ألا كان قوله: «جاءنى رجال» للجنس دون ما يدعى من تناوله للثلاثة فصاعدا، فلها حُسْن الاستثناء منه بالإلا. ولفظة «رجل» في قولهم: جاءنى رجل للجنس أقلنا: لو كان لفظة «رجال» أريد به جنس الرجال على العموم حَسُن استثناء النكرة منه، من غير وصف لها، ولا تقرب من المعرفة؛ حتى نقول: جاءنى رجال إلا رجلا؛ لأنه إذا أريد الجنس حَسُن ذلك لا محالة، كحسنة لو قال جاءنى الرجال (بالألف واللام) إلا رجلا؛ وأجمعوا على أن ذلك لا يجوز؛ لأنه غير مفيد. ولو أريد بلفظة «رجال» هاهنا الجنس لكان استثناء الرجل الواحد منها من غير وصف له مفيدا. فأما لفظة «رجل» في الإثبات كقولهم: جاءنى رجل، فإنه لا يجوز أن يكون عبارة عن الجنس في شيء من كلامهم. ولو أرادوا به الجنس لَحَسُن الاستثناء؛ كما يحسن من ألفاظ الجنس؛ وإنما يراد في بعض المواضع بلفظة «رجل» الجنس إذا كانت في النفي، مثل قولهم: ما جاءنى رجل، وما ضربت رجلا؛ وها هنا يجوز أن تستثنى فتقول: إلا زيدا.

مَسْأَلَةٌ

إن سأل سائل عن معنى قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّا كُنتُمْ ظَالِمِينَ فَاذْكُرُوا أَنفُسَكُمْ إِن كُنتُمْ عَاذِرِينَ عَنَّا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٥٤].

فقال: كيف يجوز أن يتعمدوا بقتل أنفسهم، والعبادة بذلك لا تحسن إلا أن تكون مصلحةً لهذا المكلف في دينه؛ إما بأن يفعل طاعةً أو يمتنع من قبيحٍ؛ وهو بعد الموت قد خرج من كل تكليف، فلا يصحُّ منه شيء من الأفعال!

الجواب، إن المفسرين قد اختلفت أقوالهم في هذه الآية.

فمنهم من ذهب إلى أنه تعالى كلفهم أن يقتلوا أنفسهم القتل الحقيقي المهورود.

ومنهم من ذهب إلى أنه تعالى كلفهم أن يقتل بعضهم بعضاً.

ومنهم من حمل الآية على أن المراد بها تكليف الاستسلام للقتل؛ ويقول: إنهم استحقوا ١٠

بعبادة العجل القتل، فلما تابوا أمرهم الله تعالى بأن يستسلموا لمن يقتلهم؛ كما كلف الله القاتل لغيره أن يستسلم للقود منه.

فأما الوجه الأول فيبطل بما ذكر في السؤال؛ ولا يجوز أن يكون وجهه حسن هذا

التكليف المصلحة لغير المقتول؛ لأن مصلحة زيد لا تكون وجهاً في وجوب الفعل على

عمرو؛ ولا يمكن أن يقال: إن مصلحة المأمور بقتل نفسه في نفس الأمر والتكليف قبل ١٥

أن يقتل نفسه؛ فإن ذلك ربما كان لطفاً له في بعض العبادات؛ وذلك لأن الأمر بما ليس له وجهه

وجوب أو ندب لا يحسن؛ بل يكون الأمر قبيحاً؛ وإذا كان الأمر قبيحاً لم يحسنه أن يكون

فيه لطف لبعض المكلفين؛ بل يمنع منه كما يمنع من أن يلطف لبعض المكلفين بما هو قبيح

في نفسه؛ فلم يبق بعد إبطال هذا الوجه إلا الوجهان الآخران؛ من الاستسلام لمن يقتلهم

القتل الذي استحقوه، أو قتل بعضهم بعضاً؛ فقد روى أنهم برزوا بأسيا فهم؛ واصطفوا صفيين ٢٠

يضرب بعضهم بعضاً، فمن قتل منهم كان شهيداً، ومن نجا كان تائباً.

ويمكن في الآية وجه آخر؛ ما رأينا أحداً من المفسرين سبق إليه ؛ وهو إن لم يزد في القوة على ما ذكره لم ينقص عنه ؛ وهو أن يكون المراد بقوله تعالى: ﴿ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ أى اجتهدوا في التوبة مما أقدمتم عليه ، والندم على مافات ، وإدخال المشاق الشديدة عليكم في ذلك ؛ حتى تكادوا أن تكونوا قتلتم أنفسكم ؛ وقد يُسمى مَنْ فعل ما يقارب الشيء باسم فاعله . ومذهب أهل اللغة في ذلك معروف مشهور ؛ يقولون : ضرب فلان عبده حتى قتله ، وفلان قتله العسقي ، وأخرج نفسه ، وأبطل رُوحه ، وما جرى مجرى ذلك ؛ وإنما يريدون المتاربةَ والمشاركةَ والمبالغةَ في وصف التناهي والشدة؛ فلما أراد تعالى أن يأمرهم بالتناهي والمبالغة في الندم على مافات، وبلوغ الغاية القصوى فيه جاز أن يقول: ﴿ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ فإذا قيل طعناً على هذا الجواب : إنما تُسمى متاربةً القتل قتلاً مجازاً وتوسُّماً ، وحلُّ الكلام على حقيقته أولى !

الجواب ، أن الوجهين اللذين ذكرهما المفسرون في هذه الآية مِنْ قتل بعضهم بعضاً ، والاستسلام للقتل مبنيان أيضاً على المجاز ؛ وظاهر التنزيل بخلافهما ؛ لأن الاستسلام للقتل ليس بقتل على الحقيقة ؛ وإنما سُمي باسمه مِنْ حيث يؤدي إليه ، وكذلك قتلُ بعضهم بعضاً مجاز ؛ لأن القتال غير المقتول؛ وظاهر الآية يقتضي أن القاتل هو المقتول .

وأما استشهادهم في تقوية هذا الوجه بقوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ يعني إخوانكم فلا يفتنى شيئاً ؛ لأن ذلك مجاز لا محالة ؛ وإنما حُمِل على الإخوان بدليل . والظاهر أن يكون تكليفاً لقتل الواحد نفسه ، وسلامةً على نفسه .

فإن قيل : كيف يجوز أن يُستحقَّ القتل بعد التوبة من الوجوه التي بها استحقَّ القتل قلنا : غير ممتنع أن يكلفنا الله تعالى - بعد التوبة من الكُفْر - القتل امتحاناً ؛ لا على

٢٠ سبيل العقوبة .

فإن قيل : كيف يصح أن تكون التوبةُ نفسها قتلَ أنفسهم ؛ والتوبة هي الندم والعزمُ

وهما غير القتل !

قلنا : الجواب الصحيح عن السؤال أن الفاء في الآية عاطفة للقتل على التوبة ، وليست بمنية أن القتل هو التوبة على ما ظنه بعض من لم يتأمل . وهو جار مجرى قوله : ضربت زيدا فعمرآ ؛ فالفاء هاهنا عاطفة وقائمة مقام الواو ؛ إلا أن لها زيادة على حكم الواو ، فإن الفاء تقتضى الجمع الذى تقتضيه الواو ، وتقتضى الترتيب والتعقيب اللذين لا يفهمان من الواو ؛ فكأنه تعالى قال : فتوبوا إلى بارئكم واقتلوا أنفسكم ؛ فلما أمرهم بالقتل عقيب التوبة ؛ أدخل ه الفاء التى هى علامة على ذلك .

وقد أجاب بعضُ الناس بأن قال : ما لا تتم التوبة إلا به ، ومعهُ يصحُّ أن يسمّى باسمها ؛ كما يقال للغاصب إذا عزم على التوبة : إن توبتك ردُّ ما غصبت ؛ وإنما يريد : أن توبتك لا تتم إلا به . وقد بينا ما يُغنى عن ذلك فى الجواب الذى اخترناه ، وهو أولى وأوضح .

مَسْأَلَةٌ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة : ٩٣] .

هذه الآية تشاغل المفسرون بإيضاح الوجوه في التكرار الذي تضمنته؛ وظنوا أنه المشكل منها، وتركوا ما هو أشد إشكالا من التكرار؛ وهو أنه تعالى نفى الجناح عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والإيمان وعمز الصالحات . وإذا أريد بالاتقاء تجنب التبائح والمحارم، كان ذلك شرطا صحيحاً في نفى الجناح؛ إلا أن الإيمان وعمل الصالحات ليس بشرط في نفى الجناح على وجه ولا سبب؛ لأن من جانب القبيح المحظور عليه لم يكن عليه جناح فيما يطعمه ، وإن لم يكن مؤمناً ، ولا ممن عمل الصالحات ، ألا ترى أن المباح إذا وقع من الكافر لا إثم عليه ولا وزر! ووقوعه منه مع كفره في نفى الإثم كوقوعه من المؤمنين . والإشكال إنما هو في اشتراط الإيمان وعمل الصالحات؛ وليس لذلك تأثير معقول في نفى الجناح . ونحن نبين ما يحل هذه الشبهة القوية، ونتكلم على التكرار ، ولنا في ذلك طريقتان : أحدهما أن نضم إلى الشروط المصرح بذكره غيره حتى يظهر تأثير ما ذكر من الشروط . أو نجعل ما ولى الاتقاء من الإيمان، وعمل الصالحات ليس بشرط حقيقي وإن كان معطوفاً على الشرط، وكل ذلك جائز إذا قاد الدليل إليه ، وأحوج إلى التعميل عليه .

أما الوجه الأول فبيانه أن يكون تقدير الكلام : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وغيره إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ، لأن الشرط في نفى الجناح لا بد أن يكون له تأثير؛ حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح . وقد علمنا أن باتقاء المحارم ينتفى الجناح فيما يطعم ، فهو الشرط الذي لازيادة عليه . ولما ولى ذكر الاتقاء الإيمان وعمل الصالحات ٢٠ - ولاتأثير لهما في نفى الجناح - وجب أن نقدر هناك ما تؤثر هذه الأفعال في نفى الجناح

عنه ، فأشرنا إلى إضمار ماتقدم ذكره حتى يصحّ الشرط ، ويطابقَ المشروط ، لأن من اتقى الحرام فيما يطعم لاجنّاح عليه فيما يطعم؛ لكنه قد يصح أن يثبت عليه الجناح فيما أخلّ به من واجب، وضيّعه من فرض ، فإذا شرطنا أنه مع اتقاء القبيح ممّن آمن بالله وبما أوجب عليه الإيمان به ، وعمل الصالحات ارتفع الجناحُ عنه من كلِّ وجه .

- وليس بمنكر حذف ما قدرناه لدلالة الكلام عليه ، فمن عادتهم أن يحذفوا ما يجري هذا الجرى ، وتكون قوة الدلالة عليه وسوقها إليه مغنيين عن النطق به . وفي القرآن وفصيح كلام العرب وأشعارها أمثلة كثيرة لذلك لا تحصى ، فمنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ﴾ [البقرة : ٥٣] ؛ فقد ذكر في الآية وجوده؛ من أوضحها أنه تعالى أراد: آتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان ، لأنه لما عطف الفرقان على الكتاب الذي أوتيّه موسى عليه السلام، وعلمنا أنه لا يليق به — لأن الفرقان ليس مما أوتيّه موسى عليه السلام — وجب أن نقدر ما يطابق ذلك .

ومثله قول الشاعر :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنِيهِ إِذْ مَوْلَاهُ بَاتَ لَهُ وَفَرُّ (١)

لما كان الجدع لا يليق بالعين — وإن كانت معطوفة على الأنف الذي يليق به الجدع —

- ١٥ أضمرنا ما يليق بالعين ، وهو البخّص وما يجري مجراه .

ومثله :

بَالِيَتَ زَوْجِكَ قَدْ غَدَا مَتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

ومثله :

* عَافَتْهَا تَبْنَا وَمَاءُ بَارِدًا (٢) *

- ٢٠ والإضمار مع قوة الدلالة أحسن من الإظهار، وأدخل في البلاغة والفصاحة .

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « كان له وفر » ، والبيت في (الحيوان ٦ : ٤٠) ؛ ونسبه إلى

خالد بن الطيفان ؛ وقد أورده المؤلف في هذا الجزء ص ٢٥٩ .

(٢) بقيته :

* حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا *

وهو من شواهد ابن عقيل ١ : ٥٢٤ ، وقد أورده المؤلف كاملاً في هذا الجزء ص ٢٥٩ .

وأما بيان الوجه الثاني فهو أنا نمدل عن ظاهر الشرط فيما ولى الاتقاء ؛ من ذكر الإيمان وعمل الصالحات ، ونجمه ليس بشرط وإن كان معطوفاً على شرط ، لأن المدول عن الظاهر بالأدلة القاهرة واجب لازم مستعمل في أكثر القرآن ؛ فكأنه تعالى لما أراد أن يبين وجوب الإيمان وعمل الصالحات وتأكد لزومه ، عطفه على ما هو واجب لازم من اتقاء المحارم لا اشتراكهما في الوجوب ؛ وإن لم يشتركا في كونهما شرطاً في نفي الجُنَاح فيما يُطَمَم ؛ وهذا تفشُّح وتوسُّع في البلاغة يحار فيها العقلُ استحساناً واستغراباً ؛ وتعويلٌ على أن المخاطب بذلك على إرساله والمدول عن تفصيله يضع كلَّ شيء منه في موضعه ؛ وكم في القرآن من هذه الغرائب في الفصاحة والعجائب والحدوف والاختصارات التي لا يتجاسر بليغ ولا فصيح على الإفدام عليها ، والمرور بشعبها خوفاً من الزلل والخلل !

١٠ وأما الجواب عن مشكل التكرار فالوجه فيه على الجملة أن نجعل الأحوال التي يقع فيها الاتقاء والإيمان وعمل الصالحات مختلفةً بمضى واستقبال ، فيزول التكرار ، أو نجعل المأمور به من الاتقاء والإيمان وعمل الصالحات مشروطاً بخصوصاً ، يتناول الأول غير متناول الثاني ، والثاني غير متناول الأول ؛ فيزول أيضاً بذلك التكرار .

وقد أول المفسرون على اختلافهم بكثير من الجملة التي أشرنا ها هنا إليها ، وذكروا أن الشرط الأول يتعلق بالزمان الماضي ، والشرط الثاني متعلق^(١) بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله ، والثالث مختص باتقاء ظلم العباد .

وذكر أبو علي الجبائي هذا بعينه ، واستدل على أن الاتقاء الثالث يختص بظلم العباد بقوله تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوا ﴾ ، وأن الإحسان إذا كان متعمداً وجب أن يكون ما أمروا باتقائه من المعاصي أيضاً متعمداً ؛ وهذا ممن اعتمده من المفسرين مزج ؛ لاختلاف الأحوال باختلاف المأمور به ؛ وما ينبغى أن يكون كذلك ، بل الواجب أن نبطل التكرار . إما من جهة اختلاف الأحوال من غير أن نتمزجها باختلاف غيرها ؛ أو نمدل عن اختلاف الأحوال فنبطل التكرار من حيث اختلاف المأمور به في عموم وخصوص .

(١) حاشية ف (من نسخة) : « يتعلق » .

ولعل أبا عليٍّ وغيره إنما عدل في الشرط الثالث عن ذكر الأحوال لما ظن أنه لا يمكن فيه ما أمكن في الأول والثاني : ونحن نبين أن الأمر بخلاف ما ظننه ؛ وهو أنه لا يمتنع أن يُحمّل الشرط الأول على الماضي من الزمان ، والثاني على الحال ، والثالثُ على المنتظر والمستقبل .

٥ وليس لأحد أن يقول : لا واسطةَ عند المتكلمين بين الماضي والمستقبل ؛ لأنّ الفعل إما أن يكون معدوماً فيكون مستقبلاً ، أو موجوداً فيكون ماضياً ؛ وإنما يجعل الأحوال ثلاثةً النحويون ، ولا يرتضى ذلك المتكلمون .

والجواب عن هذا أن الصحيح أنه لا واسطةَ بين العدم والوجود على ما ذكر ، غير أن الموجود في أقرب الزمان لا يمتنع أن نسميه حالاً ، وبينه وبين الماضي الغابر السالف فرقٌ ؛ كما كان كذلك بينه وبين المنتظر .

١٠

وأما بيان اختلاف المأمور؛ فإنَّ يحمّل الانتقاء الأوّل على اتقاء المعاصي العقلية التي تختصُّ المكلف ولا تتمدها ، والإيمانُ الأوّل الإيمانُ بالله تعالى وبما أوجب الإيمانُ به ، والإيمانُ الثاني الإيمانُ بقبح هذه المعاصي ووجوب تجنّبها ، والاتقاء الثالث الانتقاء لما يتمدّى من المعاصي من الظلم والإساءة .

١٥

وليس ينبغي أن يفزع في أن الانتقاء الثالث يختص بمظالم العباد إلى ما اعتمده أبو عليٍّ من قوله تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوا ﴾ من حيث كان الإحسان إذا كان متعدياً فكذلك ما عطف عليه ؛ لأن ذلك من ضعيف الاستدلال ، لأن قول الله تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوا ﴾ ليس بصريح في أن المراد به الإحسانُ المتمدّي ؛ لأنه غير ممتنع أن يريد به فعلَ الحسن والمبالغة فيه ، وإن اختص الفاعل ولم يتمدّه ؛ ألا ترى أنهم يقولون لمن بالغ في فعل الحسن وتناهى فيه وإن اختصه : أحسنتَ وأجملت ! ثم إن سئلَ أن المراد به الإحسانُ المتمدّي لم يمتنع أن يعطفه وهو متمدّي على فعل لا يتمدّى ؛ ألا ترى أنه لو صرح بذلك فقال : اتقوا المعاصي كلّها والنبأخ ، وأحسنوا إلى غيركم لكان حسناً غير قبيح ! وإنما ينبغي أن يفزع في التخصيص إلى الفرار من التكرار ، وحمله على ما يفيد ، وذلك يعني عما تكلفه أبو عليٍّ .

٢٠

فإن قيل : أيُّ فائدة في تخصيص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بنفى الجُنَاح فيما يَطمَمونه بالشرط المذكور ؟ ومن ليس بمؤمن يشارِكهم في هذا الحكم مع ثبوت الشرط !

قلنا : تعليق الحكم بالصفة أو الاسم لا يدلُّ على نفيه عن عدا المسمى أو الموصوف ؛ وقد دلَّ العلماء على ذلك في مواضع كثيرة ؛ وليس بممتنع على المذهب الصحيح أن يعلِّق الحكم باسم أو صفة ، ويكون من عدا الموصوف أو المسمى مشارِكاً في ذلك الحكم .

وقد قيل : إن السبب في نزول هذه الآية أنه لما نزل تحريمُ الخمر قال المسلمون : كيف ياخواننا الذين تناولوا الخمر قبل نزول تحريمها ، وماتوا وهي في أجوافهم ؟ وكيف ياخواننا الطائفتين في أطراف البلاد وهم لا يشعرون بهذا التحريم ؟ فأَنزل اللهُ تعالى هذه الآية تطيباً لنفوسهم ، وإعلاماً لهم : أن مَنْ يَطمَم - ما لم يبيِّن له تحريمه - لا جُنَاح عليه .

وقيل أيضاً : إن الآية وردت في قوم حرّموا على أنفسهم اللحوم ، وسلكوا طريق الترهّب ؛ كعثمان بن مظعون وغيره ، فبيّن اللهُ سبحانه أن الحلال لا جُنَاح في تناوله ، وإنما يجب التجنّب للمحرّم ، وهذه الأسباب لا تبقى معها مسألة عن سبب تخصيص المؤمنين بنفى الجُنَاح . وكل هذا واضح .

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه عن قوله عز وجل في قصة زكريا عليه السلام : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ ؛ [آل عمران : ٤٠] .

فكأنه سأل أمراً يستحيل كونه ، وقد علمنا لا محالة أن زكرياء يعلم أن الله تعالى لا يُعجزه ما يريد ، فما وجه الكلام ؟

فأجاب عن ذلك وقال : إنه غير ممتنع أن يكون زكرياء عليه السلام لم يسأل الذرية في حال كبره وهرمه ؛ بل قبل هذه الحال ، فلما رزقه الله تعالى ولداً على الكبر ، ومع كون امرأته عاقراً قال : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ من غير إنكار منه لقدرة الله تعالى على ذلك ؛ بل ليرد من الجواب ما يزداد به بصيرة و يقينا .

ويجوز أيضاً أن يكون سأل الولد مع الكبر وعظم امرأته ، ليفعل الله تعالى ذلك على سبيل الآية له ، وخرق العادة من أجله ؛ فلما رزقه الله تعالى الولد عجب من ذلك ، وأنكره ١٠ بعض من تضعف بصيرته من أمته ، فقال عليه السلام : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ ﴾ ليرد من الجواب ما يزول به شك غيره ؛ فكأنه سأل في الحقيقة لغيره لا لنفسه ؛ ويجرى ذلك مجرى سؤال موسى عليه السلام أن برئيه الله تعالى نفسه لما شك قومُه في ذلك ، فسأل لهم لا لنفسه .

مَسْأَلَةٌ

وسئل أيضاً رضى الله تعالى عنه عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٦] .

فقال : أى شىء فى استحياء النساء من سوء العذاب ؟ وإنما العذاب فى ذبح الأبناء !

فقال : أما قتل الذكور واستبقاء الإناث فهو ضربٌ من العذاب والإضرار ؛ لأنَّ الرجال

هم الذين يردعون النساء عما يهملنَّ به من الشر ، وهو واقعٌ منهن فى الأكثر مع الردع ؛ فإذا انفردن وقع الشر ولا مانع ؛ وهذه مضرة عظيمة .

ووجه آخر وهو أن الرجوع إلى قوله : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ هو قتل الأبناء

دون استبقاء النساء ؛ وإنما ذكر استحياء النساء لشرح كيفية الحال ؛ لأنَّ من جملة

العذاب ذلك ؛ كما يقول أحدنا : فلانٌ عذبنى بأن أدخلنى داره وعليه ثياب فلانية ،

١٥ و ضربنى بالمقارع وفلان حاضر ؛ وليس كلُّ ما ذكره من جملة العذاب ؛ وإنما العذابُ هو

الضرر دون غيره ، وذكر الباقى على سبيل الشرح للحال .

ووجه آخر ، وهو أنه روى أنهم كانوا يقتلون الأبناء ، ويدخلون أيديهم فى فروج النساء

لاستخراج الأجنة من بطون الحوامل ؛ فقيل : يَسْتَحْيُونَ النِّسَاءَ ، اشتقاقاً من لفظه الحياء

وهو الفرج ؛ وهذا عذاب ومثلة ، وضررٌ شديد لا محالة .

مَسْأَلَةٌ

وسئل أيضا فقيل: أليس قد وعد الله تعالى المؤمنين في عدة مواضع من كتابه المجيد بالجنة والخلود في النعيم ، فما معنى قول النبي عليه السلام: ﴿ مَا أَدْرِي مَا يُفَعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ [الأحقاف : ٩] .

فقال: إنه لا يجوز أن يريد النبي عليه السلام بقوله: ﴿ مَا أَدْرِي مَا يُفَعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ الثواب أو العقاب ودخول الجنة أو النار ؛ لأنه عليه السلام عالم بأن الجنة مأواه ، والثواب عاقبته ، ولا يجوز أن يشك في أنه ليس من أهل النار ؛ وإن شك في ذلك من حال غيره ، والمراد بالآية: إني لأدري ما يفعل بي ولا بكم ؛ من المنافع والمضار النبوية ؛ كالصحة والمرض والغنى والفقر والخصب والجذب ؛ وهذا المعنى صحيح واضح لاشبهة فيه .

ويجوز أيضا أن يريد أنني لأدري ما يحدثه الله تعالى من العبادات ، ويأمرني به وإياكم من الشرعيات ، وما ينسخ من الشرائع وما يُقرّ منها ويستدام ؛ لأن ذلك كله مغيب عنه عليه السلام ؛ وهذا يليق بقوله تعالى في أول الآية : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدُعَاءِ مِنَ الرَّسُلِ ﴾ ؛ وفي آخرها: ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ .

مَسْأَلَةٌ

وسئل أيضا عن قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ ؛ [يونس : ٩٤] .

كيف يكون النبي عليه السلام في شك مما أوحى إليه ؟ وكيف يسأل عن صحة ما أنزل إليه الذين يقرءون الكتاب من قبله وهم اليهود والنصارى المكذِّبون له ؟

فقال : إن قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ظاهر الخطاب له عليه السلام ، والمعنى لغيره ؛ كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ؛ [الاطلاق : ١] فكأنه قال : فإن كنت أيها السامع للقرآن في شك مما أنزلناه على نبينا ؛ فاسأل الذين يقرءون الكتاب .

١٠ وليس يمتنع عند من أنعم النظر أن يكون الخطاب متوجِّهاً إلى النبي صلى الله عليه وآله ، وليس إذا كان الشك لا يجوزُ عليه لم يحسن أن يقال له : إن شككت فافعل كذا ، كما قال تعالى : ﴿ لَنْ أَسْرَكَتَ لِيَحْبِظَنَّ عَمَلُكَ ﴾ ؛ [الزمر : ٦٥] ، ومعلوم أن الشرك لا يجوز عليه .

ولاخلاف بين العلماء في أنه عليه السلام داخلٌ في ظاهر آيات الوعيد والوعد ، وإن كان لا يجوز أن يقع منه ما يستحق به من العقاب . وإن قيل له : إن أذنبت عوقبت ؛ فهكذا لا يمتنع أن يقال له : إن شككت فافعل كذا وكذا ؛ وإن كان ممن لا يشك .

ووجدت بعض المفسرين يجعل ﴿ إِنْ ﴾ هاهنا بمعنى « ما » التي للجد ، ويكون تقديرُ الكلام : ما كنت في شك مما أنزلنا إليك ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ ؛ [إبراهيم : ١١] ، أي ما نحن ، وقوله تعالى : ﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ ؛ [فاطر : ٢٣] ؛ أي ما أنت إلا نذير ، ولا شك ولا شبهة في أن لفظة ﴿ إِنْ ﴾

قد تكون بمعنى «ما» في بعض المواضع ؛ إلا أنه لا يليق بهذا الموضع أن تكون ﴿ إن ﴾ بمعنى « ما » ؛ لأنه لا يجوز أن يقول تعالى : ما أنت في شك مما أنزلنا إليك ؛ فاسأل الذين يقرءون الكتاب ؛ لأن العالم لا حاجة به إلى المسألة ؛ وإنما يحتاج أن يسأل الشاك .

غير أنه يمكن نُصرةُ هذا الجواب بأنه تعالى لو أمره بسؤال أهل الكتاب من غير أن ينفى شكّه لأوهم أمره بالسؤال أنه شاك في صدقه ، وصحة ما أنزل عليه ، فقدّم كلاماً يقتضى نفي الشك عنه فيما أنزل عليه ، ليُعلم أن أمره بالسؤال ليزول الشك عن غيره ، لا عنه . فأما الذين أمرَ بمسألتهم فقد قيل إنهم المؤمنون من أهل الكتاب ، الراجعون إلى الحق ؛ ككعب الأحرار ، ومن جرى مجراه ممن أسلم بعد اليهودية ، لأن هؤلاء لا يصدّقون عمّا شاهدوه في كتبهم من صفات النبي عليه السلام والبشارة به ؛ وإن كان غيرهم ممن أقام على الكفر والباطل لا يصدّق عن ذلك .

١٠

وقال قوم آخرون : إن المراد بالذين يقرءون الكتاب جماعة اليهود ، ممن آمن ومن لم يؤمن ؛ فإنهم يصدّقون عمّا وجدوه في كتبهم من البشارة بنبيّ موصوف ، يدعون أنه غيرك ، وأنت إذا قابلت بتلك الصفات صفاتك علمت أنت وكل من أنصف أن الم بشر بنبوته هو أنت .

وقال آخرون : ما أمره أن يسألهم عن البشارة به ؛ لأنهم لا يصدّقون عن ذلك ؛ بل أمره

عليه السلام أن يسألهم عما تقدم ذكره على هذه الآية بغير فصل من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا ١٥ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ؛ [يونس : ٩٣] ثم قال تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ ؛ [يونس : ٩٤] ، أي في شك مما تضمنته هذه الآية من النعمة على بني إسرائيل ؛ فما كانت اليهود

٢٠

تجدد ذلك ، بل تقرّ به ، وتفخر بمكانه .

وهذا الوجه بروى عن الحسن البصرى . وكل ذلك واضح لمن تأمله .

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه فقيل: ما القولُ فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث، ويُضيفون ذلك إلى تأثيرات النجوم؟

وما المانع من أن تؤثر الكواكب على حدث تأثير الشمس الأدمية^(١) فينا؟ وإن كان تأثير الكواكب مستحيلاً فما المانع من أن تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمجرى المادة عند طلوع هذه الكواكب وانتقالها؟ فليُنعم ببيان ذلك؛ فإن الأنفس إليه متشوقة.

وكيف تقول: إن المنجمين حادسون^(٢)؛ مع أنه لا يفسد من أقوالهم إلا القليل؛ حتى إنهم يُخبرون بالكسوف ووقته ومقداره فلا يكون إلا على ما أخبروا به؛ فأى فرق بين إخبارهم بحصول هذه التأثيرات في هذا الجسم، وبين حصول تأثيرها في أجسامنا؟

- ١٠ الجواب، اعلم أن المنجمين يذهبون إلى أن الكواكب تفعل في الأرض ومن عليها أفعالا يُسندونها إلى طباعها، وما فيهم أحدٌ يذهب إلى أن الله تعالى أجرى العادة؛ بأن يفعل عند قرب بعضها من بعض، أو بعده أفعالا من غير أن يكون للكواكب أنفسها تأثير في ذلك، ومن ادعى هذا المذهب الآن منهم فهو قائلٌ بخلاف ما ذهب إليه القدماء في ذلك، ومتجملٌ بهذا المذهب عند أهل الإسلام، ومتقرب إليهم بإظهاره. وليس هذا بقول لأحد ممن تقدم.
- ١٥ وكان الذى كان يجوز أن يكون صحيحاً - وإن دلّ الدليل على فساده - لا يذهبون إليه؛ وإنما يذهبون إلى المحال الذى لا يمكن صحته؛ وقد فرغ المتكلمون من الكلام في أن الكواكب لا يجوز أن تكون فينا فاعلةً، وتكلمنا نحن أيضاً في مواضع على ذلك، وبيننا بطلان الطبائع التى يهتدون بنا كرها، وإضافة الأفعال إليها، وبيننا أن الفاعل لا بد أن يكون حياً قادراً. وقد علمنا أن الكواكب ليست بهذه الصفة، فكيف تفعل وما يصحح الأعمال مفقود فيها! وقد سطر المتكلمون طرفاً كثيرة في أنها ليست بحية ولا قادرة،

(١) حاشية ف من نسخة: « في الأدمية ». (٢) حادسون: ظانون.

أكثرهما مترص. وأشف^(١) ما قيل في ذلك أن الحياة معلوم أن الحرارة الشديدة، لحرارة النار تنفيها ولا تثبت معها. ومعلوم أن حرارة الشمس أشد وأقوى من حرارة النار بكثير؛ لأن الذي يصل إلينا على بعد المسافة من حرارة الشمس بشعاعها بمائل أو يزيد على حرارة النار؛ وما كان بهذه الصفة من الحرارة يستحيل كونه حياً.

- وأقوى من ذلك كله في نفى كون الفلك وما فيه من شمس وقر و كوكب أحياء السمع والإجماع؛ فإنه لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحياة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب، وأنها مسخرة بدبرة مصرفة؛ وذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه وآله ضرورة؛ وإذا قطعنا على نفى الحياة والقدرة عن الكواكب، فكيف تكون فاعلة! وعلى أننا قد سلمناهم استظهاراً في الحجة أنها قادرة؛ قلنا: إن الجسم وإن كان قادراً فإنه لا يجوز أن يفعل في غيره إلا على سبيل التوليد؛ ولا بد من وصلة بين الفاعل والمفعول ١٠ فيه، والكواكب غير مماسة لنا، ولا وصلة بيننا وبينها، فكيف تكون فاعلة فينا! فإن ادعى أن الوصلة بيننا والهواء؛ فالهواء أولاً لا يجوز أن يكون آلة في الحركات الشديدة، وحمل الأثقال؛ ثم لو كان الهواء آلة تخرق كفاً بها الكواكب لوجب أن نحس بذلك، ونعلم أن الهواء يخرقنا ويصرفنا؛ كما نعلم في غيرنا من الأجسام إذا حركناه بالآلة بوضع تحريكه لنا بها. على أن في الحوادث الحادثة فينا ما لا يجوز أن يفعل بالآلة، ولا يتولد عن سبب، ١٥ كالإرادات والاعتقادات وأشياء كثيرة؛ فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا وهي لا يصح أن تكون مخترعة للأفعال؛ لأن الجسم لا يجوز أن يكون قادراً إلا بقدرة، والقدرة لا تجوز لأمر يرجع إلى نوعها أن تخترع بها الأفعال.

- فأما الأدمة فليس تؤثرها الشمس على الحقيقة في وجودها وأبداننا؛ وإنما الله تعالى هو المؤثر لها وفعالها بتوسط حرارة الشمس؛ كما أنه تعالى هو المحرق على الحقيقة بحرارة النار، ٢٠ والهائم لما يهشمه الحجر بثقله، وحرارة الشمس مسوِّدة للأجسام من جهة معقولة مفهومة؛ كما أن النار تحرق الأجسام على وجه معقول، فأى تأثير للكواكب فينا يجري هذا المجرى في

(١) في حاشيتي: «أشف: أفضل».

تمييزه والعلم بصحته ، فليُشَرَّ إليه؛ فإن ذلك لا قدرة عليه . ومما يمكن أن يعتمد في إبطال أن تكون الكواكب فاعلة فينا ومصرفة لنا أن ذلك يقتضي سقوط الأمر والنهي والمدح والذم عنا ، ونكون معذورين في كلِّ إساءة تقع منا ونجيبها بأيدينا ، وغير مشكورين على شيء من الإحسان والإفضال ؛ وكلُّ شيء يُفسد به قول المجبرة؛ فهو مفسد لهذا الذهب .

وأما الوجه الآخر وهو أن يكون الله تعالى أجرى المادة بأن يفعل أفعالا مخصوصة عند طلوع كوكب أو غروبه ، أو اتصاله أو مفارقتها فقد بينا أن ذلك ليس بمذهبٍ للمنجمين البتة ؛ وإنما يتجملون الآن بالتظاهر به ، وأنه قد كان جائزا أن يجري الله تعالى المادة بذلك ؛ لكن لا طريق إلى العلم بأن ذلك قد وقع وثبت ؛ ومن أين لنا بأن الله تعالى [أجرى] المادة بأن يكون زحلُّ أو المريخ إذا كان في درجة الطالع كان نحسًا ، وأن المشتري إذا كان كذلك كان سعدا ؛ وأيُّ صمم مقطوع به جاء بذلك ؟ وأيُّ نبيٍّ خبر به واستفيد من جهته ؟ فإن عولوا في ذلك على التجربة باناجرت بها ذلك ومن كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة ؛ وإذا لم يكن موجبا وجب أن يكون معتادا .

قلنا: ومن سلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها ؟ وقد رأينا خطأكم فيها أكثر من صوابكم ، وصدقكم أقل من كذبكم ! فالأنا نسبتم الصحة إذا اتبقت منكم إلى الاتفاق الذي يقع من التخمين والرجم ! فقدرأنا من يُصيب من هؤلاء أكثر ممن يخطئ ، وهو على غير أصل معتمد ، ولا قاعدة صحيحة .

فإذا قلتم : سببُ خطأ المنجم ذلك دخل عليه في أخذ الطالع أو تسيير الكواكب .

قلنا : ولِمَ لا كانت إصابته سببها التخمين ! وإنما كان يصح لكم هذا التأويل والتخريج

لو كان على صحة أحكام النجوم دليل قاطع هو غير إصابة المنجم ؛ فأما إذا كان دليل صحة الأحكام الإصابة ، فالأنا كان دليلُ فسادها الخطأ ! فما أحدهما في المقابلة إلا كصاحبه .

ومما أفحجم به القائلون بصحة الأحكام ، ولم يتحصل منهم عنه جواب ، أن قيل لهم في شيء بعينه : خذوا

الطالع واحكموا ؛ هل يؤخذ أو يترك؟ فإن حكموا إما بالأخذ أو الترك خولفوا؛ وفعل خلاف ما خبروا به .

وقد أعضلتهم هذه المسألة ، واعتذروا عنها بأعذار ملفقة لا يخفى على عاقل سمعها بعد ما من الصواب . فقالوا في هذه المسألة: يجب أن يكتب هذا المتبلى بهما يريد أن يفعل ، أو يخبر به غيره ؛ فإننا نخرج ما قد عزم عليه من أحد الأمرين .

وهذا التعليل منهم باطل ؛ لأنه إذا كان النظر في النجوم يدل على جميع الكائنات التي من جملتها ما يختاره أحدنا؛ من أخذ هذا الشيء أو تركه ، فأى فرق بين أن يطوى ذلك فلا يخبر به ولا يكتبه؛ حتى يقول النجم ما عنده ، وبين أن يخبر به ويكتبه قبل ذلك! وإنما فرغوا إلى الكتابة وما يجري مجراها حتى لا يخالف المنجم فيما يذكره؛ ويحكم به من أخذ أو ترك . ولو كانت الأحكام صحيحة؛ وفيها دلالة على الكائنات لوجب أن يعرف المنجم ما اختاره .
من أحد الأمرين على كل حال .

ولو نزلنا تحت حكمهم ؛ وكتبنا ما نريد أن نفعله لما وجدنا إصابتهم في ذلك إلا أقل من خطئهم، ولم يزيدوا فيه على ما يفعله الخمن المرجم من نظر في طالع ولا غارب ، ولا رجوع إلى أصل ؛ وإلا فالبلوى بيننا وبينكم .

وكان بمض الرؤساء بل الوزراء ممن كان فضلا في الأدب والكتابة ،
ومشغوفاً بالنجوم ، عاملا عليها قال لي يوماً - وقد جرى حديث يتعلق بأحكام النجوم ، ورأى من مخائلي التمجيب ممن يتشاغل بذلك ، ويُفنى زمانه به - : أريد أن أسألك عن شيء في نفسي ، فقلت : سل عما بدالك ، قال : أريد أن تعرفني : هل بلغ بك التكذيب بأحكام النجوم إلى ألا تختار يوماً لسفر ، ولبس ثوب جديد ، وتوجه في حاجة ؟ فقلت : قد بلغت إلى ذلك والحمد لله وزيادة عليه ، وما في داري تقويم ، ولا أنظر فيه ، وما رأيت مع ذلك إلا خيراً .
ثم أقبلت عليه فقلت : ندع ما يدل على بطلان أحكام النجوم مما يحتاج إلى فكر دقيق ، وروية طويلة ، وهاعنا شيء قريب لا يخفى على أحد ممن علت طبقة في الفهم ، أو انخفضت؛ خبرني لو فرضنا جادة مساوكة، وطريقاً يمشى فيه الناس ليلاً ونهاراً ، وفي محجته آبار متقاربة

وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه إلى تأمل وتوقف حتى يتخلص من السقوط في بعض تلك الآبار ؛ هل يجوز أن تكون سلامة مَنْ يمشى في هذا الطريق من العميان كسلامة مَنْ يمشى من البصراء ؛ وقد فرضنا أنه لا يخلو طرفة عين من المشاة فيه بصراء وعميان ؛ وهل يجوز أن يكون عطبُ البصراء يقارب عطبَ العميان ، وسلامة العميان مقاربةً لسلامة البصراء ؟

وقال : هذا مما لا يجوز ، بل الواجب أن تكون سلامةُ البصراء أكثر من سلامةُ العميان ؛ ولا يجوز في مثل هذا التقارب .

فقلت : إذا كان هذا محالاً ، فأحيوا نظيره ، ومالا فرق بينه وبينه ، وأنتم تميزون شبيهة ما ذكرناه وعديله ؛ لأن البصراء هم الذين يعرفون أحكامَ النجوم ، ويميزون سعدتها من نحسها ، ويتوقون بهذه المعرفة مضار الزمان ويتخطونها ، ويعتمدون منافعه ويقصدونها . ومثال العميان ١٠ كلُّ مَنْ لَا يُحْسِنُ تَعَلَّمَ النجوم ، ولا يلتفت إليه من الفُهماء والفقهاء وأهل الديانات والعبادات ، ثم سائر العوام والأعراب والأكراد ؛ وهم أضعاف أضعاف مَنْ يراعى عدد النجوم . ومثال الطريق الذي فيه الآبار الزمان الذي يمضي عليه الخلق أجمعون . ومثال آباره مصائبه ونوائبه وميخنه .

وقد كان يجب لو صحَّ العلم بالنجوم وأحكامها أن تكون سلامةُ المنجمين أكثر ، ومصائبهم أقل ؛ لأنهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها ، وتكون محن كل من ذكرنا من الطبقات الكثيرة أوفر وأظهر ؛ حتى تكون السلامة هي الطريقة الغربية ؛ وقد علمنا خلاف ذلك ، وأن السلامة والمحن في الجميع متقاربة غير متفاوتة .

فقال : ربما اتفق مثل ذلك .

فقلت له : فيجب أن نصدق مَنْ خبرنا في ذلك الطريق المساوك الذي فرضناه بأن سلامة العميان كسلامة البصراء ، ونقول : لعل ذلك اتفق .

وبعد فإن الاتفاق لا يستمر بل ينتطح ؛ وهذا الذي ذكرناه مستمر غير منقطع . فلم يكن عنده عذرٌ صحيح .

ومما يُفسد مذهب المنجمين ، ويدل على مآلته يتفق لهم من الإصابة على غير أصل ، أنا قد شاهدنا جماعة من الزرايين^(١) الذين لا يعرفون شيئا من علم النجوم ، ولا نظروا قط في شيء منه ، يُصيبون فيما يحكمون به إصابات مستطرفة ؛ وقد كان المعروف بالشعراني الذي شاهدناه ، وهو لا يُحسن أن يأخذ الإصطراب للطالع ، ولا نظر قط في زيج ، بل ولا تقويم ؛ غير أنه ذكى حاضر الجواب ، فطن بالزرق ، معروف به ، كثير الإصابة وبلوغ الغاية فيما يخرج من ٥ من الأسرار . ولقد اجتمع يوما بين يدي جماعة كانوا عندي ، وكلنا قداعترنا جهةً نقصدها لبعض الأغراض ؛ فسأله أحدنا عما نحن بصدده ، فابتدأ من غير أخذ طالع ، ولا نظر في تقويم ، فأخبرنا بالجهة التي أردنا قصدَها ، ثم عدل إلى كل واحد من الجماعة ، فأخبره عن كثير من تفصيل أمره وأغراضه ، حتى قال لأحدهم : وأنت من بين الجماعة قد وعدك واعد بشيء يوصله إليك ، وقلبك به متملق ؛ وفي كمك شيء مما يدل على هذا ؛ وقد انقضت حاجتك وانتجرت ، ١٠ وجذب يده^(٢) إلى كفه ، واستخرج مافيه ، فاستحيا ذلك الرجل ، ووجم ومنع من الوقوف على مافي كفه بجهده ، فلم ينغمه ذلك ، وأعان الحاضرون على إخراج مافي كفه لأحسوا بالإصابة من الزراق ، فأخرج من كفه رقاع كثيرة ، في جملتها صك على دار الضرب بصلة من خليفة الوزراء في ذلك الوقت ؛ فمجبنا مما اتفق من إصابته مع بعده من صناعة النجوم .

وكان لنا صديق يقول أبدا : من أدل دليل على بطلان أحكام النجوم إصابة ١٥ الشعراني .

وجرى يوماً مع من يتعاطى علم النجوم هذا الحديث فقال : عند المنجمين أن السبب في إصابة من لا يعلم شيئا من علم النجوم أن مولده وما يتولاه وتقتضيه كواكب اقتضى له ذلك .

فقلت له : لعل بطليموس ، وكل عالم من علماء المنجمين ومصيب في أحكامه عليها إنما ٢٠ سبب إصابة مولده ، وما تقتضيه كواكب من غير علم ولا فهم ؛ فلا يجب أن يُستدل بالإصابة على

(١) الزرق : تعليم الشبهة والحيل (دوزى ١ : ٥٨٧) . (٢) ط «ضرب»

العلم إذا كانت تقع من جاهل ؛ ويكون سببها الولد ؛ وإذا كانت الإصابة بالواليد فالنظر في علم النجوم عبث ولعب لا يُحتاج إليه ؛ لأن الولد إن اقتضى الإصابة أو الخطأ فالتعلم لا ينفع ، وتركه لا يضر ؛ وعنده علة تسمى إلى كل صنعة حتى يلزم أن يكون كل شاعر مُفلق ، وصانع حاذق ، وناسج الديباج ، ومُدَبِّق لآعلمه بتلك الصناعة ؛ وإنما اتفقت الصنعة بغير علم لما تقتضيه .

٥ كواكب مواهب ، وما يلزم على هذا من الجهالات لا يحصى .
واعلم أن التعب بعلم مرا كز الكواكب وأبعادها وأشكالها وتسييراتها متى لم تكن ثمرته العلم بالأحكام ، والاطلاع على الحوادث قبل كونها لادعنى له ولا غرض فيه ؛ لأنه لا فائدة في أن يُعلم ذلك كله ، وتختص نفس العلم به ، وما يجرى الاطلاع على ذلك إذا لم تتمد المعرفة إلى العلم بالأحكام إلا مجرى العالم بعدد الحصى وكيل النوى ، ومعرفة أطوار الجبال وأوزانها .

١٠ وكان العناء في تسرف ذلك عبث وسفه لا يجدى نفعاً ، فكذلك العلم بشكل الفلك وتسييرات كواكبه وأبعادها ، والمعرفة بزمان قطع كل كوكب للفلك وتفاصيلها فيه ، وما شقى^(١) القوم بهذا الشأن وأفنوا أعمارهم إلا لتقديرهم أنه يُفضى إلى معرفة الأحكام ؛ فلا تغترّ بقول من يقول منهم : إنا ننظر في ذلك لشرف نفوسنا بعلم الهيئة ولطيف ما فيها من الأعاجيب ؛ فإن ذلك تجمّل منهم ، وتقرب إلى أهل الإسلام ، ولولا أن غرضهم معرفة الأحكام لما تعنوا بشيء من ذلك كله ، ولا كانت فيه فائدة ، ولا منه عائدة .

٢٠ ومن أدلّ الدليل على بطلان أحكام النجوم أننا قد علمنا أن من جملة معجزات الأنبياء عليهم السلام الإخبار عن الغيوب ، وعُدّ ذلك خارقاً للمعادات ؛ كإحياء الميت وإبراء الأكمه والأبرص ؛ ولو كان العلم بما يحدث طريقاً نجومياً ، لم يكن ما ذكرناه معجزاً ولا خارقاً للمعادة . وكيف يشتهر على مسلم بطلان أحكام النجوم ، وقد أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تكذيب المنجمين ، والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان أحكامهم ! ومعلوم من دين الرسول عليه السلام ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون ، والإزراء عليهم ؛ والتمعيز لهم ؛ وفي الروايات عنه عليه السلام من ذلك ما لا يحصى كثرة ؛ وكذلك عن علماء أهل بيته عليهم السلام وخيار

(١) من نسخة بحاشيتي ف ، ط ، « سعي » .

أصحابه فما زالوا يبرءون من مذاهب النجميين ، ويمدُّونها ضلالاً ومجالاً ، وما اشتهر هذه الشهرة في دين الإسلام كيف يُعْتَر بخلافه مُنتسب إلى الملة ، ومصلِّ إلى القبلة !

فأما إصابتهم في الإخبار عن الكسوفات وما مضى في أثناء المسألة من طلب الفرق بين ذلك وبين سائر ما يخيرون به من تأثيرات الكواكب في أجسامنا ، فالفرق بين الأمرين أن الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها طريقه الحساب وتسير الكواكب ؛ وله أصول صحيحة ، وقواعد سديدة ؛ وليس كذلك ما يدَّعونه من تأثيرات الكواكب في الخير والشر والنفع والضر ؛ ولو لم يكن في الفرق بين الأمرين إلا الإصابة الدائمة المتصلة في الكسوفات وما يجري مجراها ، ولا يكاد يبين فيها خطأ البتة ، وأن الخطأ المعهود الدائم هو في الأحكام الباقية ؛ حتى إن الصواب هو العزيم فيها ، وما يتفق لعله فيها من الإصابة قد يتفق من الخمن أكثر منه . فحمل أحد الأمرين على الآخر بهت وقلة دين .



مَسْأَلَةٌ في المنامات

ما القول في المنامات ؟ أصححة هي أم باطلة ؟ ومن فعل مَنْ هي ؟ ومن أي جنس هي ؟ وما وجه صحتها في الأكثر ؟ وما وجه الإنزال عند رؤية الباشرة في المنام ؟ وإن كان فيها صحيح وباطل ، فما السبيلُ إلى تمييز أحدهما من الآخر ؟

الجواب ؛ اعلم أنَّ النَّائم غيرُ كامل العقل ؛ لأنَّ النومَ ضربٌ من السهو ، والسهوُ ينفى العلوم ، ولهذا يعتقد النَّائمُ الاعتقاداتِ الباطلةَ لتقصان عقله ، وفقد علومه . وجميعُ المنامات إنما هي اعتقادات يبتدئُ بها النَّائمُ في نفسه ، ولا يجوز أن تكونَ من فعل غيره فيه ؛ لأنَّ مَنْ عَداه من المحدثين - كانوا بشرا أو ملائكة أو جنًا - وأجسام ، والجسم لا يقدر أن يفعل في غيره اعتقادا ابتداءً ؛ بل ولا شيئا من الأجناس على هذا الوجه ؛ وإنما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء .

١٠ وإنما قلنا : إنه لا يفعل في غيره جنسَ الاعتقادات متولداً لأنَّ الذي يُعدِّي الفعل من محلِّ القدرة إلى غيرها من الأسباب إنما هو الاعتقادات ، وليس في أجناس الاعتقادات ما يولد الاعتقادات ؛ ولهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهرَ الطويل ، ما تولد فيه شيء من الاعتقادات ؛ وقد يُبين ذلك وشرح في مواضع كثيرة ، والتقديم تعالى هو القادر على أن يفعل في قلوبنا ابتداءً من غير سبب أجناس الاعتقادات . ولا يجوز أن يفعل في قلب النَّائم

١٥ اعتقاداً^(١) ؛ لأنَّ أكثرَ اعتقادات النَّائم^(١) جهل ، وتتناول الشيء على خلاف ما هو به ؛ لأنه يعتقد أنه يرى ويعشى ، وأنه راكب ، وعلى صفات كثيرة ؛ وكلُّ ذلك على خلاف ما هو به ؛ وهو تعالى لا يفعل الجهل ؛ فلم يبق إلا أن الاعتقادات كلها من جهة النَّائم .

وقد ذكر في المقالات أن المعروف بصالح قبة كان يذهب إلى أن ما يراه النَّائم في منامه على الحقيقة ؛ وهذا جهل منه أيضاً ؛ هو جهل السوفسطائية ؛ لأنَّ النَّائم يرى أن رأسه مقطوع

(١-١) ط : « لأن أكثر الاعتقادات للنائم » .

وأنه قد مات ، وأنه قد صعد إلى السماء ؛ ونحن نعلم ضرورةً خلاف ذلك كله ؛ وإذا جاز عند صالح هذا أن يمتد اليقظان في السراب أنه الماء ، وفي المردى^(١) إذا كان في الماء أنه مكسور ؛ وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس ؛ فالأجل جاز ذلك في المنام وهو من الكمال أبعد ، وإلى النقص أقرب !

٥ وينبغي أن يقسم ما يتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثة :

منها ما يكون من غير سبب يقتضيه ، ولاداعٍ يدعو إليه اعتقاداً مبتدأ .

ومنها ما يكون من وسواس الشيطان ، يفعل في داخل سمعه كلاماً خفياً يتضمن أشياء مخصوصة ؛ فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنه يراه ؛ فقد نجد كثيراً من النائم يسمعون حديث من تحدثت بالقرب منهم ، فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث في منامهم .

١٠ ومنها ما يكون سببه ، والداعي إليه خاطراً يفعله الله تعالى ، أو يأمر بعض الملائكة بفعله . ومعنى هذا الخاطر أيضاً أن يكون كلاماً يفعل في داخل السمع ، فيعتقد النائم أيضاً أنه ما يتضمن ذلك الكلام . والمنامات الداعية إلى الخير والصالح في الدين يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفة ؛ كما أن ما يقتضى الشر منها الأولى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفة .

وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه ، وفي كل منام يصح تأويله أن يكون سبب صحته أن الله تعالى يفعل كلاماً في سمعه لضرب من المصلحة بأن شيئاً يكون . وقد كان على بعض الصفات ، فيعتقد النائم أن الذي يسمعه هو يراه ؛ فإذا صح تأويله على ما يراه ؛ فما ذكرناه إن لم يكن مما يجوز أن تتفق فيه الصحة اتفاقاً ؛ فإن في المنامات ما يجوز أن يصح بالاتفاق ، وما يضيّق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق ؛ فهذا الذي ذكرناه يمكن أن يكون وجهاً فيه .

٢٠ فإن قيل : أليس قد قال أبو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات : إن الطبائع لا تجوز أن تكون مؤثرة فيها ؛ لأن الطبائع لا تجوز على المذاهب الصحيحة أن تؤثر في شيء ، وأنه غير ممنوع مع ذلك أن يكون بعض الماء كل يكثر عندها المنامات بالعادة ؛ كما أن فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل الإنسان - وهو مستيقظ - مالا أصل له .

(١) المردى : خشبة يدفم بها الملاح السفينة والمجداف .

قلنا: قد قال ذلك أبو علي - وهو خطأ - لأن تأثيرات الآكلِ بِمَجْرَى العادة على المذاهب الصحيحة، إذا لم تكن مضافة إلى الطبايع؛ فهو من فعل الله تعالى؛ فكيف نُضيف التخيل الباطل والاعتقاد الفاسد إلى فعل الله تعالى!

فأما المستيقظ الذي استشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد، ولا يجوز أن نُضيف التخيل الباطل إلى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان؛ فأما ما يُتخيل من الناسد وهو غير نائم؛ فلا بد من أن يكون ناقص العقل في الحال، وفاقنا للتمييز بسهولة؛ وما يجري مجراه، فيبتدئ اعتقاداً لأصل له كما قلنا في النائم.

فإن قيل: فما قولكم في منامات الأنبياء عليهم السلام؟ وما السبب في صحتها؟ حتى عُده ما يرويه في المنام، مضاهياً لما يسمعه من الوحي!

١٠ قلنا: الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها؛ ولا هي ممَّا توجب العلم؛ وقد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبيُّ بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم؛ إنى سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه، فيقطع على صحته من هذا الوجه؛ لا بمجرد رؤيته له في المنام؛ وعلى هذا الوجه يُحمل منام إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه؛ ولولا ما أشرنا إليه: كيف كان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنه متمبِّد بذبح ولده!

١٥ فإن قيل: فما تأويل ما يروى عنه عليه السلام من قوله: «مَنْ رَأَى فَقْدَرَأَى، فإن الشيطان لا يتخيل بي»، وقد علمنا أن الحق والبطل والمؤمن والكافر قديرٌ ونبيُّ عليه السلام في النوم، ويخبر كلُّ واحدٍ منهم عنه بضدِّ ما يخبر به الآخر؛ فكيف يكون رأيا له في الحقيقة مع هذا!.

٢٠ قلنا: هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد، ولا معول على مثل ذلك. على أنه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به: مَنْ رَأَى في اليقظة فقد رأى على الحقيقة؛ لأن الشيطان لا يتمثل بي لليقظان؛ فقد قيل: إن الشياطين ربما تمثلت بصورة البشر؛ وهذا التأويل أشبه بظاهر ألفاظ الخبر؛ لأنه قال: «مَنْ رَأَى فَقْدَرَأَى»؛ فأثبت غيره رأيا له، ونفسه مرئية، وفي النوم لا رأى في الحقيقة ولا مرئي؛ وإنما ذلك في اليقظة. ولو حملناه على

النوم كان تقدير الكلام: من اعتقد أنه يرانى فى منامه وإن كان غير راءى على الحقيقة فهو فى الحكم كأنه قد رآنى ؛ وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر ، وتبديل لصيغته ؛ وهذا الذى رتبناه فى المنامات وقسمناه أسنداً تحقيقاً من كل شىء قيل فى أسباب المنامات، وما سطر فى ذلك معروف غير متصل ولا محقق .

فأما ما يهذى به الفلاسفة فى هذا الباب فهو مما يضحك التمسكى ؛ لأنهم ينسبون ما صحَّ ٥ من المنامات لما أعتبهم الحيل فى ذكر سببه إلى أن النفس اطلعت على عالمها، فأشرفت على ما يكون. وهذا الذى يذهبون إليه فى حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط ؛ فكيف إذا أضيف إليه الاطلاع على عالمها؟ وما هذا الاطلاع؟ وإلى أى شىء يشيرون بعالم النفس؟ ولم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع؟ وكل هذا زخرفة، ومخرقة؛ وتهاويل لا يتحصل منها شىء .

١٠

وقول صالح قبة - مع أنه تجاهل محض - أقرب إلى أن يكون مفهومًا من قول الفلاسفة ؛ لأن صالحاً ادعى أن النائم يرى على الحقيقة ما ليس براه، ولم يُشر إلى أمر غير معقول ولا مفهوم؛ بل ادعى ما ليس بصحيح وإن كان مفهومًا؛ وهؤلاء عوتلوا على ما لا يفهم مع الاجتهاد، ولا يعقل مع قوة التأمل والتدبُّر؛ فالفرق بينهما واضح .

وأما سبب الإنزال فيجب أن يُبنى على تحقيق سبب الإنزال فى اليقظة مع الجماع، ليس هو ما ١٥ يهذى به أصحاب الطبائع ؛ لأننا قد بينا فى غير موضع أن قول أصحاب الطبع لأصل له ، وأن الإحالة فيه على سراب لا يُتَّحَصَّل . وأما سبب الماء فإن الله تعالى أجرى العادة بإخراج الماء من ظهر الرجل عنده هذه الحركة المخصوصة ؛ وليس يمتنع أن يُجرى الله العادة؛ بأن يُخرج هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النائم أنه يجامع؛ وإن كان هذا الاعتقاد باطلا .

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه عن الخبر المنسوب إلى الصادق عليه السلام من أنه قال : « لقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين سلمان وأبي ذرّ، ولو أطلع أبوذرّ على ما فى قلب سلمان لقتله ». وكيف يجوز أن يؤاخى النبيّ عليه السلام بين رجلين، يستحلّ أحدهما إذا أطلع على ما فى قلب الآخر دمه ! وما القول فيمن تأوّل هذا القول وهو « قتلته » على أن الماء راجمة على ما فى قلبه، وأراد : لقتله علما ؟ وهل ذلك تأويل جائز أم لا ؟ وما القول أيضا فيمن تأوله على غير هذا الوجه فقال : إن معنى قوله : « لقتله » ؛ أى لكذب فكره وخطره كدأ يجهد ، وأنه عبّر بالقتل هاهنا على سبيل المبالغة فى تعبيره عن شدة المبالغة والمشقة ؛ كما يقول القائل : قتلنى انتظار فلان ، ومتّ إلى أن رأيتك ، وإلى أن تخلّصت من الشدة التى كنت فيها عدة دفعات ؛ وهو يريد الإخبار عن شدة الكلفة والمشقة والمبالغة فى وصفها .

١٠ الجواب ، وبالله التوفيق ؛ إنّ هذا الخبر إذا كان من أخبار الأحاد التى لا توجب علما ولا تشلج صدرا ، وكان له ظاهر يُنافى المعلوم المقطوع به تأوّلنا ظاهره على ما يوافق الحق ويوافقه إن كان ذلك سهلا ، وإلا فالواجب اطراحه وإبطاله . وإذا كان من المعلوم الذى لا يحيل سلامة سريرة كل واحد من سلمان وأبي ذرّ ، ونقاء صدر كل واحد منهما لصاحبه ، وأنهما ما كانا من المدغليين فى الدين ، ولا المنافقين فلا يجوز مع هذا المعلوم أن يُمتقد أن الرسول عليه السلام ١٥ يشهد بأن كل واحد منهما لو أطلع على ما فى قلب صاحبه لقتله على سبيل الاستحلال لدمه ، ويعلم أنه إن كان قال ذلك فله تأويل غير هذا الظاهر الذى لا يليق بهما .

ومن أجود ما قيل فى تأويله أن الماء فى قوله : « لقتله » راجمة إلى المطلّع لا إلى المطلّ عليه ؛ كأنه أراد : أنه إذا أطلع على ما فى قلبه ، وعلم موافقة باطنه لظاهره ، وشدة إخلاصه له اشتدّضه ومحبته له ، وتمسّكه بمودته ونصرته ، فقتله ذلك الضنّ والودّ ، بمعنى أنه كاد يقتله ، ٢٠ كما يقولون : فلان يهوى غيره ، وتشتدّ محبته له حتى إنه قد قتلته حبه وأتلف نفسه ، وما جرى

مجرى هذامن الألفاظ وتكون فائدة هذا الخبر حسن الثناء من النبي عليه السلام على الرجلين ، وأنه آخى بينهما وباطنهما كظاهرهما ، وسرهما في النقاء والصفاء كملانيتهما ؛ حتى لو أن أحدهما أطلع على مافى قلب الآخر لأعجب به ، وكاد يقتله محبة له ، وضنا به ؛ وهذا أشبه بمنزلة الرجلين في نفوسهما وعند النبي عليه السلام ، وأليق بأن يكون منحا وتقريظا ؛ وذلك الوجه الآخر يقتضى غاية الذم ونهاية الوصف بالنفاق ، وسوء الدخيلة لأن من يظهر جميلا - ٥ ولو أطلع على باطنه لاستحل دمه - هو عين المنافق المداهن .

فأما تأويل هذه اللفظة وحملها على العلم فغير مرضى ، لأن المطاع على مافى قلب غيره لا يكون إلا غالبا بما أطلع عليه . وأى معنى لالفظلة «قتله» في هذا الموضع ! وهل ذلك إلا تكرير ؛ ومالا فائدة فيه !

فأما حمله على أنه كدّ خاطره ، وقسم فكره فكاد يقتله فمما المسألة عنه قائمة . ولیم يكون ١٠ مثل كل واحد من هذين الرجلين متى أطلع على قلب صاحبه كدّ خاطره وأتعب قلبه ، حتى كاد يقتله ، لولا أنه يطّلع على سوء ومكر ! وهذا هو النفاق الذى نزه الرجلين عنه ؛ ولا يليق بهما ، ولا بالنبي عليه السلام أن يصفهما به .

مَسْأَلَةٌ

الإجباء في اللغة العربية هو أن يباع الزرع قبل أن يَبْدُو صلاحه ؛ يقال أجبى الرجل يُجْبَى إجباء إذا فعل ذلك ، فمعنى ما روى عنه عليه السلام : « مَنْ أَجْبَى فَقَدْ أَرْبَى » أن مَنْ بَاعَ الزَّرْعَ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ صِلَاحُهُ - وَقَدْنَهَى عَن ذَلِكَ وَحُظَرَ عَلَيْهِ - يَجْرَى مَجْرَى مَنْ أَرْبَى ؛ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ لِمَعْصِيَةٍ مَحْظُورَةٍ عَلَيْهِ ؛ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْعَ مَا لَمْ يَبْدُ صِلَاحُهُ رَبًّا فِي الْحَقِيقَةِ وَلَا مَعْنَاهُ ؛ هـ غَيْرَ أَنَّهُ جَارٍ مَجْرَاهُ فِي الْحُظَرِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَجَارٍ مَجْرَى قَوْلِ الْقَائِلِ : مَنْ زَنَى فَقَدْ سَرَقَ ؛ أَيْ هُوَ عَاصٍ مُخَالَفٌ لِلَّهِ تَعَالَى ؛ كَمَا أَنَّ ذَاكَ بِهِذِهِ الْحَالِ .

مَسْأَلَةٌ

ما ورد في القرآن من سمات النبي عليه السلام مع عصمته وطهارته ، وكونه الحجة على الخلق أجمعين .

الجواب، أنه إذا ثبت بالدليل عصمة الأنبياء عليهم السلام فكل ما ورد في القرآن مما له ظاهر يناق العصمة، ويقضى وقوع انطوائهم؛ فلا بد من صرف الكلام عن ظاهره، وحمله على ما يليق بأدلة العقول؛ لأن الكلام يدخله الحقيقة والمجاز، ويميل المتكلم به عن ظاهره. • وأدلة العقول لا يصح فيها ذلك، ألا ترى أن القرآن قد ورد بما لا يجوز على الله تعالى من الحركة والانتقال، كقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [النجر: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠]، ولا بد مع وضوح الإدلة على أن الله تعالى ليس بجسم، واستحالة الانتقال عليه، الذي لا يجوز إلا على الأجسام من تأويل هذه الظواهر والمدول عما يقتضيه صريح ألفاظها؛ قَرَّبَ التَّأْوِيلَ ١٠ أَوْ بَعْدَ .

ولو جهلنا العلم بالتأويل جملة لم يضر ذلك مع التمسك بالأدلة؛ وكان غاية ما فيه ألا نعلم قصدنا التمسك بما أطلقه من كلامه؛ ونعلم إذا كان حكماً أن له غرضاً صحيحاً .

على أن ظواهر الآيات التي خوطب بها النبي عليه السلام مما ظاهره كالتعب؛ منها المقصود به أمته، والخطاب بتوجه إليه؛ ولهذا روى عن ابن عباس أنه قال: نزل القرآن بآياتك ١٥ أعني واسمعي يا جارة . ويشهد بذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقَهُمُ النِّسَاءَ ﴾ [الطلاق: ١]؛ فخاطب النبي عليه السلام، والمراد بذلك جميع الأمة .

ومنها ما يظن أنه عتاب وليس كذلك؛ بل هو تعليم وتأديب؛ ولا محالة أن تأديب النبي عليه السلام كان صادراً عن الله تعالى .

والمواعظ له ترادفت في كل وقت؛ والشروع في ذكر الآيات والتنبية على المراد بها يطول؛ ٢٠

غير أن جملة الكلام ما ذكرناه ؛ ونذكر بمض ذلك لنبين أن الكلام في الجميع على هذا المنهاج .

فمن الآيات قوله تعالى : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] . وكقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُبْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنفال : ٦٧] ؛ وكقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ [النحر : ١] . وقوله تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٤٣] ؛ إلى مثال هذه الآي .

أما قوله تعالى : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ فالقصة فيه مشهورة ؛ وهي أن العرب كانت تحرم على نفوسهم نكاح زوجة من استضافوه إلى نفوسهم بالبنوة وادعوه ؛ كما يحرّمون أزواج الأبناء في الحقيقة ؛ فلما أراد الله تعالى نسخ ذلك لما علم فيه من المصلحة ، أعلم نبيه قبل طلاق زيد بن حارثة - الذي كان النبي عليه السلام تبناه - زينب بنت جحش زوجته ، وأمره بتزويجها إذا فارقتها ؛ فلما خاصم زيد زوجته عازما على طلاقها ، وعظه النبي عليه السلام ، وكفه عن ذلك إشفافا من شكوته عنه ؛ مع ما عزم عليه من نكاحها أن يرجف عليه المناهقون ؛ ويضيفوا إليه ما قد نزهه الله تعالى منه عند إخفاء عزمه على تزويجها بعد فراق زيد لها ؛ لينتهي إلى أمر الله تعالى في ذلك ؛ يشهد بصحة ما ذكرناه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

فإن قيل : فالعتاب حاصل ؛ لأنه كان ينبغي أن يظهر ما أضمره ، ويخشى الله ولا يخشى الناس .

٢٠ الجواب عن ذلك أن إخبار الله تعالى أنه أخفى ما الله مُبْدِيهِ هو خبر محض ؛ لا يتعلّق به ذم .

وقوله تعالى : ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ ، فالشبهة به أيضا ضعيفة ؛

لأنه خُتِبَ أنه خَشِيَ الناس ، والله أَحَقُّ بالخشية ، ولم يخبر أنه لم يفعل الأُحَقَّ وعدل إلى الأُدون ؛ فمن أين حصولُ العتاب مع الذي بيننا !

على أن غايةَ الاقتراح في هذا أنه عليه السلام فعل ماغيرُهُ أولى منه ؛ وليس يكون بترك الأولى عاصيا ؛ وإنما يكون تاركًا للأفضل. والوجهُ في تركه العذرُ الذي بيننا.

وأما قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ٥
 فالعتاب في الحقيقة متوجّه إلى سواء ؛ لأنَّ الله تعالى قد صرّح بذلك في تمام الآية بقوله : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ ، وقوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٨]. والقصة في هذه الآية أيضا مشهورة ؛ وإنما أضاف الأُسْرَى إلى نبيه عليه السلام بقوله : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴾ ، وإن كان المراد بالخطاب مَنْ أُسِرَ ؛ لأنهم أُسِرُوا هُمْ ، ليكونوا في يده ١٠ عليه السلام ؛ فهم في الحقيقة أسراؤه ومُضافون إليه ؛ وإن لم يأمره بأمرهم.

فأما قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ﴾
 إذا تُؤمَل في الحقيقة لم يكن فيه عتاب ؛ وإنما هو توجّع له عليه السلام ؛ يدلُّ على ذلك أن تحريم الرجل زوجته أو طلاقه إياها، أو اعتزاله ببعض إمائه ليس بقبيح ؛ بل هو مباحٌ ، وما هو بهذه الصفة لا يستحق الفاعل له عتابا ؛ فلما فعل النبي عليه السلام ذلك لمرضاة بعض أزواجه ، وأدخل المشقة على نفسه بفعله قال الله تعالى له : لم فعلت ذلك؟ وألا أمسكتها على ما كنت عليه؟ ولم تبغى مرضاة أزواجك بإدخال المشقة على نفسك؟

هذا هو الظاهر ؛ وإذا نُزِل على اقتراح الخصم في هذه الآية كان النبي عليه السلام قد عدل عن الأولى ؛ فكان الإمساكُ وترك التحريم أفضلَ ، وله أن يحرم.

ويجربى قوله تعالى له ما قال مجربى قول الواحد منا إنيره : لم تركت صلاة الليل؟ ولم ٢٠

ترك صيام ثلاثة أيام في كل شهر؟ وإن كان بترك ذلك لم يفعل قبيحا؛ بل أخلَّ بمندوب إليه، وما غيرُه أولى.

فأما قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ فليس يقتضى معصية؛ وذلك أن المقصد في الغالب بمثل هذا الخطاب التعميم للمخاطب واستيضاح ما عنده فيما فعله؛ ألا ترى أن الواحد منا يقول لغيره: لِمَ كان كذا وكذا، رحمتك الله وغفر لك! وهو لا يقصد إلا الملائمة له، وحسن المحاوره؛ ولا يقصد الاستصفاح له عن زلة؛ وإنما الغرض الإجمال في الخطاب. وقد صار ذلك عرفاً بين الناس؛ والمقصد به التوقير والإجلال.

فأما قوله: ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ فليس يجب حملُه على العتاب؛ لأن هذه اللفظة ليست موضوعة لذلك خاصة؛ بل قد تُطلق ويراد بها الاستفهام، وتارة يراد بها التقرير، وتارة العتاب؛ وهي محتملة لجميع المذكور فلم نَحْمِلْها في حق النبي عليه السلام على العتاب دون بقية الأقسام! وغاية منى ذلك حملُه على ترك الأولى حسب ما تقدم في الآيات. واستصاء ذلك وذكر ما في الآيات يطول؛ ويكفى في التنبيه على الآي الباقية ما ذكرناه.

مَسْأَلَةٌ

رسمت الحضرة العالمية الوزيرية العميدية - حرس الله سلطانها - ذِكر ما عندي في تأويل قوله تعالى في سورة التغابن : ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ ؛ [التغابن : ٩] .

ولفظة التَّغَابُنُ هاهنا مشتقة من التَّغَبُنُ ؛ الذي يكون في البَيْعِ والتَّجَارَةِ وما أشبه ذلك ، وهو النقصان والخسران ؛ لأنَّ المغبون هو الذي زاد غابنه عليه ورجح ؛ ولما كان يومُ القيامة يبين^(١) فيه

مستحقُّ الثواب ودخول الجنة والتعظيم فيها من مستحقِّ العقاب ودخول النار صار مستحقُّ^(٢) ٥

الثواب ودخول الجنان كأنه غابن لمستحقِّ العقاب ودخول النار ؛ لأنهما جميعاً عُرِضَا بالتكليف لاستحقاق الثواب ، ففعل أحدهما ما يستحق به ذلك ، وقصر الآخر عن هذه الغاية ؛

وعُدل إلى فعل ما يستحق به العقاب ؛ وجرياً مجرى متباينين ؛ فاز أحدهما بما هو أجدى عليه وأنفع وأصلح ؛ واختص الآخر بما هو ضارٌّ هو له ووبال عليه ؛ فيسمى الفائز بالخير

والصالح غابنا والآخر مغبوناً .

١٠

وتسمية يوم القيامة بأنه يومُ التغابن من أفصح كلام وأخصره وأبلغه . والله الموفق للصواب .

هذا آخر ما وُجد مما اختاره رضى الله عنه لإضافته إلى كتابه المعروف بفرر الفوائد

ودرر القلائد . والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطاهرين .

(١) حاشية ف (من نسخة) : « ينين » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « من يستحق » .



مكتبة الدكتور مروان الخليلي

المجلس التاسع والأربعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ... ﴾ ؛

٣ - ٥

[المائدة : ٦٤] .

٥ - ٩

تأويل الحديث : « لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ... » .

٩ - ١٣

قصة للأصمى مع الرشيد .

المجلس الخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

١٤ - ١٥

النُّور ﴾ ؛ [البقرة : ٢٥٧] .

قصة للشعبي والأخطل في مجلس عبد الملك بن مروان؛ وما روى في هذا

١٥ - ١٩

المجلس من الشعر .

١٩ - ٢٤

قصيدة أعشى باهلة في رثاء المنتشر بن وهب الباهلي .

٢٤ - ٢٥

خبر للأخطل عند معاوية ومدحه له ببيتين من الشعر .

٢٥

موازنة بين بيت للأخطل وبيتين آخرين في الهجاء .

المجلس الحادي والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ... ﴾ ؛

٢٦ - ٢٨

[آل عمران : ٨] .

٢٨ - ٣١

ذكر أبيات للراعي في وصف الأثافي والرماد وشرح ما فيها من الغريب .

إيراد أقوال أخرى للشعراء تدور حول المعاني التي أوردتها الراعي، وشرح

٣١ - ٣٥

ما فيها من الغريب .

المجلس الثاني والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُذَبَّحُوا بِقَرَّةٍ ... ﴾ ؛

[البقرة : ٦٧ - ٧١] . ٤٠ - ٣٦

ذكر أبيات للمقنبي والبحتريّ سبقهما معناها بمض الشعراء . ٤١ - ٤٠

موازنة بين قول البحتريّ وغيره من الشعراء في وصف صُفرة اللون

عند العليل . ٤٣ - ٤٢

موازنة أخرى بين مدائح البحتريّ وعمار بن عقيل ومروان بن أبي حفصة ٤٣ - ٤٤

رأى الجاحظ في أنسب الشعراء . ٤٤

خبر للمبرد مع البحتريّ وتمظيمه له . ٤٥

المجلس الثالث والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ لَنْ نَبْسُطَ إِلَيْكَ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ

إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ ... ﴾ ؛ [المائدة : ٢٨ ، ٢٩] . ٥٠ - ٤٦

تأويل الحديث : « لا يموتُ لمؤمنٍ ثلاثةٌ من الأولاد فتَمَسَّهُ النارُ إلا

محلّة القَسَمِ » . ٥٣ - ٥٠

المجلس الرابع والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ

أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ؛ [البقرة : ٧٤] . ٦٠ - ٥٤

مختارات من شعر الأحوص بن محمد الأنصاريّ . ٦١ - ٦٠

ذكر أقاويل الشعراء المختارة في وصف المضاجعة . ٦٤ - ٦٢

قصة الأحوص مع الوليد بن عبد الملك حين نفاه إلى دَهْلَك . ٦٦ - ٦٤

عود إلى المختار من شعر الأحوص . ٦٧ - ٦٦

المجلس الخامس والخمسون

تأويل قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ... ﴾

٧٦ - ٦٨

[البقرة : ٣١] .

٧٨ - ٧٦

ذكر أبيات لحسان بن ثابت وتفسيرها .

المجلس السادس والخمسون

تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِسْأَلْ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا

٨١ - ٧٩

من دون الرحمن آلهة يُعبدون ﴾؛ [الزخرف : ٤٥]

تأويل الحديث : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه

٨٦ - ٨٢

أو ينصرانه »

المجلس السابع والخمسون

تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾؛

٩١ - ٨٧

[هود : ١٠٦-١٠٨]

مناقشة المؤلف فيما عابه الأمدى على البحرى في قوله :

٩٣ - ٩١

كالبدر إلا أنها لا تجتلى والشمس إلا أنها لا تغربُ

مناقشة أخرى فيما عابه عليه أيضا في قوله :

٩٧ - ٩٤

ذنبٌ كما سحِبَ الرداء يذبُ عن عُرفٍ وعرف كالقناع المسبيلِ

المجلس الثامن والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ

١٠١ - ٩٨

اليومَ في ضلالٍ مبينٍ ﴾؛ [مريم : ٢٨] .

رأى المؤلف في أنه يمكن الجمع بين الارتجال في القول وبين الإتيان بالكلام

١٠٢ - ١٠١

المستحسن واللفظ المستعذب .

- ١٠٣ - ١٠٢ خبر خالد بن عبد الله القسريّ حين صعد المنبر وأرتج عليه.
- ١٠٣ خبر أبي العباس السفاح حين صعد المنبر وأرتج عليه.
- ١٠٣ خبر عثمان بن عفان حين صعد المنبر وأرتج عليه.
- خبر أحد الولاة حين صعد المنبر وأنشد الناس الشعر؛ وعزل يزيد إياه حين بلغه أمره.
- ١٠٤
- ١٠٥ خبر ثابت قطنه حين حصر فوق المنبر وهجاء حاجب الفيل له .
- خبر الرشيد حين حصر من فوق المنبر وتخلصه من الخطابة بتلاوة آية من القرآن .
- ١٠٥
- ١٠٧ - ١٠٥ قصة عبد الله بن سوار وسقوط الذباب على وجهه .

المجلس التاسع والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجِينَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَنْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ... ﴾ [البقرة : ٤٩] .

١١٠ - ١٠٨

١١٩ - ١١٠

محاسن أقوال الشعراء في السكرم وتعود الضيافة والأنس بها .

المجلس الستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا . إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ . ﴾ [الكهف : ٢٣ ، ٢٤] .

١٢٤ - ١٢٠

١٢٤

التشبيه في اللغة وغاية ماورد فيه .

١٢٥ - ١٢٤

شواهد تشبيه الواحد بالواحد .

١٢٨ - ١٢٥

شواهد تشبيه شيئين بشيئين .

١٢٩ - ١٢٨

شواهد تشبيه ثلاثة بثلاثة .

١٣٠ - ١٢٩

شواهد تشبيه أربعة بأربعة

- ١٣٠ شواهد تشبيه خمسة بخمسة .
١٣٠ شواهد تشبيه ستة بستة .

المجلس الحادى والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ؛

- [البقرة : ٢٨٦] .
١٣٢ - ١٣١
١٣٤ - ١٣٣ ذكر أبيات من ضادية بشار وشرح ما فيها من الغريب .
١٣٥ - ١٣٤ ذكر أبيات ضادية لأبى تمام .
١٣٧ - ١٣٥ ذكر أبيات ضادية للبحتري .
١٣٨ - ١٣٧ مقطوعات مختارة من شعر بشار .
أبيات أخرى مختارة من شعر بشار صفة الغناء والمغنيات وشرح ماورد
فيها من المعانى ، وموازنتها بغيرها من معانى الشعراء .
١٤٣ - ١٣٨

المجلس الثانى والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ؛

- [البقرة : ١٥] .
١٥٠ - ١٤٤
١٥٣ - ١٥٠ ذكر طائفة من أقوال الشعراء فى الأوطان والحنين إليها .

المجلس الثالث والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَوَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي

- الأرضِ مستقرٌّ ومتاعٌ إلى حينٍ ﴾ ؛ [البقرة : ٣٦] .
١٥٧ - ١٥٤
١٦٢ - ١٥٨ طائفة من أقوال الشعراء فى مدح الكرم والكرماء .

المجلس الرابع والستون

تأويل قوله تعالى: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضأوا فلا يستطيعون سبيلاً﴾؛ [الإسراء: ٤٨].

وقوله: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾؛ [الكهف: ٦٧].

وقوله: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ﴾؛ [هود: ٢٠] ١٦٧ - ١٦٣

تأويل قوله عليه السلام لمعاوية بن الحكم: «أعتقها فإنها مؤمنة»

حينما أخبره بضره جارية له لما ذهب الذئب بشاة من غنمه . ١٦٧ - ١٦٩

المجلس الخامس والستون

تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنَوُّرُ...﴾؛ [هود: ٤٠] ١٧٢ - ١٧٠

تأويل قول علي بن أبي طالب: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام

وأنا أشكو إليه ما لقيت من الأود واللدد» . ١٧٢ - ١٧٤

محاسن أقوال الشعراء في وصف الثغر وتأويل ما ورد فيها من المعاني ١٧٤ - ١٧٩

المجلس السادس والستون

تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَتُوبَةٌ عِنْدَ

اللهِ...﴾؛ [المائدة: ٦٠]. ١٨٠ - ١٨٤

ذكر مقطوعة رواها ثعلب عن ابن الأعرابي في التمدح بالكرامة والعفة

وشرح ما فيها من الغريب وتفسير ما اشتملت عليه من المعاني. ١٨٤ - ١٨٧

المجلس السابع والستون

تأويل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ

بِنَاءً...﴾؛ [البقرة: ٢٢]. ١٨٧ - ١٨٩

أبيات امرئ القيس في الصيد والطرود وتأويل ما فيها من الغريب؛ وشرح

ما اشتملت عليه من المعاني. ١٨٩ - ١٩٥

المجلس الثامن والستون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ... ﴾ ؛ [مریم: ٢٨، ٢٩] .
١٩٩ - ١٩٦
- تأويل الحديث : « لاعدوى ولا هامة ولا طيرة » .
والحديث : « لا يوردن ذو عاهة على مصحح » .
والحديث : « فرّ من المجذوم فرارك من الأسد » .
والحديث : « الشؤم في المرأة والدار والدابة » .
٢٠٠ - ٢٠٤

المجلس التاسع والستون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ... ﴾ [الشورى: ٥١] .
٢٠٧ - ٢٠٥
- طائفة من محاسن أقوال الشعراء في وصف الذئب
٢١٤ - ٢٠٧

المجلس السبعون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظِرْهُ إِلَيْكَ ... ﴾ ؛ [الأعراف: ١٤٣] .
٢٢٢ - ٢١٥
- ذكر أبيات لأبي العيص بن حرام المازني وتأويل ما ورد فيها من الغريب .
٢٢٢

المجلس الحادى والسبعون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ... ﴾ ؛ [البقرة: ٧٢، ٧٣] .
٢٢٥ - ٢٢٣
- مرثية نهشل بن حرّبيّ في أخيه مالك ، وشرح بعض ما ورد فيها من الغريب .
٢٢٨ - ٢٢٥
- طائفة من أقوال الشعراء في الزهد والدنيا .
٢٢٨ - ٢٣٠

المجلس الثانى والسبعون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا فَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ... ﴾ ؛ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠] .
٢٣١ - ٢٣٥

المجلس الثالث والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتُمَبِّدُونَ مَا تَنْجِتُونَ . وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا

تعملون ﴾ ؛ [الصافات : ٩٥ ، ٩٦] .

٢٤٠ - ٢٣٦ ذكر أبيات لبعض نساء بني أسد

٢٤١ ذكر أبيات لولادة المهزمية .

٢٤٢ ذكر أبيات لضاحية الهلالية .

قصيدة عمرة بنت العجلان في رثاء أخيها عمرو وتفسير بعض ما فيها من

٢٤٣ - ٢٤٥ الغريب .

المجلس الرابع والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ

لَكُمْ ... ﴾ ؛ [هود : ٣٤] .

٢٤٦ - ٢٤٧ المختار من قصيدة أبي تمام في مدح المعتصم وذكر مقتل الأفسين وحرقة

٢٤٧ - ٢٤٨ وصلبه .

٢٤٩ ذكر أبيات أخرى لأبي تمام في صلب بابك

٢٤٩ - ٢٥٠ أبيات إبراهيم بن المهدي في صلب بابك ورأى المؤلف فيها

٢٥٠ - ٢٥١ المختار من قصيدة البحتري في مدح أبي سعيد .

المجلس الخامس والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى

٢٥٢ - ٢٥٤ للناس ... ﴾ ؛ [البقرة : ١٨٥] .

مناقشة المؤلف فيما عابه أبو العباس بن عمارة على أبي تمام في قوله :

لما استجر الوداعُ المحض وانصرفت
أواخر الصبر إلا كاظماً وجماً

٢٥٤ - ٢٥٧ وانتصاره له .

المجلس السادس والسبعون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ؛ [البقرة : ٥٣] .
٢٦١ - ٢٠٨
- خبر خالد بن صفوان الأهمشيّ وهشام بن عبد الملك حينما تذاكرا أمر خالد بن عبد الله القسريّ .
٢٦٢ - ٢٦١
- من قول خالد بن صفوان في المرأة .
٢٦٢
- طائفة أخرى من مآثور كلام خالد بن صفوان .
٢٦٣ - ٢٦٢

المجلس السابع والسبعون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَدُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٣] .
٢٦٨ - ٢٦٤
- أبيات فائفة جيدة لمطروود بن كعب الخزاعيّ وتأويل بعض ما فيها من الغريب .
٢٦٩ - ٢٦٨
- أبيات أخرى على وزنها وقافيتها لأحمد بن يوسف يمزح بها مع ولد سعيد ابن سلم الباهليّ
٢٧٠ - ٢٦٩
- أبيات مختارة لدعبل بن عليّ الخزاعيّ .
٢٧٠

المجلس الثامن والسبعون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ تَمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ... ﴾ ؛ [الأنعام : ٢٣، ٢٤] .
٢٧٣ - ٢٧١
- خبر وفود منصور النمرىّ على الرشيد وما ذكر في ذلك من الشعر .
٢٧٥ - ٢٧٣
- وشاية العتابيّ عند الرشيد في منصور النمرىّ .
٢٧٦
- وفود أهل ديار ربيعة على الرشيد وفيهم منصور النمرىّ ؛ ثم إنشاده قصيدته المينية في مدح الرشيد .
٢٧٨ - ٢٧٦

المجلس التاسع والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَى ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾

[التسكير : ٩٠٨] .

صمصمة بن ناجية وما قاله الفرزدق من الشعر افتخارا به .

ذكر وفود صمصمة بن ناجية على الرسول عليه السلام وما أوصاه به .

تأويل خبر نهى رسول الله عليه السلام عن أن يصلى الرجل وهو زناء .

المجلس الثمانون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ... ﴾ [البلد : ١٠، ٢٠] .

أبيات لطائفة من الشعراء في طريف المدح ومليحة .

التكملة

رأى المتكلمين في تقسيم أحوال الفعل ومخالفاتهم للنجويين في ذلك .

معنى لفظ « من » وتكرارها من قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ ﴾ .

معنى لفظ « كان » التي ترد في كونه تعالى عالما في مواضع كثيرة من

القرآن .

تأويل قوله تعالى : « ألم تر أن الله يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه ... ﴾

[انور : ٤٤، ٤٣] .

ذكر عادة العرب في الإيجاز والاختصار والحذف وإيراد شواهد لذلك

من القرآن .

تأويل قوله عليه السلام : « نية المرء خير من عمله » .

- ٣١٩ مسألة في قولهم : اسم الله تعالى الأعظم وما خصّ به من الفضيلة .
تأويل قوله تعالى : ﴿ لَتُنذِرَ به قوماً ما أنذِرَ آباؤهم فهم غافلون ﴾
- [يس : ٦] .
٣٢٤ - ٣٢٠
- الاعتراض على من استدل بدليل السحارة على أن العالم ملاء ، وما
أبطل به ذلك .
٣٢٧ - ٥٢٣
- الفرق بين الأثغ والأليغ .
٣٢٨
- تأويل الحديث : « أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه » .
٣٢٩
- تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف
السنتكم والوانكم ﴾ ؛ [الروم : ٢٢] .
٣٣٠
- مسألة في الأفعال الظاهرة في العباد ؛ من قيام وقعود وأكل وشرب وتعلقها
بالبشر ، ورأى المؤلف في ذلك .
٣٣٢ - ٣٣١
- تفضيل الأنبياء على الملائكة .
٣٣٩ - ٣٣٣
- تفسير بيت السيد الحميري من قصيدته المذهبية :
رُدَّتْ عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
٣٤٢ - ٣٤٠
- تفسير بيت السيد الحميري من هذه القصيدة أيضا :
وعنيو قد حُبست بيا بل مرة أخرى ، وما حُبست لخلق مُعرب
٣٤٣
- مسألة في الكلام على إحداث شيء من غيره .
٣٤٦ - ٣٤٤
- عصمة الأنبياء عليهم السلام .
٣٤٨ - ٣٤٧
- الكلام في الأخبار الواردة عن مدح أجناس من الطير والبهائم
ولأكولات والأرضين وذم أجناس منها .
٣٥٣ - ٣٤٩
- تأويل قوله تعالى : ﴿ قل تعالوا أنل ما حرّم ربكم عليكم ... ﴾ [المائدة : ١٥١]
تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ... ﴾
- [طه : ١١٤] .
٢٦١ - ٣٥٨
- تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا ... ﴾ [فاطر : ٢٢]
٣٦٥ - ٣٦٢

تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا

٣٦٦ - ٣٦٩

مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾؛ [الزخرف: ٨٦].

٣٧٠

مسألة في الاستثناء .

تأويل قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ

٣٧١ - ٣٧٣

العجل ...﴾؛ [البقرة: ٥٤].

تأويل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا

٣٧٤

طعموا ...﴾؛ [المائدة: ٩٣].

تأويل قوله تعالى: ﴿أَنْتَ يَكُونُ لِي غُلَامًا وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي

٣٧٩

عاقرة﴾ [آل عمران: ٤٠].

تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ

٣٨٠

سوء العذاب ...﴾؛ [البقرة: ٤٩].

تأويل قوله تعالى: ﴿مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ...﴾؛ [الأحقاف: ٩].

٣٨١

تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ

٣٨٢ - ٣٨٣

الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ...﴾؛ [يونس: ٩٤].

القول فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث يضيفونها إلى تأثيرات

٣٨٤ - ٣٩١

النجوم ، ورد المؤلف عليهم في ذلك .

٣٩٢ - ٣٩٥

القول في المنامات .

خبر مؤاخاة النبي عليه السلام بين سلمان الفارسي وأبي ذرٍّ وما قيل

٣٩٦ - ٣٩٧

في ذلك .

٣٩٨

تفسير معنى « الإجماء » في اللغة :

تأويل ماورد في القرآن من معاتبات الرسول عليه السلام مع عصمته

٣٩٩ - ٤٠٢

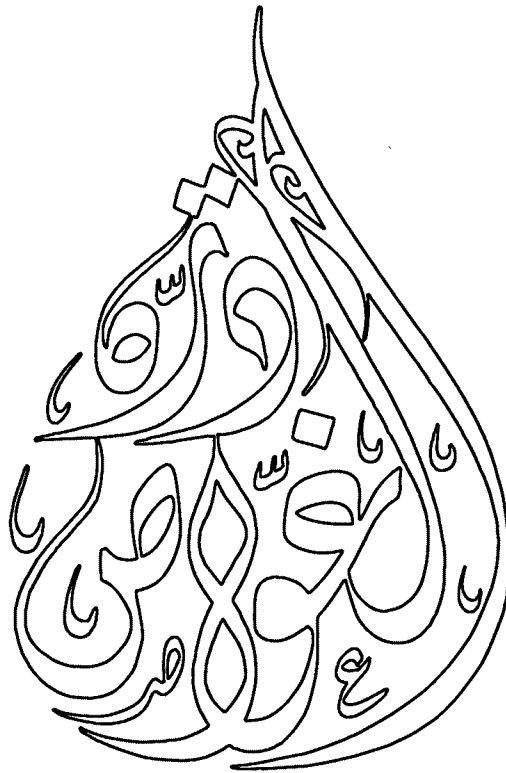
وطهارته وكونه الحجة على الخلق أجمعين .

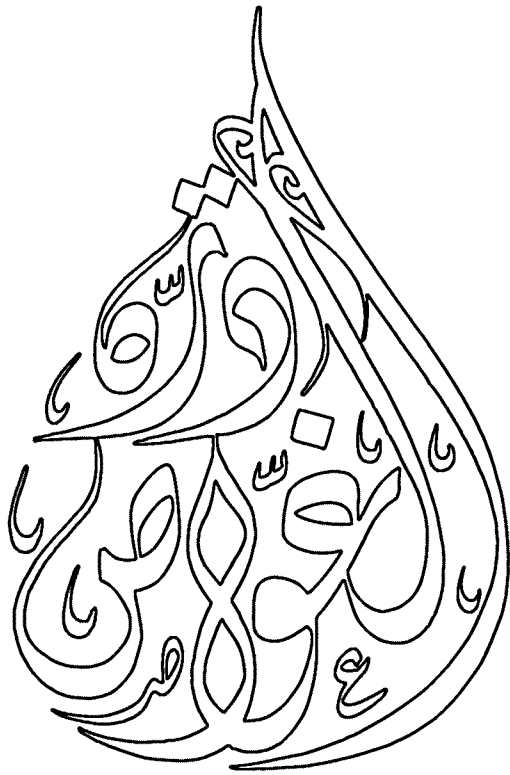
٤٠٣

تأويل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ التَّغَابُنِ﴾؛ [التغابن: ٩].

مكتبة
التنوير والارشاد الوطني

الفهارس العامة





١ - فهرس الآيات القرآنية*

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
	٢ - سورة البقرة	
١٥	اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ .	١ : ٣٢٧ / ٢ : ١٤٤*
١٨	صَمَّ بَكَمٍ نَعْمَى .	١ : ٣١٧ ، ٤٠ : ٢ / ٩٩ :
١٩	أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ .	٢ : ٥٤
٢٢	الَّذِي جَمَعَ لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ فِرَاشًا وَالسَّمَاءِ بِنَاءً ...	٢ : ١٨٧*
٣٠	إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ...	٢ : ٦٩
٣١	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ...	٢ : ٦٨*
٣٣	أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...	٢ : ٧٠
٣٥	وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ...	٢ : ١٥٤
٣٦	فَازْلَمَ الشَّيْطَانَ ...	٢ : ١٥٤
٣٦	وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ...	٢ : ١٥٤*
٤١	وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ...	١ : ٢٢٨*
٤١	وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا .	١ : ٣١٤ / ٢ : ٣٣٨
٤٤	أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ .	٢ : ١٣١
٤٧	يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ...	٢ : ١٠٨
٤٩	وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ	
	العذاب ...	٢ : ١٠٨*

* الأرقام التي بجانبها نجم هي أرقام صحف الآيات التي شرحها المؤلف ، وما عدا ذلك فهو أرقام صحف الآيات التي ذكرها على طريق الاستدلال .

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
٣٧٥ ، *٢٥٨ : ٢	وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون.	٥٣
*٣٧١ : ٢	يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل...	٥٤
٢١٦ : ٢	وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة...	٥٥
١٥٦ : ٢	اهبطوا مصرًا فإن لكم مأسأتم.	٦١
٤ : ٢	وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة...	٦٧
*٣٦ : ٢	إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة...	٦٧
*٣٦ : ٢	قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول...	٦٨
*٣٦ : ٢	قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لوئها...	٦٩
*٣٦ : ٢	قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا...	٧٠
*٣٦ : ٢	قال إنه لقول إنها بقرة لا ذلول...	٧١
٣٣١ : ١	فذبحوها وما كادوا يفعلون.	٧١
*٢٢٣ : ٢	وإذ قتلتم أنفساً فاذا رأيتهم فيها...	٧٢
*٢٢٣ : ٢	فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ..	٧٣
*٥٤ : ٢	ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة...	٧٤
١١١ : ٢	فقليلًا ما يؤمنون.	٨٨
٤٨ : ٢ / ٦١٥ ، ٢٠٢ : ١	وأشر بوا في قلوبهم العجل بكفرهم.	٩٣
*٤١٧ ، ٣٥٢ : ١	واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان...	١٠٢
٢١ : ١	وما هم بضارين به من أحدٍ إلا بإذن الله.	١٠٢
٥٩٣ : ١	فأينما تولوا فثم وجه الله.	١١٥
٣٠١ : ١	ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم.	١٢٠
٢٨١ : ٢	وإذ يرفع إبراهيم التواعد...	١٢٧

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
١٢٨	رَبَّنَا واجعلنا مساهنين لك ومن ذريتنا ...	١٥٤ : ٢
١٣٥	وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا .	٥٥ : ٢
١٤٦	وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون .	٢٦٤ : ٢
١٥١	الكتاب والحكمة .	٢٥٨ : ٢
١٧١	ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق ...	*٢١٥ : ١
١٧١	صمُّ بُكْمٌ عُمى فهم لا يعقلون .	٩٩ : ٢
١٧٧	ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ...	٧٩ : ٢ / *٢٠٠ : ١
١٧٩	ولكم في القصص حياة .	٥٢٩ : ١
١٨٥	شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ...	*٢٥٢ : ٢
١٨٦	وإذا سألك عبادى عني فإني قريب ...	*٦٠٣ : ١
١٨٩	وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ...	*٤٧٦ : ١
١٩٤	فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم .	١٤٧ : ٢ / ٥٧ : ١
٢٠٠	فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق .	٣٩١ : ١
٢٠١	ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة .	٣٩١ ، ١٦٠ : ١
٢٠٢	أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب .	*٣٩١ ، ٣٨٩ : ١
٢٠٤	وهو اللد الخصاص .	١٧٣ : ٢
٢١٠	هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ...	*٣٩٩ : ٢
٢١٠	وإلى الله ترجع الأمور .	*٣٧٥ : ١
٢١٢	والله يرزق من يشاء بغير حساب .	*٣٩٢ : ١

- ٢١٧ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ... ٤١٩ : ١
- ٢١٩ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو . ٤٠٥ : ١
- ٢٤٥ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ... ٣٩٤ ، ٣٩٣ : ١
- ٢٤٩ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَابَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ . ٣٠٢ : ١
- ٢٥٤ والكافرون هم الظالمون . ١٦٦ : ١
- ٢٥٥ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ . ٢٢ : ١
- ٢٥٧ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ . *١٤ : ٢
- ٢٦٤ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ . ٢٩٥ : ١
- ٢٧٣ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْفًا . *٢٢٨ : ١
- ٢٧٥ الَّذِينَ يَا كُلُّونِ الرَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . ٦ : ١
- ٢٨٦ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا . *١٣١ : ٢
- ٢٨٦ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ . ٢٨ : ٢

٣ - سورة آل عمران

- ٧ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ... *٤٣٩ : ١
- ٨ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ... *٢٦ : ٢
- ١٤ وَالخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ . ٦١٥ : ١
- ٢١ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ . *٢٢٨ : ١
- ٢٨ وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ . ٣٢٤ : ١
- ٣٤ ذُرِّيَّةٍ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . ١٥٢ : ١

- ٤٠ أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر ... *٣٧٩ : ٢
- ٤٠ وقد بلغنى الكبر . ٤٦٦ : ١
- ٤١ آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا . ٤٥٤ : ١
- ٧٢ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا .. ٥٩٠ : ١
- ٧٥ ويقولون على الله الكذب وهم يملون . ٣٥٢ : ١
- ٩٧ ومن دخله كان آمنا . ٥٢٩ : ١
- ١٠٦ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ... ٤٢٠ : ١
- ١١٠ كنتم خير أمة أخرجت للناس . ١٩٨ : ٢
- ١٢٦ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم . ٦٢٨ : ١
- ١٢٨ ليس لك من الأمر شىء أوترب عليهم أو يعذبهم ... *٦٢٨ : ١
- ١٤٥ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ... *٣٨ : ١
- ١٥٩ فبإرحمة من الله لنت لهم . ٣١٣ : ٢
- ١٨١ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء . ٣ : ٢
- ١٨٥ كل نفس ذائقة الموت . ٣٢٤ : ١
- ١٩٤ ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك . ٤١٩ : ١

٤ - سورة النساء

- ١١ فإن كان له إخوة . ١٥٥ : ٢
- ١٧ وكان الله عليماً حكيماً . ١٩٨ : ٢

- ٤٢ يومئذ يودُّ الذين كفروا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لو تُسَوَّى بِهِم
الأرض ... ٤٢٨ : ١
- ١٠٢ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ... ٤ : ١
- ١١٣ ولولا فضل الله عليكم ورحمته . . ٤٨٠ : ١
- ١٢٥ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ . ٥٩٠ : ١
- ١٢٥ واتخذ الله إبراهيم خليلاً . ١٨٥ : ٢
- ١٢٩ ولن تستطيعوا أن تمدلوا بين النساء ولو حرصتم ... ١٧٠ : ١
- ١٤٠ وقد نزل عليكم في الكتاب ... ١٤٤ : ٢
- ١٤٢ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم . ١٥٠ : ٢
- ١٥٣ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء ... ٢١٦ : ٢
- ١٥٥ فما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء
بغير حق . ٣١٤ ، ٢٢٨ : ١
- ١٦٤ وكلم الله موسى تكليماً . ٣١٢ : ٢
- ١٧٢ لَنْ يَسْتَنْكِفَ السَّبِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ... ٣٣٥ : ٢
- ١٧٦ يبين الله لكم أن تضلوا . ٤٨ : ٢

٥ - سورة المائدة

- ٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ... ٤ : ١
- ١٩ قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل . ٣٢١ : ٢
- ٢٧ قَرَّبًا قَرَبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ . ٤٧ : ٢
- ٢٨ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ ... * ٤٦ : ٢

- ٢٩ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ... *٤٦ : ٢
- ٣٢ ومن أحيائها فكأنما أحييا الناس جميعا . ٢٨٥ : ٢
- ٣٨ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما . ٥ : ٢
- ٤١ أولئك الذين لم يُرد الله أن يطهر قلوبهم . ٢٧ : ٢
- ٤٥ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون . ١٦٥ : ١
- ٥١ يأبى الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء . ٣٠٢ : ١
- ٥٤ يأبى الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ... ٣٦٤ : ٢
- ٦٠ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ... *١٨٠ : ٢
- ٦٤ وقالت اليهود يدُ الله مغلولة غلت أيديهم ... *٣ : ٢
- ٦٧ والله يعصمك من الناس . ٣١١ : ١
- ٩٣ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا . *٣٧٤ : ٢
- ١١٦ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم . ١٩٨ : ٢
- ١١٦ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله . ٢٧٩ : ٢
- ١١٦ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك . *٣٢٤ : ١

٦ - سورة الأنعام

- ١ وجعل الظلمات والنور . ١٨٣ : ٢
- ٦ وأرسلنا السماء عليهم مدرارا . ١٦٩ : ٢
- ١٤ قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ... ٣٥٥،٧١ : ٢
- ٢٢ ويوم نحشهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم ... ٢٧١ : ٢
- ٢٣ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا ... *٢٧١ : ٢

- ٢٣ والله ربنا ما كنا مشركين . ٤٢٨ : ١
- ٢٤ انظر كيف كذبوا على أنفسهم ... *٢٧١ : ٢
- ٢٧ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم فقالوا ... *٢٧١ : ٢
- ٢٨ بل بدّأهم ما كانوا يخفون من قبل ... *٢٧١ : ٢
- ٣٣ إنه ليحزُنكَ الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك . *٢٦٤ : ٢
- ٦٦ وكذب به قومك وهو الحق . ٢٦٧ : ٢
- ١٠١ وهو بكل شيء عليم . ٣٠٢ : ٢
- ١٠٣ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ... ٢٢ : ١
- ١٢٥ فمن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام . ٢٧ : ٢
- ١٤٠ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم . ٢٨١ : ٢
- ١٥١ قل تمالأوا أنل ما حرّم ربكم عليكم ... *٣٥٤ : ٢
- ١٥١ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ... ٢٨٢ : ٢
- ١٦٤ ولا تزروا وزارةً وزر أخرى . ٣٤٠ : ١
- ١٦٥ سريع العقاب . ٣٩١ : ١

٧ - سورة الأعراف

- ١ المص . ٧٩ : ٢
- ٢ كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه . ٧٩ : ٢
- ٣ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم . ٧٩ : ٢
- ٤ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا ... ٥٥ : ٢
- ١٢ ما منمك ألا تسجد إذ أمرتك ... ٣٥٦ : ٢
- ٢٠ ماها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين ... ٣٣٥ : ٢

الجزء والصفحة	رقم الآية	الآية
٣٦٣ : ٢	٢٣	ربنا ظلمنا أنفسنا .
٨٧ : ١	٢٩	كما بدأكم تعودون .
٣١٥ : ١	٣٣	قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ...
٢٢١ : ٢ / ٤٠٣ : ١	٤٠	ولا يدخلون الجنة حتى يابج الجمل في سم الخياط .
١٩٨ : ٢	٤٤	ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار .
١٩٧ : ٢	٦٥	وإلى عاد أخاهم هوداً .
١٩٧ : ٢	٧٣	وإلى ثمود أخاهم صالحاً .
٤٠٣ : ١	٨٨	لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ،
٤٠٥،٤٠٤ : ١	٨٨	أولوا كنا كارهين .
*٤٠٢ : ١	٨٩	قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم ...
٣٤ : ١	٩٢	كأن لم يغنوا فيها .
١٩٤ : ٢	٩٥	حتى عفوا .
٢٣٦ : ٢	١١٧	تلقف ما يافكون
٢٢٠ : ٢	١٢٣	آمنتم له قبل أن أذن لكم .
*٣٨٠ : ٢	١٤١	وإذ أنجبناكم من آل فرعون ...
*٢١٥ : ٢	١٤٣	ولما جاء موسى لبيقاتنا وكلمه ربه ...
*٣٠٨ : ١	١٤٦	سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق . .
٢١٦ : ٢	١٥٥	فلما أخذتهم الرجفة ...
١٠٩ : ٢	١٦٨	وبلوناهم بالحسنات والسيئات .
٨٦ : ٢ / *٢٨ : ١	١٧٢	وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ...
*٢٨ : ١	١٧٣	أوتقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ...
٣٢٢،٣١٩ : ٢	١٨٠	ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها .

- ١٨٩ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ... ٢ : ٢٣١*
- ١٨٩ فلما أنزلت . ١ : ٩٧
- ١٩٠ فلما آتاها صالحاً جملاً له شرّ كاء فيما آتاها ... ٢ : ٢٣١*
- ١٩١ أيشير كونَ مالا يخلق شيتا وهم يخلقون . ٢ : ٢٣٨
- ١٩٢ ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون . ٢ : ٢٣٨

٨ - سورة الأتفال

- ١٧ وليلى المؤمنين منه بلاءً حسناً . ٢ : ١٠٨
- ٢٤ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ... ١ : ٥٢٦*
- ٣٠ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين . ١ : ٣٢٧، ٢ : ١٥٠
- ٦٧ ما كان لنبىّ أن يكون له أسرى حتى يثخنَ فى الأرض . ٢ : ٤٠٠*
- ٦٨ لولا كتاب من الله سبق . . ٢ : ٤٠١

٩ - سورة التوبة

- ٦ وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره ... ١ : ١٦٨
- ١٧ شاهدين على أنفسهم بالكفر . ١ : ٣٠
- ٣٠ وقالت اليهود عزيزُ ابن الله ... ١ : ٣٦٣*
- ٤٣ عفا الله عنك لم أذنتَ لهم . ٢ : ٤٠٠
- ٥٥ فلا تمجّبك أمواهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليمدّبهم بها
فى الحياة الدنيا ... ١ : ٥١٤ / ٢ : ١٥٧

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
١٣١ : ٢	نسوا الله فنسيهم .	٦٧
١٦٥ : ١	إن المنافقين هم الفاسقون .	٦٧
٢٢٤ : ٢	يقاتلون في سبيل الله فيقتلُون وَيُقْتَلُونَ .	١١١
٣١٢ : ١	ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم .	١٢٧
٣٢٤ ، ٣٢٣ : ٢	لقد جاءكم رسولٌ من أنفسِكُمْ .	١٢٨

١٠ - سورة يونس

٢٣٤ : ٢	هو الَّذِي يَسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ...	٢٢
٢٩٩ : ٢	قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا.	٥٨
٢٩٩ : ٢	وما تتلو منه من قرآن .	٦١
٨٨ : ١	لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .	٦٢
٣٥٢ : ١	أتقولون على الله مالا تعلمون .	٦٨
٣٨٣ : ٢	ولقد بوأنا بني إسرائيل مبعوثاً صدق ...	٩٣
*٣٨٢ : ٢	فإن كنتَ في شك مما أنزلنا إليك ...	٩٤
٤٠٤ : ١	ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً .	٩٩
*٣٨ : ١	وما كان لنفسٍ أن تموتَ إلا بإذن الله ...	١٠٠

١١ - سورة هود

٢٠	أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون	
*٥٥٠ : ١	الله من أولياء ...	
١١٣ : ٢	ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون .	٢٠
٣٣٦ : ٢	ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ...	٣١
٣٣٩ : ٢	ولا أقول للذين تزددري أعينكم ...	٣١

- ٣٢ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثر جدالنا ... ٢ : ٢٤٦
- ٣٣ قال إنما يأتيكم به الله إن شاء ... ٢ : ٢٤٦
- ٣٤ ولا ينفمكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم . * ٢ : ٢٤٦
- ٤٠ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ... ٢ : ١٧٠ *
- ٤٠ قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك ... ١ : ٥٠٢
- ٤٥ ونادى نوح ربه فقَالَ رَبِّ إِن ابني من أهلي ... ١ : ٥٠٢ *
- ٤٦ قال يا نوح إنه ليس من أهلك ... ١ : ٥٠٢ *
- ٤٧ ربِّ إِنِّي أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم ... ١ : ٥٠٥
- ٨٢ وأمطرنا عليها حجارةً من سجيلٍ منضود . ١ : ٦١٥
- ٨٣ مسومة عند ربك . ١ : ٦١٥
- ١٠٣ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . ١ : ٤٣ *
- ١٠٤ وما تؤخره إلا لأجلٍ معدودٍ . ١ : ٤٣ *
- ١٠٥ يوم يأتي لاتسكنم نفس إلا بإذنه . ١ : ٤٣ *
- ١٠٦ فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق . ٢ : ٨٧ *
- ١٠٧ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ... ٢ : ٨٧ *
- ١٠٨ وأما الذين سُعدوا في الجنة خالدين فيها ... ٢ : ٨٧ *
- ١١٨ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ... ١ : ٧٠ *
- ١١٩ إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم . ١ : ٧٠ *

١٢ - سورة يوسف

١٨	وجاءوا على قميصه بدمٍ كذبٍ ...	١٠٥ : ١ *
٢٣	وراودته التي هوى في بيتها ...	٤٧٩ : ١
٢٤	ولقد همت به وهمَّ بها ...	٤٧٧ : ١ *
٢٦	إن كان قميصه قد من قبل ...	٤ : ٢
٢٧	وإن كان قميصه قد من دبر ...	٤ : ٢
٣٠	وقال نسوة في المدينة ...	٤٧٩ : ١
٣٢	قالت فذلكن الذي لمتني فيه ...	٤٧٩ : ١
٣٣	قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ...	٤٨٩ : ١ *
٤٥	أنا أنبئكم بتأويله فارسلون .	٧١ : ٢
٤٦	يوسف أيها الصديق .	٧١ : ٢
٥١	الآن حَصَّحَصَ الحقُّ أنا راودته عن نفسه ...	٤٧٩ : ١
٥١	حاش لله ما علمنا عليه من سوء .	٤٨٢ : ١
٧٢	وأنا به زعيمٌ .	١٠٩ : ١
٧٦	كذلك كدنا ليوسف .	٣٣٢ : ١
٨٢	واسأل القرية .	٣١١، ٢٥٩، ٢٢٠، ٤٨ : ٢ / ٤٩ : ١
٨٨	ببضاعةٍ مُزجاةٍ .	٣٠٣ : ٢
٩٢	لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ...	٤٥٢ : ١ *

١٣ - سورة الرعد

٢	الله الذي رفع السموات بغير عمدٍ ترونها .	٢٢٨ : ١ *
٣١	ولو أن قرآنًا سُيِّرَتْ به الجبال ...	٣٠٩ : ٢ *

١٤ - سورة إبراهيم

- ٩ ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ... * ٣٦٥ : ١
١١ قالت لهم رسُلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ... ٣٨١ : ٢
١٥ واستفتحوا وخاب كل جبارٍ عنيد . ١٣٠ : ١
٣٤ وإن تمدوا نعمة الله لا تحصوها . ١٨٣ : ٢
٤٨ يوم تبدل الأرض غير الأرضِ والسموات . ٩١ : ٢

١٥ - سورة الحجر

- ١٩ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي ... * ١٣ : ١
٨٧ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم . ٦٣٤ : ١
٩٢ فوربك لنسألنهم أجمعين . ١٧٧ : ١
٩٣ عما كانوا يممّلون . ١٧٧ : ١

١٦ - سورة النحل

- ١٠ عو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ... * ٦١٥ : ١
١٥ وألقى في الأرض رواسي أن تمتد بهم . ٤٨ : ٢
٢٦ فخيرَ عليهم السّفْفُ من فوقهم . * ٣٥١ : ١
٤٠ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون . ٤٦٩ : ١
٥٩ أُمْسِكْهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ . ٢٨١ : ٢
٦٢ لا جرمَ أن لهم النار . ١١٠ : ١
٧٧ وما أمرُ السّاعةِ إلا كأمح البصر أو هو أقربُ . ٣٨٩ : ١

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٨١	وجعل لكم من الجبال أكنانا .	١٨٣ : ٢
٨١	وجعل لكم سراويلَ تقيكم الحر .	٢١٧ : ١
١٢٦	وإن عاقبتهم فمأقبوا بمثل ماءوقبتم به .	١٤٧ : ٢

١٧ - سورة الإسراء

١١	وكان الإنسان عجولا .	٢٦٥ : ١
١٥	وما كنا معدّين حتى نبعث رسولا .	٣٢٠ : ٢ / ٢ : ١
١٦	وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها . .	* ١ : ١
٢٩	ولا تجمل يدك مغلولة إلى عنقك ..	٤ : ٢
٣٤	وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا .	٢٧٩ : ٢
٤٥	وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك ...	٥٧٨ : ١
٤٧	نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى ...	* ٥٧٦ : ١
٤٨	انظر كيف ضربوا لك الأمثال ...	* ١٦٣ : ٢
٤٩	أإذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا .	٢٢٥ : ٢
٦٢	أرأيتك هذا الذي كرمت على .	٣٣٤ : ٢
٦٦	ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر ...	٨٧ : ١
٧٠	ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البرّ البحر ...	٣٣٥ : ٢ / ٨٧ : ١
٧٢	ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا .	٣١٧ : ٢ / * ٨٧ : ١
٨٥	ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ...	* ١١ : ١
٨٦	ولو شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك ...	١٢ : ١

- ٩٣ هل كنتُ إلا بشراً رسولاً . ٢ : ١٩٨
 ١١٠ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى . ٢ : ٣١٩

١٨ - سورة الكهف

- ١ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . ١ : ٤١٩ / ٢ : ٢٢٣
 ٢ قَبِيًّا . ١ : ٤١٩ / ٢ : ٢٢٣
 ٢٢ سيقولون ثلاثة رابهمم كذبهم . ١ : ٤٤٠
 ٢٢ رابهمم كذبهم ١ : ٢٠٢
 ٢٣ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً . ٢ : ١٢٠ *
 ٢٤ إلا أن يشاء الله . ٢ : ١٢٠ *
 ٢٩ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . ١ : ٧٥
 ٦٧ إنك لن تستطيع معي صبراً . ٢ : ١٦٦
 ٦٨ وكيف تصبر على ما لم تحيط به خبراً . ٢ : ١٦٦
 ٥٨ هذا رحمة من ربي . ١ : ٧١

١٩ - سورة مريم

- ٢٥ وهزى إليك بجذع النخلة . ٢ : ١٠١
 ٢٨ يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء ... ٢ : ١٩٦ *
 ٢٩ فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً . ٢ : ١٩٦ *
 ٣٨ أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا ... ٢ : ٩٨ *
 ٣٩ وأنذرهم يوم الحسرة . ٢ : ١٠١
 ٥٩ فسوف يلقون غيا . ٢ : ٢٤٦
 ٦٤ له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك . ٢ : ٢٩٨

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٧١	وإن منكم إلا واردها...	٥٠ : ٢
٩٠	تكاد السموات يتفطرن منه...	٤٢٩ : ١
٢٠ - سورة طه		
٧	فإنه يعلم السر وأخفى .	٩٤ : ١
١١	... ياموسى ...	١٦٨ : ١
١٢	إنى أنا ربُّكَ ...	١٦٨ : ١
١٥	إن الساعة آتيةٌ أكادُ أخفيها .	٣٣٣ : ١
٥١	فما بال القرون الأولى .	١٦١ : ١
٥٢	قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضلّ ربى ولا ينسى .	١٦١ : ١
٦٩	تلقفُ ما صنعوا .	٢٣٦ : ٢
٧٨	فغشيهم من اليمِّ ما غشيهم .	*٣٤٩ : ١
١١٠	ولا يحيطون به علماً .	١٥٠ : ١
١١٤	ولا تمجّل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيه ...	*٣٥٨ : ٢
١١٥	ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً .	١٣١ : ٢
١٢٤	ونحشره يوم القيامة أعمى .	٨٨ : ١
١٢٥	قال ربّ لمّ حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً .	٨٨ : ١
١٢٦	قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ...	٨٨ : ١

٢١ - سورة الأنبياء

٢٣	لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون .	٣٩٤ : ١
----	--------------------------------	---------

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
٣٦٤ : ٢	ولا يشفعون إلا لمن ارتضى .	٢٨
١٠٩ : ٢	ونبلوكم بالشرِّ والخير فتنة .	٣٥
٤٧٠ : ١	وإذا رآك الذين كفروا ...	٣٦
*٤٦٥ : ١	خلق الإنسان من عجل ...	٣٧
١٥٥ : ٢	إذ نفثت فيه غم القوم ...	٧٨
٢٢٤ : ٢ / ٤٢٢ : ١	وكنا لحكمهم شاعدين .	٧٨
٨٧ : ١	كما بدأنا أول خلقٍ نعيده .	١٠٤
١٣٢ ، ٢٨ : ٢	قال رب احكم بالحق ...	١١٢

٢٢ - سورة الحج

١٦٩ : ٢	من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا ...	١٥
٤٧ : ٢	ولولا دَفَعُ اللهُ النَّاسَ بعضهم ببعض .	٤٠
٣٥٣ : ١	ولكن تَعَمَّى القلوبُ التي في الصدور .	٤٦
١٠٥ : ٢	بآياتها الناسُ ضُرب مثلٌ فاستمعوا له ...	٧٣

٢٣ - سورة المؤمنون

٤٢ : ١	ما آتخذ الله من ولد وما كان معه من إله .	٩١
١٦٤ : ١	وقل ربّ أعوذُ بك من هزات الشياطين .	٩٧
٣١٤ : ٢ / *٢٢٨ : ١	ومن يدعُ مع الله إلهاً آخر لا برهان له به .	١١٧

٢٤ - سورة النور

١٨٠ : ١	الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة .	٢
---------	---	---

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
٢٣٥ : ٢ / ١٦٥ : ١	والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ...	٤
٤٧٨ : ١	ولولا فضل الله عليكم ورحمته ...	٢٠
٤٥٤ : ١	ولا تكبرها فتياتكم على البغاء ...	٣٣
٣٣١ : ١	أو كظلمات في بحر لجي ...	٤٠
٣٠٣ : ٢	ألم تر أن الله يزوجي سبحابا ثم يؤلف بينه ...	٤٣
٣٠٣ : ٢	يقلب الله الليل والنهار ...	٤٤
٢٠٢ : ١	ليس على الأعمى حرج .	٦١
٥٧ : ٢	أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم .	٦١

٢٥ - سورة الفرقان

١٩٧ : ٢	إن شاء جمل لك خيرا من ذلك .	١٠
٤٩٠ : ١	قل أذلك خير أم جنة الخلد .	١٥
٤٩١ : ١	خير مستقرا وأحسن مقيلا .	٢٤
٣١٢ : ٢	فإنه يتوب إلى الله متابا .	٧١
٣٦٦ : ٢	قل ما يعبا بكم ربى لولا دعاؤكم .	٧٧

٢٦ - سورة الشعراء

٣٥٠ : ١	وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين ...	١٩
٢٥ : ١	فألقى عصاه فإذا هي ثمان مبين .	٣٢
١٣٢ ، ٢٨ : ٢	ولا تخزنى يوم يبعثون .	٨٧
٣٠٤ : ٢	واتقوا الذى خلقكم والجملة الأولين .	١٨٤
٣٢٠ : ٢	وما أهلكننا من قرية إلا لها منذرون .	٢٠٨

٢٧ - سورة النمل

- ١٦ يا أيها الناس عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ... ٣٤٩ : ٢
١٨ قَالَتْ عَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنِكُمْ ... ٣٥٢ : ٢
٢١ لَا تُعَدِّبْنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذُبْحَنَهُ ... ٣٥٣ : ٢
٢٨ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَاَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ... ٥١٤ : ١
٨٠ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى . ٣٤٢ : ١

٢٨ - سورة القصص

- ٣١ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَانَهَا جَانًا ... ٢٥ : ١
٧٣ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ ... ٤١٩ : ١
٧٦ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ . ٤٦٦ : ١
٨٨ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ . #٥٩٠ : ١

٣٠ - سورة الروم

- ٢١ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ... ٢٣٥ : ٢
٢٢ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ . #٣٣٠ : ٢
٢٧ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ . ٨٨ : ١
٣٠ فَاقْمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ... ٨٤ : ٢
٣٩ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ . ٥٩٣ : ١
٤٣ فَاقْمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقِيمِ . ٥٩١ : ١

٣١ - سورة لقمان

٢٢ ومن يُسَلِّمْ وجهه إلى الله وهو محسنٌ .. ٥٩٠ : ١

٣٢ - سورة السجدة

٧ وبدأ خلق الإنسان من طين . ٤٦٩ : ١

١٣ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها . ٧٣ : ١

١٧ فلا تعلم نفسٌ ما أخفى لهم من قرة أعين ... ٨٨ : ١

٣٣ - سورة الأحزاب

١ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ . ٧٩ : ٢

٢ إِنْ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا . ٧٩ : ٢

١٠ إِذْ جَاءَ وَكُفْرُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ... *٣٢٨ : ١

١٦ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ ... ٢٨٤ : ١

٣٧ وَتَخَفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ... *٤٠٠ : ٢

٣٧ فَلَمَّا قُضِيَ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا ... *٤٠٠ : ٢

٣٨ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا . ١٥١ : ١

٧٢ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال . *٣٠٩ : ٢ / ١٥٤ : ١

٣٤ - سورة سبأ

١٢ وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ غَدُوًّا شَمِرًا ... ٧٢ : ٢

١٣ يعمَلون له ما يشاء من محاريب ... ٢٣٦ ، ٧٢ : ٢

٢٤ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَمَلِي هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . ٢٩٣ : ١

٣٥ - سورة فاطر

٣٢٠ : ٢	وإن من أمةٍ إلا خلا فيها نذير .	٢٤
١٨٨ : ٢	إنما يخشى الله من عباده العلماءُ .	٢٨
٣٩٤ : ١	ليوفيهنَّ أجورهم ويزيدهم من فضله .	٣٠
*٣٦٢ : ٢	ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ...	٣٢

٣٦ - سورة يس

*٣٢٠ : ٢	لتنذر قومًا ما أنذر آباؤهم فهم غافلون .	٦
٢٧ : ١	أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفةٍ ...	٧٧

٣٧ - سورة الصافات

*٤٣ : ١	وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون .	٢٧
*٢٣٦ : ٢	قال أتعبدون ما تنحتون .	٩٥
*٢٣٦ : ٢	والله خلقكم وما تعملون .	٩٦
٥٦ : ٢	وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدون .	١٤٧

٣٨ - سورة ص

٤٧ : ٢	لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه .	٢٤
٢٩٩ : ١	٤٤،٣٠ نعم المبدؤ إنه أواب .	
١٥٥ : ٢	حتى توارت بالحجاب .	٣٢
*٥٦٥ : ١	ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ ...	٧٥
٣٣٤ : ٢	أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين .	٧٦

٣٩ - سورة الزمر

- ٩ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ . ١٨٨ : ٢
- ٦٠ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مَّسْوُودَةٌ . ١٥٣ : ١
- ٦٤ قُلْ أَفغِيرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ . ١٨٧ : ٢
- ٦٥ لئن أشركت ليحبطن عملك . ٣٨٢ : ٢ / ٥٠٥ : ١
- ٦٧ وَالْأَرْضُ جُمِيماً قَبَضْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ٣٢٠ : ١
- ٧٣ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَّبِئُوا ... ٣١٠ : ٢ / ٣ : ١
- ٧٤ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ ... ٣١٠ : ٢ / ٤ : ١

٤٠ - سورة غافر

- ٧ فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ... ١٣٢ : ٢
- ٨ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ... ٣٠ ، ٢٩ : ١
- ٤٠ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ . ٣٩٤ : ١
- ٧٥ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... ١٢٢ : ١

٤١ - سورة فصلت

- ١١ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ... ٣٠ : ١
- ١٢ فَتَضَاهَن سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ . ٣٥٩ : ٢
- ٤٠ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ . ١٢٣ ، ٧٥ : ١
- ٤٩ لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ ... ٤٧ : ٢

٤٢ - سورة الشورى

- ١١ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ .
٤٠ وجزاء سيئة سيئة مثلها .
٣١١ : ٢
١ : ٢ / ٣٢٧ ، ٥٧ : ٢
١٤٧
٢ : ٢٠٥ *

٥١ وما كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجابٍ

٤٣ - سورة الزخرف

- ١٩ وجملوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنانا .
٤٥ واسألْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ...
٨٦ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشِّفَاعَةَ ...
١٨٣ : ٢
٢ : ٧٩ *
٢ : ٣٦٦ *

٤٤ - سورة الدخان

- ٢٨ كذلك وأورثناها قوماً آخرين .
٢٩ فما بكت عليهم السماء والأرضُ وما كانوا منظرين .
٤٩ : ١ *
١ : ٤٩ * / ٢ : ٢٢٠

٤٥ - سورة الجاثية

- ٢٤ ما هي إلا حياتنا الدنيا نموتُ ونحيا ...
٤٥ : ١

٤٦ - سورة الأحقاف

- ٩ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم .
٣٨١ : ٢

٤٧ - سورة محمد

- ٤ حتى تضع الحرب أوزارها .
١٥ كمن هو خالدٌ في النار .
٤٩ : ١
١ : ٢٩٥

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٢٢	فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض .	٢٨١ : ٢
٣٠	ولتعرفنهم في لحن القول .	١٤ : ١
٤٨ - سورة الفتح		
٨	إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ...	٢٣٣ : ٢
٩	لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه ...	٢٣٣ : ٢
١٠	يد الله فوق أيديهم .	٣٠٢ : ١
٢٧	لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين .	٥ : ٢
٥٠ - سورة ق		
١٦	ونحن أقرب إليه من حبل الوريد .	٥٢٧ : ١
٢٢	لقد كنت في غفلة من هذا ...	٩٨ : ٢
٢٢	فبصرك اليوم حديد .	٨٧ : ١
٣٧	إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ...	٥٢٦ : ١
٥١ - سورة الذاريات		
٢٩	فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها .	١٦٨ : ٢
٥٦	وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون .	٨٣ : ٢
٥٢ - سورة الطور		
٢٥	وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون .	٤٣ : ١
٤٤	سحابٌ مراكومٌ .	٣٠٤ : ٢

٥٣ - سورة النجم

١٥٠ : ١	١١	ما كذبَ الفؤادُ ما رأى .
١٥٠ : ١	١٣	ولقد رآه نزلةً أخرى .
١٥٠ : ١	١٤	عند سدرة المنتهى :
١٥٠ : ١	١٨	لقد رأى من آيات ربه الكبرى .
٣٦٩ : ١	٤٦	من نطفةٍ إذا تُمنى .

٥٥ - سورة الرحمن

*١٢٠ : ١	١٣	فبأى آلاءِ ربكما تكذَّبان .
٥٢٠ : ١	٢٢	يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللؤلؤُ والمرجان .
١٥٥ : ٢	٢٦	كلٌّ من عليها فان .
*٥٩٠ : ١	٢٧	ويبقى وجه ربِّك ذو الجلال والإكرام .
١٢٧ : ١	٣٥	يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ ...
٥٩٢ : ١	٧٨	تبارك اسم ربِّك ذو الجلال والإكرام .

٥٦ - سورة الواقعة

٤٢٧ : ١	٧٧	إنه لقرآن كريم .
٤٢٧ : ١	٧٨	في كتاب مكنون .
٤٢٧ : ١	٧٩	لا يمسه إلا المطهَّرون .

٥٧ - سورة الحديد

٢٢ ما أصابَ من مُصيبةٍ في الأرضِ ولا في أنفسِكُم ... ٢٠٢ : ٢

٥٨ - سورة المجادلة

٢٢ أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه . ٢٧ : ٢

٥٩ - سورة الحشر

٧ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ... ٤٣٩ : ١

٨ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ... ٤٣٩ : ١

٩ يحبون من هاجر إليهم ... ٤٣٩ : ١

١٠ يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا ... ٤٤٠، ٤٣٩ : ١

٢١ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ... ٤٢٨ : ١

٦٠ - سورة الممتحنة

١ تلقون إليهم بالمودة . ١٠١ : ٢

٨ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين . ٣٠٢ : ١

٦١ - سورة الصف

٥ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم . ٣١٢ : ١

٦٣ - سورة المنافقون

١ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهدُ إنك لرسول الله ... ٣٦٤ : ١

٦٤ - سورة التغابن

- ٩ ذلك يوم التغابن . ٢ : ٤٠٣ *
١٧ إن تقرضوا الله قرصاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم... ١ : ٣٩٤

٦٥ - سورة الطلاق

- ١ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ . ٢ : ٣٩٩، ٧٩
٨ وَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا... ٢ : ٣٥٢، ٣٥٠
٩ فذات وبال أمرها... ٢ : ٣٥٠

٦٦ - سورة التحريم

- ٦٦ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ... ٢ : ٤٠٠ *

٦٧ - سورة الملك

- ١٦ أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمَاءَ أَنْ يَخْسَفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ . ٢ : ١٦٨
١٧ أَمْ أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمَاءَ أَنْ يَرْسُلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا... ٢ : ١٦٨
٣٠ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا... ١ : ٢٠١

٦٨ - سورة القلم

- ١١ هَمَازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ . ١ : ٢٩٩
١٢ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مَعْتَدٍ أَثِيمٍ . ١ : ٢٩٩
١٣ عَتَلٌ بِمَدِّ ذَلِكَ زَنِيمٍ . ١ : ٢٩٩

٧١ - سورة نوح

- ٦ فلم يزدحم دعائى إلا فرارا .
٢٦ : ٢
١٩ جعل لكم الأرض بساطا .
١٨٧ : ٢

٧٣ - سورة المزمل

- ١٩ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ، فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا.
٥٣٩ : ١

٧٤ - سورة المدثر

- ٥٦ وما يذكرون إلا أن يشاء الله .
٥٣٩ : ١

٧٥ - سورة القيامة

- ١٦ لا تحركُ به لسانك لتعجلَ به .
٣٤٨ : ٢
١٧ إن علينا جمعه وقرآنه .
٣٥٨ : ٢
١٨ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه .
٣٥٨ : ٢
١٩ ثم إن علينا بيانه .
٣٥٨ : ٢
٢٢ وجوهٌ يومئذٍ ناظرةٌ .
٥٩٢ : ١
٢٣ إلى ربِّها ناظرةٌ .
٥٩٢ : ١
٢٤ ووجوهٌ يومئذٍ باسرةٌ .
٥٩٢ : ١
٢٥ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ .
٥٩٢ : ١
٣١ فلا صدق ولا صلى .
٢٨٩ : ٢

٧٦ سورة الانسان

- ١ هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر ... ٢٨٨ : ١
٦ عيناً يشربُ بها عبادةُ الله . ١٠١ : ٢
٩ إنما نطعمكم لوجه الله . *٥٩٢ : ١
١٥ ويطاف عليهم بأنية من فضة ... ٢٦ : ١
١٥ قوارير من فضة ... ٢٦ : ١
٣٠ وما تشاءون إلا أن يشاء الله . ٥٣٩ : ١

٧٧ - سورة المرسلات

- ١٥ ويل يومئذ للمكذبين . ١٢٦ : ١
٣٥ هذا يومٌ لا ينطقون . *٤٣ : ١
٣٦ ولا يؤذن لهم فيعتذرون . *٤٣ : ١

٧٨ - سورة النبأ

- ٩ وجعلنا نومكم سباتا . *٣٣٧ : ١
٣٦ جزاء من ربك عطاء حسابا . ٣٨٩ : ١

٨١ - سورة التكوير

- ٨ وإذا الموءودة سئلت . *٢٧٩ : ٢
٩ بأى ذنب قتلت . *٢٧٩ : ٢
٢٦ فأين تذهبون . *٥٣٨ : ١
٢٧ إن هو إلا ذكرٌ للعالمين . *٥٣٨ : ١

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٢٨	لمن شاء منكم أن يستقيم .	١ : ٥٣٨ *
٢٩	وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين .	١ : ٥٣٨ *
٨٣ - سورة المطففين		
٢٩	إن الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون .	١ : ٣٠١
٣٤	فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون .	٢ : ١٤٩
٣٥	على الأرائك ينظرون .	٢ : ١٤٩
٨٦ - سورة الطارق		
١٧	فمهمل الكافرين أمهاتهم رويدها .	٢ : ٢٦٦
٨٧ - سورة الأعلى		
١٠	سبئاً لمن يخشى .	١ : ٤٢٠
١١	ويتجنبها الأشقى .	١ : ٤٢٠
٨٨ - سورة الغاشية		
٨	وجوه يومئذ ناعمة .	١ : ٤٩٢
٩	لسمها راضية .	١ : ٥٩٢
٨٩ - سورة الفجر		
١	والفجر .	١ : ١٧٤
٢	وليلٍ عشر	١ : ١٧٤
	(٢٩ - غرر - ثان)	

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
١٧٤ : ١	والشفع والوتر .	٣
٣١١ : ٢	وجاء ربك والملك صفا صفا .	٢٢

٩٠ - سورة البلد

٤٢ : ١	لقد خلقنا الإنسان في كسبٍ .	٤
* ٢٨٧ : ٢	وهديناه النجدين .	١٠
* ٢٨٧ : ٢	فلا اقتحم العقبة .	١١
* ١٨٧ : ٢	وما أدراك ما العقبة .	١٢
* ٢٧٧ : ٢	فك رقية .	١٣
* ٢٨٧ : ٢	أو إطعام في يوم ذي مسغبة .	١٤
* ٢٨٧ : ٢	يتيمًا ذا مقربة .	١٥
* ٢٨٧ : ٢	أو مسكينا ذا مربة .	١٦
* ٢٨٧ : ٢	ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر، وتواصوا بالمرحمة .	١٧
* ٢٨٧ : ٢	أولئك أصحاب الميمنة .	١٨
* ٢٨٧ : ٢	والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة .	١٩
* ٢٨٧ : ٢	عليهم نارٌ مؤصدة .	٢٠

٩١ - سورة الشمس

١٢٢ : ١	والأرض وماطحاها .	٦
١٢٢ : ١	ونفسٍ وماسواها .	٧

٩٢ - سورة الليل

٢٠ إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ٥٩٢ : ١ - ٥٩٣

٩٤ - سورة الشرح

١ ألم نشرح لك صدرك . ٢٧ . ٢

٩٥ - سورة التين

٤ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ١٣٤ : ١

٩٦ - سورة العلق

١ اقرأ باسم ربك الذي خلق . ١٠١ : ٢

٩٩ - سورة الزلزلة

٢ وأخرجت الأرض أثقالها . ٩٦ : ١

٧ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ٢٨٤ : ٢

٨ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . ٢٨٤ : ٢

١٠٠ - سورة العاديات

١ والعاديات ضبحاً . ١٠٦ : ١

١٠٢ - التكاثر

٢ كلاً سوف تعلمون . ١٢١ : ١

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
١٢١ : ١	ثم كلاً سوف تعلمون .	٤
٤٧٨ : ١	كلاً لو تعلمون علم اليقين .	٥
٤٧٨ : ١	لتروُنَّ الجحيم .	٦

١٠٣ - سورة العصر

١٦٨ : ١	والعصر .	١
١٦٨ : ١	إنَّ الإنسانَ لَفِي خُسْرٍ .	٢
١٦٨ : ١	إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...	٣

١٠٩ - سورة الكافرون

١٢٠ : ١	لا أعبد ما تعبدون .	٢
١٢٠ : ١	ولا أنتم عابدون ما أعبد .	٣
١٢٠ : ١	ولا أنا عابدٌ ما عبدتُم .	٤
١٢٠ : ١	ولا أنتم عابدون ما أعبد .	٥

٢ - فهرس الأحاديث النبوية*

الجزء الصفحة

الحديث

(الهمزة)

- إذا أحبَّ العبدُ لقائى أحببتُ لقاءه، وإذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى
نفسى ... [حديث قدسى] ٣٢٤ ١
- إذا أذنتَ فترسل ، وإذا أمت فأجذم . ٢٥٦ ١
- إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله عز وجل: انظروا
مَنْ كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه منها . ٤٢٧ ١
- إذا كان ببلدٍ فلا تدخلوه . [فى حق الطاعون] ٢٠١ ٢
- إذا كان بالبلد الذى أنتم فيه فلا تخرجوا منه [فى حق الطاعون] . ٢٠١ ٢
- أعتقها فإنها مؤمنة ؛ [فى خبر له عليه السلام مع معاوية بن الحكم] ١٦٧* ٢
- أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه . ٣٢٩* ٢
- أكثرُ أهل الجنة البُله . ٣٨ ١
- الله أعلم بما كانوا عاملين . [فى حق أطفال المشركين] . ٨٢ ٢
- اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك . ٣١٨ ١
- أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ ... ٥٥* ١
- أنا من حسين وحسين منى ، أحبَّ الله من أحبَّ حسيننا ... ٣١٩* ١

* ماورد من الأرقام بجانبه نجم ؛ فهو رقم الصفحات التى وردت فيها الأحاديث التى شرحها المؤلف ؛
وما عدا ذلك فهو أرقام الأحاديث التى أوردتها على سبيل الاستدلال .

- إن أمامكم عقبةً كئوداً لا يجوزها المثقلون، وأنا أريد أن تخفف لتلك
العقبة . ٢ ٢٨٩
- إن أهل الميت ليمسكون عليه ، وإنه ليمدب بجرمه . ١ ٣٤١
- إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، يصرّفها
كيف يشاء . ١ *٣١٨
- إنكم لتبسكون عليه ، وإنه ليمدب في قبره ؛ [حينما مر على يهودى] . ١ ٣٤١
- إنما الطيرةُ في المرأة والدار والدابة . ٢ ٢٠١
- إن الميت ليمدبُ في قبره بالنياحة عليه . ١ ٣٤٠
- إن هذا القرآن مأدبة الله، فتملّموا مأدبته ما استطعتم ، وإنّ أصفر
البيوت لبيتُ أصفر من كتاب الله تعالى . ١ *٣٥٤
- إن هذا القرآن نزل بجزء ، فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتبّوا كوا
فمن لم يتغنّ بالقرآن فليس منا . ١ ٣٢
- إن من لم يرحم لا يرحم . ١ ٥٣٢
- أوصيك بأهلك وأبيك ، وأختك وأخيك ، وأدانيك وأدانيك !
[من وصيته عليه السلام لصعصعة بن ناجية] . ٢ ٢٨٤
- أعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم ! كان إذا خرج من منزله قال :
اللهم إني قد تصدقتُ بعرضي على عبادك . ١ ٦٣٢
- أيها الناس ، إنما هما نجدان ... ٢ ٢٨٨

(الباء)

- بسم الله أرقيك ، والله يشفيك ... ١ ٣٢٦

(التاء)

- *٩٥ ١ تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا ...
*٣٩٥ ١ تَوْضُّؤُوا مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارَ .

(الحاء)

- ٧٧ ١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَصْرِفُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ .

(الخاء)

- *٤٠٥ ١ خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا أَبْقَتْ غَسِّي؛ وَالْيَدُ الْعَلِيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى؛ وَابْدَأْ
بِمَنْ تَعْمَلُ .

(الذال)

- ٢٠٢ ٢ ذَرُوهَا فَهِيَ ذَمِيمَةٌ . [لِرَجُلٍ شَكَا إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَارًا قَلَّ فِيهَا عَدَدُهُمْ
وَأَمْوَالُهُمْ] .

(الراء)

- ٦ ١ رَأَيْتَ لَيْلَةَ أُسْرِيَّ بِي قَوْمًا تُقْرِضُ شَفَاهَهُمْ وَكَلَّمَا قَرَضَتْ وَفَتَ ...

(السين)

- ١٣٩ ١ سَمِيَّتُمُوهُ بِأَسْمَاءِ فِرَاعِنْتِكُمْ؛ لِيَكُونَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ
الْوَلِيدُ؛ لَكُوْ شَرٌّ عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ عَلَى قَوْمِهِ . [حِينَمَا وُلِدَ لِأَخِي
أُمِّ سَلْمَةَ وُلِدَ فَسَمُوهُ الْوَلِيدَ] .

(الشين)

الشؤم في المرأة والدار والدابة . ٢ ٢٠٠ *

(العين)

العارية مؤداة والمنحة مردودة ... ١ ١٠٩

(الفاء)

فرّ من المجدوم فرارك من الأسد . ٢ ٢٠٣ ، ٤٠٠ *

فما أعدى الأول ! [حينما سئل عليه السلام عن النقة تقع . عسفر البعير فيجرب] ٢ ٢٠٢ ، ٢٠٢ *

فهلّا قلت إنهم كانوا يدعون بأنبيائهم والصالحين منهم ! [في خبر له

مع المغيرة بن شعبه] . ٢ ١٩٧

في سائمة الإبل زكاة . ٢ ٣٠٠

(الكاف)

كان أهل الجاهلية يقولون : إن الطيرة في المرأة والدار والدابة . ٢ ٢٠٢

كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه . ٢ ٨٢ *

(اللام)

لا تسافروا بانقرآن إلى أرض العدو . ١ ٤٢٧

لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله . ١ ٤٥

الجزء	الصفحة	الحديث
١	*٦٣٠	لاتناجشوا ولا تدابروا؛ كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه.
١	٦١٧	لا سوّم قبل طلوع الشمس.
١	٣٢	لا يأذن الله لشيء من أهل الأرض إلا لأصوات المؤذنين والصوت الحسن بالقرآن.
١	٢٠٢، *٢٠٠ : ٢/٣٧٧	لا عدوى ولا هامة ولا طيرة.
١	٦٣٢	لا يبولون ولا يتفوطون؛ إنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك. [في وصف أهل الجنة].
٢	*٥٠	لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسه النار إلا تحلته القسَم.
١	٣١	لا ينبغي لحامل القرآن أن يظن أن حداً أعطى أفضل مما أعطى لأنه لو ملك الدنيا بأسرها لكان القرآن أفضل مما ملكه.
٢	٣٥١، ٢٠٤، ٢٠٣، *٢٠٠	لا يوردن ذوعاهة على مصحّ.
٢	*٥	لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده.
١	٣٦٨	لو أدركته لأسلم؛ [بينما أنشد عليه السلام أبياتا لسويد بن عامر].
١	*٤٢٦	لو كان القرآن في إهابٍ ما مسّته النار.
٢	٣٠٩	لو كتب هذا القرآن في إهابٍ وطُرح في النار ما أحرقتة النار.
١	٣١٨	ليس من آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله، ما شاء أقام، وما شاء أزاغ.
١	*٣١	ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن.

(الميم)

- ٣٣ ١ ما أنا من دَدٍ ولا الدُّمَى .
- *٣٤٤ ١ ما مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَيُنْجِيهِ مِنَ النَّارِ .
- *٣١٨ ١ ما مِنْ قَلْبٍ آدَمَى إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ إِبْصِمَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَثْبِتَهُ ثَبَّتَهُ، وَإِذَا شَاءَ أَنْ يَقْلِبَهُ قَلَبَهُ .
- ٧٥ ١ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت .
- *٣٦٨ ٢ مَنْ أَجْبَى فَقَدْ أَرْبَى .
- *٥ ١ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَجْذَمٌ .
- ٣٩٤ ٢ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي .
- ١٦٩ ٢ مَنْ غَشَّ فَلَيسَ مِنَّا .
- *٤٩٢ ١ مَنْ يَتَّبِعِ الْمَشْجَمَةَ يَشْمَعِ اللَّهَ بِهِ .
- ٤٩٤ ١ مَنْ يَسْمَعِ النَّاسَ بِعَمَلِهِ يَسْمَعُ اللَّهَ بِهِ .
- ٣٤٠ ١ مَنْ نَسِجَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَمْدَبُ بِمَا نَسِجَ عَلَيْهِ .

(النون)

- ١٨٦ ٢ النبيون أولاد علاتٍ .
- ٣١ ١ نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها في آخر الليل .
- *١٠٧ ١ نعم المال أربعون والكُفْرُ ستون . .
- *٢٨٥ ٢ نهى أن يصلى الرجل وهو زناء .

الجزء	الصفحة	الحديث
١	*٤٥٤	نهى عن كسب الزمارة .
٢	*٣١٥	نية المرء خيرٌ من عمله .

(الهَاءُ)

١	٥٣٢	هذا أحق مطاع . [من كلام له عليه الصلاة والسلام في عبيدة بن حصن] .
٢	١٩٧	هارون الذى ذكره هو هارون أخو موسى .
١	٣٩٦	هكذا الوضوء مما مسّت النار .

(الْيَاءُ)

١	٣١٨	يا مقلب القلوب؛ ثبت قلبي على دينك .
		يُخرجُ من النار قوم بعدما يحرقون فيها فيقال : هؤلاء الجهنميون
١	٤٢٧	طلقاء الله عز وجل .
		يقول لله عز وجل : إني خلقت عبيدى جميعا خُنفاء فاجتأبهم الشياطين
٢	٨٢	عن دينهم، وجعلت ما أحللتهم لهم حراما .

أهَب - الإِهَاب ١ : ٤٢٦

أوب - أوب ذراعها ١ : ٥٦٠

أود - يتأدَّى ٢ : ١١٣ الأود ٢ : ١٧٢

أيد - الأيد ٢ : ٩٥

(الباء)

بجل - البَجَال ١ : ٢٤٢

بخص - البَخْص ١ : ٥٨٣

بجد - البَخْنداءة ١ : ٤٤٨

بذر - البِيدارة ١ : ٢١٣

برت - ابرتأ [وطبع خطأ بالثاء]

٢١٩ : ١

برد - البرْدان ١ : ٣٧٠

برذع - ابرندغ ١ : ٢١٩

برر - البرّ ١ : ٢٠١ المبراة ٢ : ١٩٠

برق - البراق ٣ : ١٧٦

برم - البريم ٢ : ١١٥

برى - تبرى ، البرى ١ : ٢٨٢

بزل - البازل ١ : ٢٤٢

بشم - البشام ٢ : ٢٥٧

بصر - بصير ٢ : ١٩٠

بضض - البضّ ١ : ١٥٥

بضع - بضعَة ١ : ٩٦

(الهمزة)

أبل - الإبيالة ١ : ٥٨٤ الأبل ٢ : ٣٢

أبن - الأبن ١ : ٣٢٣

أبي - أبيت الامن ١ : ١٩٤ المأبية

٢٥٣ : ١

أدب - المأذبة ١ : ٣٥٤

أدم - الإدام ١ : ٢٤٩

أذن - يأذن ١ : ٣٢ الإذن ١ : ٣٨

الأذن ١ : ٣٢ ، ٣٩

أرب - الأربة ٢ : ٦٠ الإرب ٢ :

٦٠ ، ٢١٠

أرط - الأروطاة ١ : ٧٢

أزر - تؤزره ١ : ٣٥٩

أزز - الأزبز ١ : ٩٥

أزل - الأزل ٢ : ١٥٩

أسس - المستأس ١ : ٢٦٥

أسف - الأسيف ٢ : ١١٣ الأسف

٢ : ١٦٧

أفل - الإفال ٢ : ١٥٩

أفن - الأفن ١ : ٢٣٣

ألى - الأليتان ١ : ١٥٧ آلى ، الآلى

١ : ٢٥٦ الألى ، الألوّة ٢ : ٥١

أمر - أمر ١ : ٢١٢ أمر ١ : ٣٨١

ثمل - الثميلة ٢ : ٢٠٩

ثنى - أثنى ١ : ٤٩٤

(الجيم)

جيب - الأجب ١ : ٨١

جبل - ابنة الجبل ١ : ٣٥٩ جبل،

محبول ٢ : ٣٠٥

جبي - الإجباء ٢ : ٣٩٨

جدد - الجد ١ : ٢٣٧ ، ٣٤٥

الجديدان ١ : ٣٧٠ الجداد

١ : ٥٦١ أجد ٢ : ٣٣

جدي - الجديات ١ : ٤٧٣

جذم - الأجنم ١ : ٩٨ عطاء

جذم ١ : ٢٥٦

جرب - المجرّب ٢ : ٢٨

جرر - الجرجرة ١ : ٢٢٩ أجررته

٢ : ١٨٥ الجير ٢ : ١٩٠

جرس - أجرس لها ٢ : ٦٣١

جرل - جرول ١ : ١٨٥ الجريال

٢ : ١٤١

جرم - لا جرم ١ : ١١٠

جرمز - الجراميز ١ : ٢٥١

جزر - الجازر ٢ : ٣٥٤

جزع - الجزعة ١ : ٢٤٨

جزل - الجوازل ٢ : ٣٣

بمد - المستبعد ١ : ٥٨٢

بعل - البعل ٢ : ٢١٤

بكر - باكرها النعيم ١ : ٤١٣

البكر ٢ : ٣٩

بلد - التبلىد ١ : ٢٣٧

بله - البله ١ : ٤٠ ، ٤١

بهر - البهرة ١ : ٨٦ ، بهر، المهور،

بهر ١ : ٣٤٥

بهش - الباهش ١ : ٣٨٣

بيض - البيضة ٢ : ٧

بين - البين ١ : ٦٩١

(التاء)

تبع - التبوع ٢ : ١٩٠

ترب - متربة ٢ : ٢٩١

تمك - التّمك ٢ : ٣٢

تنر - التنور ٢ : ١٧٠

تير - التيار ١ : ١٨٤

(الثاء)

ترب - لا تتريب ١ : ٤٥٣ ، ٤٥٤

ثفى - - الأثافي ٢ : ٣٠

ثقب - الثقب ٢ : ٣٢

ثلل - الثلة ١ : ٤١٥

حتر - الحِتر ١ : ٣٥٥
حدر - الحداير ٢ : ١٥٩
حدج الحدّاج ١ : ٢٤٢
حدد - الحدّ ١ : ٣٢١
حذى - حُذْيَةٌ ١ : ٩٦ حذيت
الرجل ، الحُذْيَةُ ، الحُذْيَا ١ : ٤٩٧
حرج - الحَرَجِيح ١ : ٥٨٣
حزر - الحُرَّان ١ : ٢٤٣
حرس - الحُرْس ١ : ٢٣٩
حرش - الحُرْش ، الاحتراش ١ : ٢٣٥
حرف - المحارِف ٢ : ٢٠٩
حرق - حرق ٢ : ٣٣
حزز - الحُزْزَةُ ١ : ٩٦
حزى - الحزاة ١ : ٢٣٨
حشرج - الحشراج ١ : ٢٥٩
حِصْرَم - الحصرم ٢ : ١٦٠
حطم - الحاطوم ١ : ١٥٥
حظل - الحِظْلان ٢ : ١٥٩
حظى - الحِظَاء [وطبع خطأ الخطاء]
١ : ٣٨٦
حقيق - الحقيقه ١ : ٣٥٧
حكم - حَكَمَات الدهر ١ : ٢٤٨
حلل - الحَلِيلَة ١ : ٢٤٨ ، حَلَّت الخمر
١ : ٢٨٠ تحلّل ١ : ٣٨٣
تَحِيلَةٌ ٢ : ٥٠

جمل - الجمائل ٢ : ٢٢٧
جفل - الجَفَلِي ١ : ٣٥٤
جلب - الجُلْب ٢ : ٢٢٧
جلد - التَّجَلْدُ ١ : ٢٣٧
جلف المجلّف ١ : ٤٨٣
جمج - مُجْج ١ : ١١٢ جمّاح
١ : ٣٧١
جم - الجُمَّة ١ : ٥٨٤
جنح - مجنحات ٢ : ٣٠
جنف - الجانف ٢ : ١١٢ الجَنَف
٢ : ١٧٢
جنى - النياق المجانيق ١ : ٥٦٠
جنن - الجان ١ : ٢٤٨ الجنانجن
١ : ٣٥٢
جوف - الجوفاء ١٣ : ٢٤٩
جوز - الأجوّاز ٢ : ١١٥
جون - الجون ٢ : ٣٠ الجونّة
٢ : ٣٢

(الحاء)

حبر - الحبرة ١ : ٢٣٣
حبش - حُباش ٢ : ٢١٤
حبي - حَبِيّ ٢ : ١٩٢
حتد - الحِتْد ١ : ٢٤٨

خرطم - الخرطوم ١ : ٤٤٨
خَرَاع - الخراع ، الخراعة ١ : ٢٣٨
خرق - الخرقاء ١ : ٥١٢ الخريق
١ : ٥٨٢
خزى - تخزوني ١ : ٥٥٣
خسس - الخسيس ١ : ٤٤٤
خشش - الخشخاش ١ : ٦٣١
خصر - مخاصر ٢ : ١٧٧
خصل - الخصائل ١ : ٣٨١
خضع - الخيضة ١ : ١٩٤
خطأ - مخاطأها ٢ : ٢٩
خطر - الخطران ١ : ٢٨١
خفت - الخفات ١ : ٢٤٣
خفى - خفاه وأخفاه ١ : ٣٣٤ ، ٣٣٤
خلف - خلفات ١ : ٨٥
خلق - المخلق ١ : ٤٤٨
خلل - الخلّة ، الخلّة ، الخليل
١٨٥ : ٢ خَلَّ ٢ : ١٩٠
خلال ٢ : ٣٠٤
خمش - الخمشات ١ : ١١١
خمص - الخميصة ٢ : ١٤١
خهم - يخم ٢ : ٧٤
خنن - أيام الخنن ١ : ٢٦٤ خنّ
باكيا ١ : ٤٦٢

حلّ - حلّت به الأرض أنقالها ١ : ٩٧
حمش - استحمش ١ : ٩٥
حمض - الحمض ٢ : ١٨٥
حمل - الحميل [وطبع خطأ الجميل]
١ : ١٠٩
هم - الحمامة ٢ : ١٣٣
همى - الحمامان ٢ : ٢٨٦
حنن - الحنّة ١ : ٢٤١ الحنانة
١ : ٥٦٠
حنى - حنى ٢ : ١٩٢
حوذ - الحاذان ١ : ٢٨١ الحاذان
٢ : ٢١٠
حوم - الحوائم ٢ : ٢٢٧
حير - الحيرتان ٢ : ١٤٨
حيس - الحيس ١ : ١٧
حيل - المحالة ١ : ٢٣٧
حيى - التحية ١ : ٢٤٢

(الخاء)

خبل - الخبيل ١ : ١٨٥
خدج - الخديج ٢ : ٣١
خدل - الخدلة ٢ : ٣٥
خدم - الخدام ٢ : ٣٥
خرس - الخرس ، الخرسة ١ : ٣٥٥

(الذال)

- ذرر - الذَّرَّ ١ : ٤٥٧
ذرا - المذْرُوان ١ : ١٥٦ الذَّرَى
الذرا الذَّرْوَة ١ : ١٥٧
٣٠ : ٢
ذكى - المذَكِّيات ١ : ٢٠٩
ذلل - ذَلَّذَه ١ : ٣٥٩ ذُلُول ٢ : ٠
ذيف - الذَّيْفان ١ : ٢٣٦

(الراء)

- رأل - الرِّأل ١ : ٢٢٩
ربأ - المربَّأة ٢ : ١٨٩
ربب - أرْبِين ١ : ٦١١
ربع - أمُّ رُبْع ١ : ٨٥ الرُّبْع
٣٢ : ٢
ربل - الرِّبَلات ١ : ٢٣٤
ربا - أرْبِين ١ : ٦١١
رث - ارْتَثَ ، المَرْتَث ٢ : ٢٩
رحب - الرُّحْب ، ارْحَبُوا ١ : ٢٣٨
رحم - المَرْحَمَة ٢ : ٩١
رخم - الرِّخْم ٢ : ١١٧
ردح - رَدَّاح ١ : ٤٤٨
ردع - الرُّدَاع ١ : ٤٩٧

(الدال)

- دأى - الدَّأى ١ : ٥٨٣
دبب - دُبَّ ٢ : ٢٠٩
دبر - دابْرُتُه ٢ : ١٨٦
دبى - أدْبى ١ : ١٧
دجن - الداجن ١ : ١٩٠
دجا - الداجية ٢ : ٢٢٧
دحرض - الدَّحْرُضان ٢ : ٨٤
درا - الدرء ٢ : ١٧٢ ادَّارَاتِم
٢٢٥ : ٢
درس - دارس ٢ : ١٩٣
دسس - دُسَّتْ بِالْهِناء ٢ : ٣٠
دقع - الدقعاء ، مُدْقِع ٢ : ٢٩١
دعع - المَدْعَعَة ١ : ١٩٤ دَعَّعَها
٢١٢ : ١
دلل - مُدِلَّة ١ : ٥٥٧
دلص - الدُّلَامِص ٢ : ١٤١
دهبيل - الدَّهْبِيلَة ١ : ١١٦
دهن - الدَّهَّان ١ : ٤٧٤
دور - يديرها ١ : ٤٣٣
دوم - دَوِّم الطائر ٢ : ١٧١
ديف - دِياف ١ : ٢٢٩
دين - الدِّيَّان ١ : ٢٥٢

روغ - لم يُرغها ١ : ٣٦٠
روى - الروايا ٢ : ١٤٧
ريح - رياح ١ : ٣٧١
ريق - ريق الصبا ١ : ٤٤٥

(الزاي)

زين - زبنته ١ : ٣٨٦
زجر - مزجر ٢ : ٢١٠
زجى - يُزجى ٢ : ٣٠٣
زعم - الزعيم ١ : ١٠٦
زفر - الزافر ٢ : ٩٥
زفى الزفَيان ١ : ٥٥٩
زلق - الزلق ١ : ٤٦٠
زلل - الأزل ١ : ٨١
زمر - الزمارة ١ : ٤٥٤
٤٥٧ : ١
زمل - الأزمل ١ : ٩٥
زنأ - الزنأ ١ : ٢٨٥
زند - الزناد ١ : ٢٤٢
زهدم - الزهدمان ٢ : ١٤٩
زود - مزود ١ : ٥٨٢
زول - أزاولها ٢ : ٢١٠
زبت - المزيت ١ : ٢٣٠

الزيمير

ردف - الرّدْفان ١ : ٣٧٠
رزن - الأرزَنات ١ : ٣٢٢
رسح - الأرسح ١ : ٨١
رسل - الرّسل ١ : ١١٢
رسم - المترسّم ١ : ٢٨١
رشح - الراشح ٢ : ٢٨
رصع - الأرصع ١ : ٨١
رضخ - رضخ له ٢ : ١٦٠
رضف - الرّضف ١ : ٢٣٤
رضم - الرّضَمات ٢ : ٢٩
٣٥ : ٢
رعث - الرعاث ١ : ١٤٠
رعش - المراءشة ١ : ٥٤١
رعى - الراعى ١ : ٣٢٣
رقب - الرّقوب ٢ : ٣٥
ركم - ركماً ٢ : ٣٠٤
رمل - رُميلة ١ : ٨٥
رعم - الرّمة ١ : ٥٨٣
رغ - يرغ ٢ : ١٩٠
رنق - رنق الطائر ١ : ٢٨١
رنا - أرانى ٢ : ٢٢٧
روح - الرواح ١ : ٣٧١
المراح ١ : ٥٦٠
روز - الرويزى ١ : ٥٤٨

الرضم

سمع - يسمّع ٤٩٤:١ سميع
١٩٠:٢

سمن - سمين الضواحي ٥٠٩:١
أسمن بنوفلان ٢٦٦:٢
سما - السماء ٣٠٦، ١٦٩:٢
سنب - السنبة ٢٣٩:١
سنه - المستنون ٢٦٩:٢
سنا - سنا البرق ، سناء المجدد ٣٠٨:٢
سها - بنو سهوان ٢٣٨:١
سود - المساودة ٣٠٦:١
سوف - ساف ١٦٨:٢ / ٢٢٩:١
سوم - سوام ٥٨١:١ الخيل
التسويم ٦١٧:١
٦١٨:١

سوى - سواسية ٥٠:١
(الشرين)

شأس - شأس ٢٨٦:٢
شباب - شب ٢٠٩:٢
شنت - الشنتيت ١٧٥:٢
شجع - الأشاجع ١٩٤:١
شدخ - الشندخي ٣٥٦:١
شدن - شدينة ٢٨١:١
شذر - الشذران ٢٨١:١
شرر - الشراشر ٢٥١:١

(السين)

سبب المسابة ٥٥٧:١
سبت - السبات ٣٣٨، ٣٣٧، ٢٤٣:١
الزمال السبئية ٣٣٧:١
ابنا سبات ٣٧٠:١
سبرت - السبروت ٣٧١:١
سبط - الأسباط ٢٢٠:١
سبيل - السبيل ٣٥٩:١
سحب - السحاب ٣٠٤:٢
سخل - سخلبة ٨٥:١
سدل - سدل به ٣٩٨:١
سرر - السرر ٢٤٠:١ سر الواري
٢٤٨:١

سغب - السغب ٢٩، ٢١٠:٢
سفف - يسف (طبع خطأ «يسف»)
٢٨١:١

سقط - أسقط في أيديهم ٣٤٣:١
سكك - السكة ٢١٩:١
سكن - المسكين ٢٩١:٢
سلب - السلاب ٣١:٢
سلف - السلفة ٣٥٦:١
سلم مسلمة ٤٠:٢
سلا - الأسلاء ٣٤٣:١
سمدع - السמידع ٢٦٨:١

صَرَاع - الصَّرْعَان ١: ٣٧٠
صعر - صَعْرَكَ ٢: ١٧٢
صعلك - الصعلوك ١: ٣٧١
صفر - الصَّفْر ١: ٣٥٨ الصافر
١: ١١٢/٤٥٥
صفا - الصفا ٢: ٣٠ صفوك ٢: ١٧٢
صكك - صَكَ جِبْهَتَهُ ٢: ١٦٨
صور - الأَصْوَر ٢: ١١٦
صوع - الصُّوَاع ٢: ١٣٩
صوم - صام النهار ١: ٢٨١ الصائم
٢: ٣٥

(الضاد)

ضبب - الضَبَّ ١: ٨٠
ضحا - أَضْحِيَان ١: ٨٦
ضرر - الضَّرِير ٢: ٢١٠
ضرع - الضَّرْع ١: ٢٤٨
ضفر - الضَّفْر ١: ٥٥٧
ضلع - ضَلَعَكَ ٢: ١٧٢
ضفر - الضامرون ٢: ١٦٠
ضوج - ضَوْج الوادي ٢: ١٧٧
ضيف - أَضَاف ٢: ١١٢

(الطاء)

طبع - الطَّبَعَ ١: ٢٣٧
طرق - الطَّرِيقَة ١: ١١٢

شرف - الشارِف ١: ١١١ الإشراف
١: ٤١٠

شزر - الشَّرْزَر ١: ٢٣٧
شسف - شُسِّفَ ١: ٥٨٣
شعب - الشَّعْب ١: ٤٤٩ الشَّعب
٢: ١٧٧

شغب - الشَّغْب ٢: ٢٠٩
شغر - الشَّغْر ١: ٧٩ شغارة ١: ٨٠
مشتغر المدى ٢: ١٧٤
شكس - الشَّكْسُ ٢: ١٧٧
شكل - الأشْكَال ١: ٣٥٩
شكلا - ١: ١٧

شلل - شَلَّ الثوب ٢: ١٧٧
شمد - شامذة ١: ٢٨١
شمع - المَشْمَعَة ١: ٤٩٢
شمم - الشَّمْم ١: ٢٤٧
شنن - شَنَنَ ١: ٣٧٤
شوف - الشُّوف ١: ٢٦٤
شيل - شالتُ نَمَامَتُهُمْ ١: ٢٥٢

(الضاد)

صبيع - الإصْبَع ١: ٣١٨، ٣١٩
صبا - الصَّبَا ١: ٢٣٣
صدا - صُدَّ السراييل ٢: ١٥٨
صدد - صَدَدَكَ ٢: ١٧٢
صدر - الأَصْدْران ١: ١٥٦

عرش - عُرش ٣٢:٢
عرض - العارض ١٧٦:٢
عرف - عرّف ١٧٤:٢
عرفج - العرفج ١٧:١
عرق - العراق ١٧٦:٢
عزب - المزبّة ٢٤١:١
عسقل - العساقل ٥٥٨:١
عصر - العصران ٣٧٠:١ العصرة
٣٥٩:١
عصم - العَصَم ٢٣٨:١ العصمة
٣٤٧:٢
عطف - العِطاف ٣٥٩:١
عطل - العِطَل ٥٥٨:١
عتم - العِتم ٢٥٦:٢
عظى - العِظايا ٢٣٦:١
عفر - العِفر ٢٨١:١
عفا - لم يمْفُ رسمها ٢: ١٩٢، ١٩٣
عفوا ، عفا الشعر ٢: ١٩٤
عقق - العِقيقَة ٣٥٥:١
علج - يمتلجّن ١: ٤٩٣
علط - العِلاط ١: ٤٩٣
علف - العِلفَة ١: ٣٧٣
علل - أبناء علّات ٢: ١٨٦
عمر - العمران ٢: ١٤٨
عمل - التعمال ١: ٢٨١

طفق - طِفِق ١: ٢٢٠
طفل - الطِفيلي ١: ٣٥٧
طفلاً - المِطْلَنفِي ١: ٤٥٧
طلل - طَلّ دمه ١: ٤٤٣ الطلّة
٢٤١:١ الطلّ ١: ٤٩٩
طوف - أطاف به ١: ٥١٢
(الظاء)
ظمن - الظمينة ١: ٢٤٢
ظلم - ظلمك ٢: ١٧٢
(الميم)
عبر - العِبرَة ١: ٢٣٣
عتر - العِترَة ١: ٢٦٥
عتق - عتاق ١: ٥١٢
عتم - عتمة ١: ٨٥
عجر - عُجْر البطون ٢: ١٥٨
عجف - عِجاف ١: ٤٤٣
عجل - المِجَل ١: ٥٥٤
عذر - العِذْرَة ١: ٣٥٥، ٣٥٦
الإعذار ١: ٣٥٦
عذم - العِذْم ٢: ٢١٠
عرب - المُعْرِب ٢: ٣٤٣
عرد - العِرد ١: ٣٠٦
عرر - العِرار ١: ٤٤٩، ٢: ١٤٠
عرس - العِرس ١: ٣٥٤ أعرّس
٣٥٧:١

غمد - التعمد ١ : ٣٤٤
غمر - الغمر ١ : ٩٦ الغمر ١ : ٢٤٨
غنى - يتغنى ١ : ٣١ ، ٣٤
غول - مغوال ١ : ١٥٦
غيض - غيض ١ : ٥٨٤
غيل - الغيل ١ : ٢٣٨
غيم - الغيم ٢ : ١٧٧
غين - الغين ٢ : ١٧٧

(الفاء)

فأس - فأس الرأس ١ : ٢٢٠
فتى - الفتيان ١ : ٣٧٠
فتأ - فتأغضبه ٢ : ١٧١
فجر - فجر الرجل ١ : ٤٥٧
فجع - المفجع ١ : ٢٤٣
فرخ - أفرخ ١ : ٣٨١
فرض - الفراض ٢ : ٢٩ الفارض
٣٩ : ٢
فروع - الفروع ٢ : ٥٢
فرق - الفرقان ٢ : ٢٥٩ فارق
٢٨٣ : ٢
فرزدق - الفرزدقة ١ : ٦٢
فزع - فزعت له ٢ : ١١٤
فضض - الفضض ١ : ٤٤٨
فطر - الفطارة ١ : ٨٠

عم - العميم ١ : ١٤٩
عمى - عماء ١ : ٤٥٥
عمم - العمم ٢ : ٢٥٦
عوج - العوجاء ٢ : ١١٥
عود - العود ١ : ١١١ ، ٢٢٩
عمائد ٢ : ٣٢
عوذ - العوذ ٢ : ٣٠٤
عور - العاورة ١ : ٢٣٩
عول - العيال ٢ : ١٥٩
عون - العوان ٢ : ٤٠
عيم - الاعتيام ٢ : ٢١١
عين - أبناء الأعيان ٢ : ١٨٦

(الغين)

غيب - غبا ٢ : ٢٠٩
غبن - المنابن ١ : ٦٣٤ التغابن
٤٠٣ : ٢
غدف - الغداف ١ : ٤٤٥
غذر - الغيدارة ١ : ٢١٤
غرب - الغرب ٢ : ٣٩ الغراب
الأبيض ٢ : ١٣٣
غرض - الغرض ١ : ٢٣٩
غطل - غيطل ٢ : ١٩٠
غلب - غلاب ١ : ٢٠٩
غلا - غلاء ١ : ٢٠٩

قرن .. القَرْن ١ : ٣٧٠
قرى .. المقرأة ١ : ٢٥٦
قزح .. القزح ١ : ١٩٤
قسر .. القسْر ١ : ٢٨٣
قصر - قصرت قدرى ١ : ٤٧٣
قضب - القضيب ١ : ١١٤
قطط - القطط ١ : ١٨٤
قمس - القمساء ١ : ٨٥
قفر - المقفر ، القفرة ١ : ١٨٩ / ٢
قفل - المقفل ٢ : ١١٦
قلب - القلب ١ : ٣٤٢
قلت - القلات ١ : ٥٦ ، ٣٢٢
قنب - القناب ٢ : ١٥٨
قنر - القنور ٢ : ٢٨٤
قنص - القانص ٢ : ١٨٩
قنع .. أقنعه ١ : ٢٢٠
قنا .. أقنوا ١ : ١٨٤
قوف - المقوف ٢ : ٢٨
قياً - تقى ١ : ٩٥
قيل .. قال ١ : ٧٣ ، القيلولة ١ : ٢٨١
قين - القين ٢ : ٢٢٧

(الكاف)

كيب - كبة المشتى ١ : ٤٢
كبد - كبد المشتى ١ : ٤٢ الكبد
٤٧٤ : ١

فطم - الفطْم ١ : ٢٤٩
فغم - الفغم ٢ : ١٨٩
فقر - فقر ، يفقر ، فقرا ، الفاقرة ، مفقر
١ : ١٨ الإفقار ١ : ١١٢
فقع - فاقع ٢ : ٤٠
فلذ - الأفلاذ ١ : ٩٦
فلق - الفلقة ١ : ٩٦
فود - الفودان ١ : ١٥٦
فوق - الفواق ١ : ٣٨٦
فيل - فال ٢ : ٢٤٤

(القاف)

قبر - ذو القبر ٢ : ٢٨٣
قبل - القبيل ١ : ١٠٩
قحب - القحبة ١ : ٤٥٥
قدر - القُدار ١ : ٣٥٦
قدم - القوادم ١ : ٨٠ ، القدام ١ : ٣٥٦
قرب - القرب ، مقربة ٢ : ٢٩١
قرت - القروت ١ : ٢١٣
قروح - ذو القروح ١ : ١٨٥
قرر - القرّتان ١ : ٣٧٠ ، أقرت
٣٨٦ : ١

قرضب - القرضوب ١ : ٣٧١
قرق - القرق ١ : ٥٦١
قرمص - القرمص ٢ : ٢٠٩

لهن - اللهنة ١ : ٣٥٦
ليغ - الأليغ ٢ : ٣٢٨
(الميم)
متع - الامتاع ١ : ٤٤٨
مثل - المثال ١ : ٣٢ امتثالها ١ : ١١٢
محل - المحال ٢ : ١١٥
مدد - المادّ ٢ : ١٧٤
مذر - المذروان ٢ : ١٥٦
مرخ - المرخ ٢ : ٢٩
مرى - المرى ٢ : ١١٢
مزع - المزعّة ١ : ٢٤٨ ، ٢٤٩
مسح - الأمسح ١ : ٨١
مسي - مُسى ١ : ٣٥٧
مصر - المصير ٢ : ٢١٤
مطوق - التمطوق ٢ : ١٨٦
ممك - مملكة ١ : ٣٩٨
مقط - المقط ١ : ٥٦٠
مكك - المسكّتان ٢ : ١٤٨
ملح - الملح ٢ : ١٦٠
ملخ - المَلخ ١ : ١٥٥
ملع - الملع ١ : ٣٥٧ المبيع
٥٥٩ : ١
ملل - حتى تملأوا ١ : ٥٥ - ٥٧
ملا - الملوان ١ : ٣٧٠

كبا - يكتبين ١ : ٤١
كتب - كتب الدابة ١ : ٢٨٩
كتن - الاكتنّان ١ : ٢١٣
كثر - الكثر ١ : ١٠٩
كرا - الكرين ١ : ٥٦٠ يكروا ١ : ٥٦١
كعم - يكعم ٢ : ٢٥
كفر - كافر ١ : ١٨٤
كفل - الكفل ١ : ٤٥٧
كلب - الكليب ٢ : ٢٢٢
كوم - الكوماء ١ : ٢٤٢
كنن - الكننة ١ : ٢٣٣

(اللام)

لبب - ألبّ ١ : ٦١١
لذن - اللدونة ٢ : ٢٠٩
لصب - اللصب ١ : ٣٥٩
لثغ - الأثغ ٢ : ٣٢٨
لحن - اللحن ١ : ١٤ ، ١٥
لدد - اللدد ٢ : ١٧٣
لصص - أصل الضروس ٢ : ١٩٢
لعن - اللعين ٢ : ١١٩
لغم - اللغم ١ : ٤٤٣
لقح - اللقحة ٢ : ١١٥
لظ - التلمظ ٢ : ١٨٦
لمق - اللماق ٢ : ٢٢٧

نصر - النصير ، تنتصر ٢ : ١١٩
نصل - المناصل ٢ : ٢٠٩
نضب - الناضب ١ : ٤٥٥
نضر - النصير ٢ : ١٤١
نضا - الأناضى ٢ : ١٥٩
نطف - النطفة ١ : ٣٥٩ النطاف
١٧٧ : ٢

نظر - النظائر ٢ : ٣٢
نعب - نَعَب ، مَنَعَب ، نَعَابَة ١ : ٢١٩
نعر - النَّعْر ٢ : ١٩١
نعق - نَعِق ١ : ٢١٨
نعم - أُنْعِم ١ : ٥٠٩
نفخ - نَفَخَ ١ : ٢٢٠
نفس - النَّفْس ، النَّفْس ١ : ٣٢٤ -
٣٢٦

نقب - النقبه ٢ : ٢٠٠
نقر - يَنْقُر ١ : ٣٥٤
نقرس - النَّقْرَس ١ : ١٨٥
نقض - الْأَنْقَاض ١ : ٢٨٢
نقع - النَّقِيعَة ١ : ٣٥٥ ، ٣٥٦
نكب - الْمَنْكِب ١ : ٣٢٢
نكر - النَّكِر ٢ : ١٩٠
نكس - الْمَنْكُوسَة ١ : ٥٦٠
نهب - نَهَبَ ٢ : ٢٠٩

نمس - مومسة ١ : ٢٣٣
منح - الْمَنْحَة ١ : ١٠٩
منى - يَمْنَى ، الْمَانَى ، الْمَنَى ١ : ٣٦٨ ،
٣٦٩
موه - ذات ماء مَيْن ١ : ٥٨٤
ميل - الْمَيْل ٢ : ٣٢ ، مال ٢ : ١٧٤
مين - الْمَيْن ٢ : ٢٥٨

(النون)

نبح - الْمَسْتَبِيح ٢ : ١١٤
نبح - نَبِخَاء ١ : ٢٢٠
نبيع - النوابغ ١ : ١٨٥
نقل - اسْتَنْقَلَ ١ : ٢١٩
نجج - الْبِنَجْجُوج ١ : ٤٢
نجد - النَّجْد ٢ : ٢٨٧
نجش - النَّجَّاش ١ : ٦٣١
نجل - مَنْجُول ١ : ٤١
نجم - الْمَنْجَم ١ : ٣٣٠
نحو - أَنْجُوا ١ : ٣٥٧ نجاه ٢ : ١٧٤
ندد - أُنْدَادًا ٢ : ١٨٨
نزر - نَزَرَ ١ : ١٣
نزع - النَّازِع ١ : ٦٣
نسق - مَتَسَق ١ : ٤٤٨
نسا - النَّسَا ١ : ٣٠٦ / ٢ : ١٩٠
نشر - النَّاشِر ١ : ٤٥١

(الواو)

- وأد - الموءودة ٢ : ٢٨١
وتر - الوتر ٢ : ٣٢
وجب - الوجبة ١ : ٣٥٧ ، ٣٥٩
وجه - الوجه ١ : ٥٩١
وجى - الوجى ١ : ٢٢٩
وحم - الوحم ٢ : ١٦٠
ودق - الودق ، استودق ٢ : ٣٠٤
ودك - الودك ١ : ٢٤٩
وذر - الوذرة ١ : ٩٦
ورد - وراذ الأعلى ٢ : ٢٨
ورش - الوارش ، الوروش ١ : ٣٥٧
ورع - الرعة ، الورع ١ : ١١٢
التورع ١ : ٢٣٤
ورق - الرقين ١ : ٢٣٣ الأورق
٢ : ٢٨ ، الورق ٢ : ٣١
ورى - ورية ١ : ٢٤٢
وزم - الوزمة ١ : ٣٥٦
وسل - الوسيلة ١ : ٢٤٨
وسم - الوسام ١ : ٤٢
وشى - شية ٢ : ٤٠
وصص - الوصاص ١ : ٤١
وصل - الموصلان ٢ : ١٤٨
وصم - الوصوم ١ : ٣٧١
وضأ - توضئوا ١ : ٣٩٥

نوح - التناوح ٢ : ١١٧

نوى - ذو النية ٢ : ٣٢

نيب - الناب ١ : ١١١ أنيب ٢ : ٢١٣

نير - النيران ١ : ٥٦٠

(الهاء)

هيب - المهبون ٢ : ١١٤

هبر - هبرة ١ : ٩٦ هبرا ١ : ٢٢٧

هجر - هجرية ١ : ٢٣٠

هجم - مهجوم ١ : ٥١٢

هدن - أهدنه ١ : ٢٥١

هدى - التهادى ١ : ٢٤٢ الهدى

٢ : ٩٥

هراً - الهراء ١ : ١٣

هكم - التهكم ٢ : ١٩٠

هلبج - هلباجة ١ : ٣٥٥

هلف - الهلوف ٢ : ٢٨٦

همم - الهميمة ١ : ٤٤٩ الهمام

٢ : ١٥٥

هند - المهند ١ : ٢٤٨

هون - الهون ١ : ٢٥٢

هيب - الإهابة ٢ : ٣٢

هيق - الهيق ١ : ٥١٣

هيم - الهيم ١ : ٢٤٩

وكر الوكيرة ١: ٣٥٥، ٣٥٦
وكل - التواكل ١: ٢٣٩
ولم - الوليمة ١: ٣٥٥، ٣٥٦
ولى - الولية ١: ٢٤٢
وهل - الوهل ١: ٣٤٢
وهن - الوهن ١: ٢٣٨
ويل - ويل أمه ٢: ١٥٧ ويل بها
٢: ١٧٥
(الياء)
ينع - اليناع الفورى ٢: ١٧٤

وضع - الوضع ١: ٣٥٧
وضن - الموضن ٢: ٣٥
وطس - الوطيس ٢: ١٧١
وغر - الوغير، المستوغر ١: ٢٣٤
وغل - الواغل ١: ٣٥٨
وقب - الوقب ١: ٤٦
وقذ - يقذ ١: ٨٠
وقر - الوقير ٢: ٢٠٩
وقع - الوقيمة ١: ٢٥٩
وقف - الوقف ٢: ٣٥
وقى - يقين ١: ٢٢٩

٤ - فهرس الأشعار

٤٨٨ : ١	النظار الفَقْمَسِيّ	طويل	وسماء
٥٧١ : ١	—	»	لواء
٥٢٣ : ١	إبراهيم بن العباس الصوليّ	»	وسماؤها
٩٩ : ١	زُهَيْر بن أبي سُلمى	وافر	الرّساء
٢٥٥ : ١	الربيع بن ضبيع الفزاريّ	»	فداء
٢٥٩ : ١	أبو الطّمحان القينيّ	»	أضواء
٣٩٧ : ١	—	»	وضاء
٦٣٣ ، ٦٣٢ : ١	حسان	»	الجزاء
١٨٢ : ٢	»	»	سواء
١٨٨ : ٢	»	»	الفداء
٥٦٣ : ١	المتنبّي	كامل	الأنضاء

٣٥٥ : ١	—	بسيط	الثلاثاء
٤٦٠ : ١	سهل بن هارون	»	داني
٥٢٢ : ١	مخلع البسيط المَكوك	»	بالمطاء
٢٤١ : ١	زُهَيْر بن جَناب	وافر	مسانی
٥٩٧ : ١	البحترى	كامل	جرداء
٢٥١ : ٢	»	»	شمواء
٣٤٠ : ٢	السيد الحِميريّ	»	العلماء

١٤٠ : ٢	عبدالله بن قيس الرقيات	مجزوء الكامل	غلوأئها
٦٤ : ٢	الحسن بن مُطير	خفيف	الأحساء
٣٢٨ : ١	المرار	متمقارب	الظباء

(الباء)

٤٣٨ : ١	مُسلم بن الوليد	سريع	المشيب
١٠٩ : ١	—	رمل	قد وجب
٤٤٧ : ١	ابن الرومي	»	اللهب
٥٣٣ : ١	—	»	يشب
٦٣٣ : ١	مِسكين	»	المسب
١٦٠ : ٢	»	»	للصخب

* * *

١٣٩ : ١	بشّار	طويل	المهذبا
١٩٣ : ١	ربيعة بن مالك	»	نابا
٤٤٩ : ١	الحسن بن علي الواسطي	»	العذبا
٥٨٦ : ١	البُحترى	»	ومِخلبا
٥٧٣ : ١	»	»	فأعتبا
٦٠٢ : ١	—	»	وأدبا
٤١ : ٢	البُحترى	»	نبا
١٦٩ : ٢	المثقب العبدى	»	ومرحبا
٢١٣ : ٢	—	»	أنبا
٩٥ : ١	مرّة بن محكان	بسيط	غضبا

٢٨٩ : ١	جرير	وافر	انصبايا
٣٤١ : ١	بشر بن أبي خازم	»	بابا
٥٧ : ٢	جرير	»	والخشايا
١٧٥ : ٢	الأخطل	»	الضبايا
٥٢١ : ١	—	كامل	مراقبا
٦٢٠ : ١	البحترى	»	خضيبيا
٧٣ : ٢	أوس بن حَجَر	»	طلبا
١٩١ : ١	ليبيد	منسرح	الغربا
٦١٠ : ١	أبو تمام	خفيف	ولعوبا
٥٦٩ : ١	البحترى	خفيف	نصابه
٥٣٥ : ١	»	متمقارب	ضربيا
٦٢١ : ١	»	»	ندوبا
٦٣ : ٢	»	»	قضييا

٤١ : ١	ابن الدمينه	طويل	يجيب
٥١ : ١	—	»	قريب
٦١ : ١	نصيب	»	قارب
٦٧، ٦٦ : ١	الكميت	»	يلب
١٠٤ : ٢	ضاي بن الحارث	»	ينجيب
١٢١ : ١	—	»	وأوجبوا
١٩٦ : ١	إسماعيل بن القاسم	»	ثوب
٢٥٨ : ١	طفيل النوى	»	كوكب

٢٧٧ : ١	عدى بن الرِّقاع العاملي	طويل	دَيْبُ
٣٦٢ : ١	الباهلي	»	رطب
٣٦٦ : ١	—	»	أرغب
٣٧٥ : ١	—	»	ذنوب
٣٨٩ : ١	—	»	محبس
٤٠٠ : ١	المتني	»	شراب
٤٢٩ : ١	—	»	هبوب
٤٤٩ : ١	أبو حية النمرى	»	شعيب
٤٥٠ : ١	»	»	أعجب
٤٥٩ : ١	—	»	غروب
٤٥٩ : ١	عروة بن حزام	»	ديب
٤٦٣ : ١	بشر	»	لتائب
٤٧٣ : ١	مسكين الدارمي	»	راغب
٤٧٥ : ١	—	»	جديب
٤٨٧ : ١	النايفة الذبياني	»	يتذبذب
٥١٠ : ١	بشار	»	يشعب
٥٢٦ : ؟	—	»	أذهب
٤٨٧ : ١	مروان بن أبي حفصة	»	تلهب
٥٩٨ : ١	علي بن جبلة	»	مشيب
٦٠٤ : ١	كعب الغنوي	»	مجبب
١٧ : ٢	النايفة الذبياني	»	مذهب
٣٥ : ٢	بشار	»	رقوب

٤٤:٢	الحسين بن الضحّاك	طويل	غريب
٤٥:٢	البحترى	»	حبيب
٥٦:٢	—	»	حبيب
٦٣:٢	بشار	»	مشرب
٦٥:٢	الأحوص	»	أجيب
٧٣:٢	—	»	أعضب
١٠٥:٢	—	»	لخطيب
١٥١،١٥٠:٢	—	»	المواضب
٢٧٣:٢	—	»	وتحلب
١٨٥:١	اللمتمس	»	عواقبه
٢٥٧:١	أبو الطّمحان القينى	»	صاحبه
٢٥٨:١	—	»	صاحبه
٣٠٦:١	المرار الفقمسى	»	صاحبه
٤٢٩،٤٣٠:١	ذو الرّمة	»	أخطابه
٥٨٥:١	أبو تمّام	»	ساكبه
٦٠٥:١	الفرزدق	»	أطايه
٦٠٥:١	ذو الرّمة	»	جاده
٦١:٢	الأحوص	»	وأقاربه
١١٨:٢	—	»	نوائبه
١٢٦:٢	بشار	»	كواكبه
٦٩٥:١	الفرزدق	»	منيبها
٢١٧:١	أبو ذؤيب	»	طلابها
٣٢٤:١	—	»	تبابها

٣٧٩:١	هلال بن خثعم	طويل	اغتيابها
٤١٣:١	عُروة بن أذينة	»	ثيابها
٣٨٧:١	ذو الرُّمة	»	هبوبها
٤٨٧:١	إبراهيم بن العباس	»	هبوبها
٥٠٧:١	—	»	ترايبها
٥٨٨:١	مروان بن أبي حفصة	»	غرابها
٩٢:٢	إبراهيم بن العباس	»	غروبها
٢٧٨:١	ذو الرُّمة	بسيط	سربُ
٥٣٥ ١	أبو تمام	»	والركب
٥٧٤ : ١	مروان بن أبي حفصة	»	يجتنب
١٤٠:٢	ذو الرُّمة	»	ذهب
٢٥٤:٢	الكميت	»	والشنب
٢٥٥:٢	ذو الرُّمة	»	شنب
٥٥:١	النايفة الذبيانيّ	وافر	الغراب
٢٢٢:٢	أبو العيص المازني	»	الجبيب
٥٧٥:١	جحظة	مجزوء الوافر	حسب
٥٦:١	عبيد بن الأرص	كامل	تلمب
١١٠:١	—	»	أن يفضبوا
٣٨٦:١	—	»	حندب
٤١٢:١	الهدليّ	»	أرغب
٥١٩:١	ساعدة	»	مترّب
٩٢:٢	البحتريّ	»	لا تفرب

٤١٥:١	أبو نواس	سريع	مقتابُ
٣٥٦:١	بشار	»	ذهبهُ
٨٠:٢	الكميت	منسرح	ولا زهبُ
٥٢٨:١	عبد الله بن قيس الرقيات	مجزوء الحفيف	مصعبُ

٥٨:١	الفرزدق	طويل	بالمصائب
٢٢١:١	امرؤ القيس	»	تطيّب
٣٣٠:١	قيس بن الخطيم	»	راكب
٣٣٣:١	امرؤ القيس	»	مركب
٣٤٣:١	الأخطل	»	العصب
٣٥٥:١	امرؤ القيس	»	المآدب
٣٦٦:١	—	»	الأهاضب
٤٥٨:١	الضرب	»	ركوب
٥٥٣:١	الأخطل	»	ودءوب
٥٧٦:١	سواد بن قارب	»	بكاذب
٥٩٥:١	ابن الرومي	»	مغال
٦٠٦:١	إسحاق الموصلي	»	العذب
٦٠٨:١	—	»	الخواضب
٢٨:٢	الراعي	»	مشرب
٦٢:٢	علي بن الجهم	»	معدب
٦٤:٢	—	»	تسرّب

١٢٥:٢	امرؤ القيس	طويل	يثقب
١٢٦:٢	—	»	كواكب
١٢٧:٢	ابن المعتز	»	رقيب
١٧٤:٢	فضالة بن وكيع	»	كثيب
١٧٥:٢	ذو الرئمة	»	والمغارب
١٧٥:٢	—	»	كوكب
١٩١:٢	امرؤ القيس	»	نخطب
٢٥٥:٢	المجنون	»	المخضب
٢٣٠:٢	البحترى	»	وصاها
٥٠٥:١	عمر بن أبي ربيعة	مديد	عتابي
١٣٩:١	بشار	بسيط	خطب
٥٣٤:١	البحترى	»	المهرب
٥٣٦:١	يزيد بن مفرغ	»	بالزاب
٥٧٥:١	الأموي، أو الأسدي	»	الذهب
٥٩٩:١	—	»	واللمب
٥٩٩:١	أبو تمام	»	عجب
٦١٩:١	البحترى	»	أرّبي
٤٠٠:٢	المتنبي	»	الكذب
١٢٦:٢	أبو نواس	»	الذهب
٢٣٠:٢	البحترى	بسيط	تأديبي
١٣٠:١	الوليد بن يزيد	وافر	الحساب
١٧١:١	امرؤ القيس	وافر	وانتسابي

٢٨٨:١	—	وافر	والرّباب
٣٠٥:١	إبراهيم بن العباس الصوليّ	»	المغيّب
٣٤٢:١	حسان	»	القليب
٥٤٤:١	البحترى	»	حبیب
٥٠٦:١	—	»	الحبيب
٥٧٧:١	امرؤ القيس	»	بالشراب
٦٢٠:١	البحترى	»	بالميب
٦٣:٢	—	»	القضيّب
١٥٢:٢	—	»	السحاب
٢٢١:٢	—	»	الحليب
١٧٢:١	ابراهيم بن العباس الصولى	مجزوء الوافر	منقلبي
١٤:١	القتال الكلابيّ	كامل	بالمرتاب
٢٢٦:١	مروان بن أبي حفصة	كامل	الأحساب
٣٤٣:١	الشّامخ	»	الأركب
٥٤١، ٣٩٣:١	قيس بن الخطيم	»	قريب
٤٦٧:١	—	»	ثياب
٥٤٥:١	—	»	محسوب
٥٦٩:١	—	»	يعقوب
٥٧٤:١	العباس بن الأحنف	»	مراقب
٦٦:٢	الأحوص	»	قلبي
١١٣:٢	ابن هرمة	»	كلابي
١٤٠:٢	قيس بن الخطيم	»	لفروب

١٥٢:٢	البحترى	كامل	وقلوب
١٦٨:٢	بشر بن أبي خازم	»	لم تنكب
٢٠٧:٢	أسماء بن خارجة	»	الكسب
٣١١:٢	—	»	عذاب
٣٤٠:٢	السيد الحميرى	»	للمغرب
٣٤٣:٢	»	»	معرب
٢٥٥:٢	أبو نواس	خفيف	بمعناب
٥٦٨:١	عبيد الله بن قيس الرقيات	منسرح	شعبه
٤٠٠:١	الصاحب	سريع	كاتب
٦٦:٢	الأحوص	»	قلبي
٣٤٥:١	عمر بن أبي ربيعة	خفيف	والكتاب
٥٠١:١	—	»	الذباب
٥١١:١	عمر بن أبي ربيعة	»	الشباب
٦٠٠:١	البحترى	»	الإجتنا
٦٢٧:١	ابن الرومى	»	بانقضاب
٢٨٩:٢	عمر بن أبي ربيعة	»	والتراب
١٧٢:١	محمود الوراق	متقارب	أب
٢٠٢:١	الجمدى	»	مرحب
٢٦٩:١	»	»	تنصب

(التاء)

٥٣٣:١	أبو العتاهية	رمل	أتت
-------	--------------	-----	-----

١١٥:٢	الأخطل	طويل	صَيِّتٌ
٤٧٠:١	مسكين الدارمي	»	زَعْمُهَا
١٣٤:١	ابن المقفع	مخلع البسيط	قَوْتُ
٦٢٧:١	ابن الرومي	سريع	تَلَهْفَتُهَا

٤٦:١	كثير	طويل	فَشَلَّتْ
١٩٦:١	»	»	ذَلَّتْ
٢٤٤:١	زفر بن الحارث	»	تَغَنَّتْ
٢٨٩:١	الطرماح	»	ضَلَّتْ
٣٠٦:١	إبراهيم بن العباس	»	زَلَّتْ
٣٨٦:١	حارثة بن بدر	»	فَدَرَّتْ
٤١٢:١	—	»	جُنَّتْ
٤١٤:١	كثير	»	وَتَخَلَّتْ
٤٨٤:١	دعبل	»	العِرْصَاتِ
٤٩٩:١	—	»	تَخَلَّتْ
١٨٤٤:٢	—	»	ذَلَّةٌ
١٨٥:٢	—	»	أَجْرَتْ
٢٣٤:٢	كثير	»	لَقَلَّتْ
٤١٦:١	أبو العتاهية	»	صَبَوَاتِهَا
٢٧٠:٢	دعبل	بسيط	الثَّبِتِ
٤١٥:١	عروة بن أذينة	وافر	ذَاهَبَاتِ
٥٨٩:١	أبو تمام	خفيف	وَدِيَاتِ

(الجيم)

٤٧٤:١	مسكين الدارمي	بسيط	ودجاً
٦١٦:١	أبو ذؤيب	الوافر	خلاجاً

١١٩:١	أبو دهب	طويل	ينسجُ
٤٨٦:١	ابراهيم بن العباس الصولي	»	مخرجُ
٣٠:٢	الراعي	»	فروجُ
١٩٨:٢	زهير بن أبي سلمى	»	الأرندج

(الحاء)

١٤٢:٢	بشار	طويل	مُزاحا
٦٢٥:١	البحترى	بسيط	سُفحاً
١٤٢:٢	السيد الحميريّ	كامل	قباحا
٣٧٥،٢٦٠:٢/٥٤:١	—	مجزوء الكامل	ورمحا

٤١:١	—	طويل	طماح
١٢٦:١	توبة بن الحمير	»	وصفاح
٤٥٠،٣٣٢:١	ذو الرمة	»	يرحُ
٣٣٢:١	—	»	أنجحُ
٤٠١:١	عبدالله بن عبدالله بن عتبة	»	أليحُ
٤٥٨:١	المضرب	»	المسائح
٤٨٢:١	ابراهيم بن العباس	»	يتطوح

٥١٣:١	ذو الرمة	طويل	يَصْبَحُ
٥٣٤:١	—	»	أَصْلَحُ
٥٥٩:١	ذوالرمة	»	نَوَائِحُ
٥٧١:١	أبو جويرية العبدى	»	يَتَطَوَّحُ
٥٨٨:١	ابن المعتز	»	الصَوَائِحُ
٢٥:٢	—	»	نَابِحُ
٥٦:٢	—	»	أَنْجَحُ
٣٥٩:٢	كثير	»	مَاسِحُ
٦١٦:١	أبو ذؤيب	بسيط	مِصْبَاحُ
٣٧٠:١	رفيع الوالى	كامل	نِجَاحُ

٤٣٦:١	الحسين بن مطير	طويل	قَرُوحُ
٤١:٢	البحترى	طويل	مَازِحُ
١٥٧:٢	جميل	»	بِالْقَوَادِحِ
٧٢:١	زياد الأعجم	بسيط	الوَاضِحُ
٦٤:٢	البحترى	»	وَالرَّاحُ
١٣٤:٢	أبو نواس	وافر	القَبِيحُ
٩١:٢	—	كامل	الجِرَاحُ
١٩٩:٢	زياد الأعجم، أو الصلتان العبدى	»	الرَّائِحُ
٣٠١:٢	»	»	وَصَفَائِحُ
١٧٩:٢	البحترى	سريع	أَقَاحُ

١٤٣:١	مطيع بن إياس	منسرح	الشفح
١١٩:٢	—	خفيف	لقاحى
١٧٨:٢	البيحترى	»	التفاح

(الخاء)

٩٢:١	طرفة	بسيط	طباخ
------	------	------	------

(الدال)

١٣٢:١	أبو نواس	مجزوء الرجز	أحد
١٣٢:١	والبة	»	سجد
١٣٢:١	على بن الخليل	»	للولد
١٣٢:١	الحسين بن الخليل	»	مسد

٣٢:١	الأعشى	طويل	المهدا
٣٤٤:١	—	»	تعمدا
٣٥٣:١	الفرزدق	»	القصائدا
٥٤٣:١	البيحترى	»	الصدى
٥٧٢:١	مروان بن أبي حفصة	»	وأقعدا
٥٨٠:١	مروان بن أبي حفصة	»	تقيدا
١٤٥:٢	—	»	جلدا
١٦١:٢	المقنع الكندى	»	المبدا
١٩٤:٢	—	»	ليبعدا
١٩٩:٢	—	»	مصعدا

٣١٠:٢,٣:١	عبد مناف الهذلي	بسيط	الشردا
٤١٤:١	نصر بن سيار	»	الحسدا
١٣١:١	الوليد بن يزيد	كامل	صيودا
٣٩٧:١	جرير	»	أودا
٥٨٠:١	المؤمل بن أميل	»	قيودا
٦١١:١	أبو تمام	»	وصدودا
٦١٢:١	الأعشى	»	الأمردا
٢٦٥:٢	»	»	موعدا
٥٦٧:١	عدى بن الرقاع	»	وفسادها
١١:٢	»	»	أبلادها
٣٢:٢	»	»	إيقادها
٣٠٣:٢	»	»	مدادها
٥٩١:١	امرؤ القيس	»	البريدا
٦٢١:١	البحترى	خفيف	جديدا
٩٦:٢	المؤمل	مجزوء الخفيف	بدا
٥٧٤:١	طريح بن إسماعيل	»	عادا
٤٨٥:١	ابراهيم بن العباس الصولى	متقارب	شاهدا

٧١:١	—	طويل	بارد
١٠١:١	—	»	واحد
٢٢٣:١	معن بن زائدة	»	لمجود
٢٥٨:١	—	»	سيد
٥٤٨:١	ذو الرثمة	»	واحد

٥١٩:١	مروان بن أبي حفصة	طويل	البوائدُ
٥٦٧:١	المتنبي	»	الورد
٥٩٢:١	أحمد بن جندل	»	نهد
٦٣٩:١	الخطيئة	»	شدُّوا
٢٨٩:٢	الخطيئة	»	كدُّوا
٥٠:١	ذو الرُّمة	»	وعبيدُها
٧١:١	الخنساء	»	وقودها
٢٢٢:١	—	»	وليدُها
٣٢٥:١	كثير	»	يمودُّها
٣٦٠:١	—	»	لا تزيدُها
٤٣٤:١	الحسين بن مطير	»	خمودُها
٤٣٥:١	»	»	أذودها
٤٣٥:١	»	»	وليدها
٧٩:٢	—	»	وعبيدُها
٢٤٩:٢	إبراهيم بن المهدي	بسيط	الأراصيدُ
٣٣٢:١	الأفوه	»	كادوا
٤١٣:١	عروة بن أذينة	»	أبتردُ
٤١٤:١	الكميت بن زيد	»	حُسدُوا
٤١٥:١	البحترى	»	والحسدُ
٥٦٨:١	الربيع بن أبي الحقيق	»	العود
٦٣٨:١	قطرى	»	تجتلد
٦٢:١	الفرزدق	وافر	العبيدُ

١٣٠:١	الوليد بن يزيد	وافر	عنيْدُ
٢٥٣:١	معدى كرب الحميري	»	جديد
٤٧٣:١	—	»	أريد
٥٨٠:١	جرير	»	قيود
١٠٦:١	—	كامل	المجلود
١٢٩:٢	—	»	وتزِيدُ
١٣٢:١	—	»	حماد
١٤٦:١	علي بن الجهم	»	ويحفد
٥٤٧:١	—	»	هجوْدُ
٩٣:٣	البحترى	مجزوء الكامل	يَصْدَهُ
١٧٦:٢	—	منسرح	الصرد
٦٢٤:١	البحترى	»	برده
٦٤:٢	أبو الجواز	خفيف	النهود
٦٢٣:١	البحترى	»	ما تعود
١٣٠:٢	ابن المعتز	المجتث	وقد

٦٦:١	—	طويل	بخالد
١٠٩:١	—	»	أبجد
١٢٨:٢	—	»	زبره جد
١٣٠:٢	المخزومي	»	المقلد
٢٠١:١	—	»	ند

٢٤٥:١	—	طويل	المهند
٢٦٣:١	عبد المسيح بن بقيلة	»	الزريد
٣٤١:١	طرفة بن العبد	»	معبد
٣٨٢:١	»	»	المتشدّد
٤١٨:١	كعب بن زهير	»	باليد
٤٨٤:١	إبراهيم بن العباس	»	محمد
٥٢٢:١	ابن الخياط	»	يُعدّي
٥٦٩:١	—	»	جدودي
٥٧٢:١	سلم الخاسر	»	نجاد
٦٢١:١	البحترى	»	بأسعد
٢٤:٢	الأخطل	»	مصرّد
٤١:٢	—	»	السرد
٤١:٢	المتنبى	»	جلدى
٤٣:٢	»	»	العقد
٤٤:٢	البحترى	»	والمجد
٦٤:٢	بشار	»	الورد
١٢٧:٢	البحترى	»	الخرايد
١٣٨:٢	بشار	»	صعيد
١٤٢:٢	»	»	عهد
١٦١:٢	محمد بن يزيد	»	الورد
١٦٧:٢	الراعى	»	المتجرّد
١٨٢:١	سهل بن هارون	»	أبدي
٢٤٢:٢	طرفة	»	المتوقّد

٢٥٨:٢	طرفة	طويل	ويبعد
٢٢٠:١	—	مديد	الكمند
١١١:١	—	بسيط	بلد
١٤١:١	—	»	داود
٢٢٩:١	النابعة الذبياني	»	الرميد
٣٦٢:١	العماني	»	راقود
٣٧٩:١	النابعة الذبياني	»	يدي
٤١١:١	الشريف المرتضى	»	يدي
٤١٥:١	معن بن زائدة	»	محسود
٥٦٢:١	النابعة الذبياني	»	البرد
٦٠٧:١	بشار	»	مودود
٦٠٨:١	مسلم	»	مودود
٨:٢	صنان	»	البلد
٨:٢	الراعي	»	البلد
٨:٢	أخت عمرو بن ود	»	الأبد
٩١:٢	—	»	بلد
١٣٠:٢	الوأواء	»	بالبرد
٢٢٨:٢	حارثة بن بدر	»	حادي
٢٥٠:٢	مسلم	»	عود
٢٥٧،٤٦:١	أبو الطمجان القيني	وافر	لصيد
١٧٨:٢	كثير	»	براد
٢١٠:١	قيس بن زهير	»	الإصا

٢١٢:١	خالد بن جعفر	وافر	الوريد
٤٩٩:١	—	»	رند
٣٥:١	الأسود بن يعفر	كامل	الأوتاد
٦٦:١	—	»	لم يولد
١٠٣:١	البحترى	»	مخلد
١٨٨:١	النظام	»	الإبعاد
٢٦٥:١	الأسود بن يعفر	»	إياد
٣٢٦:١	مضرّس بن ربيع	»	الحسد
٣٢٦:١	ابن هرمة	»	الحسد
٣٨٨:١	حارثة بن بدر	»	بالسودد
٤٥٣:١	—	»	سرمد
٤٦٦:١	النافعة الذبياني	»	باليد
٥١٣:١	»	»	ند
٥١٣:١	الاحمام الحراني	»	كالجمد
٥٢٤:١	محمد بن عبد الملك الزيات	»	لم يرقد
٥٤٦:١	نهشل بن حري	»	الأسود
٦٢٢:١	البحترى	»	الميعاد
٥٢٤:١	—	رجز	الحامد
٥٥٨:١	المرار	سريع	الجدجد
٦٢:٢	عبد الصمد بن المعتدل	»	البارد
١٤٢:٢	—	»	الحد
١٢٧:٢	ابن الروى	منسرح	الوجد

١٤١:١	بشار	خفيف	البرود
٥٣٦:١	ابن الزيات	»	التبديد
٦١٢:١	أبو تمام	»	الفؤاد
٦٢١:١	المرتضى	»	مجهودى
٣٣٣:١	امرؤ القيس	»	لا تقعد
١٧٨:٢	أبو تمام	متقارب	البراد
٢٨٢:٢	الفرزدق	»	توءد
(الراء)			
٥٥:٢، ١٧١:١	لبيد	طويل	مضر
٥٢:١	طرفة	رمل	بالظمر
٣٥٤:١	»	»	ينتقر
١١٢:٢	المرار	»	عقر
٢٢٩:١	ابن أحر	سريع	ينججر
٤٥٦:١	ابن أحر	»	زمر
٣٥٨:١	—	»	البعير
١٤٠:١	بشار	مجزوء الخفيف	والنظر
٧١:١	امرؤ القيس	متقارب	المنفطر
٢٨١:١	»	»	أثر
٤٧٥:١	مسكين	»	لم تفر
٥٣٤:١	البحترى	»	الممر
٦٢٥:١	البحترى	»	الكبير
٩٤:٢	امرؤ القيس	»	دبر
١٨٩:٢	امرؤ القيس	»	مقتفر

٤١:١	الشمخ	طويل	الحجرًا
١٠٧:١	—	»	صبرا
١١٩:١	عبيدالله بن عبد الله بن طاهر	»	الهجرا
١٣١:١	الوليد بن يزيد	»	الخجرا
٢٢٨:١	امرؤ القيس	»	جرجرا
٢٦٣:١	النابعة الجمعدى	»	يتذكرا
٣٢٩:١	—	»	أعفرا
٣٢٩:١	امرؤ القيس	»	طرطرا
٣٤٦:١	ابن ميادة	»	بهرًا
٣٨٦:١	حارثة بن بدر	»	قَسْرًا
٤٧٦:١	مسكين	»	شبرا
٥١٤:١	—	»	أحورا
٥٣٤:١	ابن المعتز	»	لأكبرا
٥٥٦:١	الشمخ	»	تمذرا
٥٦٨:١	نهشل بن حرّى	»	يتغيرا
٥٦٨:١	جميل	»	شمرا
٦١٢:١	منصور النمرى	»	أزورا
٦٢٩:١	امرؤ القيس	»	بقيصرا
٧٤:٢	أوس	»	النوافرا
١١٨:٢	مسكين	»	عقرا
١٣٠:٢	—	»	جآذرا
١٤٠:٢	—	»	خمرا
٥٢:١	جرير	بسيط	والقمرا

٥٢١:١	جرير	بسيط	منتثرا
٥٨٧:١	مروان بن أبي حفصة	»	القدرا
١٥٦:١	عنتره	وافر	عمارا
٤٤٥:١	أبو حية	»	القصارا
٤٦٧:١	ابن أحمرا	»	قصارا
٥٧١:١	—	»	ذمارا
٣١:٢	الراعى	»	نارا
١١٦:١	أبو دهبيل الجمحى	كامل	والهجرأ
١٦٣:١	—	»	وزيرا
٥٢١:١	أبو دهبيل	»	نزرا
٦٠٢:١	الشرىف المرتضى	»	فنورا
١٤٠:٢	الأعشى	مجزوء الكامل	كالعرارة
١٣٧:٢	بشار	رمل	المطرا
٣٠٥:١	إبراهىم بن العباس الصولى	»	ماقدرا
٥٨٦:١	—	سرىع	عاذرا
٢٥٣:١	الربىع بن ضبىع الفزارى	منسرح	حُجُرا
٢٥٥:١	»	»	عصرا
٤٢:٢	أبو تمام	خفىف	بهارا
١٢٨:٢	—	»	نضىرا
٥٩٨:١	رؤبة	»	افتخارا

٢٣٣:١	الحارث بن كعب	متقارب	دهورا
٤٤٥:١	أبو حية	»	قصارا
٥٧٠:١	الأعشى	»	وخيرا
٦١٥:١	عوف بن الخريص	»	قفارا
٢٤٠:٢	—	»	المثارا

٥٢٢،١٣:١	ذو الرمة	»	نزرُ
٢٠:١	ذو الرمة	طويل	الخرُ
١٠٧:١	»	»	فيصيرُ
١٠٢:١	عباد بن شبل	»	خيارُ
١١٨:١	أبو دهبيل (ويروى للمجنون)	»	لصبورُ
١٤١:١	حماد عجرد	»	تشيرُ
١٨٨:١	النظام	»	أرُ
٢١٣:١	ورقاء بن زهير	»	أبادرُ
٢٤٦:١	—	»	الجزرُ
٢٥٨:١	حجية بن المضرب	»	والبدرُ
٢٩٤:١	حاتم الطائي	»	الزجرُ
٣٩٩:١	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسمود	»	أعذرُ
٤٠٠:١	»	»	أكثرُ
٤٣٦:١	—	»	الهجرُ
٤٣٨:١	ابن المتمر	»	الزهرُ
٤٤٩:١	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	»	تقطرُ

٤٤٩:١	أبوحية	طويل	أنظرُ
٤٥٧:١	ليبد	»	فاجرُ
٤٦١:١	ذو الرمة	»	يتمرمرُ
٤٧٣:١	—	»	المنذرُ
٤٨٠:١	—	»	عامرُ
٤٩٧:١	كثير	»	تاجرُ
٥٠٠:١	—	»	لصبور
٥٦٧:١	—	»	يمصرُ
٦٢٠:١	ابن الرومي	»	أجدرُ
٦٣١:١	—	»	تدابروا
٢٥:٢	—	»	سترُ
٦٠:٢	خالد بن الطيفان	»	الكسرُ
٦٥:٢	الأحوص	»	أدورُ
٦٦:٢	—	»	السرائرُ
١١٦:٢	—	»	أصورُ
١٤١:٢	—	»	صفرُ
١٥٥:٢	حاتم الطائي	»	الصدرُ
١٧٧:٢	تأبط شرا	»	مخاصرُ
١٨٤:٢	اللمين المنقري	»	والخورُ
١٩٢:٢	الراعي	»	المتناصرُ
٣٧٥، ٢٥٩:٢	خالد بن الطيفان	»	وفرُ
٤٩:١	الخطيئة	»	حاضرُه
٤٣٢:١	الحسين بن مطير الأسدي	»	ناظرُه

٤٥٩:١	العباس بن الأحنف	طويل	ساحرُه
١٩٢:٢	مضرّس بن ربيع	»	ناصرُه
٣١٧:٢	—	»	عساكرُه
٨٢:١	عبيدالله بن قيس الرقيات	»	نهارُها
١١٤:١	قيس بن عاصم	»	أمورُها
٢٢١:١	كثير	»	وعرارُها
٢٣٠:١	الفرزدق	»	غيرُها
٤٣٣:١	الحسين بن مطير	»	نطورُها
٣٦٣:١	توبة بن الحمير	»	يستجيرُها
٤٨٧:١	إبراهيم بن العباس	»	مزارُها
٤٢:٢	أحمد بن يزيد المهلبى	»	صفارُها
٥٧:٢	توبة	»	فجورُها
٧٢:٢	جرير	»	جبورُها
١١١:٢	حاتم	»	غفورُها
١١٩:٢	مضرّس بن ربيع	»	نصيرُها
١٥١:٢	صدقة بن نافع الغنوى	»	مسيرُها
٩٦:١	أعشى باهلة	بسيط	الغمرُ
١١٨:١	أبو دَهبل	»	السهرُ
١٣٨:١	بشار	»	النارُ
٤٦٥،٢٠١:١	الخنساء	»	وإدبارُ
٢٢٢:١	ودفة الأسدى	»	كدرُ
٢٣٠:١	أعشى باهلة	»	الصفُرُ
٢٦٢:١	عبد المسيح بن بقبيلة	»	ومهجورُ

٤٦٦:١	الأخطل	بسيط	هجر
٥٠٤:١	الخنساء	»	أظار
٥٦٨:١	الكهيت	»	الشجر
١٩:٢	ليلي الأخيلية	»	مختم
٢٠:٢	أعشى باهلة	»	سخر
٧٧:٢	الخنساء	»	عار
٥٠:١	عروة بن الورد	وافر	غفور
٣٥٢:١	ابن أرتاة الأعرجي	»	مر
٤٠٠:١	عبيدالله بن عبدالله بن عتبة	»	يسير
٥١١:١	بشر بن أبي خازم	»	قطار
٥٥١:١	—	»	القدر
٥٧١:١	أبو عطاء السندی	»	قصار
٣٤:٢	أبو تمام	»	غزار
١٤٣:٢	جران العود	»	الإزار
٧١:١	—	»	عامر
٤٣:١	مسكين الدارمي	كامل	الحدرد
٣٨٧:١	حارثة بن بدر	»	مجير
٤٣٧:١	العباس بن الأحنف	»	تمار
٤٣٨:١	نصيب الأصغر	»	وبزهر
٤٥٦:١	عمرو بن أحم الباهلي	»	زمر
٤٧٣:١	مسكين	»	الجدرد
٥٥٥:١	—	»	المتنار

٤٦١:١	أبو وجزة السمدى	كامل	إزارها
٥٢٠:١	—	مجزوء الكامل	النشير
٢٦٦:١	النايفة الجمدى	»	مايضره
٢٧٩:١	أبو نواس	سريع	السكر
٦٠٢:٢	—	»	ووقار
٧٤:١	عدى بن زيد	خفيف	نحور
١٠٢:١	الكميت بن زيد	متقارب	المدار
٢٧٩:١	الراعى	»	أوقر
٣٠٣:١	البحترى	»	نزر

٥١:١	البحترى	طويل	ولا وفر
٥١:١	عبد الرحمن بن الحكم	»	الدهر
١١٩:١	—	»	وتر
٢٤٥:١	بنت ذى الإصبع	»	والمطر
٢٥٩:١	أبو الطمجان القينى	»	يكدر
٣٣٢:١	شبرمة بن الطفيل	»	المزاهر
٣٨٦:١	عبد الله بن الزبير الأسدى	»	السكر كير
٣٩٨:١	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود	»	أبا بكر
٤٣٦:١	نصيب الأكبر	»	بالهجر
٤٦١:١	ابن أراكه الثقفى	»	القبر
٤٦٦:١	خداش بن زهير	»	الحمر

٤٧٢:١	مسكين الدارمي	»	الدهر
٥٥٧:١	—	»	عُفْرِي
٥٧٧:١	أمية بن أبي الصلت	»	المسحَر
٥٩٣:١	البحترى	»	المنشَر
١٩:٢	الخنساء	»	صخر
٥١:٢	ذو الرمة	»	المحاذِر
٦٣:٢	علي بن الجهم	»	والخمر
٦٣:٢	الأخطل	»	الوكر
٧٣:٢	تأبطشرا (ويروى للشنفرى)	»	أم عامر
١١٤:٢	—	»	عامر
١١٩:١	ليلي الأخليلية	»	الصنابير
١٨٦:٢	—	»	الفقر
٢٨٢:٢	الفرزدق	»	المكفر
١٩١:٢	امرؤ القيس	مديد	كبيرة
١٠٢:١	العتابي	بسيط	بالمدن
١٣٩:١	بشار	بسيط	للشعر
٢١٦:١	الراعي	»	كالأثر
٢١٧:١	ابن مقبل	»	بالسحر
٢٦٠:١	أبو الطمحان القيني	»	نصارى
٢٨٩:١	سالم بن دارة	»	بأسيار
٣٧٨:١	صخر بن حبياء	»	عار
٤١٣:١	عروة بن أذينة	»	فاستتر

٤٥٦:١	الكُميت بن زيد	بسيط	صقار
٥٨٤:١	—	»	بالحجر
٦٠٨:١	أبو دلف	»	البصر
٦٣٧:١	الأخطل	»	العماري
٦٣٩:١	—	»	الشاري
٢٥:٢	الأخطل	»	الضار
٥٧:٢	جرير	»	قَدَر
١٢٦:٢	—	»	بلور
١٦٠:٢	النابغة	»	عار
١٠٠:١	المؤمل	وافر	والوعور
١٢٤:١	المهلل	»	الجزور
٢٠٦:١	عروة بن الورد	»	وزور
٢١٥:١	—	»	الأمير
٢٣٤:١	المستوغر	»	الوغير
٢٦٢:١	عبد المسيح بن ببيعة	»	السدير
٢٧٤:٢	منصور النمرى	»	شطير
٨٠:١	الفرزدق	كامل	عشاري
٩٨:١	الخنساء	»	الحضري
٢٠٥:١	الخرنق بنت بدر	»	الجزري
٢١٠:١	الربيع بن زياد	»	السايري
٢٢٦:١	ابن أبي عاصية	»	مساير
٢٤٤:١	ذو الإصبع المدواني	»	النضري

٥٥٩:١	—	كامل	خمار
٥٩٠:١	الربيع بن زياد	»	نهار
٥٩٨:١	—	»	عمري
٣٢:٢	حميد بن ثور	»	ظهير
١٢٨:٢	—	»	ضواير
٢٣٤:٢	الهذلي	»	الأعفر
٢٤٧:٢	أبو تمام	»	الوارى
٢٨٥:٢	الأخطل	»	الأحفار
٤٠:١	—	»	أسرارها
١١٩:٢	النمر بن توب	»	أبكارها
١٢٩:١	الوليد بن يزيد	مجزوء الكامل	بازار
٤٢٣:١	—	رمل	مشار
٤٠٠:١	المباس بن الأحنف	سريع	سطير
٤٥١:١	الأعشى	»	الضامر
٥٢٥:١	—	»	البارى
٢٧٥:٢	منصور النمرى	»	بر
١٢٨:٢	البحترى	خفيف	الأوتار
٥٦٣:١	البحترى	»	الأسجار
١٢٧:٢	—	»	نثار
٥٤٦:١	الشريف المرتضى	مقارب	الزائر
٩٥:٢	خداس بن زهير	»	الزافر
١٢٧:٢	الناشى	»	جلنار

(الزاى)

٢٦٠:١	أبو الطمجان القينى	طويل	وأحرزُ
٥٨١:١	الشاخ	»	راكزُ

(السين)

٤٧٩ ، ٣١٠ ، ١١٤:١	امرؤ القيس	طويل	آنفسا
٥٩٦:١	»	»	مئبسا
٢٦٤:١	النايفة الجمدى	مقارب	أناسا

١٩٨:١	أبو نواس	طويل	ودراسُ
٣٣٢:١	—	»	يتنفسُ
٩٦:٢	ذو الرمة	»	الحنادسُ
٢١١:٢	الفرزدق	طويل	أطلسُ
١٨٥:١	التملس	بسيط	السوسُ
٣٧٠:١	الخنساء	»	الناسُ
١٨٤:١	التملس	كامل	الأنفس
٥٩٦:١	—	»	وأكيس
٨٢:١	المأمون	منسرح	فرس

٦٣٦:١	عمران بن حطان	بسيط	بالناسِ
٦٤:٢	العباس بن الأحنف	»	راسِ
١٤٧:١	عل بن الخليل	كامل	جليس

٢٨٩:١	أبو تمام	كامل	إياس
٥٦١:١	المرار بن سعيد	»	التمنيس
٥٦٢:١	سلم الخاسر	»	الأقواس
٤٢:٢	أبو العتاهية	»	بالدرس
١٢٦:٢	—	»	خميس
١٣٤:١	حماد عجرد	سريع	خمسِه
١٤٥:١	صالح بن عبد القدوس	»	رمسِه

(الشين)

٦٣٠:١	نابغة بنى شيبان	رمل	النَجَشْ
-------	-----------------	-----	----------

(الصاد)

١٩١:٢	عدى بن زيد	سريع	القنيس

١٤١:٢	الأعشى	طويل	الدلامصا

٤١:١	الأعشى	»	بالوصاوص

(الضاد)

١٣٥:٢ / ٦٢٢:١	البحترى	كامل	نضاً
١٣٣:٢	بشار	»	منهضا
١٣٥:٢	أبو تمام	»	ومفرّضا

٤٣٥:١	الحسين بن مطير	طويل	مغمض
٤٢:٢	بكر بن عيسى	خفيف	يفيض

١٨٥:١	طرفة	طويل	عرضي
١٩٨:١	أبو خراش الهذلي	»	محض
٢٩٠:١	ابن الرومي	»	بعض
٦٣٤:١	ابن عبدل الأسدي	»	قرضي
٢٥٠:١	ذو الإصبع المدواني	مجزوء الوافر	الأرض
٦٢٣:١	أبو الشيبص	كامل	الإنفاض
٦١٩:١	البحترى	خفيف	راض

(الطاء)

٥٢٠:١	البحترى	طويل	ولا قطه
٤٦١:١	الحارث بن خالد المخزومي	كامل	المرط

٤٩٣:١	المتنخل الهذلي	وافر	والملاط
-------	----------------	------	---------

(الطاء)

٥٢١:١	—	طويل	تحفظ
-------	---	------	------

(العين)

١٣٥:١	ابن المقفع	طويل	وقع
٥٨٣:١	سويد	رمل	منزع

الجزء	رمل	سويد بن أبي كاهل	٣٣٨:٢/٢٣٠:١

أجدعا	»	الفرزدق	٧:١
تتقنما	طويل	عمر بن أبي ربيعة	٤١:١
مرّبا	»	الحسين بن مطير	٢٢٧:١
إصبعا	»	الراعي	٣١٩:١
مضجما	»	»	٣٢٢:١
ومرّتا	»	»	٣٢٣:١
أربعا	»	—	٣٥٣:١
مدما	»	—	٤٢٩:١
تمّتا	»	مروان بن أبي حفصة	٥٧٨:١
وأوضما	»	—	٥٨٦:١
أتلما	»	امرؤ القيس	٦٢:٢
جوّعا	»	—	١٤٨:٢
وقما	بسيط	الأعشى	٤٤٥:١
تبعا	»	—	٤٥٣:١
خشما	»	لقيط بن زرارة	٦٦:٢
معا	»	الأعشى	١٧٢:٢
انقشاعا	وافر	القطامي	٤١٨:١
أربعا	كامل	المتنبي	١٢٨:٢

جمع	طويل	—	٢١٦:١
أجمع	»	ذو الإصبع	٢٥١:١

٢٥٨:١	الخرمى	طويل	يلمع
٢٦٤:١	النابة الذيبانى	»	وازع
٣١٩:١	طفيل	»	إصبع
٣١٩:١	حميد بن ثور	»	إصبع
٤٥٣:١	لبيد	»	بلاقع
٤٧٥:١	مسكين	»	ممنع
٥٢٤:١	مروان بن أبي حفصة	»	البلاقع
٥٤٣:١	البحترى	»	يطمع
٥٥٦:١	البحترى	»	يتذرع
٥٦٧:١	الربيع بن أبي الحقيق	»	بارع
٦٠٩:١	أبو تمام	»	مريع
١٧:٢/٥١٢:١	النابة الذيبانى	»	واسع
١٤٨:٢	الفرزدق	»	الطوالع
٢١٢:٢	ابن عتقاء الفزارى	»	جائع
٢١٣:٢	حميد بن ثور	»	الأجارع
٢٨٢:٢	الفرزدق	»	والأقارع
٣٩٩:١	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة	»	واسمه
٣٩٩:١	مسكين الدارمى	»	جماعها
١١٧:١	أبو دهب	بسيط	ماصنعوا
٦٠٦:١	منصور النمرى	»	يرتجع
٢٧٧:٢	»	»	يرتجع
٢٨٦:٢	أبو زيد	»	شرع
٢٢٦:١	الضمري	مخلع البسيط	الربيع

١٦٠:١	—	كامل	لا يخذعُ
٢٩٣:١	أبو ذؤيب الهذلي	»	مصرعُ
٤٩٢:١	»	»	لا يقلعُ
٥٣٣:١	طريح	»	يجزعُ
٢٠٢:٢	طريح بن إسماعيل الثقفي	»	مقنعُ
٤١:٢	مسلم	»	يسترجعُ
٦٦:٢	الأحوص	سريع	البيعُ

٢٥٩:١	ذو الرمة	طويل	الوقائع
٥٤٢:١	البحترى	»	أسفيع
١٢:٢	ذو الرمة	»	بالمصانع
١٣٩:٢	بشار	»	سماع
٦١٨:١	البحترى	»	بشفيمة
٢٤١:١	الحطيئة	وافر	القصاص
٤٩٣:١	الشماخ	»	شموع
٦٣٦:١	قطرى	»	تراعى
٢٥٦:٢	أبو تمام	»	اجتماع
٢:١	—	كامل	فاجزعى
٥٦٠:١	السيب بن علس	»	قاع
٤٦٠:١	المباس بن الأحنف	سريع	وأوجاع
٥٦٤:١	البحترى	خفيف	جميع

(الفاء)

١٦٨:٢	كعب بن زهير	بسيط	أسفا
٥٢٥:١	أشجع	وافر	يُخافا
١١١:٢	أبو وجزة	متقارب	الجنافا

٢٨٨:١	—	طويل	تحالفُ
٥١١:١	حميد بن ثور	»	يتقوفُ
٥٨٢:١	الفرزدق	»	وعجرفُ
٤٧:٢	الخطيئة	»	وَكَيفُ
١١٦:٢	ابن هرمة	»	تهتفُ
١٢٧:٢	جران العود	»	يَنْطِفُ
٩٣:٢	—	بسيط	خلفُ
٥٧٥:١	—	كامل	لا تكافُ
٢٦٩:٢ / ١٥٨:١	ابن الزبيرى	»	عجافُ
١٢٩:٢	—	منسرح	ما أصِفُ

٥٩٩:١	أبو هفان	بسيط	السُدْفِ
٢٠٣:١	—	وافر	خلافِ
٨:٢	—	كامل	منافِ
١٠٣:١	البحترى	»	يُشْرِفُ
٩٦:٢	—	»	خلفِ

٢٦٨:٢	مطروود بن كعب الخزاعي	كامل	مناف
٢٦٩:٢	أحمد بن يوسف	»	الأضياف
١٨٨:١	النظام	سريع	اللاطف

(القاف)

١٤٥:٢	النظام	رمل	فيسق

٦٥:١	الفرزدق	طويل	وأضيقا
٣٧٤:١	عقيل بن علفة	»	وأخلقا
٣٨٥:١	يزيد بن مفرغ	»	فسرّقا
٥٢٣:١	—	»	مخلقا

١٠١:١	زهير	بسيط	لحقا
١٥٦:٢	زهير	»	فلقا
٥٧٣:١	السيد الحميري	كامل	طراقها
١٣٧:١	بشار	خفيف	موقا

٤٢:٢	بشار	طويل	خلق
١٧٢:١	أبو نواس	»	عريق
٣٨٤:١	أنس بن أبي أنيس	»	وتسرق
٤٦٦:١	الأعشى	»	موفق
٥٨١:١	حميد بن ثور	»	خريق

١٢٥:٢	ذو الرمة	طويل	مُحَلَّقٌ
١٥٣:٢	البحترى	»	أَبْرَقٌ
٢٦١:٢	كثير	»	تَوَامِقُهُ
٣٨٢:١	حارثة بن بدر	»	عَرَوْقُهَا
١٥٠:٢	—	»	يَشَوْقُهَا
١٣٤:١	حماد عجرد	بسيط	زَنْدِيقٌ
٣٦٩:١	—	»	مَنْبِيقٌ
٤١٦:١	محمد بن يزيد الكاتب	»	يَتَسَّقُ
٢١٧:١	العباس بن مرداس	وافر	مَائِطِيقٌ
١٢١:١	—	كامل	يَنْفِيقٌ
٤١٦:١	—	سريع	يَمْتَحِقُ
٥٣٣:١	أمية بن أبي الصلت	منسرح	ذَائِقُهَا

٣٢٥:١	المزق العبدى	طويل	أَمْزِقٌ
٤٤٨:١	أبو حية	»	المشوّقِ
٥٤٣:١	البحترى	»	المؤرّقِ
٢٢٩:٢	البحترى	»	فَاصِدُقِ
١٠٢:١	—	بسيط	مَسْتَبِقِ
٢٩٣:١	أبو الأسود الدؤلى	»	ومنطلقِ
١٠٥:٢	حاجب الفيل	»	وتحنيقِ
٥٨:٢	متمم بن نويرة	وافر	عِفَاقِ
١٥٣:٢	أبو تمام	وافر	والعراقِ

٢٢٦:٢	نهشل بن حرى	وافر	اشتياق
٥٩:١	الكيمت الأسدى	كامل	لم ينطق
٩٩:١	الكيمت	»	لم يُلْحِقْ
١٨:٢	—	»	المُنْقَـ
١٢٨:٢	مانى الموسوس	»	الرُّمَّقِـ
٤٢:٢	ابن المعز	سريع	من حق
١٠٣:١	أبو نواس	منسرح	ترهيقـ
١٤٣:١	»	»	زنديق
٦٠٠:١	البحترى	خفيف	مُفِيقـ

(الكاف)

٢٥٠:١	ذو الإصبع	طويل	هالكا
١٥٢:٢	ابن الروى	»	هنالكا
٤٨٧:١	إبراهيم بن العباس	بسيط	لكا
٤٣٧:١	دعبل	كامل	هلكا
٥٧٢:١	مروان بن أبى حفصة	كامل	شراكا
٤٨٣:١	إبراهيم بن العباس الصولى	مجزوء الكامل	جفاكا

٥٦٢:١	كثير	طويل	ترائِكُ
١٠٢:١	زهير	بسيط	دركُ

٤٩٥:١	ابن المدينة	طويل	لك
٥٨٩:١	حسان	»	مالك
٤٣٨:١	ابن دريد	بسيط	الباكي
٤٠١:١	بشار	سريع	عندك

(اللام)

٢١:١	لييد	رمل	وعجل
٤٥:١	لييد	»	فابتهل
٥٦:١	عدي بن زيد العبادي	»	بالرجال
١٤٥:٢/٩٦:١	النايفة الجمدي	»	وأكل
٥٤٧:١	لييد	»	المتبذل
١٣٧:٢	بشار	سريع	تنال
٢٧٦:٢	منصور النمرى	منسرح	بالباطل

٥٩٢، ١١٣:١	سوار بن حيان المنقرى	طويل	أشكلا
٢٦٣:١	أوس بن حجر	»	جحفلا
٣٠٥:١	»	»	مقبلا
١٩:١	بشار	»	موثلا
١٧١:٢	—	»	غلا
٢٧٨:١	كثير	»	فأذالها
١٣٩:١	بشار	بسيط	مثلا
١٩٢:١	الربيع بن زياد	»	طولا
١٩٣:١	النهان بن المنذر	»	قيلا

٩٧:١	الفرزدق	وافر	قالا
٩٧:١	زهير	وافر	ثقبلا
٢٩٦:١	الفرزدق	»	حللا
١٢٩:٢	المتنبى	»	غزالا
١٦٦:٢	ذو الرمة	»	زالا
٤:١	الراعى النميرى	كامل	نصولا
١٠٦:١	»	»	ممعقولا
٢١٨:١	الأخطل	»	ضلالا
٣٢٣:١	الراعى	»	مقبلا
٤٣:٢	عمارة بن عقيل	»	رسولا
١١٠:٢	الأخطل	»	الأنفالا
١١٠:٢	—	»	أ كفالا
١٢٦:٢	—	»	شمالا
١٥٥:٢	الراعى	»	ودخيلا
٢٢٤:٢	—	»	الأوعالا
٢٧٨:١	الأعشى	»	نهابها
٤١١:١	عروة بن أذينة	»	هوى لها
٥٤٠:١	مروان بن أبى حفصة	»	دلالها
٥٥٣:١	»	»	كلالها
٥٦٩:١	»	»	لها
٣٠٣:٢	الأعشى	»	أطفالها
٢١:١	الأعشى	منسرح	الرجلا
٣٧:١	»	»	إلا

٦١:٢	النايفة الذبياني	خفيف	يزولاً
٤٨٨:١	إبراهيم بن العباس	متقارب	شمالاً
٥٥٦:١	بشامة بن الغدير	»	السببيلاً
٢٤٣:٢	عمرة بنت عجلان	»	السؤالاً
٩٧:١	الخنساء	»	أثقالها
٤٨:٢	»	متقارب	مآلها

* * *

٥٤:١	النايفة الذبياني	طويل	وابلٌ
١٢٤:١	ليلي الأخيلية	»	الأسافلٌ
١٧١:١	لييد	»	الأوائل
٢٦٧:١	الأخطل	»	والمعول
٣٠٦:١	كثير	»	حفلٌ
٣٨٢:١	السموئل	»	فتطولٌ
٤٢٤:١	كعب بن زهير	»	مرملٌ
٤٦٢:١	ابن هرمة	»	الوسائل
٥٢٢:١	مسلم	»	يئخلٌ
٥٣٤:١	»	»	والجهلٌ
٥٦٧:١	زهير	»	قبلٌ
٥٦٨:١	مسلم بن الوليد	»	قبلٌ
٥٧١:١	طريح بن إسماعيل الثقفي	»	طويلٌ
٥٧٢:١	مروان بن أبي حفصة	»	النعلٌ
٥٨٧:١	الشفنري	»	تتململٌ
٥٨٧:١	مروان بن أبي حفصة	»	أشبيلٌ

٢٤:٢	الخنساء	طويل	أطولُ
٢٩:٢	ذو الرمة	»	الحبلُ
١٠٩:٢	زهير	»	يبلو
١٦٩:٢	—	»	فُحولُ
٢٨٨:٢	أبو المتاهية	»	قليلُ
٢٤٢:٢	ضاحية الهلالية	»	فأميلُ
٢٦١:٢	معن بن أوس	»	تُقبلُ
٣١١:٢	البحترى	»	الوصلُ
٩٧:١	الشمردل	»	شمانلهُ
٣٣٨:١	ضابيُّ البرجميِّ	»	حلائلهُ
٣٨١:١	حارثة بن بدر الغداني	»	تمادلهُ
٣٨٢:١	»	»	أواصلهُ
٥٣٢:١	مروان بن أبي حفصة	»	باطلهُ
٥٤٤:١	البحترى	»	باطلهُ
٥٧٠:١	—	»	صياقلهُ
٥٧١:١	—	»	حمانلهُ
٥٧٢:١	مروان بن أبي حفصة	»	تقابلهُ
٣٣:٢	ذو الرمة	»	جنادلهُ
٤٣:٢	مروان بن أبي حفصة	»	وابلهُ
٥٢:٢	الأخطل	»	ونائلهُ
٦٧:٢	جرير	»	مقاتلهُ
١٩١:٢	—	»	صواهلُه
٢٧٠:٢	دعبل بن علي	»	مقاتلهُ
١١١:١	ذو الرمة	»	امتثالها

٥٦:١	ذو الرمة	طويل	جديها
٥٨٠:١	نصيب	»	سلاهما
١٥٨:٢	—	»	إفالها
٢٨٠:١	الشنفري	مديد	تحل
١٨٥:٢	تأبط شرا	»	نخل
٥٩:١	الكبيت الأسدي	بسيط	مشمعل
١٤٤:١	صالح بن عبد القدوس	»	جدل
٢٠٣:١	القطامي	»	الأول
٢٢١:١	الأعشى	»	هطل
٣٣٣:١	عبدة بن الطبيب	بسيط	تحليل
٥٥١، ٣٦٠:١	الأعشى	»	الرجل
٣٦١:١	القطامي	»	الهبيل
٣٦١:١	الأعشى	»	نزل
٤٦٠:١	»	»	ينخزل
٤٧٣:١	—	»	خال
٥٣٦:١	أبو تمام	»	والفاصل
٥٥٨:١	كعب بن زهير	»	المساقيل
٥٩١:١	—	»	العمل
٦٠٦:١	محمد بن حازم	»	نكل
٦١٨:١	القطامي	»	تتكلم
١٨:٢	»	»	الطيب
٣٢:٢	الكبيت	»	مئل

٩١:٢	الأعشى	بسيط	الإبلُ
٢٥٠:٢	البحثري	»	يسلُ
٣٥٧:١	—	وافر	النزولُ
٦٠٥،٤٤٤:١	أبو حية النميريّ	»	الرحيلُ
٦٠٣:١	—	»	ما أقولُ
١٣٥:١	الأحوص	كامل	موكلُ
١٨٥:١	الفرزدق	»	وجرولُ
٤٠٠:١	أبو نواس	»	والماكولُ
٤٨٨:١	مسلم	»	جليلُ
١١٦:٢	—	»	شمالُ
٦١٩:١	المرتضى	»	عجولُه
١٢٢:١	—	سريع	الوايلُ
١٣٣:١	بشار	خفيف	جليلُ
١٤٥:١	صالح بن عبد القدوس	»	خبيلُ

١٢٦:١	—	طويل	برحيل
١٨٤:١	التملمس	»	مضلل
٢١٦،٢٠٢:١	النابعة الندياني	»	عافل
١٤١:٢	امرؤ القيس	»	مبال
٢٢٩:١	»	»	رال
٢٤١:١	»	»	أمثالي
٢٥٨:١	مزاحم العقيلي	»	ينجلي
٢٦٠:١	أبو ذؤيب الهذلي	»	المفاصل

٢٨٨:١	أبو ذؤيب الهذلي	طويل	وائلـ
٣٥٦:٢	—	»	باطلي
٣٥٧:١	—	»	وانزلـ
٣٩٧:١	امرؤ القيس	»	عالـ
٤٢١:١	—	»	الْبُزْلـ
٤٤٤:١	ذو الرمة	»	زحلـ
٤٦٢:١	الحزبن الكنانى	»	الدوابلـ
٤٨٠:١	—	»	أءجّلـ
٤٩٦:١	—	»	والشكلـ
٥٠٨:١	امرؤ القيس	»	مُجُولـ
٥٥٢:١	—	»	نعلـ
٥٧٣:١	عمر بن أبى ربيعة	»	بالنعلـ
٥٧٩:١	—	»	القوابلـ
٦٠٧:١	مسلم	»	مَمِيلـ
٤٨:٢	امرؤ القيس	»	وأوحالى
٦٥:٢	الأحوص	»	الجبائلـ
٩٤:٢	امرؤ القيس	»	بأعزلـ
١٠١:٢	»	»	مِيالى
١٢٥:٢	»	»	المدللـ
١٢٥:٢	»	»	البالى
١٢٥:٢	»	»	المفصلـ
١٢٩:٢	»	»	تتفلـ
١٤٨:٢	»	»	والنخلـ

٢٧٧:٢	جرير	»	قبلي
١٩٢:٢	امرؤ القيس	»	وشمأل
١٩٣:٢	»	»	مُعول
٢١١:٢	النجاشي	»	مَحَل
٢٩١:٢	أبو الهندي	»	المحل
٣٦٩:١	—	بسيط	مَل
٤٦٩:١	—	»	والمجل
٥٦٠:١	الشماخ	»	بترحال
٥٩٦:١	أبو نواس	»	النيل
١٥٧:٢	—	»	والنهل
٢١٢:١	—	»	بالي
٣٦٩:١	—	وافر	الحلال
٥٧١:١	ابن هرمة	»	ضئيل
٥٨٢:١	—	»	بعقل
٥٨٢:١	عباد بن أنيف	»	والكلال
٥٨٥:١	اللمين المنقرى	»	النبال
٦١٢:١	—	»	الرجال
١١١:٢	—	»	الفصيل
٢٤٣:١	زهير بن جناب	»	الليالي
٢٧٦:٢	منصور التمرى	»	غليل
٢٩٢:٢	إبال بن القدعاء	»	الموالي

٧٤:٢/٣٥:١	حسان بن ثابت	كامل	المفضل-
٢٤٧:١	»	»	الأول-
٢٤٩:٢	أبو تمام	»	شوال-
٢٥١:١	ذو الإصبع	»	بالمقبل-
٢٧٥:٢	منصور النمرى	»	بالأخوال-
٢٨٨:١	—	»	مجهل-
٣٦١:١	ربيعة بن مقروم الضبي	»	هيكل-
٣٨٣:١	حارثة بن بدر	»	أتمول-
٤٩٨:١	—	»	الجهل-
٥٥٤:١	بشار	»	وتليل-
٥٩٧:١	أبو تمام	»	قلال-
٦٠١:١	محمود الوراق	»	الكهمل-
٦٠٧:١	أبو نواس	»	والهزل-
٦١١:١	الأخطل	»	الإبدال-
٦١٦:١	الجمدى	»	طوال-
٤٤:٢	البحترى	»	التقبيل-
٩٤:٢	البحترى	»	المسبل-
١١٢:٢	حسان	»	المقبل-
١٧٩:٢	البحترى	»	مصقول-
٣٥٨:١	امرؤ القيس	سريع	واغل-
٤٥٣:١	»	»	شاغل-
٣٥٩:١	—	منسرح	الجبل-

٣٥٩:١	—	منسرح	السَّيْل
١٢٦:١	الحارث بن عباد	خفيف	حيال
٤٨٦:١	أمية بن أبي الصلت	»	المقال
٥٢٢:١	أبو حنش النخيري	»	مالي
٥٤٢:١	أبو تمام	»	المطالي
٣٥:٢	المتنبي	»	خال
٢٩١:١	أبو العتاهية	مجزوء الخفيف	ومالي
١٤٧:٢	—	متقارب	الأول
١٥٧:١	أمية بن عائذ الهذلي	»	الشمال
٥٦٢:١	»	»	الكلال
(الميم)			
٧٨:٢	المرقش	كامل	ما يعلم
١٥٧، ١٥٥:٢	»	»	عم
١٨٧:١	بشر بن المعتمر	مجزوء الكامل	عالم
١٢٩:٢	—	مجزوء الرجز	الكرم
٥٧٢:١	الوالي	سريع	الغمام
١٦:٢	الناطقة الذبياني	»	التمام
١٤١:١	بشار	مجزوء الخفيف	الغنى
١٩٧:١	الجاحظ	متقارب	العدم
٢٠٥:١	—	»	الزدهم
٣٦٠:١	—	»	الكرم
٥٧٤:١	الحرابي	»	الكرم
١٩٠:٢	الأعشى	»	فقي

٥:١	التملس	طويل	أَجْدَمًا
١١٤:٧	عبدية بن الطبيب	»	يترجماً
١١٥:١	أبو دهبيل الجمحي	»	فَاعْتَمًا
١١٥:١	الشريف المرتضى	»	وَزَمَزَمًا
٢٩٧:١	—	»	وَلَادَمًا
٢٩٩:١	أبو العالية الرياحي	»	الْمَذَمًا
٣٣٧:١	—	»	خَشَمًا
٢٤٦:٢/٣٦١:١ ^(١)	قمنب الفزاري	»	لَأَمَّا
٥٣٥:١	مروان بن أبي حفصة	»	مَنْعًا
٣٣:٢	البعيث	»	أُدْهَمًا
٣٣:٢	جرير	»	تَكَلَّمَ
٦٠:٢	الأحوص	»	ذَمًّا
١١٨:٢	—	»	تَكْرُمًا
٣٢٥:١	النمر بن توبل	بسيط	زَعَمًا
٣٣٣:١	النايفة الذيباني	»	فَأَهْدَمًا
٤٩٨:١	—	»	وَالْخُدَمًا
٥٢:٢	—	»	دِيمَوْمًا
٢٥٤:٢	أبو تمام	»	وَوَجَمًا
٢٠١:١	—	وافر	قِيَامًا
١٤٩:٢	قيس بن زهير	»	بِالْكَرَامَةِ
٤٩٧،٥٨:١	»	»	سَقِيًّا
٢٢٤:٢	—	»	سَلَامًا

(١) أوردته في هذا الجزء من غير نسبة؛ ونسبه المفضل للمرثش .

٤٤٠،٥٢:١	ابن مفرغ	مجزوء الكامل	هامة
٦٠٩:١	أبو تمام	خفيف	صمماً
٥٩٨:١	—	»	الثغامة
٨:١	الربيع بن زياد	متقارب	أجذماً

٤٤:١	—	طويل	أعجمُ
٥٣:١	مزاحم العقيلي	»	ألومُ
٢٥٨:١	أوس بن حجر	»	مُقرمُ
٣٠٤:١	أبو المخزومي، وأجير بن خرقاء المجلي	»	يعلمُ
٣٠٤:١	الفرزدق	»	يتصرمُ
٣٠٤:١	جرير بن خرقاء المجلي	»	عجومُ
٣٥٠:١	أبو خراش الهذلي	»	همُ
٣٧٠:١	—	»	رائعُ
٤٣٦:١	—	»	بيمُ
٤٤٧:١	أبو حية	»	ريمُ
٤٦:٤١	—	»	وحامُ
٥٤٣:١	البحترى	»	حرامُ
٦٠١:١	—	»	مُدِيمُ
٣٣:٢	كثير	»	قديمُ
٤١:٢	جهم بن شبل	»	فكليمُ
١١٣:٢	ابن هرمة	»	مُعصمُ
١٦١:٢	—	»	لكريمُ
٢٦٦:٢	عمرو بن براق	»	سائمُ

٢٧٣:٢	[مالك بن حريم]	طويل	قائمٌ
٤١٠:١	الشريف المرتضى	»	وسيلمةٌ
١١٨:١	أبو دهب	»	حميمها
٢٦٨:١	الجمدى	»	خيامها
٣٠٠:١	—	»	لثامها
٣٢٥:١	المزق أو معقر البارقي	»	همومها
٣٥٣:١	—	»	يقيمها
٣٥٥:١	—	»	فطيمها
١١٥:٢	الفرزدق	»	وغيومها
١٧:١	محرز الضبي	بسيط	ماجشموا
٥٢:١	النابعة الذيباني	»	إظلامٌ
٥٧:١	—	»	نعمٌ
٦٨:١	الفرزدق	»	العلمُ
٣٨٧:١	أبو تمام	»	كرمةٌ
٤٦٠:١	علقمة بن عبده	»	ملزومٌ
٤٧١:١	ذو الرمة	»	مركومٌ
٥١٢:١	علقمة بن عبده	»	مهجومٌ
٥٢٥:١	الفرزدق	»	يتسمُ
٥٧٨:١	علقمة	»	مشثوم
١٤٨:٢	—	»	والحرمُ
١٩٤:٢	زهير	»	والديمُ
١٠٩:١	—	وافر	زعيمٌ
١٠٩:١	—	»	غلامٌ

١١٠:١	الوليد بن عقبة	طويل	تَرِيمُ
١٨٨:١	أبو العتاهية	»	الكلومُ
٢١٤:١	قيس بن زهير	»	لايريمُ
٥٢١:١	الأخيطل	»	النجومُ
٢٥٦:٢/٥٤١:١	جرير	»	البشامُ
٦١٧:١	—	»	أسيمُ
٤٥:٢	—	»	هشامُ
١٦٠:١	—	كامل	والمعصمُ
٥٠٦:١	—	»	إبرامُ
٥٢٤:١	—	»	نيامُ
٦١٨:١	لييد	»	التسويمُ
٨٨،٣١:٢	المخبل السمدى	»	رسمُ
٣٤:٢	—	»	المعصمُ
٣٤:٢	المرار الفقعى	»	لَطْمُ
٩٧:٢	بكر بن النطاح	»	أسحمُ
٤٥٥:١	—	»	كلامها
٤٢:١	أبو دُواد الإيادى	خفيف	وسامُ
٣٢٦:١	عبيد الله بن قيس الرقيات	»	والتميمُ
٥٩٩:١	ابن الجهم	»	مسجوم
٧٧:٢	حسان	»	يدومُ
٩٠:٢	أبو الجويرية المبدى	»	السلام
٥٨٥:١	—	مقارب	عظُموا

٤٥:١	عمرو بن قيسَة	طويل	الحامِي
٦٣:١	الفرزدق	»	ومقامِي
٥٢:٢/٢١٨:١	در	»	ومحرّم-
٢٤٠:١	—	طويل	يرى
٣٣٠:١	نصيب	»	بالترثّم-
٣٦٠:١	إسحاق الموصلي	»	خازم
٣٧٣:١	عقيل بن عُلفَة	»	بالجامح
٣٧٤:١	الجرباء بنت عقيل بن عُلفَة	»	والقوائِم
٤٤٣:١	أبو حية النميريّ	»	المحارِم
٤٤٦:١	»	»	المتجشم
٥٢٠:١	»	»	ناظِم-
٥٢٠:١	—	»	تكلّم-
٥٤٩:١	أبو حية	»	مُرّجَم
٥٥٧:١	—	»	من جُرّم
٥٩١:١	الفرزدق	»	الـكـارِم-
٦١٦:١	زهير	»	فالتثلم
٦٢٦:١	»	»	فيهرم
٦٣٩:١	قطريّ	»	ونميم
٢٧:٢	—	»	قائِم
٥١:٢	ابن أحمَر	»	مُتّسِم
١١٣:٢	—	»	المغارِم
١٢٥:٢	زهير	»	فتفطّم

٢٩٨:٢	زهير	طويل	عم
٣١٧:٢/٩٣:١	المتنبي	بسيط	الظلم
٥٣٠:١	حصين بن بدر	»	حام
٥٤٢:١	أبو تمام	»	لم ينم
٢٧٨:٢	منصور النمرى	»	ولم ينم
٥٧٧:١	—	»	الغيم
٣٤٢:١	—	وافر	بالكرام
٥٦٣:١	أبو تمام	»	رجيم
٩:٢	—	»	الظليم
١٩٥:٢	—	»	كوم
١٢٤:٢/٩:١	عنتره	»	الأجذم
٤٦:١	الأعشى	»	أرمي
٢١٦:١	—	»	الرجيم
٢٩٠:١	المكوك	»	حام
٣٣٢:١	حسان	»	قوام
٥٧٠،٣٣٧:١	عنتره	»	بتوأم
٣٥٥:١	عنتره	كامل	المنعم
٣٥٦:١	—	»	القدّام
٤٩٤:١	بشر بن عبدالرحمن الأنصارى	»	حميم
٥١١:١	عدى بن الرقاع	»	القاسم
٧٢:٢	عنتره	»	مصرم
٨٤:٢	»	»	الديلم
١٧٣:٢	—	»	لثام
٢٤١:٢	ولادة المهزمية	»	مقامى

٢٧٥:٢	مروان بن أبي حفصة	كامل	زحام-
٢٩١:٢	محمود بن خارجة	»	الخدّام-
٢٩١:٢	—	»	المتكلم-
٣٥٣:٢	عنّرة	»	وتحمّم-
٥٤٢:١	أبو تمام	خفيف	الأيام
٦١٧:١	الكميت بن زيد	»	السّوام-
٢٥٧:٢	—	»	التسليم
١٤٤:١	مطيع بن إياس	منسرح	البهيم-
٥٩١:١	حمزة بن بيض	»	الحكّم-
٢٦٨:٢	المهاهل	»	أدم-
٥٦٧:١	سلم الخاسر	متقارب	وبتجرّيمه
٥٧٢:١	الخنعمى	»	الحسام

(النون)

٣٣:١	عدى بن زيد المبادى	رمل	وأذن
٤٧٦:١	مسكين الدارمى	سريع	حين
١٤٨:٢	—	سد	المنون
٣١:١	الأعشى	متقارب	التغن
٥٣:١	ابن مقبل	»	حزن

١٥١:١	—	بسيط	غفرانا
٢٩١:١	ابن مقبل	»	البيّنا
٣٣٥:١	جرير	»	قتلانا
٤٦٧:١	ابن مقبل	»	المفيضينا

٥٤٥:١	البحترى	بسيط	وسنَانَا
١٤٧:٢/٣٢٧,٥٧:١	عمرو بن كلثوم	وافر	الجاهلينا
١١٠:١	أبو أسماء بن الضرير	»	اعتدينا
٢٠١,١٠٥:١	عمرو بن كلثوم	»	صفونا
٢٥١:١	ذوالإصبع المدوانى	»	بآخرينا
٢٥٨:٢	عدى بن زيد	»	ومينا
٣٦٣:١	الكُميت بن زيد الأسدى	»	متجاهلينا
٣٩٧:١	—	»	للمتنورينا
٥٥٩:١	عمرو بن كلثوم	»	جنينا
٤٩:٢	»	»	تشمونا
١٩٣:٢	ابن أحمر	»	حزينا
٢٣٤:١	المستوغر	كامل	مئينا
٣٦٣:١	عمر بن أبى ربيعة	»	تجمعنا
٥٥٧:١	—	هزج	والظنَّة
١٤:١	مالك بن أسماء بن خارجة الفزارى	خفيف	وَزَنَا
٤٣٥:١	»	»	أَيْنَا
٥٤٤:١	البحترى	»	مَعْنَى
٦٢٣:١	»	»	تَحْنَى
١٢٣:١	—	مقارب	يقرضونا
٥٢٣:١	ابن الرومى	»	عابنك
* * *			
٤١٥:١	—	طويل	أَمْنُ
٥٠٩:١	—	»	وعيونُ
١٧١:١	عبيدالله بن عبد الأعلى (ابن كناسة)	»	مَصُونُهَا

٢٥٩:١	أبو الطمجان القيّيني	طويل	دفيئها
٢٨٤:١	—	»	أهينها
٥٠٨:١	—	»	جنونها
١٥١:٢	—	»	سُنونها
٣٢:١	قعنب بن ضمرة	بسيط	أذِنوا
١٩٣:٢	—	»	بانوا
٢٧٦:٢	منصور النمرى	»	هارون
٢٦٢:١	عبد المسيح بن بقيلة	وافر	الحصونُ
٥٣١:١	عيننة بن حصن	»	الظنونُ
١٧:٢	النايفة الذبيانيّ	»	العيونُ
١٣٧:٢	بشار	»	الزمانُ
٣٥:٢	أبو تمام	كامل	مقرونُ
١٤٢:١	مطيع بن إياس	خفيف	الأزمانُ
* * *			
٦٤:١	—	طويل	جنونى
١٠٤:١	ابن مُقبل	»	وبرتديانِ
١٧٨:١	—	»	مُرَّانِ
٢٠٦:١	—	»	وسمين
٢٤٠:١	زهير بن جناب	»	بيميى
٨٣:٢/٣٥١:١	الطرماح	»	للجنّانِ جنـ
٤٢٠:١	—	»	الطهّيانِ
٤٦٧:١	—	»	والولمانِ
٥٠٧:١	امرؤ القيس	»	تبتدرانِ

٥٨٢:١	امرؤ القيس	طويل	بأرسان
٣٤:٢	كثير	»	مُنَجِّن
١٧٣:٢	ابن مُقبل	»	فلان
٣١٠:١	المجنون	»	رآني
٢٣٧:١	ثابت قُطنة	بسيط	تكفيني
٢٩٢:١	ذوالأصبع العدواني	»	ويقلبي
٣٦٨:١	سويد بن عامر المصطلقى	»	إنسان
٤٠٧:١	ثابت قُطنة	»	يؤذيني
٤٠٩:١	عروة بن أذينة	»	يأتيني
٤١٤:١	»	»	مكنون
٤١٥:١	أبو العتاهية	»	تزين
٤١٥:١	عروة بن أذينة	»	يشفيني
٥٥٤:١	مسلم	»	ظلمان
٤٦٠:١	البحترى	»	يمصيني
٥٧٣:١	أبو نواس	»	الشر اكان
٣٤:١	النابعة الذبياني	وافر	تُغنى
٣٦:١	»	»	مئى
٧٢:١	الشمخ	»	عين
١٤٥:١	الأحنف المُكبرى	»	ولا يراني
٢١٤:١	قيس بن زهير	»	شفاني
٢٦٤:١	الجمدى	»	الحنان
٥١٠:١	بشار	»	الحنان
٨٨:٢	—	»	الفرقدان

١٥١:٢	سوار بن مُضَرَّب	وافر	الفوائى
١٩٩:٢	زياد الأعجم	»	لسانى
١٩٩:٢	—	»	منجلان
٢٣٤:٢	—	»	أتانى
٢٢٤:١	مروان بن أبى حفصة	كامل	شيبان
٢٦٥:١	النايفة الجعدى	»	الأوثان
٣٠٢:١	الصموت الكلابى	»	للحدثان
٣٧١:١	عقيل بن عُلقه	»	الأضغان
٥١٠:١	بشار	»	الشیطان
٥٢٣:١	البحترى	»	إحسان
٥٢٤:١	»	»	الجانى
٦١:٢	الأحوص	»	مكان
٤٢:٢	—	سريع	بالياسمين
٢٤١:١	زهير بن جناب	خفيف	تلقانى
٣٤٨:١	عمر بن أبى ربيعة	»	يلتقيان
٣٤٩:١	—	»	البنیان
٦٣:٢	بشار	»	تلقانى
٧٣:٢	أبو دُواد الأيادى	»	فكونى
١٤٥:٢	—	»	بالأحسان

(الهاء)

٣٠٦:١	المتنخل	مقارب	قواه

٣٠:٢	الشمخ	طويل	مصطلها

١٤٢:١	—	بسيط	تأنيها
٣٥٤:١	—	بسيط	داعيها
٤٣٣:١	المرتضى	»	عواربها
٥٧٥:١	الخبزأرزي	»	تكفيها
١٠٣:١	عدي بن الرقاع	كامل	نسجها
٣٦١:١	—	»	سواها
٥٢٥:١	أبو نواس	»	الله
٦٠٩:١	يحيى بن خالد	»	رحاها
٤٩٩:١	إسماعيل بن عمار	منسرح	بهما
٦٠٨:١	محمود الوراق - ويروى لمحمد بن حازم	متمقارب	يديه
١٢٢:١	—	»	لها

(الياء)

٦٢٧،٢٣٩:١	ابن الرومي	»	لياليا
٢٦٨:١	الجمدي	»	زاريا
٣٧٠:١	ابن أحمز	»	وتهاميا
٣٧١:١	—	»	مصافيا
٣٨٥:١	حارثة بن بدر	»	كافيا
٤٤٨:١	أبو حية	»	اللياليا
٦٣٧:١	قطري بن الفجاءة	»	حماميا
٩١:٢	زهير	»	الرواسيا
١١٦:٢	—	»	ليا
١٣١:٢	—	»	ناسيا
١٥٩:٢	—	»	بدائيا

١٦٨:٢	سليمان بن يزيد العدوى	طويل	وجازيا
١٦٨:٢	أمية بن أبي الصلت	»	متعاليا
١٦٨:٢	سليمان بن يزيد العلوى	»	وجازيا
٢٢٠:٢	—	»	نائيا
٢٤٢:٢	ضاحية الهلالية	»	مايا
٢٤٢:٢	»	»	يمانيا
٢٦٥:٢	—	»	خلائيا
٣٠٤:٢	مالك بن الريب	»	النواجيا
٢٣٥:١	المستوغر	وافر	ندايا
٢٩٣:١	أبو الأسود الدؤلى	»	عليًا
٢٤٠:١	زهير بن جناب	مجزوء الكامل	بُنية
٢٦٩:١	—	خفيف	هويًا

(الألف المقصورة)

١٠١:١	—	طويل	يحيى
١٤٥:١	صالح بن عبد القدوس	»	الموتى
٤٦٧:١	—	»	النسا
٥٠٦:١	عمر بن أبي ربيعة	»	مِنى
١٧١:٢	—	»	غلا
٣٣١:١	—	كامل	مامضى
٤١٦:١	—	»	كالفتى
٣٢:٢	الأسعر	»	اصطلى
٦٠٨:١	دعبل	رسل	قذى
١٩٧:١	الجاحظ	مجزوء الرمل	منتهاهُ

٥ - فهرس الأرجاز

٥:٢	—	أنصارا	(٦)	
٣٥٦:٢	—	تسخرا	٢١٦:١	سماؤه
٥٧:١	—	تخرُّ	١١٧:١	جوزائه
٣٧٢:١	عقيل بن علفة	المهر		
٢١٦:١	—	مفخره	(ب)	
٣٥٠:١	أبو النجم	شعري	١٣١:١	صليا
٢٠١:٢	—	حمارى	٤٥٥:١	والحواجب
	(س)		٢٩٢:٢	أربى
٢٣٩:١	—	حرسا	(ت)	
	(ش)		٣٧٨:١	صايت
٦٣١:١	—	كباش	٢٣٧:١	ينته
	(ض)		(ج)	
/٩٢:١	—	البياض	٢٦٦:٢	لواجا
٣١٧:٢			(د)	
	(ط)		١٧٦:١	صيد
٢٥٩:٢	—	لفطا	٢٣٧:١	ويدا
	(ع)		٢٥٩:٢	وبددا
٢١٩:١	—	المشعما	٢٥٩:٢	وباردا
٣١٩:١	—	إصبعا	٣٥٥:٢	الأعبدا
١١٢:١	ليبد	مقرعه	١٩:١	موتود
١٩١:١	ليبد	دعة	٣٩٧:١	كالوقود
٣٥٦:١	—	ربيعة	٥٨٠:١	تقيد
٣٥١:١	—	أجمع	١٧٤:٢	وجدى
٥٥٩:١	—	لاتنفع		

١٩٧:١	الجاحظ	هلال	٥٢:٢	-	جدع
١٣٨:٢	-	بابل	٤٠:١	أبو النجم	البرقع
١٤٦:٢	أبو النجم	الأثقل	(ف)		
٢٦٦:٢	أبو النجم	عيطان	١١٩:١	المعجاج	أطراف
(م)			(ق)		
١١٠:١	-	لاجرم	١٥٦:١	رؤبة	الملق
١١:٢	رؤبة	مريمه	٥٦١:١	-	القرق
٣٧٤:١	عقيل	بالدم	١٠:٢	رؤبة	أرقا
٥٧٣:١	يزيد بن المكسر	حريمه	١٧٦:٢	أم الهيثم	العراق
(ن)			(ك)		
٣١٩:١	-	أبن	٤٣٨:١	دكين	وزكا
٣٠٩:٢	-	قطني	٢٨٦:٢	منفوسة	أباكا
(هـ)			(ل)		
١٠:١	-	راماها	١١١:١	بشير	الأول
٢٥٩:٢	-	عيناها	٣٥٦:١	-	منفل
(ي)			١٤١:٢	-	الأصل
٦٢:١	الفرزدق	محمية	١٨٦:٢	قيس بن عاصم	عمل
(الألف المقصورة)			٥٨:٢	-	باهله
١٧:١	-	السرى	١٤٣:١	يحيى بن زياد	الجلجل
٤٩٣:١	-	سرى			

٦- فهرس الأمثال

- (الشين)
شالت نعامتهم ٢٥٢:١
(الصاد)
صحيفة المتلمس ١٨٥:١
(الفاء)
في كل شجرة نار واستمجد المرخ
والعفار ٢٩:٢
(القاف)
قد أنصف القارة من رامها ٩:٢
قد قلينا كل صفار ٤٥٦:١
(اللام)
لأمر ماجدع قصير أنفه ٣١٣:٢
لأمر ميسود من يسود ٣١٣:٢
ليس لمكتوم رأى ٢٢٥:١
(الميم)
من شب إلى دب ٢٠٩:٢
(النون)
نجارها نارها ٣١:٢
(الهاء)
هذا أجل من الحرش ٢٣٥:١
(الواو)
وجدان الرقن يغطى على أفن الأفين ٢٣٣:١
- اتق ماثور القول بعد اليوم ٢١٤:١
أجبن من صافر ١١٢:٢/٤٥٥:١
أشبه امرؤ بمض بزه ٢٤٧:١
إن الموصين بنو سهوان ٢٣٨:١
إياك أعنى واسمعى يا جارة ٣٩٩:٢
(التاء)
ترك الخداع من أجرى من مائة ٢٠٩:١
تفرقوا أيادي سبأ ٨١:١
(الجيم)
جرى المذكيات غلاب ٢٠٩:١
(الحاء)
حمى الوطيس ١٧١:٢
(الذال)
ذهبوا أيادي سبأ ٨١:١
ذهبوا شغرن بقر ٨١:١
ذهبوا شمارير ٨١:١
ذهبوا شمائل ٨١:١
ذهبوا عبايد ٨١:١
ذهبوا عباديد ٨١:١
(الراء)
رماه بثالثة الأثافي ٣٠:٢
رويدا يعلون الجدد ٢٠٩:٢
(الزاي)
زوج من عود خير من قعود ٢٤٦:١

٧- فهرس الشعراء وقوافيهم

حزينا ٢: ١٩٣
الأحنف المكبري :
يراني ١: ١٤٥
الأحوص :
أجيب ٢: ٦٥ وأقاربه ٢: ٦١
قلبي ٢: ٦٦ أدور ٢: ٦٥ البيع
٢: ٦٦ موكل ١: ١٣٥ الجبائل
٢: ٦٥ ذمات ٢: ٦٠ مكان ٢: ٦١
الأخطل :
الضبابا ٢: ١٧٥ ورءوب ١: ٥٥٣
المصب ١: ٣٤٣ صيت ٢: ١١٥
مصرد ٢: ٢٤ هجر ١: ٤٦٦
الوكري ٢: ٦٣ المار ١: ٦٣٧
النار ٢: ٢٥ الأحفار ٢: ٢٨٥
ضلالا ١: ٢١٨ الأنفالا ٢: ١١٠
والموئل ١: ٢٦٧ ونائلة ٢: ٥٢
الأبدال ١: ٦١١
الأخيطل :
النجوم ١: ٥٢١
ابن أراكه الثقفي :
القبر ١: ٤٦١
ابن أرطاة الأعرجي :
مر ١: ٣٥٢

إبراهيم بن العباس الصولي :
وسماؤها ١: ٥٢٣ هبونها ١: ٤٨٧
غروبها ٢: ٩٢ المغيب ١: ٣٠٥
منقلي ١: ١٧٢ زلت ١: ٣٠٦
مخرج ١: ٤٨٦ يتطوح ١: ٤٨٢
شاهدا ١: ٤٨٥ محمد ١: ٤٨٤
ماقدرا ١: ٣٠٥ مزارها ١: ٤٨٧
لكا ١: ٤٨٧ جفاكا ١: ٤٨٣
شمالا ١: ٤٨٨
إبراهيم بن المهدي :
الأراصيد ٢: ٢٤٩
إبراهيم بن هرمة = ابن هرمة
أثال بن القدعاء :
الموالي ٢: ٢٩٢
أحمد بن جندل :
نهد ١: ٥٩٢
أحمد بن يزيد المهلبى :
صفارها ٢: ٤٢
أحمد بن يوسف :
الأضياف ٢: ٢٦٩
ابن أحر :
ينجحر ١: ٢٢٩ زمير ١: ٤٥٦
قصارا ١: ٤٦٧ زمير ١: ٤٥٦
مقسم ٢: ٥١ وتهاميا ١: ٣٧٠

الدلامصا: ٢: ١٤١ وقما: ١: ٤٤٥
مما: ٢: ١٧٢ موفق: ١: ٤٦٦
نهاها: ١: ٢٧٨ أطفالها: ٢: ٣٠٣
الرجلا: ١: ٢١ إلا: ١: ٣٧ هطل
٢٢١: ١ الرجل: ١: ٣٦٠، ٥٥١
نزل: ١: ٣٦١ الإبل: ٢: ٩١
فغم: ٢: ١٩٠ أرى: ١: ٤٦ التنف
٣١: ١
الأفوه:
كادوا: ١: ٣٣٢
امرؤ القيس:
تطيّب: ١: ٢٢١ مرگب: ١: ٣٣٣
يثقب: ٢: ١٢٥ نخطب: ٢: ١٩١
وانتسابي: ١: ١٧١ بالشراب
٥٧٧: ١ البريدا: ١: ٥٩١
لانقعدا: ١: ٣٣٣ المنفطر: ١: ٧١
دبر: ٢: ٩٤ مقتفر: ٢: ١٨٩
جرجر: ١: ٢٢٨ طرطرا: ١: ٣٢٩
بقيصرا: ١: ٦٢٩ كبره: ٢: ١٩١
أنقسا: ١: ٤٧٩، ١٤/٢: ٣١٠ ملبسا
٥٩٦: ١ أتلما: ٢: ٦٢ رال
٢٢٩: ١ أمثالي: ١: ٢٤١ عال
٣٩٧: ١ محول: ١: ٥٠٨ وأوصالي
٤٨: ٢ بأعزل: ٢: ٩٤ ميال
١٠١: ٢ المذلل: ٢: ١٢٥

إسحاق الموصلي:
العذب: ١: ٦٠٦ خازم: ١: ٣٦٠
الأسمر:
اصطلى: ٢: ٣٢
أسماء بن خارجة:
الكسب: ٢: ٢٠٧
أبو أسماء بن الضريبة:
اعتدينا: ١: ١١٠
إسماعيل بن عباد (الصاحب):
كاتب: ١: ٤٠٠
إسماعيل بن عمار:
بهما: ١: ٤٩٩
إسماعيل بن القاسم: أبو المتاهية
أبو الأسود الدؤلي:
ومنطلق: ١: ٢٩٣ عليا: ١: ٢٩٣
الأسود بن يعفر:
الأوتاد: ١: ٣٥ إباد: ١: ٢٦٥
أشجع:
يخافا: ١: ٥٢٥
أعشى باهلة:
الغمر: ١: ٩٦ الصفر: ١: ٢٣٠
سنخر: ٣: ٢٠
أعشى قيس:
المهدا: ١: ٣٢ أمردا: ١: ٦١٢
موعدا: ٢: ٢٦٥ كالمرارة: ٢: ١٤٠
وخيرا: ١: ٥٧٠ الضامر: ١: ٤٥١

حبیب ١: ٥٤٤ بالمعيب ١: ٦٢
وقلوب ٢: ١٥٢ الاجتناب ١: ٦٠٠
سُفحاً ١: ٦٢٥ مازح ٢: ٤١
والرَّاح ٢: ٦٤ أقاح ٢: ١٧٩
التفاح ٢: ١٧٨ الصدى ١: ٥٤٣
جديداً ٢: ٦٢١ والحسد ١: ٤١٥
يصدّه ٢: ٩٣ يرُدُّه ١: ٦٢٤ تمودا:
٦٢٣ بأسمد ١: ٦٢١ والمجد ٢: ٤٤
الخرائد ٢: ١٢٧ مخلد ١: ١٠٣
الميعاد ١: ٦٢٢ العمر ١: ٥٣٤
الكبير ١: ٦٢٥ نزر ١: ٣٠٣
المنشر ١: ٥٩٣ الأوتار ٢: ١٢٨
الأسحار ١: ٥٦٣ نضا ١: ٦٢٢/
٢: ١٣٥ راض ١: ٦١٩
ولاقطه ١: ٥٢٠ يطمع ١: ٥٤٣
أسفع ١: ٥٤٢ بشفيعه ١: ٦١٨
جميع ١: ٥٦٤ لم يشرب
١: ١٠٣ أ برق ٢: ١٥٣ المورق
١: ٥٤٣ فاصدق ٢: ٢٢٩
مفيق ١: ٦٠٠ الوصل ٢: ٣١١
باطله ١: ٥٤٤ يسل ٢: ٢٥٠
التقبيل ٢: ٤٤ المسبل ٢: ٩٤
مصقول ٢: ١٧٩ حرام ١: ٥٤٣
وسنانا ١: ٥٤٥ معنى ١: ٥٤٤
تحنى ١: ٦٢٣ يعصيني ١: ٤٦٠
إحسان ١: ٥٢٣ الجاني ١: ٥٢٤

البالي ٢: ١٢٥ الفصل ٢: ١٢٥
تتفل ٢: ١٢٩ وشمال ٢: ١٩٢
معوّل ٢: ١٩٣ واغل ١: ٣٥٨
شاغل ١: ٤٥٣ تبتدران ١: ٥٠٧
بأرسان ١: ٥٨٢
أمية بن الصلت:
المسحّر ١: ٥٧٧ ذاتقها ١: ٥٣٣
المقال ١: ٤٨٦ متماليا ٢: ١٦٨
أمية بن أبي عائد:
الشمال ١: ١٥٧ الكلال ١: ٥٦٢
أنس بن أبي أنيس:
وتسرق ١: ٣٨٤
أوس بن حجر:
طلباً ٢: ٧٣ النوافرا ٢: ٧٤
جحفلاً ١: ٢٦٣ مقبلاً ١: ٣٠٥
مقرم ١: ٢٥٨
البحترى:
جرداء ١: ٥٩٧ شعواء ٢: ٢٥١
فأعتبا ١: ٥٧٣ ومخلبا ١: ٥٨٦
نبا ٢: ٤١ خضيبا ١: ٦٢٠
نصابه ١: ٥٦٩ ضريبا ١: ٥٣٥
ندوبا ١: ٦٢١ قضيبا ٢: ٦٣
حبیب ٢: ٤٥ لاتقرب ٢: ٩٢
وصاياها ٢: ٢٣٠ الهرب ١: ٥٣٤
أرنب ١: ٦١٩ تأديبي ٢: ٢٣

بشار :

المهذبا ١ : ١٣٩ يشعب ١ : ٥١٠

رقوب ٢ : ٣٥ مشوب ٢ : ٦٣

كوا كبه ٢ : ١٢٦ ذهبه ١ : ٣٥٦

خطب ١ : ١٣٩ مزاحا ٢ : ١٤٢

الورد ٢ : ٦٤ صعيد ٢ : ١٣٨

عهد ٢ : ١٤٢ مودود ١ : ٦٠٧

البرود ١ : ١٤١ النظر ١ : ١٤٠

المطرا ٢ : ١٣٧ النار ١ : ١٣٨

لشعر ١ : ١٣٩ منهضا ٢ : ١٣٣

سماع ٢ : ١٣٩ موقا ١ : ١٣٧

عندك ١ : ٤٠١ تنال ١ : ١٣٧

موثلا ١ : ٥٠٩ مثلا ١ : ١٣٩

جليل ١ : ١٣٣ وتليل ١ : ٥٥٤

الغنم ١ : ١٤١ الزمان ٢ : ١٣٧

الجنان ١ : ٥١٠ الشيطان ١ : ٥١٠

تلقاني ٢ : ٦٣

بشامة بن الغدير :

السبيلا ١ : ٥٥٦

بشر بن أبي خازم :

بابا ١ : ٣٤١ لئاب ١ : ٤٦٣

لم تنكب ٢ : ١٦٨ قطار ١ : ٥١١

بشر بن عبدالرحمن الأنصاري :

حميم ١ : ٤٩٤

بشر بن المقتدر :

عالم ١ : ١٨٧

البعيث :

أدها ٢ : ٣٣

بكر بن عيسى :

يفيض ٢ : ٤٢

بكر بن النطاح :

أسحج ٢ : ٩٧

تأبط شرا :

مخاصر ٢ : ١٧٧ أم عامر ٢ : ٧٣

(ويروي لالشنفرى) نخل ٢ : ١٨٥

أبو تمام :

ولعوبا ١ : ٦١٠ سا كبه ١ : ٥٨٥

والركب ١ : ٣٣٥ عجب ١ : ٥٩٩

وديات ١ : ٥٨٩ وصدودا ١ : ٦١١

الفؤاد ١ : ٦١٢ البراد ٢ : ١٧٨

بهارا ٢ : ٤٢ غزار ٢ : ٣٤ الوارى

٢ : ٢٤٧ إياس ١ : ٢٩٠ مغرضا ٢ :

١٣٥ مهيع ١ : ٦٠٩ اجتماع ٢ : ٢٥٦

والعراق ٢ : ١٥٣ شوال ٢ : ٢٤٩

قلال ١ : ٥٩٧ المطالى ١ : ٥٤٢

أودا ١ : ٣٩٧ قيود ١ : ٥٨٠
والقمر ١ : ٥٢ جيورها ٢ : ٧٢
قدر ٢ : ٥٧ مقاتله ٢ : ٦٧
قبلي ٢ : ١٧٧ تكلم ٢ : ٣٣
البشام ١ : ٢/٥٤١ : ٢٥٦ قتلانا
١ : ٣٣٥
الجمدى :

مرحب ١ : ٢٠٢ تنضب ١ : ٢٦٩
يتذكر ١ : ٢٦٣ مايضره ١ : ٢٦٦
أناسا ١ : ٢٦٤ وأكل ١ : ٩٦/
٢ : ١٤٥ طوال ١ : ٦١٦ خيامها
١ : ٢٦٨ الخفان ١ : ٢٦٤ الأوثان
١ : ٢٦٥ زاريا ١ : ٢٦٨
جميل :

بالقوادح ٢ : ١٥٧ شمرا ١ : ٥٦٨
جهم بن شبل :
فكليم ٢ : ٤١
ابن الجهمي :
مسجوم ١ : ٥٩٩
أبو الجوائز :
النهود ٢ : ٦٤
أبو جويرية المبدى :
يقطوح ١ : ٥٧١ السلام ٢ : ٩٠

وجما ٢ : ٢٥٤ صميا ١ : ٦٠٩
كرمه ١ : ٣٨٧ لم ينم ١ : ٥٤٢
رجيم ١ : ٥٦٣ الأيام ١ : ٥٤٢
مقرون ٢ : ٣٥
توبة بن الحمير :

وصفا ١ : ١٢٦ يستجيرها ١ : ٣٦٣
فجورها ٢ : ٥٧
ثابت قطنة :

تكفييني ١ : ٢٧٣ يؤذيني
١ : ٤٠٧
الجاحظ :

المدم ١ : ١٩٧ منهاه ١ : ١٩٧
جحظة :
حسب ١ : ٥٧٥

جران العود :
الإزار ٢ : ١٤٣ ينطف ٢ : ١٢٧
الجرباء بنت عقيل بن علفمة :

والقوائم ١ : ٣٧٤
جرير بن خرقاء العجلي :
مجرم ١ : ٣٠٤ تعلم ١ : ٣٠٤

(ويروي لأبي عمر الخزومي)
جرير بن عطية :
انصبا ١ : ٢٨٩ والحشبا ٢ : ٥٧

حاتم الطائي :

الورد (ويروي لقيس بن عاصم)

١٦١:٢ الزجر ٢٩٤:١ الصدر

١٥٥:٢ عقورها ١١١:٢

حاجب الفيل :

وتحنيق ١٠٥:٢

الحارث بن خالد المخرومي :

المرط ١:١ ٤٦١:٢ القلدي ١٣٠:

المرط ١:١ ٤١٦:١ يعلم ٣٠٤:

(ويروي لجرير بن خرقاء)

الحارث بن عياد :

حيالي ١:١ ١٢٦:

الحارث بن كعب :

دهورا ١:١ ٢٣٣:

حارثة بن بدر :

فدرت ١:١ ٣٨٦:٢ حادي ٢:٢ ٢٢٨:

بالسوددي ١:١ ٣٨٨:٢ قسرا ١:١ ٣٨٦:

مجير ١:١ ٣٨٧:٢ عروقتها ١:١ ٣٨٢:

تعادله ١:١ ٣٨٠:٢ أوصله ١:١ ٣٨١:

آتمول ١:١ ٣٨٣:٢ كافي ١:١ ٣٨٥:

حجبة بن المضرب :

والبدر ١:١ ٢٥٨:

الحزين الكناني :

الدوابل ١:١ ٤٦٢:

حسان بن ثابت :

الجزء ١:١ ٦٢٣٢:٢ سوا ٢:٢ ١٨٢:

الفداء ٢:٢ ١٨٨:٢ القليب ١:١ ٣٤٢:

مالك ١:١ ٥٨٩:٢ المفضل ١:١ ٣٥/

٢:٢ ٧٤:١ الأول ١:١ ٢٤٧:٢ المقبل

١١٢:٢ يدوم ٢:٢ ٧٧:٢ قوام ١:١ ٣٣٢:

الحسن بن علي الواسطي :

المنذبا ١:١ ٤٤٩:

الحسين بن الخليلع :

مسد ١:١ ١٣٢:

الحسين بن الضحاك :

غريب ٢:٢ ٤٤:٢ خمودها ١:١ ٤٣٤:

وليدها ١:١ ٤٣٥:

الحسين بن مطير :

الأحساء ١:١ ٤٣٨:٢ قروح ١:١ ٤٣٦:

خمودها ١:١ ٤٣٤:٢ أذودها ١:١ ٤٣٥:

ناظره ١:١ ٤٣٢:٢ نظورها ١:١ ٤٣٣:

منمض ١:١ ٤٣٥:٢ مربعا ١:١ ٢٢٧:

حصن بن حذيفة بن بدر :

حام ١:١ ٥٣٠:

الخطيئة :

شدوا ١:١ ٦٣٩:٢ كدوا ٢:٢ ٢٨٩:

حاضر ١:١ ٤٩:٢ القصاع ١:١ ٢٤١:

وكيف ٢:٢ ٤٧:

حماد عجرد :

خمسه ١:١ ١٣٤:٢ تشير ١:١ ١٤١:

أبو خراش الهذلي :
محض ١٩٨:١ هم ٣٥٠:١
الخرنق بنت بدر :
الجزير ٢٠٥:١
الخرمبي :
يلمع ٢٥٨:١ الكرم ٥٧٤:١
الخنساء :
وقودها ٧١:١ وإدبار ٢٠١:١
٤٦٥ أظآر ٥٠٤:١ عار ٧٧:٢
صخر ٢ : ١٩ الحضير ٩٨ :
الناس ١ : ٣٧٠ أنقالها ٩٧ :
مالها ٤٨:٢ أطول ٢٤:٢
ابن الخياط :
يفدي ٥٢٢:١
ابن دريد :
الباكي ٤٣٨:١
دعبل :
العرصات ٤٨٤:١ الثبت ٢٧٠:٢
هلاكا ٤٣٧:١ مقاتله ٢٧٠ : ٢
قذى ٦٠٨:١
أبودلف :
البصر ٦٠٨:١
ابن الدمينه :
يجيب ٤١:١ بدالك ٤٩٥:١

حمزة بن بيض :
الحكم ٥٩١:١
حميد بن ثور :
ظهر ٣٢:٢ وإصبع ٣١٩:١
الأجارع ٢١٣:٢ يتقوف ٥١١:١
خريق ٥٨١:١
أبو حنش النيرى :
مالي ٥٢٢:١ شبيب ٤٤٩:١
أبو حية النيرى :
أتجنب ٤٥٠:١ القصارا ٤٤٥:١
أنظر ٤٤٩:١ المشوق ٤٤٨:١
الرحيل ٤٤٤:١ رميم ٤٤٧:١
المحارم ٤٤٣:١ التجشم ٤٤٦:١
ناظم ٥٢٠:١ مرجم ٥٤٩ :
اللياليا ٤٤٨ :
خالد بن جعفر :
الوريد ٢١٢ :
خالد بن الطيفان :
الكسر ٦٠:٢ وفر ٣٧٥،٢٥٩
الخبز أرزى :
تكفيها ٥٧٥:١
الخمعى :
الحسام ٥٧٢ :
خداش بن زهير :
الحمر ٤٦٦:١ الزافر ٩٥:٢

جديلها ١ : ٥٦ امتثالها ١ : ١١١
زحل ١ : ٤٤٤ مركوم ١ : ٤٧١
أبو ذؤيب الهذلي :
طلابها ١ : ٢١٧ خلاجا ١ : ٦١٦
مصباح ١ : ٦١٦ مصرع ١ : ٢٩٣
لا يقلع ١ : ٤٩٢ الفاصِل ١ : ٢٦٠
الراعي :

مشرب ٢ : ٢٨ فروج ٢ : ٣٠
المتجرد ٢ : ١٦٧ البلد ٢ : ٨
نارا ٢ : ٣١ المتناصر ٢ : ١٩٢
أوقر ١ : ٢٧٩ كالأثر ١ : ٢١٦
إصبعا ١ : ٣١٩ مضجعا ١ : ٣٢٢
ومرتما ١ : ٣٢٣ نصولا ١ : ٤
مقبلا ١ : ٣٢٣ ودخيلا ٢ : ١٤٥
الربيع بن أبي الحقيق :

العود ١ : ٥٦٨ بارع ١ : ٥٦٧
الربيع بن زياد :

الساري ١ : ٢١٠ نهار ١ : ٥٩٠
طولا ١ : ١٩٢ أجدما ١ : ٨
الربيع بن ضبع الفزاري

فداء ١ : ٢٥٥ حُجرا ١ : ٢٥٣
عصرا ١ : ٢٥٦

ربيعة بن مالك : (ممود الحكماء)
نابا ١ : ١٩٣

ربيعة بن مقروم الضبي :
هيكل ١ : ٣٦١

أبو دهبيل :

ينسج ١ : ١١٩ والهجرة ١ : ١١٦

نزرا ١ : ٥٢١ لصبور ١ : ١١٨

(ويروى للمجنون) السهرا ١ : ١١٨

ماصنموا ١ : ١١٧ فأتما ١ : ١١٥

حميمها ١ : ١١٨

أبو دؤاد الإيادي :

وسام ١ : ٤٢ فكوني ٢ : ٧٣

ذوالإصبع المدواني :

النفر ١ : ٢٤٤ أجمع ١ : ٢٥١

هالكا ١ : ٢٥٠ بالمقبل ١ : ٢٥١

بآخرينا ١ : ٢٥١

ذو الرمة :

جاده ١ : ٦٠٥ هبوبها ١ : ٣٨٧

سرب ١ : ٢٧٨ ذهب ٢ : ١٤٠

شنب ٢ : ٢٥٥ والمغرب ٢ : ١٧٥

يرح ١ : ٣٣٢ ، ٤٥٠ يصبح

١ : ٥١٣ نوايح ١ : ٥٩٩ واحد

١ : ٥٤٨ وعبيدها ١ : ٥٠ نزر

١ : ١٣ ، ٥٢٢ الخمر ١ : ٢٠

فيصبر ١ : ١٠٧ يتمرمر ١ : ٤٦١

المحاذر ٢ : ٥١ الحنادس ٢ : ٩٦

الوقائع ١ : ٢٥٩ بالمصانع ٢ : ١٢

معلق ٢ : ١٢٥ زالا ٢ : ٢٦٦

الجل ٢ : ٢٩ جنادله ٢ : ٣٣

رفيع الوالبي :
نجاح ١ : ٣٧٠ الفهام ١ : ٥٧٢
رؤية :
افتخارا ١ : ٥٩٨
ابن الرومي :
اللهب ١ : ٤٤٧ مغالب ١ : ٥٩٥
بانقضاب ١ : ٦٢٧ تلتهفها ١ : ٦٢٧
الوجد ٢ : ١٢٧ أجدر ١ : ٦٢٠
بمض ٢ : ٢٩٠ هنالك ٢ : ١٥٢
عينك ١ : ٥٢٣ لياليا ١ : ٦٢٧، ٢٣٩
ابن الزبيري :
عجاف ٢ : ٢٦٩
أبو زبيد :
شرع ٢ : ٢٨٥
زفر بن الحارث :
تغنت ١ : ٢٤٤
زهير بن جناب :
مساني ١ : ٢٤١ الليالي ١ : ٢٤٣
بيميني ١ : ٢٤٠ تلقاني ١ : ٢٤١
بنيه ١ : ٢٤٠
زهير بن أبي سلمى :
الرشاء ١ : ٩٩ الأرنج ٢ : ١٩٨
لحقا ١ : ١٠١ فلقا ٢ : ١٥٦ درك
١ : ١٠٢ ثقيل ١ : ٩٧ قبل
١ : ٥٦٧ ويبلو ٢ : ١٠٩ والديم

٢ : ١٩٤ فالتعلم ١ : ٦١٦ فيهرم
١ : ٦٢٦ ففتطم ٢ : ١٢٥ عم
٢ : ٢٩٨ الرواسيا ٢ : ٩١
ابن الزيات = محمد بن عبد الله الزيات
زياد بن الأعجم :
الواضح ١ : ٧٢ الرايح ٢ : ١٩٩
(ويروي للصلتان)
وصفاح ٢ : ٣٠١ لساني ٢ : ١٩٩
ساعده :
مربب ١ : ٥١٩
سالم بن دارة :
بأسيار ١ : ٢٨٩
سلم الخاسر :
نجد ١ : ٥٧٢ الأقواس ١ : ٥٦٢
وبتجريمه ١ : ٥٦٧
سليمان بن يزيد المدوي :
وجازيا ٢ : ١٦٨
السموئل :
فتطول ١ : ٣٨٢
سهل بن هارون :
دائي ١ : ٤٦٠ ماأبدى ١ : ١٨٢
سواد بن قارب :
بكاذب ١ : ٥٧٦
سوار بن المضرب :
الغواني ٢ : ١٩١

الصاحب = اسماعيل بن عباد
صالح بن عبد القدوس :
رمسه ١ : ١٤٥ جدل ١ : ١٤٤
خبيل ١ : ١٤٥ الموقى ١ : ١٤٥
صخر بن حبناء :
غار : ١ : ٣٧٨
صدقة بن نافع الغنوى :
مسيرها ٢ : ١٥١
الصلتان العبدى :
الرائح ٢ : ١٩٩ (ويروى زيادا الأعجم)
وصفائح ٢ : ٣٠١
الصموت الكلابى :
للحدنان ١ : ٣٠٢
صنان :
البلد ٢ : ٨
ضابى بن الحارث البرجمى :
يخبب ٢ : ١٠٤ وحلائله ١ : ٣٣٣
ضاحية الهلالية :
فأميل ٢ : ٢٤٢ مايبا ٢ : ٢٤٢
يمانبا ٢٢ : ٢٤
الضمري :
الربيع ١ : ٢٢٦
طرفة بن العبد :
طباخ ١ : ٩٢ معبد ١ : ٣٤١

سوار بن حيان المنقرى :
أشكلا ١ : ١١٣ ، ٥٩٢
سويد بن عامر المصطفى :
إنسان ١ : ٣٦٨
سويد بن أبي كاهل :
الجزع ١ : ٢٣٠ / ٢ : ٣٣٨ منتزع
٥٨٣ : ١
السيد الحميرى :
العلماء ٢ : ٣٤٠ للمغرب ٢ : ٣٤٠
مغرب ٢ : ٣٤٣ قباحا ٢ : ١٤٢
طرافها ١ : ٥٧٣
شبرمة بن الطفيل :
المزاهر ١ : ٣٣٢
الشمخ :
الأركب ١ : ٣٤٣ الحجر ١ : ٤١
تمدرا ١ : ٥٥٦ بترحال ١ : ٥٦٠
عين ١ : ٧٢ مصطلاها ٢ : ٣٠
راكز ١ : ٥٨١ شموع ١ : ٤٩٣
الشمردل :
شمائله ١ : ٩٧
الشنفرى :
أم عامر ٢ : ٧٣ (ويروى لتأبط
شرا) تتامل ١ : ٥٨٧ تحل
٢٨٠ : ١

مراقب ١: ٥٧٤ ساجر ١: ٤٥٩
تمار ١: ٤٣٧ سطر ١: ٤٠٠
راس ٢: ٦٤ وأوجاعى ١: ٤٦٠
العباس بن مرداس :
مايطيق ١: ٢١٧
عبد الرحمن بن الحكم :
الدهرى ١: ٥١
عبد الصمد بن المذل :
البارد ٢: ٦٢
عبد الله بن الزبير الأسدى :
الكر الكري ١: ٣٨٦
عبدالله بن عبدالأعلى (ابن كناسه) .
مصونها ١: ١٧١
ابن عبدل الأسدى :
قرضى ١: ٦٣٤
عبد المسيح بن بقبيلة :
المزيد ١: ٢٦٣ ومهجور ١: ٢٦٢
السديري ١: ٢٦٢ الحصون ١: ٢٦٢
عبد مناف الهذلى :
الشردا ١: ٢، ٣: ٣١
عبدة بن الطيب :
تحليل ١: ١/٣٣٣ ٢: ٥١ يترجا
١: ١١٤

المتشدد ١: ٣٨٢ المتوقد ٢: ٢٤٢
ويعد ٢: ٢٥٨ بالظهر ١: ٥٢
ينتقر ١: ٣٥٤ عرضي ١: ١٨٥
الطرماح :
ضلت ١: ٢٨٩ للجناحين ١: ٣٥١/
٢: ٨٣
طريح بن إسماعيل الثقفى :
غادا ١: ٥٧٤ يجزع ١: ٥٣٣
مقنع ١: ٦٠٢ طويل ١: ٥٧٠
طفيل الغنوى :
كوكب ١: ٢٥٨ إصبغ ١: ٣١٩
أبو الطمجان القينى :
أضاءوا ١: ٢٠٩ صاحبه ١: ٢٥٧
لصيد ١: ٢٥٧، ٤٦٦ يكدر ١: ٢٥٩
وأحرز ١: ٢٦٠ دفينها ١: ٢٥٩
ابن الطيفان = خالد بن الطيفان
ابن أبى عاصية :
مسافر ١: ٢٢٦
عباد بن أذينة :
والكلال ١: ٥٨٢
عباد بن أنف الكلب :
خيار ١: ١٠٢
العباس بن الأحنف :

عدي بن زيد :
تجورُ ٢ : ٧٤ القنيصُ ٢ : ١٩١
بالرجالُ ١ : ٥٦ وأذنُ ١ : ٣٣
ومينا ٢ : ٢٤٨
عروة بن أذينة :
ثيابها ١ : ٤١٣ ذاهبات ١ : ٤١٥
أبتردُ ١ : ٤١٣ فاستتر ١ : ٤١٣
هوئى لها ١ : ٤١١ يأتينى ١ : ٤٠٩
يشفئني ١ : ٤١٥
مكنون ١ : ٤١٤
عروة بن حزام :
ديب ١ : ٤٥٩
عروة بن الورد :
غفور ١ : ٥٠ وزور ١ : ٢٠٦
أبو عطاء السندی :
قصار ١ : ٥٧١
عقيل بن علفة :
وأخلاقا ١ : ٣٧٤ بالجاجم ١ : ٣٧٣
الأضغان ١ : ٣٧١
المكوك :
بالمطاء ١ : ٥٢٢ حاتم ١ : ٢٩٠
علقمة بن عبدة :
ملزوم ١ : ٤٦٠ مهجوم ١ : ٥١٢

عبيد بن الأرص :
تلعب ١ : ٥٦
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :
الهجر ١ : ١١٩ تقطر ١ : ٤٤٩
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :
أليح ١ : ٤٠١ أعذر ١ : ٣٩٩
أكثر ١ : ٤٠٠ يسير ١ : ٤٠٠
أبا بكر ١ : ٣٩٨ واسمه ١ : ٣٩٩
عبيد الله بن قيس الرقيات :
غلوأها ٢ : ١٤٠ مصعب ١ : ٥٢٨
شميه ١ : ٥٦٨ نهارها ١ : ٨٢
والتميم ١ : ٣٢٦
العتابي :
بالمذر ١ : ١٠٢
أبو العتاهية :
تنوب ١ : ١٩٦ أتت ١ : ٥٣٣
صبواتها ١ : ٤١٦ بالدرس ٢ : ٤٢
قليل ٢ : ٢٢٨ ومالي ١ : ٢٩١
الكلوم ١ : ١٨٨ تزيين ١ : ٤١٥
عدي بن الرقاع :
ديب ١ : ٢٧٧ وفسادها ١ : ٥٦٧
أبلادها ٢ : ١١ إيقادها ٢ : ٣٢
مدادها ٢ : ٣٠٣ القاسم ١ : ٥١١
نسجاها ١ : ١٠٣

عمرو بن قينة :
لجأى ٤٥:١
عمرو بن كلثوم :
الجاهلينا ١: ٥٧، ٣٢٧/٢: ١٤٧
صفونا ١: ١٠٥، ٢٠١ جنينا
١: ٥٥٩ تشمونا ٢: ٤٩
عنترة :
عمارا ١: ١٥٦ الأجدم ١: ٢/٩: ١٢٤
بتووم ١: ٣٣٧، ٥٧٠ المنعم ١ :
٣٥٥ مصرم ٢: ٧٢ الديلم ٢: ٨٤
وئحمحم ٢: ٣٥٣
ابن عنقاء الفزاري :
جائع ٢: ٢١٢
عوف بن الخرع :
قفارا ١: ٦١٥
أبو العيص المازني :
الحبيب ٢: ٢٢٢
عمينة بن حصن :
الظنون ١: ٥٣١
الفرزدق :
أطايبه ١: ٦٠٥ منيها ١: ٦٩
بالمصائب ١: ٥٨ القصائد ١: ٣٥٣
العبيد ١: ٦٢ توعد ٢: ٢٨٢
عيزها ١: ٢٣٠ المكفر ٣: ٢٨٣
عشاري ١: ٨٠ أطلس ٢: ٢١١

مشئوم ١: ٥٧٨
علي بن جبلة :
مشيب ١: ٥٩٨
علي بن الجهم :
معذب ٢: ٦٢ ويحفد ١: ١٤٦
والنجر ٢: ٦٣
علي بن الخليل :
للولد ١: ١٣٢ جأس ١: ١٤٧
عمارة بن عقيل :
رسولا ٢: ٤٣
العماني :
راقود ١: ٣٦٢
عمر بن أبي ربيعة :
عتابي ١: ٥٠٥ والتراب ٢: ٢٨٩
أتراب ١: ٣٤٥ الشباب
١: ٥١١ تتقنا ١: ٤١ بالنعل
١: ٥٧٣ تجمنا ١: ٣٦٣ يلتقيان
١: ٣٤٨ منى ١: ٥٠٦
عمران بن حطان :
بالناس ١: ٦٣٦
عمرة بنت عجلان :
السؤالا ٢: ٢٤٣
عمرو بن أحر = ابن أحر
عمرو بن براق :
سائم ٢: ٢٦٦

لغروب ٢: ١٤٠

قيس بن زهير:

الإرصاد ١: ٢١٠ بالكرامه ٢: ١٤٩

لايريم ١: ٢١٤ شفاني ١: ٢١٤

قيس بن عاصم:

الورد ٢: ١٦١ (ويرى لحاتم)

أمورها ١: ١١٤

كثير:

فشلت ١: ٤٦ ذلت ١: ١٩٦

وتخلت ١: ٤١٤ ثقلت ٢: ٢٣٤

ماسح ٢: ٣٥٩ يمودها ١: ٣٢٥

بُرَادٍ ٢: ١٧٨ تاجر ١: ٤٩٧

وعرارها ١: ٢٢١ لوامقه ٢: ٢٦١

ترائك ١: ٥٦٢ فأذالها ١: ٢٧٨

قديم ٢: ٣٣ مُنَحْن ٢: ٣٤

كعب بن زهير:

باليد ١: ٤١٨ أسفا ٢: ١٦٨

مرمل ١: ٤٢٤ المساقيل ١: ٥٥٨

كعب الغنوي:

مجيب ١: ٦٠٤

الكميت:

يلمب ١: ٦٦ والشنب ٢: ٢٥٤

ولارهب ٢: ٨٠ حسدوا ١: ٤١٤

لم ينطق ١: ٥٩ لم يلحق ١: ٩٩

أجدعا ١: ٧ الطوالع ٢: ١٤٨

والأفارع ٢: ٢٨٢ وعجرف

١: ٥٨٢ وأضيقا ١: ٦٥ قالا

١: ٩٢ حلالا ١: ٢٩٦ وجروول

١: ١٨٥ يتصرم ١: ٣٠٤

وغيومها ٢: ١١٥ العلم ١: ٦٨

١: ٥٢٥ ومقاي ١: ٦٣

ومحرم ١: ٢١٨/٢: ٥٢ الكارم

١: ٥٩١

فضالة بن وكيع:

كثيب ٢: ١٧٤

القتال الكلابي:

بالمرتاب ١: ١٤

القطاي:

انقشاعا ١: ٤١٨ الأول ١: ٢٠٣

الهبيل ١: ٣٦١ تتكل ١: ٦١٨

الطيب ٢: ١٨

قطري:

مجتلد ١: ٦٣٨ تراعي ١: ٦٣٦

ونعيم ١: ٦٣٩

قمنب بن ضمرة الفزاري:

لأعا ١: ٣٦١ (ويروى للرقش الأصفر)

أذنوا ١: ٣٢

قيس بن الخطيم:

راكب ١: ٣٣٠ قريب ٢: ٣٩٣

١: ٥٤١ محسوب ١: ٥٤٥

مالك بن الرب :
النواجيا ٣٠٤:٢
المأمون :
فرس ٨٢:١
ماني الموسوس :
الرمق ١٢٨:٢
المتلمس :
عواقبه ١٨٥:١ السوس ١٨٥:١
الأنفس ١٨٤:١ مظل ١٨٤:١
أجدما ٥:١
متم بن نيرة :
عفاق ٥٨:٢
المتني :
الإنضاء ٥٦٣:١ شراب ٤٠٠:١
الكذب ٤٠:٢ الورد ٥٦٧:١
جلدي ٤١:٢ أربما ١٢٨:٢
غزالا ١٢٩:٢ خال ٣٥:٢
الظلم ٣١٧:٢/٩٣:١
المتنخل الهذلي :
والملاط ٤٩٣:١ قواه ٣٠٦:١
الثقب العبدى
ومرجبا ١٦٩:٢
المجنون :
المخضب ٢٥٥:٢ لصبور ١١٨:١
(ويروى لأبي دهبل) رآني ٣١٠:٢

الشجر ٥٦٨:١ صفار ٤٥٦:١
العدار ١٠٢:١ مشتمل ٥٩:١
مَيْل ٣٢:٢ السوام ٦١٧:١
متجاهلينا ٣٦٣:١
ابن كنفاسة = عبد الله بن عبد الأعلى
لبيد :
الغريا ١٩١:١ مضر ١٧١:١
٥٥:٢ فاجر ٤٥٧:١ بلاتع
٤٥٣:١ وعجل ٢١:١ فاتبه
٤٥:١ البتذل ٥٤٧:١ الأوائل
١٧١:١ التسويم ٦١٨:١
للحمام الحراني :
كالجمد ٥١٣:١
اللمين النقرى :
والخور ١٨٤:٢ النبال ٥٨٥:١
لقيط بن زرارة :
خشما ٦٦:٢
ليلي الأخيلية :
محتقر ١٩:٢ الصنابر ١١٩:٢
الأسافل ١٢٤:١ سقيا ٤٩٧،٥٨:١
مالك بن أسماء :
وزنا ١٤:١
[مالك بن حريم] :
قائم ٢٧٣:٢

عجولهُ ٦١٩:١ وزمزمًا ١١٥:١
وسلمهُ ٤١٠:١ عواربها ٤٣٣:١
المرقش الأصغر :
لأثما ٢٤٦:٢
المرقش الأكبر :
مايعلم ٧٨:٢ عم ٢٥٧، ٢٥٥:٢
مرة بن محكان :
غضبًا ٩٥:١
مروان بن أبي حفصة :
تلهَّب ٥٨٧:١ غرابها ٥٨٨:١
يحتنب ٥٧٤:١ الأحساب ٢٢٦:١
وأقعدًا ٥٧٢:١ تقيدًا ٥٨٠:١
البوائد ٥١٩:١ القدرًا ٥٨٧:١
البلاقع ٥٢٤:١ تمتمًا ٥٧٨:١
شراكا ٥٨٢:١ دلالها ٥٤٠:١
كلالها ٥٤٣:١ لها ٥٦٩:١
النعل ٥٧٢:١ أشبل ٥٨٧:١
باطلُهُ ٥٣٢:١ تقابلُهُ ٥٧٢:١
وابلُهُ ٤٣:٢ مغنا ٥٣٥:١ زحام
٢٧٥:٢ شيبان ٢٢٤:١
مزاحم العقيلي :
ينجلي ٢٥٨:١ ألوم ٥٣:١
مساور الوراق :
زنديق ١٣٤:١
المستوغر :
الوغير ٢٣٤:١ مئينا ٢٣٤:١
ندايا ٢٣٥:١

محرز الضبي :
ماجشموا ١٧:١
محمد بن حازم :
شكل ٦٠٦:١ يديه ٦٠٨:١
(ويروي لمحمود الوراق)
محمد بن خارجة :
الخدّام ٢٩١:٢
محمد بن عبد الملك الزيات :
لم يرقُد ٥٢٤:١ التبديد ٥٣٦:١
محمد بن يزيد الكاتب :
يتسق ٤١٦:١
محمود الوراق :
أب ١٧١:١ السكهل ٦٠١:١
يديهِ ٦٠٨:١ (ويروي لمحمد بن
حازم)
الحبل السمدي :
رسم ٨٨، ٣١:٢
الخزومي = الحارث بن خالد
المرار بن سعيد الفقعسي :
الطبلاء ٣٢٨:١ صاحبه ٣٠٦:١
الجدجد ٥٥٨:١ عقر ١١٢:٢
التمنّس ٥٦١:١ لطم ٣٤:٢
الشريف المرتضى :
يدي ٤١١:١ مجهودي ٦٢١:١
فنورًا ٦٠٢:١ الزائر ٥٤٦:١

الأزمان ١: ١٤٢
ابن المعتز :
رقيب ٢: ١٢٧ الصوامح ١: ٥٨٨
وقد ٢: ١٣٠ لأ كبرا ١: ٥٣٤
الزهر ١: ٤٣٨ من حق ٢: ٤٢
معدى كرب الحميري :
جديد ١: ٢٠٣
مقرر البارقي :
هومها ١: ٣٢٥ (ويروى للممزق
العبدى)
معن بن أوس :
تقبل ٢: ٢٦١
معن بن زائدة :
لجود ١: ٢٢٣
معوذ الحكماء = ربيعة بن مالك
ابن مفرغ الحميري :
الغمامه ١: ٥٢ هامه ١: ٤٤٠
ابن مقبل :
بالسحر ١: ٢١٧ حزن ١: ٥٣
البينا ١: ٢٩١ الفيضينا ١: ٤٦٧
ويرتديان ١: ١٠٤ فلان ٢: ١٧٣
ابن المقفع :
قوت ١: ١٣٤ وقع ١: ١٣٥
المقفع الكندي :
العبداء ٢: ١٦١

مسكين الدارمي :
الحسب ١: ٦٣٣ للصخب
٢: ١٦٠ راغب ١: ٤٧٣ زعتها
١: ٤٧١ ودجا ١: ٤٧٤ تفر ١: ٤٧٥
شبرا ١: ٤٧٦ عقرا ٢: ١١٨
الجدر ١: ٤٣ الجدر ١: ٤٧٢
الدهر ١: ٤٧٢ جاعها ١: ٣٩٩
مقنع ١: ٤٧٥ حين ١: ٤٧٦
مسلم بن الوليد :
الشيبة ١: ٤٣٨ مودود ١: ٦٠٨
عود ٢: ٢٥٠ يسترجع ٢: ٤١
بيخل ١: ٥٢٢ والجهل ١: ٥٣٤
قبل ١: ٥٦٨ جليل ١: ٤٨٨
مميل ١: ٦٠٧ ظلمان ١: ٥٥٤
المسيب بن علس :
قاع ١: ٥٦٠
المضرب :
ركوب ١: ٤٥٨ المسائح ١: ٤٥٨
مضرس بن ربيعي :
الحسد ١: ٣٢٦ ناصر ٢: ١٩٢
نصيرها ٢: ١١٩
مطروود بن كعب الخزاعي :
مناف ٢: ٢٦٨
مطيع بن إياس :
الصفح ١: ١٤٣ البهم ١: ١٤٤

عاقِل ١: ٢١٦، ٢٠٢: ٢ التمام ٢: ١٦
فانهدمَا ١: ٣٣٣ إظلام ١: ٥٢
العيون ٢: ١٧ تغنى ١: ٣٤ منى
٣٦: ١

نابغة بنى شيبان :

النجش ١: ٦٣٠

النائبى أبو العباس :

جلنار ٢: ١٢٧

النجاشى :

مجل ٢: ٢١١

نصر بن سيار :

الحسدا ١: ٤١٤

نصيب الأصغر :

ويزهراً ١: ٤٣٨

نصيب الأكبر :

قارب ١: ٦١ بالهجر ١: ٤٣٦

سلاهما ١: ٥٨٠ بالترنم ١: ٣٣٠

النظار الفقمسى :

وسماء ١: ٤٨٨

النظام :

الإبعاد ١: ١٨٨ أثر ١: ١٨٨

اللطف ١: ١٨٨

النمان بن المنذر :

قيلا ١: ١٩٣

المزق العبدى :

أمزق ١: ٣٢٥ هموما ١: ٣٢٤

(ويروى لعقر البارقى)

منصور النمرى :

أزورا ١: ٦١٢ شطير ٢: ٢٧٤

بر ٢: ٢٧٥ يرتجع ١: ٦٠٦

بالباطل ٢: ٢٧٦ غليل ٢: ٢٧٦

بالأخوال ٢: ٢٧٥ ولم تميم

٢٧٨: ٢ هارون ٢: ٢٧٦

المهلل :

أدم ٢: ٢٦٨

المؤمل بن أميل :

قيودا ١: ٥٨٠ بدا ٢: ٩٦ والوعور

١٠٠: ١

ابن ميادة :

بهر ١: ٣٤٦

النابة الجمدى = الجمدى

النابة الذيبانى :

يتذبذب ١: ٤٨٧ مذهب ٢: ١٧

الغراب ١: ٥٥ الرمد ١: ٢٢٩

يدى ١: ٣٧٩ البرد ١: ٥٦٢ باليد

٤٤٦: ١ ندى ١: ٥١٣ عار ٢: ١٦٠

وازع ١: ٢٦٤ واسع ١: ٥١٢ /

١٧: ٢ يزولا ٢: ٦١ وابل ١: ٥٤

- التمر بن تولب :
أبكارها ١١٩:٢ زعما ٣٢٥:١
نهشل بن حرّى :
الأسود ٥٤٦:١ يتغيرا ٥٦٨:١
اشتياقى ٢٢٦:٢
أبو نواس :
مفتاب ٤١٥:١ الذهب ١٢٦:٢
بمّتاب ٢٥٥:٢ القبيح ١٣٤:٢
أحد ١٣٢:١ السكر ٢٨٠:١
ودارس ١٩٨:١ عريق ١٧٢:١
ترهيق ١٠٣:١ وزنديق ١٤٣:١
والما كول ٤٠٠:١ والنيل ٥٩٦:١
والهزل ٦٠٧:١ الشرا كان ٥٧٣:١
الله ٥٢٥:١
ابن هرمة :
كلابى ١١٣:٢ الحسد ٣٢٦:١
تهتف ١١٦:٢ الوسائل ٤٦٢:١
ضئيل ٥٧١:١ معصم ١١٣:٢
أبو هفان :
السّدْف ٥٩٩:١
هلال بن خثعم :
اغتيابها ٣٧٩:١
- أبو الهندى :
المحل ٢٩١:٢
الوالى = رفيع
والبة :
سجد ١٣٢:١
الوأواء :
بالبرد ١٣٠:٢
أبو وجزة السعدى :
إزارها ٤٦١:١ الجنافا ١١١:٢
ودفة الأسدى :
كدر ٢٢٢:١
ورقاء بن زهير :
أبادر ٢١٣:١
ولادة المهزمية :
مقامى ٢٤١:٢
الوليد بن عقبة :
تريم ١١٠:١
الوليد بن يزيد :
الحساب ١٣٠:١ صيودا ١٣١:١
عنيد ١٣٠:١ الخرا ١٣١:١
بإزار ١٢٩:١
يحيى بن خالد البرمكى :
رحاها ٦٠٩:١

٨ - فهرس الأعلام*

إبراهيم بن رياح :	(أ)
١٩٧ : ١	آدم (عليه السلام) :
* إبراهيم بن سيار النظام :	١ : ٤٧٠ ، ٤٧١
(١٨٧ - ١٨٩) : ١	٢ : ٧٠ ، ٨٦ ، ١٥٤ - ١٥٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٤
إبراهيم بن العباس الصوليّ :	٣٣٣ - ٣٦٣
١ : ١٧١ ، ١٧٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،	آصف بن برخيا :
٤٨٢ - ٤٨٨ ، ٥٢٣	٢ : ٣١٩
٢ : ٩٢	الأمديّ :
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن :	١ : ٦١٠ - ٦١٣ ، ٦٢٣ - ٦٢٦
١ : ١٦٩	٢ : ٩١ - ٩٥ ، ٢٣٠
إبراهيم (ولد محمد عليه السلام من	أبان بن عبد الحميد اللاحقيّ :
مارية القبطية) :	١ : ١٣١ ، ١٨٧
١ : ٧٧	أبان (بن تغلب) :
إبراهيم بن محمد بن شهاب :	١ : ٤
١ : ١٩٩	إبراهيم (عليه السلام) :
إبراهيم بن محمد بن عرفة النحويّ	١ : ١٦١ ، ٢٧٥ ، ٣٦٩
المعروف بنفطويه :	٢ : ٢٨ ، ١٥٤ ، ٣٩٤
١ : ٥١ ، ٥٩ ، ٢٩٥	إبراهيم بن إسحاق الموصليّ :
٢ : ٢٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٣١	٢ : ١٥٢
إبراهيم بن المنذر :	إبراهيم التيميّ :
١ : ٣٩٧	١ : ٤٥٧
	إبراهيم بن الخصيب :
	١ : ٥٩٦

* الأعلام التي بجانبها نجمة هي الأعلام التي وضع لها المؤلف ترجمة ، والأرقام التي بين قوسين هي مواضع الترجمة .

أحمد بن خالد النحاس (أو النحاس) :

١ : ٢٠ ، ١٢٩

أحمد بن خلاد :

١ : ١٣٨

أحمد بن أبي دؤاد :

١ : ١٩٥-١٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٤٨٧

أحمد بن دينار بن عبد الله :

١ : ٥٩٣

أحمد بن عبد الله بن العباس الصوليّ :

١ : ٤٨٢

أحمد بن عبد الله العسكريّ :

١ : ١٥

أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

١ : ٦

أحمد بن عبيد الله :

١ : ٦٢٦

أحمد بن عبيد الله بن عمار أبو العباس :

٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٤-٢٥٧

أحمد بن عبيد بن ناصح النحويّ :

١ : ١٩٣

٢ : ١٩١

أحمد بن عمر البرذعيّ المتكلم أبو الحسن :

١ : ١٦٤ ، ١٧٨ ، ١٩٩

إبراهيم بن المهديّ :

٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٠

إبراهيم النخعيّ :

١ : ٢٨٧

إبراهيم بن نوح النصرانيّ :

١ : ٣٠١

إبراهيم بن يزيد الخوزيّ :

١ : ١٦٣

أبي بن كعب :

٢ : ٧٥

أنال بن الفرعاء :

٢ : ٢٩٢

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل :

١ : ١٢٩

أحمد بن إبراهيم الكاتب :

١ : ١٤٢

أحمد بن إسماعيل أبو عليّ :

١ : ٢٧٥

أحمد بن جندل السّديّ :

١ : ٥٩١

أحمد بن حيان :

٢ : ١٥

أحمد بن خالد أبو سميد الضرير :

٢ : ٢٨٥

- أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ :
٢٦١ : ٢
أحمد بن يحيى أبو الحسن :
٤١٣ : ١
أحمد بن يزيد المهلبيّ :
٤٢ : ٢
أحمد بن يوسف :
٢٧٥ : ١
٢٦٩ : ٢
الأحمر :
٣٥٤ : ١
ابن أحر = عمرو بن أحر
الأحنف المكبريّ :
١٤٥ : ١
الأحنف بن قيس :
١١٢ ، ٢٢٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،
٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٨٨
أبو الأحوص :
٣٥٤ : ١
الأحوص بن محمد :
١٣٥ : ١
٦٦ ، ٦٥ ، ٦١ ، ٦٠ : ٢
أخزم الطائيّ :
٣٧٤ : ١
- أحمد بن عمرو بن إسماعيل :
٥٣٠ : ١
أحمد بن فارس :
٤٥ ، ٤٣ : ٢
أحمد بن كامل :
٢٢٧ ، ١٣٠ : ١
أحمد بن محمد الجوهريّ :
٥٣٠ : ١
أحمد بن محمد بن الفرات أبو العباس :
٤٨٥ : ١
أحمد بن محمد المكيّ :
٥٠٩ ، ٢٠ : ١
٦٤ : ٢
أحمد بن المدبر :
٥٦٩ : ١
أحمد بن المعتصم :
٢٨٩ : ١
أحمد بن يحيى ثعلب :
١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢١ ،
١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٩١ ، ٢٠٧ ، ٢٢٠ ،
٢٣٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،
٣٥٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٩٧ ،
٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤٣٤ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ،
٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٥١١ ، ٥٨٢
٢٥-٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ،
١٨٥ ، ٢٢٤

- الأخطل :
١ : ٢١٨ ، ٢٦٧ ، ٣٤٣ ، ٤٥٥ ،
٤٦٦ ، ٥٥٣ ، ٦١١ ، ٦٣٧
- إسحاق بن راهويه :
١ : ٦
- إسحاق بن سويد :
١ : ٢٠
- أبو إسحاق الطلحي :
١ : ١٢٩
- إسحاق بن الفضل الهاشمي :
١ : ١٧٣
- أبو أسماء بن الضريبة :
١ : ١١٠
- أبو إسحاق الهجري :
١ : ٣٥٤
- الأسمر الجعفي :
٢ : ٣٢
- أسماء بن خارجة :
٢ : ٢٠٧-٢١٠
- إسماعيل (عليه السلام) :
١ : ١٦١ ، ٢٢٠ ، ٢٧٥
- ٢ : ١٥٤
- إسماعيل بن إسحاق القاضي :
١ : ١٩٤ ، ١٩٥
- إسماعيل بن بليل أبو الصقر (وطبع
خطاً أبو إسماعيل) :
١ : ٣٠٣ ، ٣٠٥
- إسحاق بن إبراهيم المرروف بالزمن :
١ : ٤٨٥
- إسحاق بن إبراهيم الموصلی :
١ : ١٥ ، ٣٦٠-٣٦٢ ، ٥٠٦-٥٠٨
- ١ : ٦٠٥ ، ٥٩٦
- الأخفش :
١ : ١٣٥ ، ٥
- الأخنس بن شريق :
٢ : ٢٦٤
- الأخيطل :
١ : ٥٢١
- إدريس بن عمران :
١ : ٦٤
- ابن أراكثة الثقفي :
١ : ٤٦١
- ابن أرطاة الأعرجي :
١ : ٣٥٢
- الأزهري الهروي :
١ : ٣٥٦
- إسحاق عليه السلام :
١ : ١٦١ ، ٢٢٠

٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٣،

٤٩٣-٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠١،

٥٠٦-٥٠٩، ٥١١، ٥١٣، ٥٦١،

٥٦٧

٢-٩-١٣، ٧٧، ٨٤، ١٥١، ١٩٩،

ابن الأعرابي (محمد بن زياد) :

١ : ٥٤، ١١٣، ٢٠٧، ٢٢٢، ٣٢٦،

٣٢٩، ٣٤٥، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٣،

٣٧٨، ٤٠٧، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٧٠،

٤٧٣، ٥٠٨، ٦٠٣

٢-٢٥، ١٣٤، ١٥٥، ١٦٧، ١٦٩،

١٨٤

أعشى باهلة :

١ : ٩٦، ٢٢٩

٢-١٩-٢٤

أعشى بكر = أعشى قيس

أعشى قيس بن ثعلبة :

١ : ٢١، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٤٦،

٢٢١، ٢٣٠، ٢٧٨، ٣٦٠، ٣٦١،

٤٤٥، ٤٥١، ٤٦٠، ٤٦٦، ٥٥١،

٥٧٠، ٦١٢

٢ : ٩٠، ١٠١، ١٤٠، ١٤١، ١٧٢،

١٨٩، ٢٦٥، ٣٠٣

الأعلم الشتمرى :

١ : ٢١٦

إسماعيل بن جعفر :

١ : ٤٦٢

إسماعيل بن عباد (الصاحب)

١ : ٣٦، ٣٧، ٤٠٠

إسماعيل بن عمار :

١ : ٤٩٩

إسماعيل بن القاسم = أبو العتاهية

أبو الأسود الدؤلى (ظالم بن عمرو) :

١ : ٢٩٢-٢٩٤، ٣٨٤، ٣٨٥

الأسود بن المطلب :

١ : ١٢١

الأسود بن يعفر :

١ : ٣٥، ٢٦٥

أشجع السلمى :

١ : ٥٢٥

الأشعث بن قيس :

١ : ٢٩٥

الأشنادانى = أبو عثمان

الأصمى (عبد الملك بن قريب) :

١ : ٢٠، ٤٦، ٦٣، ٨١، ٨٤،

٩٦، ١٢٢، ١٧٠، ١٩٤، ٢٢٢،

٢٢٩، ٢٣٧، ٢٥٣، ٢٦٩، ٢٩١،

٣٢٣، ٣٢٩، ٣٥٩-٣٦٢، ٣٧٣،

٣٨٧، ٤٢٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٥٥،

ابن الأنباري = محمد بن القاسم

أنس بن أبي أنيس :

٣٨٤:١

أنس بن أبي إلياس :

٣٨٤:١

أنس بن زياد العبسيّ :

١٨٩:١

أنس بن مالك :

٥٣ : ١

٢٠٢ : ٢

أنوشروان :

٢٦٥ ، ٦٦ : ١

الأوزاعيّ :

١٢٩ : ١

أوس بن حجر :

٣٠٥ ، ٢٦٢ ، ٢٥٧ : ١

٧٤ ، ٧٣ : ٢

إياس بن معاوية المزنيّ :

٢٨٦ ، ٢٨٥ : ١

أيوب بن الحسين الهاشميّ :

٢٧٥ : ١

أبو أيوب الموريانيّ :

١٦٩ : ١

أبو أيوب المدنيّ :

١٤٢ : ١

الأعلم الهذليّ :

٣٥٤ : ١

الأعمش :

٢٩١ : ١

الأفشين :

٢٤٧ : ٢

أبو أمامة = النابغة الذبيانيّ

أبو أمامة (محدث) :

٤٣٠ ، ٤٢٦ : ١

امرؤ القيس :

٢٢١ ، ١٨٥ ، ١٧١ ، ١١٤ ، ٧١ : ١

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ،

٢٨١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٥٨ ، ٣٩٧ ،

٤٥٣ ، ٤٧٨ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ،

٥٧٧ ، ٥٨٢ ، ٥٩١ ، ٥٩٦ ،

٦٢٨

٤٨٢ ، ٦٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠١ ،

١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٨٩ - ١٩٣ ، ٣١٠

أمية بن أبي الصلت :

٥٧٧ ، ٤٨٦ ، ٥٣٣ : ١

١٦٨ : ٢

أمية بن أبي عائذ الهذليّ :

٥٦٢ ، ١٥٧ : ١

*بشار بن برد :
١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣١ ، ١٢٨ : ١
(١٤١-١٣٧) ، ١٦٣ ، ٥٠٩ ،
٥١٠ ، ٥٥٤ ، ٦٠٧
٢ : ٣٥ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ،
١٣٤ ، ١٣٧-١٣٩ ، ١٤٢
بشامة بن الغدير :
١ : ٥٥٥-٥٥٦
بشر بن أبي خازم :
١ : ٣٤١ ، ٤٦٣ ، ٥١١ ، ٥١٢
٢ : ١٦٨
بشر بن عبد الرحمن الأنصاري :
١ : ٤٩٤
بشر بن عمارة :
٢ : ٩٠
*بشر بن المعتمر أبو سهل :
١ : (١٨٦ ، ١٨٧)
بشير بن الفكث :
١ : ١١١
بطليموس :
٢ : ٣٨٩
ابن ببيعة = عبد المسيح بن ببيعة الغساني :
بيعة الغساني :
١ : ٢٦٠
أبو بكر الأنباري = محمد بن القاسم

(ب)
باب (جد عمرو بن عبيد) :
١ : ١٦٩
بابك الخرمي :
٢ : ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠
الباقاني :
١ : ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٨٥
البحري :
١ : ١٠٣ ، ٣٠٣ ، ٤١٥ ، ٤٦٠ ، ٥٢٠ ،
٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣٤ ، ٥٤٤ ، ٥٣٥
٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٩ ، ٥٧٣ ، ٥٨٦ ،
٥٩٣-٥٩٦ ، ٦٠٠ ، ٦٠٩ ، ٦١٨-
٦٢٥
٢-٤٠ ، ٤١ ، ٤٣-٤٥ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
٩١-٩٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ،
١٣٥ ، ١٣٥ ، ١٧٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٣١١
بدر بن عمرو
٢ : ١٤٨
البرذعي = أحمد بن عمر البرذعي
بزرجمهر
١ : ٦٦
البسوس :
١ : ١٢٤

١٨٥ ، ١٧٧ ، ١٧٦ ، ٧٢ : ٢

أبو تمام (حبيب بن أوس) :

١ : ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٨٧ ، ٤٣٥ ، ٤٨٢ ،

٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٤٢ ، ٥٦٣ ،

٥٨٥ ، ٥٩٩ ، ٦٠٩ - ٦١٣

٢ - ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٣ ،

١٧٨ ، ٢٤٧ - ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،

٢٥٤ - ٢٥٦

ابن التوهم الرقائسي :

١ : ٢٧٣

توبة بن الحمير :

١ : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٣٦٣ ، ٤٥٠ ،

٢ : ٥٧ ، ١١٩

التوزي :

١ : ١٩ ، ٣٤٥ ، ٤٦٢ ، ٦٣٦ ،

تميم بن عمرو = جمح بن عمرو

(ث)

ثابت البناني :

١ : ١٥٩

ثابت قطنة المتكي :

١ : ٢٣٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ،

أبو بكر بن حزم :

١ : ٣٩٨ ، ٣٩٩

أبو بكر بن دريد = محمد بن الحسن

أبو بكر المبدى = محمد بن عبد الله

أبو بكر بن عياش :

١ : ١٥٩

بكر بن عيسى :

٢ : ٤٢

بكر بن النطاح :

٢ : ٩٧

أبو بكر الهذلي :

١ : ١٥٨ ، ١٦٢

٢ : ١٠٩ ، ٢٨٤

البكري = أبو عبيد البكري

بلال بن أبي بردة :

١ : ١٩

البلخي = أبو القاسم البلخي

بلقيس :

٢ : ٣١٩

أم البنين بنت عمرو بن عامر بن ربيعة

ابن صمصمة :

١ : ١٩٣

(ت)

تأبط شرا :

١ : ٢٨٠

جابر بن عبد الله :
٣٩٦ : ١
الجاحظ = عمرو بن بحر
جحظة :
٥٧٥ : ١
جذيمة بن مالك الأبرش
٢٦٥ : ١
جران العود :
١٤٣ ، ١٢٧ : ٢
الجرباء بنت عقيل بن علفة :
٣٧٤ ، ٣٧٣ : ١
جرول = الحطيئة
ابن جريج :
٥٠٣ : ١
جرير بن خرقاء المجلي :
٣٠٤ : ١
جرير بن عبد المسيح الضبي = المتلمس
جرير بن عبد العزى = المتلمس
جرير بن عطية :
٥٤١ ، ٣٩٧ ، ٣٢٥ ، ٢٨٩ ، ٥١ : ١
٥٨٠
١١-٢ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٢ ،
٢٨٤ ، ٢٥٦ ، ١٧٧ ، ١١٠

الثرى بنت عبد الله بن الحارث :
٣٤٦ : ١
ثرى بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
الحارث :
٣٤٦ : ١
ثرى بنت علي بن عبد الله بن الحارث :
٣٤٦ : ١
ثعلب = أحمد بن يحيى
ثمارة بن الأشرس :
١٨٦ : ١
أبو ثوبة :
٥٦٩ : ١
أبو ثور :
٢٨٥ : ١
ثور بن يزيد :
١٢٩ : ١
(ج)
جابر بن حيان الصوفي :
١٤٩ : ١
جابر بن زيد :
٢٨٠ : ٣

الجمعد بن درهم :
٢٨٤ : ١
الجمعدى، واسمه قيس بن عبدالله المعروف
بالنابغة :
٦١٦، ٢٦٩-٢٦٣، ٢٠٢، ٩٥ : ١
١١٦ : ١
أم جميل بنت حرب بن أمية (حمالة
الخطب)
٢٧٦ : ١
جميل بن محفوظ المهلبى :
١٣١ : ١
جميل بن معمر :
٥٦٨ : ١
١٥٧ : ٢
جنوب (أخت عمرو ذى الكلب) :
٣٥٤ : ١
الجنيد بن عبدالرحمن المري :
٩٠ : ٢
ابن جنى = عثمان بن جنى
أبو جهل بن هشام :
٣٤٢ : ١
٢٦٤ : ٢
جهم بن شبل الكلابى :
٤١ : ٢
أبو الجواز الواسطى :
٦٤ : ٢
الجوهري (صاحب الصحاح) :
٤٥٧، ٢٢١، ٢١٢ : ١

الجمعد بن درهم :
٢٨٤ : ١
الجمعدى، واسمه قيس بن عبدالله المعروف
بالنابغة :
٦١٦، ٢٦٩-٢٦٣، ٢٠٢، ٩٥ : ١
١٤٥ : ٢
جعفر بن حرب :
٢٤٧ : ٢
جعفر بن سليمان :
٤٦١، ١٣٤ : ١
جعفر بن أبي طالب :
٢٦٩ : ١
جعفر بن على :
١٥١ : ١
جعفر بن قدامة :
٥٠١ : ١
جعفر بن كلاب :
٢٣٠، ٢١٢ : ١
جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله :
٢٨٤، ٢٨٣، ١٤٩ : ١
أبو جعفر المدنى :
٢٨٠ : ٢
أبو جعفر المنصور = المنصور
جعفر بن يحيى البرمكى :
١٠١ : ١

الحارث بن عمرو بن الشريد :
٢١٣ : ١
الحارث بن عمرو النسائي المحرق :
٢٦٥ : ٢
الحارث بن كعب المذحجي :
١ : (٢٣٢-٢٣٤)
الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم :
١٦٣ : ١
حارثة بن بدر الغداني :
١ : (٣٨٠-٣٨٨)
٢٢٨ : ٢
أبو حازم :
٢٨٦ : ١
حبابة (جارية يزيد) :
٦٦ : ٢
ابن حبيب = محمد بن حبيب
حبيب بن بديل :
٢٢٣ : ١
حبيب بن شهيد :
٤٥٤ : ١
حجاج (محدث)
٤٥٤ : ١
الحجاج السلمي :
٥٣٠ : ١

أبو جويرية العبدى :
٥٧١ ، ٤٨٣ : ١

٩٠ : ٢

(ح)

أبو حاتم السجستاني (سهل بن محمد) :
١ : ٦٠ ، ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ،
٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٣٥٨ ،
٤٣١ ، ٦٣٥ ، ٦٣٩

١٠٢ ، ٢٤-٢

حاتم الطائي :

٣٨٤ ، ٢٩٤ : ١

١١١ : ٢

حاجب الفيل (واسمه حاجب بن دينار) :
١٠٥ : ٢

الحارث بن خالد المخزومي :

٤٦١ : ١

١٣٠ : ٢

الحارث بن زهير :

٢١٤ : ١

الحارث بن عباد :

١٢٦ : ١

١٦٢، ١٦٥-١٦٧، ٢٨٥، ٢٨٦،

٢٩٨، ٣٢٥، ٣٩١، ٥٠٣، ٥١٦،

٦١٧

٢ : ١٢٢ ٢٤٧

أبو الحسن بن راهويه :

١ : ١٣١

أبو الحسن الرضا = علي بن موسى الكاظم

الحسن بن سهل :

١ : ١٨١، ٣٠٠، ٣٠٢

الحسن بن عبدالغفار أبو علي الفارسي :

١ : ٢، ٢٥٣

٢ : ١٨٢، ٢٩٨

الحسن بن علي (من رواية المرزباني) :

١ : ٣٨١

الحسن بن علي بن أبي طالب :

١ : ٢٧٧

الحسن بن علي المعروف بالكسلان :

٢ : ٣٤٠

الحسن بن عليل المنزي :

١ : ٥٣٠

٢ : ٢٧٣

الحسن بن علي الواسطي :

١ : ٤٤٩

الحسن بن أبي القاسم :

١ : ٥٠١

الحجاج بن يوسف الثقفي :

١ : ١٥، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١، ٢٩٠،

٢٩٥، ٢٩٨، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٦،

٢-١٥-١٧

حجر بن الحارث الكندي :

١ : ٢٥٣

حجبة بن المضرب الكندي :

١ : ٢٥٨

حذيفة بن بدر الفزاري :

١ : ٢٠٨-٢١٠، ٢١٢، ٢١٤

حرثان بن محرث = ذوالإصبع المدواني

الحزين الكناني :

١ : ٦٨، ٤٦٢

أبو حسان الأعرج :

٢ : ٢٠١

أبو حسان (ملك اليمن) :

٢-١٠

حسان بن ثابت الأنصاري :

١ : ٣٥، ٢٤٧، ٢٦٦، ٢٦٩، ٣٣٢،

٣٤٢، ٥٨٩، ٦٣٢-٦٣٤

٢ : ٧٦، ١١٢، ١٨٨

أبو الحسن البرذعي = أحمد بن عمر البرذعي

الحسن بن أبي الحسن البصري أبو

سميد :

١ : ٦٣، ٦٥، ١٥٢، ١٥٥-١٥٧

الحطيط الخارجي :	الحسن بن محمد :
٢٩٠ : ١	٦٧ : ١
الحطيئة (جرول) :	الحسن بن وهب :
٦٣٩ ، ٢٩٦ ، ٢٤١ ، ١٨٥ ، ٤٩ : ١	١٥٣ : ٢
حفص بن سليمان الخلال :	الحسين بن الخليع :
١٦٣ : ١	١٣٢ ، ١٣١ : ١
حفص بن سليمان بن المغيرة :	أبو الحسين الخياط :
٢٠٦ : ١	١٧٨ ، ١٦٩ ، ١٦٤ : ١
٢٨١ ، ٢٨٠ : ٢	الحسين بن الضحاك :
أبو حفص الفلاس :	٤٤ : ٢
٦٣ : ١	الحسين بن علي عليه السلام :
حفص بن معاوية بن عمرو :	٥٣٢ ، ٢١٩ ، ١١٨ : ١
٢٦٢ : ٢	الحسين بن الفياض :
حفص بن أبي وده :	٦٤ : ١
١٣١ : ١	الحسين بن محمد بن طالب :
الحكم بن أيوب :	٦٧ : ١
١٦٩ : ٢	الحسين بن محمد بن عبد الوهاب البغدادي :
الحكم بن عبدل الأسدي :	٤٤٩ : ١
٦٣٣ : ١	الحسين بن مطير الأسدي :
الحكم بن الوليد :	٤٣٨-٤٣١ ، ٢٢٧ : ١
١٢٨ : ١	حصن بن حذيفة بن بدر :
*حماد الراوية :	٥٣٠ : ١
(١٣٢ - ١٣١) ، ١٢٨ : ١	الحسين بن المنذر الرقاشي :
	٢٨٨ ، ٢٨٧ : ١

٢ : ٣٢ ، ٢١٣
حميد الطويل :
١ : ١٦٢
حنديج (قاتل زهير بن جذيمة)
١ : ٢١٣
أبو حنيس النيرى :
١ : ٥٢٢
حنظلة بن الشرقى = أبو الطمجان
القمي
حنظلة بن أبي عفراء الطائى :
١ : ٤١٦
أبو حنيفة النعمان :
١ : ١٥١ ، ٢٠٢
حواء :
١ : ٦٧
٢ : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٦٣
الحوفزان بن شريك :
١ : ١١٣ ، ٥٩٢
أبو حية النيرى (واسمه الهيثم بن
الربيع) :
١ : ٤٤٢ - ٤٥٠ ، ٥٢٠ ، ٥٤٩
٦٠٥
(خ)
خارجة :
١ : ٥

* حماد بن الزبرقان :
١ : ١٢٨ ، (١٣٢ ، ١٣٣)
حماد بن زيد بن درهم :
١ : ٢٨٥
حماد بن سلامة بن دينار :
١ : ٢٨٥ ، ٤٥٤
* حماد عجرد :
١ : ١٢٨ ، ١٣١ ، (١٣٣ ، ١٣٤) ١٤١
حماد بن أبي ليلى = حماد الراوية
حمدويه :
١ : ١٤٧
حمران بن عمرو بن بشر :
١ : ١١٣
حمزة بن بيض :
١ : ٥٩١
حمزة بن حبيب الزيات :
١ : ٢٠٦
٢ : ١٨٣
حمزة بن عبد المطلب :
١ : ٢٦٩ ، ٢٩٣
حمل بن بدر :
١ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤
حميد بن ثور :
١ : ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥٨١

- أبو خالد (روى عنه العكلى) :
٢٤٩ : ١
- الخيزأرزي :
٥٧٥ : ١
- الخثعمي :
٥٧٢ : ١
- خداش بن زهير :
٤٦٦ : ١
٩٥ : ٢
- خراش بن أبي خراش الهذليّ :
١٩٨ : ١
- أبو خراش الهذليّ :
٣٥٠ ، ١٩٨ : ١
- خروذاز :
٢٣٦ : ١
- الخرمعيّ :
٥٧٤ ، ٢٥٨ : ١
- الخصيب بن عبد الحميد :
٢٧٩ : ١
- الخرنق بنت بدر بن هفان :
٢٠٥ : ١
- ابنة الخسّ :
٢٢١ ، ٢٢٠ : ١
- الخطيب البغداديّ :
٥٠١ : ١
- خلاد الأرقط :
١٧٨ ، ١٣٤ : ١
- خالد بن جعفر بن كلاب :
٢١٤-٢١٢ : ١
- خالد بن خداش :
١٣٥ : ١
- خالد بن صفوان :
٢٩٥ ، ١٧٠ : ١
- ٢٦٣ ، ٢٦١ : ٢
- خالد بن الطيفان :
٣٧٥ ، ٢٥٩ ، ٦٠ : ٢
- خالد بن عبد الله القسريّ :
١٤٠ ، ٦٣ : ١
- ٢٦١ ، ١٠٢ : ٢
- خالد بن علقمة الدارميّ :
١٠٩ : ١
- خالد بن الوليد :
٢٦١ ، ٢٦٠ : ١
- خالد بن يزيد (بن يزيد الشيباني) :
٤٣ : ٢
- خالد بن يزيد بن وهب :
٢٢٥ : ١

دعبل بن علي الخزاعي :
٦٠٨،٤٨٤،٤٨٣،٣٧٢:١
٢٧٠:٢
الدعجاء (أخت المنتشر) :
٢٤-٢
دكين الراجز :
٤٣٨:١
أبو دلامة :
٢٩٠:١
أبو دلف المجلي :
٦٠٨،٢٩٠:١
ابن الدمينة :
٤٩٥،٤٣٧،٤٣٦،٤١:١
ابن أبي الدنيا :
٦٣:١
*أبو دهبيل الجحفي :
٥٢٢،٥٢١،(١١٩-١١٤):١
ابن أبي دؤاد = أحمد بن دؤاد :
أبو دؤاد الإيادي :
٢٨٤،٤٢:١
٧٣:٢
*دويد بن زيد :
(٢٣٨-٢٣٦):١

خلف الأحمر :
٤٩٣،٢٨٠:١
الخليل بن أحمد :
٢١١،١٨٩،١٣٦،١٣٥:١
الخنساء (تماضربنت عمرو) :
٢٠١،١٠٤،١٠٣،٩٩،٩٧،٧١:١
٥٠٤،٤٦٥،٣٧٠
٧٧،٤٨،٢٤،١٩-٢
ابن الخياط (عبدالله بن محمد) :
٥٢٢:١
خيرة (أم الحسن البصرى) :
١٥٢:١
(د)
داود (عليه السلام) :
٤٢٢:١
١٥٥:٢
داود بن علي :
٣٤٧:١
١٠٣:٢
داود بن أبي هند :
١٥٣:١
ابن درستويه :
٦:١
ابن دريد = محمد بن الحسن بن دريد

الربيع بن زياد العبسيّ :
٥٩٠، ٢١٠، ١٩٢، ١٨٩، ٨ : ١
*الربيع بن ضبع الفزاريّ :
١ : (٢٥٦-٢٥٣)
الربيع بن يونس بن محمد :
٢٢٦، ٢٢٥، ١٧٤، ١٧٠، ١٦٩ : ١
ربيعة = ابن أبي عمر :
ربيعة الرقيّ :
١٤٦ : ١
ربيعة بن عامر بن أنيف = مسكين
الداري :
ربيعة بن مالك :
١٩٣ : ١
ربيعة بن مقروم الضبيّ :
٣٦١ : ١
الرخيم العبديّ :
٣٢ : ٢
رزاح بن ربيعة :
٢٤٠ : ١
الرشيد :
١ : ٨٢-٨٤، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧
١٤٩، ٢٧٥، ٣٠٠، ٣٣٥، ٤٥٩
٤٦٣، ٤٦٤
٢-٩-١٣، ١٠٥، ٢٧٤، ٢٧٧

(٣٧ - غرر - نان)

(ذ)
أبو ذرّ الغفاريّ :
٣٩٦ : ٢
أبو ذرّ القراطيّ :
١ : ٦٣، ٤٧٢
*ذو الإصبع المدواني (واسمه حرثان
ابن محرث بن الحارث بن ربيعة) :
١ : (٢٤٤-٢٥٣)
ذو الرمة (غيلان بن عقبة) :
١ : ١٣، ١٩، ٢٠، ٥٠، ٧٥٦، ١١١،
٢٥٩، ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٣٠، ٣٣٢،
٤٤٤، ٤٦١، ٤٧١، ٤٨٧، ٥١٣
٥٢٢، ٥٤٨، ٥٥٩، ٦٠٥
٢-١٢، ٢٨، ٣٣، ٥١، ٩٦، ١٢٥
١٤٠، ١٤١، ١٧٥، ٢٥٥، ٢٦٦
ذو القروح = امرؤ القيس .
أبو ذؤيب الهذليّ :
١ : ٢١٧، ٢٥٩، ٢٩٣، ٤٩٢، ٦١٦
الراعي النميريّ :
١ : ٤، ٢١٦، ٢٧٩، ٣١٩، ٣٢٢
٣٢٣
٢ : ٨، ٢٨، ٣٠، ٣١، ١٥٥، ١٦٧، ١٩٢
الربيع بن أبي الحقيق :
١ : ٥٦٨، ٥٦٧

- رفيع الوالبيّ :
٥٧٢، ٣٧٠ : ١
- ابن الرقاع العاملي = عدى بن الرقاع
رؤبة بن المجاج :
٥٩٨، ٢١٦، ١٥٥، ١١٩، ١٩ : ١
- زرقاء اليمامة :
٢٢٩ : ١
- ابن الزعزعة :
٢٥٠ : ١
- زفر بن الحارث :
٢٤٤ : ١
- زفر بن أبي هاشم بن مسمود بن سنان :
٢٥٩ ، ١
- زكرياء (عليه السلام) :
٣٧٩ : ٢
- زميل بن أيير الفزاريّ :
٢٨٩ : ١
- زهديّ :
١٤٩ : ٢
- الزهريّ (محمد بن مسلم بن عبيد الله
ابن شهاب) :
١٢٩ : ١
- ٦٦ : ٢
- زهير بن جذيمة العبسيّ :
٢١٤-٢١١ ، ٢٠٨ : ١
- *زهير بن جناب الكلبيّ :
(٢٤٣ - ٢٣٨) : ١
- أيو روق :
٩٠ : ٢
- ابن الروميّ :
٥٢٣ ، ٤٤٧، ٤٤٦، ٢٩٠، ٢٣٦ : ١
- ٦٢٧؛ ٦٢٦، ٦٠٧، ٥٩٦، ٥٩٥
١٥٢، ١٢٧ : ٢
- الرياشيّ :
٥١٣ ، ٦٣ : ١
- (ز)
- ابن الزبيريّ = عبد الله
أبو زبيد الطائيّ :
٢٨٥ : ٢
- زبيدة (زوج الرشيد) :
٣٣٥ : ١
- الزبير بن بكار
٤١١، ٣٤٧، ٣٤٦ : ١
- الزجاج (إبراهيم بن سهل)
٢٠٦، ٢٠٥ : ١
- ١٨٢، ٤٥ : ٢

زيد بن علي بن الحسين :
١٦٦ : ١
زيد بن عمرو بن هصيص :
١١٦ : ١
زيد الفوارس :
١٦١ : ٢
زين العابدين = علي بن الحسين
زينب بنت علي بن أبي طالب :
١٦٢ : ١
(س)
ساعدة :
٥١٩ : ١
سالم بن دارة :
٢٨٩ : ١
أبو السائب المخزومي :
٤١٢ : ١
سبأ بن يشجب :
٨١ : ١
سحيم :
٥٧٧ : ١
السدّي :
٤٧٠ : ١
السري بن الصباح الكوفي :
١٣٣ : ١
سمعد بن أبي وقاص :
٣٢ ، ٣١ : ١

زهير بن أبي سلمى :
٥٦٧ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٩٧ : ١
٦١٦ ، ٦١٦
٢ : ١٥٦ ، ١٢٥ ، ١٠٩ ، ٩١ ، ٧٩ : ٢
٢٩٨ ، ١٩٨ ، ١٩٤
زياد (ابن أبيه) :
٢٩٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٣ ، ٨٠ : ١
٣٨٤ ، ٣٠٤
ابن زياد (عبيد الله) :
٣٨٧ ، ٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ١٢ : ١
زياد الأءجم :
٧٢ : ١
٢ : ٣٠١ ، ١٩٩ : ٢
زياد بن عبيد الله (خال أبي العباس
السفاح) :
١٤٣ : ١
ابن زيد :
٩٩ : ٢
أبو زيد الأنصاري (شميد بن أوس) :
٢٦٥ : ١
٢ : ٢٨٦ ، ٨٣ : ٢
زيد بن ثابت :
٣٩٥ : ١
زيد بن حارثة :
٤٠٠ : ٢

- سمد بن عبادة :
٧٩ : ١
- سفيان بن أبرد الكلبي :
٦٣٦ : ١
- ابو سميذ = الحسن البصري
ابن أبي سميذ الثمري
١٠٣ : ١
- سفيان بن عيينة :
٦٣٢ : ١
- سميذ بن جبير :
٣٣٣ : ١
- ابو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب :
٦٣٢ : ١
- سفيان بن عيينة :
٦٣٢ : ١
- أبو سفيان، صخر بن حرب :
٢٧٦ : ١
- سفيان بن معاوية المهلبى :
١٣٦ : ١
- سفيان بن خالد الجدلي :
٢٤٩ : ١
- السكري (أبو سميذ الحسن بن الحسين) :
٣٧٣ ، ٣٢٣ : ١
- أبو سميذ الخدرى :
٤٢٧ : ١
- السكن بن سميذ :
١٠٢ : ٢
- سميذ بن سلم :
٥٠٨ : ١
- ابن السكيت = يعقوب
سكينة بنت الحسين
٤١٣ : ١
- سميذ بن العاص :
٢٦٩ : ٢
- ابن سلام الجحى = محمد بن سلام :
٦٣ : ١
- سميذ بن عبد الله بن عبد الملك :
٣٠١ : ١
- سلام بن مسكين :
٢٦٤ : ٢
- سميذ بن المسيب :
٢٧٦ : ١
- سلم الخاسر
٥٧٢ ، ٥٦٢ ، ٥٦٧ : ١
- أبو سلمة = حفص بن سليمان
أم سلمة (هند بنت أبي أمية) :
٣١٨ ، ١٥٢ : ١٢٩ : ١
- أبو سميذ القبرى :
١٦٣ : ١
- سفرى (اسم جارية) :
١٣١ ، ١٣٠ : ١

سهيل بن عبد الرحمن بن عوف :

٣٤٨:١

سهيل بن عبد العزيز بن مروان:

٣٤٨:١

سواد بن قارب :

٥٧٦:١

سوار بن حيان النقرى :

٥٩٢،١١٣:١

سوار بن أبي شراعة :

١٩٦:١

سوار بن عبد الله القاضي :

٨١:١

سوار بن المضرب :

١٥١:٢

سويد بن عامر المصطلقى :

٣٦٨:١

سويد بن أبي كاهل اليشكرى :

٥٨٣ ، ٢٣٠ :١

٣٣٨:٢

سينويه :

٢٥٣،٦٤:١

السيد الحميرى :

٥٧٣:١

٣٤٣ ، ٣٤٠ ، ١٤٢:٢

ابن سيرين :

٤٥٤،٢٩٨،٢٨٦،٢٨٥:١

سليمان (عليه السلام):

٤٢٤-٤٢١،٤١٩،٤١٧،٣٥٢:١

٣٥٣،٣٥٢،٣٤٩،٣١٩،١٥٥،٧٢:٢

سليمان الأعمش :

٢٨٠:٢

سليمان بن داود الطوسى :

٨١:١

سليمان الرقى :

١٨٠:١

سليمان بن عبد الملك :

٥١٠،٢٩٥،٢٨٤،٦٢،٦٠:١

٢٨٥،٢٨٤،٦٥:٢

سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس :

١٧٧:١

سليمان الفارسى :

٣٩٦:٢

سليمان بن مجالد :

١٧٥:١

سليمان بن يزيد المدوى :

١٦٨:٢

أبو السمح :

١٧٣:٢

السموئل :

٣٨٢:١

سهل بن هارون :

٤٦٠،١٨٢:١

الشنفرى :
٥٨٧،٢٨٠:١
٧٣،٧٢:٢
ابن شهاب = الزهرى
شبية بن ربيعة :
٣٤٢،٢٧٥ : ١
أبو الشيص :
١٣٣:٢
(ص)
الصاحب بن عباد = إسماعيل
ابنا صاعد :
١٠٣:١
صاعد بن مخلد :
٣٠٣:١
أبو صالح :
٣٢٨:١
٢٨٠:٢
أبو صالح الحنفي :
١٧٢:٢
*صالح بن عبدالقدوس:
١٢٨:١، (١٤٤-١٤٦)
صالح قبة :
٣٩٥:٢
صحار المبدى :
٢٧٣:١

(ش)
الشافعى :
٤٣١:١
شأس بن زهير :
٢١٢:١
ابن شبة = عمر بن شبة
شبرمة بن الطفيل :
٣٣٢:١
شريح :
٢٩٦،٢٩٥:١
شريك بن عمرو الذهني :
١٧٢:٢
شريك النيرى :
٢٩٧،٢٨٩،٢٨٣:١
الشمي :
٣٨٣،٣٨٢،٢٩٨،٢٩٢،١٥٩:١
١٩-١٦-٢
شعيب (عليه السلام):
٤٠٤-٤٠٢،٢٣٢:١
الشاخ :
٥٥٧، ٥٥٦، ٤٩٣، ٣٤٣، ٧٢:١
٥٨١،٥٦٠
٣٠:٢
الشمردل اليربوعى :
٩٧:١
أبو الشمقمق :
٢٦٩:١

١٠٤:٢
ضاحية الهلالية :
٢٤٣ - ٢٤٢:٢
الضحاك :
٩١:٢
الضمريّ :
٢٢٦:١
أبو ضمضم :
٦٣٤،٦٣٢:١
السيد ضياء الدين :
٧٦ : ١
(ط)
الطبريّ :
٥١٦:١
ابن الطّرية :
٤٥٨:١
الطرفات (طريف وطراف وطرفة)
٢٩٨:١
طرفه بن العبد
٣٥٤،٣٤١،١٨٥-١٨٣،٩٢،٥٢:١
٣٨٢
٢٥٨،٢٤٢:٢
الطرماع
٣٥٠ ، ٢٨٩ : ١
٨٣:٢

صخر بن حبناء :
٣٧٨ : ١
صخر بن حرب بن أمية = أبوسفیان
صخر بن عمرو (أخو الخنساء) :
٩٧:١
٧٨،٧٧:٢
صخر النقيّ الهذليّ :
٣٦٩،٣٥٥:١
صدقة بن نافع الغنويّ :
١٥١:٢
صعصعة بن ناجية :
٢٨٤،٢٨٢:٢
صفوان بن يحيى :
١٤٩:١
أبو الصقر = إسماعيل بن بلبل
صقر بن عبد الرحمن القلال أبو شعيب :
١٩٨ : ١
الصلتان العبديّ :
٣٠٢، ١٩٩:٢
الصموت الكلابيّ ، أو الصموت الكلابية :
٣٠٢:١
صنان بن عباد اليشكريّ :
٨ : ٢
الصوليّ = محمد بن يحيى
(ض)
ضابيّ بن الحارث البرجميّ :
٣٢٣:١

أبو العالية :
١ : ١٢٩ ، ٢٩٩ ، ٤٧٦
عامر بن صعصعة :
١ : ١٩١ ، ٢١٢
عامر بن الطفيل :
١ : ٥٥ ، ١٩٣
عامر بن مالك بن جمفر بن كلاب
أبو البراء (ملاعب الأسنان)
١ : ١٨٩ - ١٩٣
عائشة بنت أبي بكر :
٢ : ٢٠١ ، ٢٠٢
ابن عائشة (عبيد الله بن محمد بن حفص) :
١ : ٦٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
عباد بن أنف الكلب :
١ : ٥٨٢
عباد بن شبل :
١ : ١٠٢
ابن عباس = عبد الله بن العباس
العباس بن الأحنف :
١ : ٤٠٠ ، ٤٣٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٥٧٤
٢ : ٦٤
العباس بن بكار :
٢ : ٢٨٤
عباس بن رستم :
١ : ٣٠١

طريح بن إسماعيل :
١ : ٥٣٣ ، ٥٧١ ، ٥٧٤ ، ٦٠٢
طفيل الغنوي :
١ : ٢٥٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢
٢ : ١٦٩
طفيل بن مالك (فارس قرزل) :
١ : ١٩٣
أبو الطمجان القيني ، واسمه حنظلة
ابن الشرقي
١ : (٤٦ ، ٢٥٧ - ٢٦٠)
الطوسي = علي بن عبد الله الطوسي
ابن الطيفان = خالد بن الطيفان
(ظ)
ظبية بنت الكيس النمرى :
١ : ٢٠٧
(ع)
عائكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية :
١ : ١٣٥
العاص بن وائل السهمي :
١ : ١٢١
أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب :
٢ : ٦٦
عاصم بن أبي النجود :
١ : ٤ ، ٢٠٦
٢ : ٢٨١ ، ٢٨٠
ابن أبي عاصية :
١ : ٢٢٦

- أبو العباس السفاح :
٢٢٤٤ ، ١٧٣٤ ، ١٦٣٤ ، ١٥٣٤ ، ١٤٣٤ : ١
٢٠٣ : ٢
عباس بن عبد المطلب :
٢٩٣ : ١
أبو العباس بن عمار = أحمد بن عبد الله
أبو العباس المبرد = محمد بن يزيد النحوي
العباس بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس :
١٤١ : ١
العباس بن مرداس :
٢١٧ : ١
أبو العباس النصوري :
١٠٣ : ٢
أبو العباس الناشي :
١٢٧ : ٢
أبو عبد الرحمن = عبد الله بن عمر
عبد الرحمن بن أخي الأصمعي :
٤٩٩ ، ٤٦٣ ، ٤٣١ ، ٣٨٧ : ١
عبد الرحمن بن الحكم بن هشام :
٥١ : ١
عبد الرحمن بن السائب :
٣٢ : ١
عبد الرحمن بن سمرة :
١٦٩ : ١
عبد الرحمن بن صالح :
٤٧٢ : ١
- عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث :
١٧ : ٢
الشيخ عبد الرحيم البغدادي :
١٢ : ١
عبد السلام البصري :
٢٣٥ : ١
عبد الصمد بن المنذر :
٣٣٢ : ١
٦٢ : ٢
عبد العزيز بن الحجاج :
١٢٨ : ١
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز :
٢٧٥ : ١
عبد العزيز بن عمرو بن عبد الرحمن
ابن عوف :
٣٩٧ : ١
عبد الكريم بن أبي العوجاء :
(١٢٨-١٢٧) : ١
ابن عبد الأسد = الحكم
عبد الله بن إسحاق بن سلام :
٥٩ : ١
١٠٣ : ٢
عبد الله بن جدعان :
١٨٩ : ١
عبد الله بن جعفر (من رواية المزياني) :
٣٨٨ : ١

أبو عبد الله الصادق = جعفر بن محمد

عبد الله بن طاهر :

١ : ١٥٣ ، ٢٢٧ ، ٥٨٥

٢ : ٤٣

عبد الله بن العباس :

١ : ٥٣ ، ١٧٧ ، ٢٧٧ ، ٢٥٤٢ ، ٠٢

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤١

٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٤٢٢ ، ٤٧٠ ،

٥٠٣ ، ٥١٤

٢ : ٥٦ ، ٩٠ ، ١١٧ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ،

١٧٠ ، ٢٨٠

عبد الله بن عبد الأعلى :

١ : ١٧١

عبد الله بن عبد الملك بن مروان :

١ : ٦٨

عبد الله بن عبيد الله بن طاهر :

١ : ١١٩

عبد الله بن عثمان : (أبو القاسم) :

١ : ٣٤٥

عبد الله بن عروة بن الزبير :

٢ : ١١١

عبد الله بن علي :

١ : ١٣٦

عبد الله بن عمر بن الخطاب :

١ : ٨٩ ، ٢٥٤ ، ٣١٨ ، ٣٤١

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

١ : ٢٥٤ ، ٢٩٩ ، ٣٨٢ ، ٤٩٣ ، ٥٨٦

عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

١ : ١٦٩

٢ : ١١١

أبو عبيد الله الحكيم = محمد بن إبراهيم

عبد الله بن الزبير :

٢ : ٢٦٨ ، ٢٦٩

عبد الله بن الزبير الأسدي :

١ : ٣٨٦

عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب :

١ : ٢٥٤

عبد الله بن سعد بن ضبة :

٢ : ١٦١

عبد الله بن أبي سعد الوراق :

١ : ٦٥ ، ٢٢٥

عبد الله بن سلام :

٢ : ٨٠

عبد الله بن سوار :

١ : ٦٣

٢ : ١٠٥

عبد الله بن شبرمة .

١ : ٣٣٢

عبد الله بن شبيب :

١ : ١١٦

عبد الله بن مطيع :
٢٨٧:١
عبد الله بن معاوية الجعفرى :
٢٦٠،١٤٥،٣١:١
*عبد الله بن المقفع :
١٣١،١٢٨،١٣٤ (١٣٦-١٣٤)
أبو عبد الله بن النطاح :
١٥:٢
عبد الله بن نهيك :
٣١:١
عبد الله بن أخت أبي الوزير:
٥١:١
عبد الله بن وهب الراسبيّ :
٢٧٣:١
عبد الله بن يحيى المسكرى :
١٢٩:١
٢٧٣:٢
*عبد المسيح بن عمر بن قيس بن حيان
بن بقبيلة :
(٢٦٢-٢٦٠) : ١
عبد المطلب بن عبد مناف :
٢٦٨:٢
عبد الملك بن صالح الهاشمي :
٢٩٠:١

عبد الله بن عمرو بن عثمان :
٣٩٧:١
أبو عبد الله الغزال :
١٦٣:١
عبد الله بن غطفان :
٢٠٨:١
عبد الله بن المبارك :
٨٦،٨٥،٨٣،٨٢:٢
عبد الله بن محمد، المعروف بمنقار:
٢٢٥:١
عبد الله بن مسعود :
٣٥٤،٣٤٢:١
١٨٢،٧٥:٢
عبد الله بن مسلم البكاوي :
١٩٣:١
عبد الله بن مسلم بن جندب الهدليّ :
٤١٣:١
عبد الله بن مسلم بن قتيبة :
١٥٣،١٢٠،٥٢،١٧،١٥،٧،٥:١
٢١٧،٢١٦،٢١١،١٥٧،١٥٦
٣٢٨،٢٨٨،٢٨٧،٢٥٤،٢٣٧
— ٤٢٨—٤٢٦، ٤١١،٤٠٦،٣٣٩
٦٣٥،٦٣٢،٤٥٤،٤٣٠
٨٦،٨٢،٨١، ٥٠،١٥،٧،٦،٥:٢
٢٠٣—٢٠١:٢٠٠

عبيد الله بن سليمان :
٤٤٦،٣٠٣:١
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :
٤٤٩:١
١١٩:١
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :
٤٠١-٣٩٧:١
عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيد :
٤٠٧،٣٧٨،٣٧٠،٢٢٠،٢٠٧:١
عبيد الله بن قيس الرقيات :
٥٦٨،٥٢٨،٣٢٦،٨٢:١
١٤٠:٢
أبو عبيد الله المرزباني = محمد بن عمران
عبيد الله بن يحيى :
٣٠١:١
عبيد الله بن يحيى بن البحري :
٤٤،٤٣:٢
عبيد الله بن يحيى بن خاقان :
٣٠٣:١
أبو عبيدة = معمر بن المثنى
عبيدة الوضاح :
١٩٤:١
العتابي :
١٠٢:١

عبد الملك بن مروان :
٢٥٤،٢٥٣،٢٥٠،٢٤٩،٦٩،٦٨:١
٢٨٧، ٢٨٦، ٢٨٣، ٢٧٨، ٢٦٧
٣٧٢، ٢٩٧، ٢٩٥، ٢٩١، ٢٩٠
٥٣٥
٢٥ - ١٥ - ١٩ :
عبد مناف بن ربيع الهذلي :
٣:١
٣١٠:٢
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك :
٣٢٦:١
عبد الواحد بن محمد الحصيبي :
٢٧٤:١
عبد الوهاب الثقفي :
١٨٧:١
عبد بن الطبيب :
٣٣٣، ١١٣:١
٥١:٢
أبو عبيد = القاسم بن سلام :
عبيد بن الأبرص :
٥٦:١
عبيد بن الحصين = الراعي
عبيد الله بن أبي الدنيا :
٤٧٢:١
عبيد الله بن زياد بن ظبيان :
٥٣٦، ٣٨٦، ٢٧٧، ٢٧٦:١

أبو عثمان المازني :	أبو العتاهية (إسماعيل بن القاسم) :
٤٤٥،١٣٨:١	٤١٦،٤١٥،٢٩١،١٩٦،١٨٨:١
٢٨٤:٢	٥٥٣
أبو عثمان النهديّ :	٢٢٩،٢٢٨،٤٤٢:٢
٤ : ١	عتبة بن ربيعة :
عثمان بن الوليد :	٣٤٢،٢٧٥:١
١٢٨:١	عتبة بن أبي سفيان :
المعراج :	٢٨٧:١
١١٩:١	العتبيّ :
عدى بن حاتم بن عبد الله الطائيّ :	٢٩٦:١
٢٩٨،٢٩٧:١	٦٥:٢
عدى بن الرقاع :	ابن أبي عتيق :
٥٦٧،٥١١،٢٧٧،١٠٣:١	٣٤٧:١
٣٠٣،١٢٤،٣٢،١٢،١١-٢	عشكران بن ذي كواهن الحميريّ :
عدى بن زيد العباديّ :	٢٣٥:١
٥٦،٣٩،٣٣:١	عثمان بن جني :
٢٥٨،١٩١،٧٤:٢	٢:١
عدىّ بن قيس :	٣١٧:٢
١٢١:١	أبو عثمان الأشنانداني
عراك بن مالك :	٦٣٦،١٣٣،٩:١
٣٩٩،٣٩٨:١	عثمان الطويل :
٦٥ : ٢	١٧٨:١
ابن عرفة = إبراهيم بن محمد	عثمان بن عفان :
عروة بن أذينة :	٣٣٣،١٦١:١
٤١٦ - ٤١٠،٤٠٨:١	١٠٣ : ٢

عكرمة (مولى عبد الله بن المباس) :

٥٠٣،١٧٣:١

أبو عكرمة الضبيّ :

٤٦١،٤٦٠:١

المكلىّ :

٢٤٩:١

المكوك = علي بن جبلة

ابن علقمة :

٦٣٩:١

علقمة بن عبدة :

٥٧٨،٥١٢،٥١١،٤٦٠:١

علي بن إسماعيل الزيدىّ :

١٥ : ١

أبو علي البصير :

٣٠٤ : ١

علي بن ثابت :

١٩:٢

أبو علي الجبائى = محمد بن عبد الوهاب

علي بن جبلة الضرير، المكوك :

٥٩٨،٥٢٢،٢٩٠:١

علي بن الجعد :

١٦٩،١٥٣:١

علي بن الجهم :

٥٩٩،١٤٦:١

٦٣،٦٢:٢

عروة بن حزام :

٤٥٩:١

عروة بن عبيد الله بن عروة بن الزبير :

٤١٢،٤١١:١

عروة بن مرة :

١٩٨:١

عروة بن الورد :

٢٠٦،٥ : ١

ابن عصفور :

١٩٤:١

أبو عطاء السندى :

٥٧١،٢٢٣:١

عطية الديبرى :

٣٥٦:١

عقال بن محمد بن سليمان :

٢٨٣:٢

عقبة بن سنان :

٢٩٢:٢

عقبة بن عامر :

٤٩٢،٤٢٦:١

عقبة بن كعب = المضرب

عقيل بن أبي طالب :

٢٧٦:١

عقيل بن علفة :

٣٧٤-٣٧١:١

أبو علي الحرمازيّ :
١٦٣ : ١
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :
١ : ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٦٢ ، ٤٦٣
*علي بن الخليل :
١ : ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، (١٤٦ ، ١٤٧)
علي بن سراج المصريّ :
١ : ٥٩٦
علي بن سليمان الأخفش :
١ : ٢٦٨ ، ٣٨٢ ، ٤٣٤
علي بن أبي طالب :
١ : ١٧ ، ١٨ ، ٧٧-٧٨ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،
١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ،
١٧٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ،
٢٩٨ ، ٥٢٥
٢-٧ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٣٤٠ ،
٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢
علي بن عبد الله بن سعد :
١ : ١٣٣
علي بن عبد الله الطوسيّ :
١ : ٩٦
علي بن عبد الله الفارسيّ :
١ : ١٣٣ ، ١٣٨ ، ٥١٠
علي بن عيسى الرمانيّ :
٢ : ٣٠٥
أبو علي الفارسيّ = الحسن بن عبد الغفار
علي بن محمد الكاتب أبو الحسن :
١ : ١٦ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ٢٤٩ ،
٣٠٢ ، ٣٥٩ ، ٣٨٧ ، ٤٣١ ، ٤٤٦ ،
٤٥٩ ، ٤٦٣ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٩٩ ،
٥٩٣ ، ٦٢٦ ، ٦٣٩
٢-٢٤ ، ٢٦١
علي بن منظور :
١ : ٣٧٢
علي بن موسى الكاظم ، أبو الحسن الرضا :
١ : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ،
علي بن هارون :
١ : ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٩٧ ، ٤٤٩
٢ : ١٣٨ ، ١٣٩
علي بن يحيى (من رواة المرزبانيّ) :
١ : ٢٢٥
علي بن يحيى النجم :
١ : ٤٨٥
ابن عمار = أحمد بن عبيد الله :
عمارة بن حمزة بن ميمون :
١ : ١٣١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٨٤

عمارة بن زياد المبسّ:	عمارة بنت عجلان :
١٨٩ ، ١٥٦ : ١	٢٤٥-٢٤٣ : ٢
عمارة بن عقيل :	أبو عمرو :
٤٣ : ٢	٥٠٧ : ١
ابن عمر = عبد الله بن عمر	عمرو بن أحر :
عمر بن الخطاب :	٤٦٧ ، ٤٥٦ ، ٣٧٠ ، ٢٢٩ : ١
١٧ : ٢	١٩٣ ، ٥٠ : ٢
عمر بن داود المهاني :	أبو عمرو الأسدي :
٦٦ : ١	٣٤٥ : ١
عمر بن أبي ربيعة :	عمرو بن بحر الجاحظ :
١٠٩ ، ٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٦٣ : ١	١٦٩ ، ١٣٩ ، ١٣١ ، ١٦ ، ١٥ : ١
٥٧٣ ، ٥١١ ، ٥٠٦	١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٧٧
٢٨٩ ، ١٧٦ : ٢	(١٩٩-١٩٤) ، ٢٣٢ ، ٢٨٦ ، ٢٤٤
عمر بن شبّة :	٢٧٦ ، ٢٤١ ، ١٠٥ ، ٤٤ : ٢
١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٢٦ ، ٣٩٧ : ١	عمرو بن براق :
٥١٠ ، ٤٧٤	٢٦٦ : ٢
عمر بن عبد العزيز :	عمرو ذو الكلب :
١٣٥ ، ١٣٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ : ١	٣٥٤ : ١
٦٦ ، ٦٥ ، ٥٧ : ٢	٢٤٥-٢٤٣ : ٢
عمر بن هبيرة :	عمرو بن ربيعة بن كعب المعروف
١٥٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٥١٠ : ١	بالمستوغر :
عمر بن يزيد الأزدي :	(٢٣٦ ، ٢٣٤) : ١
٦٣ : ١	عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق :
عمران بن حطان :	٢٧٧ : ١
٦٣٦ : ١	

عمرو بن كاثوم :
١ : ٥٧ ، ١٠٥ ، ٢٠١ ، ٣٢٧ ، ٥٥٩
٢ : ٤٩ ، ١٤٧
أبو عمرو الخزومي :
١ : ٣٠٤
عمرو بن معد يكرب :
٢ : ٨٨ ، ١٨٥
عمرو بن المنذر بن عمرو :
١ : ٣٢٥
عمرو النصراني :
١ : ١٣١
عمرو بن هند :
١ : ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٢٦٥
العملس بن عقيل بن علفة :
١ : ٣٧٣
عميرة بنت بشر بن خازم :
١ : ٣٤١
ابن عنقاء الفزاري ، واسمه قيس بن بحرة :
٢ : ٢١٢
عنزة العبسي :
١ : ٩ ، ١٥٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥٥ ، ٥٧٠
٢ : ٧٢ ، ٨٤ ، ١٢٤ ، ٣٥٣
عنيسة بن معدان الفيل :
١ : ٣٥٣

أبو عمرو الشيباني :
١ : ١١٦ ، ١١٨ ، ٢٥٥
عمرو بن العاص :
١ : ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٩٢
٢ : ١٠٤
عمرو بن عامر مزريقيا :
١ : ٢٦٥
عمرو بن عبدود :
١ : ٢٧٥
٢ : ٧
عمرو بن عبيد :
١ : ٢٠ (١٦٤ - ١٧١ ، ١٧٣ - ١٧٨)
عمرو بن عدى :
١ : ٢٦٥
أبو عمرو بن الملاء :
١ : ٤ ، ١١٦ ، ١٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨
٢٧٩ ، ٣٤٥
عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي
أبو القلمس :
١ : ١٩٤
عمرو بن قبيصة :
١ : ٤٥ ، ٣٥٨

أبو الميناء = محمد بن القاسم :	العزى :
ابن أبي عينة :	١٥ : ١
٦٣ : ٢	* ابن أبي العوجاء :
عينة بن حصن :	١ : ١٢٨ ، ١٣٥ (١٣٧ ، ١٣٨)
٥٣٠-٥٣٢ : ١	عوف بن بدر .
(غ)	٢١٠ : ١
غالب (أبو الفرزدق)	عوف بن جشم :
٥٨ : ١	٢٦٥ : ١
الغلابي = محمد بن زكريا الغلابي :	عوف بن الخرع :
أبو الغوث بن البحتري :	٦١٥ : ١
٢٢٩ : ٢	عون بن محمد :
أبو الغول النهشلي :	٣٦٠ : ١
١٣٣ : ١	ابن عياش :
غيلان (جد عبد الصمد بن المعذل) :	٢٢٣ : ١
٣٣٢ : ١	عيسى (عليه السلام) :
غيلان بن عقبة = ذو الرمة	١٢ ، ٢٥٤ : ١
(ف)	٢ : ١٩٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،
ابن فارس = أحمد بن فارس	٣٢٧ ، ٣٢٨
فاطمة الزهراء :	عيسى بن جعفر :
٣٤٢ : ١	٤٦٣ : ١
فاطمة بنت الخرشب :	عيسى بن علي :
١٨٩ : ١	١٣٦ : ١
الفتح بن خاقان :	عيسى بن عمر :
١ : ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٣٠٠ ، ٥٣٥ ، ٥٨٦	١٥٥ ، ٦٤ : ١
٤١ : ٢	أبو العيص بن حرام المازني :
	٢٢٢ : ٢

أم الفضل بن سهل :
٢٩٧ : ١
أبو الفضل بن العميد :
٢١١ : ١
الفضل بن يحيى :
١٣٤٩ : ٢
(ق)
القاسم بن إسماعيل أبو ذكوان :
٤٨٦ : ١
٢٨٤ : ٢
أبو القاسم الباغى (عبد الله بن أحمد
ابن محمود الكعبي الباغى) :
١٩٥ ، ١٨٦ ، ١٧٨ ، ١٦٩ ، ٩ : ١
٥١٤ ، ٤٦٨
٣٦٤ : ٢
القاسم المعروف بابن حبابة :
٥٩٣ : ١
القاسم بن الحسن الوراق :
٨١ : ١
القاسم بن حنبل المري :
٢٥٩ : ١
القاسم بن ربيعة الحوشى :
٢٨٦ ، ٢٨٥ : ١
قاسم بن زرقطة :
١٣١ : ١

الفراء : ٩١
١٨٢ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١١٠ ، ٩١ ، ٤٦ : ١
٣٤٣ ، ٣٢٨ ، ٢١٦ ، ٢٠٥ ، ١٩٤
٥٩١ ، ٥٧٧ ، ٤٥٤ ، ٣٥٦
١٤٥ ، ١٢٠ ، ٨١ ، ٥٦ ، ٥٢ - ٢
٢٩٠ ، ١٤٧
الفرزدق :
١٦٩ ، ٨٠ ، ٧٢ ، ٦٩ ، ٥٨ ، ٧ : ١
٢٦٩ ، ٢٥١ ، ٢٣٠ ، ٢١٨ ، ١٨٥
٥٢٥ ، ٣٥٣ ، ٣٠٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٦
٦٠٥٥٩١ ، ٥٨٤ - ٥٨٢
١٤٨ ، ١١٥ ، ٥٢ ، ١٢ ، ١١ : ٢
٢٨٥ - ٢٨٢ ، ٢١٢ ، ٢١١
فرعون :
٢٩٧ ، ١٦١ ، ١٢٩ : ١
١٠٩ : ٢
فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر :
١٤٩ : ١
الفزاري = مالك بن أسماء :
فضالة بن وكيع :
١٧٤ : ٢
الفضل بن الربيع :
١٤٦ ، ١٠٢ : ١
الفضل بن سهل :
٣٨١ ، ٣٠٠ ، ٢٨٥ : ١

القطاميّ :
٦١٨ ، ٤١٨ ، ٣٦١ ، ٢٠٣ : ١
١٨ : ٢
قطرب بن المستنير :
٤٠٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩١ ، ١٠٦ ، ٥ : ١
٤٦٦
١٣١ ، ٥٨ : ٢
قطريّ بن الفجاءة :
٦٣٨ - ٦٣٦ : ١
القطعيّ :
٢٨٠ : ٢
قنبر بن ضمرة الفزاريّ :
٣٦١ ، ٣٣ ، ٣٢ : ١
قنبر (مولى علي بن أبي طالب) :
١٨ : ١
قيس بن بجرة = ابن عنقاء الفزاريّ
قيس بن أبي حازم :
٥٣٢ : ١
قيس بن الخطيم :
٥٤٥ ، ٥٤١ ، ٣٩٣ ، ٣٣٠ : ١
١٤٠ : ٢
ابن قيس الرقيات = عبيدالله
قيس بن زهير العبسيّ :
٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٨ : ١
٢١٤
١٤٩ : ٢

القاسم بن سلام أبو عبيد :
٣٤٤ ، ٣٢٢ ، ٣١ ، ١٨ ، ١٧ ، ٧ - ٥ : ١
٤٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ٣٥
٨٦ ، ٨٥ ، ٨٢ ، ٥٢ - ٥٠ : ٢
القاسم بن عبيدالله بن سليمان :
٤٤٦ : ١
القاسم بن فراس :
٤٤٧ : ١
القاسم بن معن :
٢٥٥ : ١
قتادة :
٥١٤ ، ٥٠٣ ، ١٦٧ : ١
٩٩ ، ٩٠ : ٢
القتال الكلّابيّ :
١٤ : ١
ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم
القتيبيّ = عبد الله بن مسلم
قثم بن جعفر بن سليمان :
١٠٣ : ٢
ابن قدامة :
٩٧ : ١
أبو قرّة :
١٥٠ ، ١٤٩ : ١
قرواش بن هُنيّ :
٢١٤ : ١

كعب (مولى حارثة بن بدر) :

٣٨٧ : ١

كعب بن زهير :

٥٥٨ ، ٤٢٤ ، ٤١٨ ، ٩٧ : ١

١٦٧ : ٢

كعب بن سعد القنوي :

٦٠٤ : ١

الكلابي (أبوزياد)

٢٢٢ : ١

الكلبي (محمد بن السائب) :

٣٢٨ ، ٢٦٠ ، ١٩٣ : ١

٣٠٨ : ٢

ابن الكلبي (هشام بن محمد) :

٢٠٧ : ١

١٠٢ : ٢

كليب بن ربيعة :

٤٠٣ ، ٢٤٠ ، ١٢٤ : ١

الكميت بن زيد الأسدي :

١٠٢ ، ٩٩ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٠ ، ٥٩ : ١

٦١٦ ، ٥٦٨ ، ٤٥٥ ، ٤١٤ ، ٣٦٣ ، ٢٩٦

٢٥٤ ، ٨٠ ، ٣٢ : ٢

الكندي (يعقوب بن إسحاق) :

٢٩٠ : ١

ابن الكواء :

٢٧٤ : ١

قيس بن زياد العبسي :

١٨٩ : ١

قيس بن عاصم :

٥٩٢ ، ١١٤-١١٢ ، ١٠٨-١٠٧ : ١

٢٨٦ ، ١٦١ : ٢

قيس بن عبد الله بن عُدس = الجمدى

قيس بن عمرو = النجاشي

(ك)

ابن أبي كباش :

٦٣١ : ١

أبو كبير الهدلي :

٢٣٤ : ٢

كثير :

٢٨٣ ، ٢٧٨ ، ٢٢١ ، ١٩٦ ، ٤٦ : ١

٥٦٢ ، ٤٩٧ ، ٤١٤ ، ٣٢٥ ، ٢٨٧

٢٦١ ، ٣٥٩ ، ٢٣٤ ، ١٧٨ ، ٣٤ ، ٣٣ : ٢

كردم :

١٤٩ : ٢

كرز بن عامر :

٥٣١ ، ٥٣٠ : ١

الكساني :

٣٣٥ : ١

٢٦٦ : ٢

ليلي الأخيلية :

٤٩٧ ، ١٢٦-١٢٤ ، ٥٨ : ١

١١٨ ، ٢٤ ، ١٩ : ٢

(م)

ماء السماء :

٢٦٥ : ١

ابن مارية :

٣٦ ، ٣٥ : ١

مارية بنت أرقم بن ثعلبة :

٧٤ : ٢

مارية القبطية :

٧٩ ، ٧٧ : ١

المازنيّ = أبو عثمان المازنيّ

مالك بن أسماء بن خارجة الفزاريّ :

٤٣٥ ، ١٦ ، ١٤ : ١

مالك بن جمفر بن كلاب :

١٩٣ : ١

مالك الجعفيّ :

٣٢ : ٢

مالك بن حذيفة :

٢١١ ، ٢١٠ : ١

[مالك بن حريم] :

٢٧٣ : ٢

مالك بن الربيع :

٣٠٤ : ٢

(ل)

لُبطة بن الفرزدق :

٦٣ : ١

أبولبيد :

٦٦ : ١

لبيد بن ربيعة العامريّ :

١٨٩ ، ١٧١ ، ١١٧ ، ٢٥ ، ٢١ : ١

٣١٩ ، ١٩٤ ، ١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠

٦١٨ ، ٥٤٧ ، ٤٥٧ ، ٤٥٣

٥٥ : ٢

اللحام الحرائي

٥١٣ : ١

١٨٤ : ٢

لقيط بن زرارة :

٦٦ : ٢

اللمين المنقريّ :

٥٨٥ : ١

أبو لهب :

٢٧٦ : ١

لوط (عليه السلام) :

٥٠٣ : ١

الليث :

٤ : ١

ليلي (أخت المنتشر)

٢٤ : ٢

التوكل (الخليفة) :
١٤٦:١، ١٧٨، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٩،
٢٩٩-٣٠١
الثقب العبدى :
٢: ١٦٩
مجالد :
١: ١٨٠
أبو مجالد :
١: ١٨٠
مجاهد :
١: ٦١٧، ٤٧٠
٢: ١٧٠، ٢٨٠
المجنون :
١: ١١٨، ٤٩٤
٢: ٢٥٥، ٣١٠
[محرز الضبي]:
١: ١٧
محارب بن قيس بن عدس .
١: ٢٦٨
أبو محلم السعدى :
١: ٢٦٠، ٤٣٥
٢: ١٥١
محمد بن إبراهيم :
١: ٦٥، ١١٦، ١١٨، ١٢٩، ٣٤٧، ٣٩٧
١: ٤١١، ٤٦١

مالك بن زهير :
٢: ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٤
مالك (بن أبي السمح) :
٢: ٦٥
مالك بن مسمع الجحدري :
١: ٧
مالك بن المنذر بن الجارود :
١: ٦٣
المأمون (الخليفة) :
١: ٨٢، ١٤٩، ١٨٦، ٢٢٧، ٢٨٤، ٢٨٥
٢٩٧، ٣٠٠، ٤٨٣
ماني بن فاتك الحكيم :
١: ٢٨٦
ماني الموسوس :
٢: ١٨٢
المبرد = محمد بن يزيد النحوى
التملس (جرير بن عبد السميع) أو
(جرير بن عبد العزى) :
١: ٥، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥
المتنبى :
١: ٩٣، ٤٠٠، ٥٦٧
٢: ٣٥، ٤٠، ٤١، ١٢٨، ١٢٩، ٣١٧
المتنخل الهدلى :
١: ٣٠٦، ٤٩٣
متوج بن محمود بن مروان :
١: ٥٩٣

محمد بن الحسن بن دريد :
١٩٣، ١٣٣، ٦٠، ١٩، ١٦، ١٥ : ١
٢٥١، ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٣٧، ٢٣٤
٤٣١، ٣٨٧، ٣٥٩، ٣٤٠، ٢٩٥
٦٣٥، ٦٣٢، ٤٩٩، ٤٩٤، ٤٦٣
٦٣٩، ٦٣٨، ٦٣٦
١٠٢، ٢٤ : ٢
محمد بن الحسن بن مقسم :
٣٠٤ : ٢
محمد بن الحسين اليشكري :
١٤١ : ١
محمد الحلبي :
١٤٩ : ١
محمد بن حميد :
٤٣٧ : ١
محمد بن الحنفية :
١٦٥، ١٢٢، ٧٧ : ١
محمد بن خازم :
٢٩١ : ٢
محمد بن خالد :
٥٣٠ : ١
محمد بن داود بن الجراح :
١٤٦، ١٤٢ : ١

محمد بن أحمد الحكيمي الكاتب
أبو عبد الله :
٣٧٨، ٣٧٠، ٢٢٠، ٢٠٧، ١٩٣، ٦١ : ١
٥١١، ٤٩٧، ٤٥٧، ٤٣٧، ٤٠٧
٩ : ٢
محمد بن أبي الأزهر :
٤٤٢، ٢٨٧، ١٨٢ : ١
محمد بن إسحاق النحوي أبو نصر :
٤٥ : ٢
محمد بن بحر الأصهباني أبو مسلم :
٤٥٤، ٣٦٧، ١٣ : ١
٣٠٥، ٣٠٤، ٢٣٤، ٩٩ : ٢
محمد بن الجهم :
١٩٧، ١٨٢ : ١
محمد بن الجواد بن علي بن أبي طالب :
١٥٠ : ١
محمد بن حازم :
٦٠٨، ٦٠٦ : ١
محمد بن حبيب :
٤٥٥، ٤٤٤، ٣٧٠، ٣٤٣ : ١
محمد بن الحسن البلخي :
٤٦٣، ٤٥٩ : ١
محمد بن الحسن :
٨٥، ٨٣، ٨٢ : ٢

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم :
١ : ١١٠ ، ١١٢ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٥
٣ : ٥٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٩
٩٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢
١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٢
١٦٤ ، ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢١٧ ، ٢١٩
٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤
٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٨ ، ٣٩٥
٣٩٦ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨
٤٣٠ ، ٤٥٤ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٥٣٢
٦٣٠ ، ٦٣٢ ، ٦٣٤
٢ : ٥ ، ٦ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ١٦٦
١٦٩ ، ١٧١ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٨١
٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩
٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩
٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٥١
٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩
٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦
٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٩ ، ٤٠٢
محمد بن عبد الله أبو بكر العبديّ :
٢ : ١٩٣ ، ٢٧٣

محمد بن زكريا الغلابيّ :
١ : ٦٦ ، ٦٩
٢ : ٢٨٤
محمد بن زيان :
١ : ١٩٣
محمد بن سفيان بن مجاشع :
٢ : ٢٨٣
محمد بن سلام الجمحيّ :
١ : ٢٣٤ ، ٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٣٢٣
٣٩٩
محمد بن سلامة القضاعيّ :
١ : ٥٦٠
محمد بن سليمان الهاشميّ (والي الكوفة) :
١ : ١٢٧ ، ٤٦١
أبو محمد الشاميّ :
١ : ٥١
محمد بن عباد :
٢ : ١٠٢
محمد بن الصباح :
٢ : ١٠٣
محمد بن العباس اليزيديّ :
١ : ٣٨١ ، ٤٦١ ، ٥٠١ ، ٥٠٦ ، ٥٠٩
٢ : ١٣٢

١٩٩، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٥٩، ٢٦٨،

٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٥،

٣٤٥، ٣٤٧، ٣٦٠، ٣٧٢، ٣٨١،

٣٨٨، ٣٩٨، ٤١١، ٤٣٤، ٤٣٧،

٤٤٢، ٤٤٩، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٢،

٤٧٢، ٤٩٤، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٦،

٥٠٩، ٥١١، ٥٣٠، ٦٢٦، ٦٣٥،

٦٣٦

٢-١٥، ٢٥، ٦٤، ١٠٢، ١٠٣،

١٣٢، ١٣٧، ١٣٨، ٢٧٦، ٢٧٣،

٢٨٤

محمد بن عمرو بن عطاء الجاز :

١٩٧ : ١

محمد بن القاسم الأنباري أبو بكر :

١ : ٣٣، ٣٤، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٥١، ٣٣٣،

٣٣٤، ٣٣٩، ٤٢٦، ٤٢٨-٤٣١،

٤٥٦، ٤٥٧، ٦٢٩، ٦٣٠،

٢-٦، ٧، ١٥، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٢٦٠،

٢٦١

محمد بن القاسم أبو العيلاء :

١ : ٢٠، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٧،

٢٩٦، ٢٩٩-٣٠٤، ٣٦١، ٣٨٢،

٤٦١، ٥٠٩،

٢ : ٦٤

محمد بن عبد الله أبو جراب العبليّ :

١ : ٣٤٧

محمد بن عبد الله بن الحسن :

١ : ١٦٩، ١٧٥

محمد بن عبد الملك الزيات :

١ : ١٩٥، ٥٢٣، ٥٣٥، ٥٣٦

محمد بن عبد الوهاب الجبائي أبو عليّ :

١ : ١١، ١٢، ٣٧٨، ٣٩١، ٤٤١، ٤٨٢،

٥٣٩

٢ : ٢٧، ٩٩، ١٠٠، ١٣١، ١٦٥، ١٦٦،

١٨٧، ٢٠٦، ٢٣٢-٢٣٣، ٢٥٣

٢٥٤، ٢٨٢

محمد بن علي أبو جعفر :

١ : ٢٨٧، ٢٨٣

محمد بن علي بن عبد الله العباسي :

١ : ٢٨٣

محمد بن عمران بن موسى المرزبانيّ

أبو عبيد الله

١ : ١٥، ١٩، ٢٠، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٦٦،

٦٧، ٧٢، ٨١، ١١٦، ١١٨، ١١٩،

١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨،

١٤١، ١٤٢، ١٨٢، ١٩٣، ١٩٧،

محمد بن يزيد الكاتب :
٤١٦ : ١
محمد بن يزيد النحوي أبو العباس المبرد :
١٦٨ ، ١٦٣ ، ١٤٥ ، ١٤٣ ، ١٣٧ ، ١٢٩ : ١
١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٦٤ ، ٢٩٢ ،
٢٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ ،
٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٦٢ ، ٥٠١
٢٣-٢ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٤٥-٤٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤
١١٦ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٦١ ، ١٧٦ ، ٣١٧
محمود الوراق :
١٧١ ، ٦٠١ ، ٦٠٨ : ١
الحبل السمدي أبو يزيد :
١٨٥ : ١
٣١ ، ٨٨ : ٢
المخزومي = الحارث بن خالد
ابن مخلد :
١٠٣ : ١
أبو مخلد :
١٣٨ : ١
مخلد بن يزيد بن المهلب :
٩٩ : ١
أبو مخنف :
٢٦٠ : ١
المدائني :
١١٣ ، ٢٨٥ ، ٣٧٢ : ١

محمد بن القاسم بن مهرويه :
٢٢٤ : ١
محمد بن كعب القرظي :
٢٦٥ : ٢
محمد بن محمد بن إبراهيم :
٦٥ : ١
محمد بن محمد بن سليمان الطفاوي :
٦٥ : ١
محمد بن مكحول :
٢٩ : ١
محمد بن منصور :
٢٧٥ : ١
محمد بن منصور بن زياد (فتي العسكر) :
٥٠٦ : ١
محمد بن المنكدر :
٣٩٦ : ١
محمد بن موسى :
٣٧٢ : ١
محمد بن يحيى الصولي :
١٥ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٤١ : ١
١٤٣ ، ٢٥٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٩٩ ،
٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٦٠ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ ،
٤٥٩ ، ٤٦٣ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ،
٥٩٣ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧
٢٨٤ ، ٢٦١ ، ٤٢ : ٢

مروان بن الحكم :	مدرك الشيباني :
٣٨٦:١	١٣١:١
١٠:٢	مدلة بنت ذى منجشان :
مروان بن محمد الملقب بالبحار :	٢٣٢:١
٢٨٣:١	المرتضى :
مروان بن أبي حفصة :	٦٢٧،٦٢١،٦٠٢،٥٤٦:١
٥٣٢،٥٢٥-٥١٨،٢٢٦،٢٢٤:١	مرداس بن أدية :
٥٦٢،٥٥٣،٥٤٦-٥٤٠،٥٣٦	٦٣٦،٦٣٥:١
٥٨٩-٥٧٨،٥٧٤-٥٦٦	المرار بن سميد الفقعسي :
٢٧٥،٢٧٤،٤٤٣:٢	٥٦١،٣٠٦:١
مزاخم العقيلي :	٣٤:٢
٢٥٨،٥٣:١	المرار بن منقذ العدوي :
مساور الوراق :	١١٢:٢
١٣٤:١	الرزباني = محمد بن عمران
مسرور (خادم الرشيد) :	المرقش الأصغر :
٤٦٤،٤٦٣،٣٣٥:١	٢٥٧،٢٤٦:٢
أبو مسعر :	المرقش الأكبر :
٢٧٤:٢	٢٥٧،٢٥٥،٢٤٦،٧٨،٧٧:٢
مسعر بن كدام :	مرة بن محكان السعدي :
٢٤٩:١	٩٥:١
ابن مسعود :	
٣١:١	

- أبو مسعود البدرى :
٧٥:١
- مسعود بن بشر المازنى :
٤٦٠:١
- مسكين الدارى (ربيعة بن عامر بن
أنيف) :
٦٣٣ ، ٤٧٦-٤٧٠-٣٩٩ ، ٤٣:١
- ١٦٠ ، ١١٨:٢
- أبو مسلم بن بحر الأصبهانى = محمد
ابن بحر
مسلم الخزاعى :
٣٦٨:١
- مسلم بن صبيح :
٢٨٠:٢
- مسلم بن عقيل :
٢٧٦:١
- مسلم بن الوليد (صريع الفوانى) :
٥٥٤ ، ٥٣٤ ، ٥٢٢ ، ٤٨٨ ، ٤٣٨:١
- ٦٠٨ ، ٦٠٧ ، ٥٦٨
- ٢٥٠ ، ٤١:٢
- مسلمة بن عبد الملك :
١٥٩:١
- المسيب بن علس :
٥٦٠:١
- مسيمة الكذاب :
٢٩٢:١
- مصعب بن الزبير :
٦٣٦ ، ٣٩٩ ، ٢٤٩:١
- مضر بن نزار :
٢٤٤:١
- المضرب بن كعب بن زهير :
٤٥٨ ، ٤٥٧:١
- مضرس بن ربیع القعسى :
٣٢٦:١
- ١٩٦ ، ١١٩:٢
- مطر الوراق :
١٧٠:١
- مطروذ بن كعب الخزاعى :
٢٦٨:٢
- * مطيع بن إياس :
١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٣١ ، ١٢٨:١
- ٢٧٥
- معاذة بنت بدر :
٢١٠:١
- معاوية بن الحكم :
١٦٧:٢

المعلي بن حنش العبدى :
١٨٥:١
معمربن المثنى أبو عبيدة :
١٤٠، ١٣٤، ٩٩، ٦٠، ١٩، ٣:١
٢٤٩، ٢٢٩، ١٩٣، ١٧٧، ١٦٠
٣٧٩-٣٧٧، ٣٧٠، ٣٦٩، ٢٩٧
٦٣٥، ٥١٠، ٥٠٦، ٤٦٦، ٤٥٣
٦٣٩، ٦٣٨، ٦٣٦
٢٨٤، ٢٤، ١٥-٢
معن بن أوس :
٢٥١:١
٢٦١:٢
*معن بن زائدة الشيباني :
٢٢٢:١ (٢٢٣) ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦
٥٩٦، ٥٨٧، ٥٧٥، ٢٧٦، ٢٧٢
معمود الحكم = معاوية بن مالك
المغيرة بن سعيد العجلي :
١٤٠:١
المغيرة بن شعبة :
٣٤٠:١
المغيرة بن محمد المهلبى :
١٣٦، ١٣٥:١
المغيرة بن المهلب :
٣٠١، ١٩٩:٢

معاوية بن أبي سفيان :
٢٧٦، ٢٧٥، ٢٧٣، ٢٥٦، ٢٥٤، ١٨٠:١
٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٨٦، ٢٧٧
٣٨٦، ٢٩٨، ٢٩٧
معاوية بن عبد الكريم :
٦٣:١
معاوية بن عمر الغلابى :
١٧٣:١
معاوية بن مالك (معمود الحكم) :
١٩٣:١
معبد (بن وهب) :
٦٥:٢
ابن المعتز :
٥٨٨، ٥٣٤، ٤٣٨:١
١٣٠، ١٢٧، ٤٢:٢
المقتصم :
٣٠٠، ١٩٥، ١٨٦:١
٢٤٩، ٢٤٧:٢
معديكرب الحميرى :
٢٥٣:١
المعدل بن غيلان :
٣٣٢، ١٧٩:١
معتق بن حمار البارقى :
٣٢٥:١

ابن منذر :
٥٧٤ : ١
المنتشر بن وهب الباهلي :
٢٢٩ ، ٩٦ : ١
٢٠ ، ١٩ : ٢
المنذر بن محرق (المنذر بن امرىء القيس
ابن عمر بن عدى اللخمي) :
٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ : ١
المنذر بن المنذر بن امرىء القيس :
٢٩٥ : ١
المنصور (الخليفة العباسي) :
١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٣٦ ، ١٢٨ ، ١٠٠ : ١
١٧٨ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٧٣
٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٧٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤
٥٩٦ ، ٣٠٢
١٠ - ٢
منصور النمرى :
٦١٢ ، ٦٠٦ : ١
٢٧٨ - ٢٧٤ : ٢
منفوسة بنت زيد الفوارس :
٢٨٦ ، ١٦١ : ٢
منقذ بن زياد الهلالي :
١٣١ : ١
أبو المنهال المهلبى :
٣٨١ : ١

المفضل بن سلامة الضبي :
٣٩١ ، ٣٩٧ ، ١٣٣ : ١
٥٨ : ٢
المفضل بن المهلب :
٤٠٨ ، ٤٠٧ : ١
ابن مقبل :
٤٦٧ ، ٢٩١ ، ٢١٧ ، ١٠٤ ، ٥٣ : ١
١٩١ ، ١٧٣ : ٢
ابن المقفع = عبد الله بن المقفع
المقفع الكندي :
١٦١ : ٢
المكتفي بالله (الخليفة) :
٥٩٦ ، ٥٩٥ ، ٥٩٣ : ١
ابن مكرم :
٣٠١ : ١
أبو مكية = الفرزدق
ابن ملحان :
٦٣٩ : ١
مليكة بنت حارثة :
٢١٠ : ١
المزق العبدي :
٣٢٥ : ١

٣٠٠:١
موسى بن عيسى بن موسى :
٢٩٧:١
موسى الكاظم :
١٥١:١
المؤمل بن أميل المحاربيّ :
٥٨٠،١٠٠:١
٩٦:٢
ميمون بن إبراهيم :
٣٦١:١
ميمون بن هارون الكاتب :
٥٠٦،٩٥:١

(ن)

النابعة الجمدى = الجمدى
النابعة الذيباني :

٢٠٢،١٨٥،٩٧،٥٥،٥٤،٥٢،٣٤:١
٢٦٥،٢٦٤،٢٦٣،٢٢٩،٢١٦
٥١٢،٤٨٦،٤٤٦،٣٧٩،٣٣٣
٥٦٢،١٦١،٥١٣
١٦٠،٩١،١٧،١٦-٢
نابعة بني شيبان :
٦٣٠،١٨٥:١
الناس بن مضر :
٢٤٤:١

المهدى (الخليفة العباسى) :
١٠٠:١، ١٣٤، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥،
١٧٤، ١٧٩، ٢٧٦، ٥١٩، ٥٢٢،
٢٨٨
١٢٩:٢
مهدى بن سابق :
٦٦:١
مهدى بن علي الأصهبانيّ :
١٤١:٢
ابن مهرويه :
١٣٨، ١٣٣:١
المهلب بن أبي صقرة :
١٩٩:٢
مهلهل بن ربيعة :
١٢٣-١٢٥:١
٥٦٨، ٢٥٧:٢
موسى (عليه السلام):
١٤٩، ١٦١، ١٧٩، ٢٩٧، ٣٤٩ : ١
٢ : ٤ ، ١٦٦ ، ١٩٧ ، ٢١٥ - ٢٢١ ،
٢٥٨ ، ٥٧٣ ، ٣٨٩
أبو موسى الأشعريّ :
٢٩٢ : ١
موسى بن جعفر :
٢٧٥.١
موسى بن عبد الملك :

النعمان بن امرئ القيس :
٢٦٥ : ١
النعمان بن بشبر :
١٢٦ : ١
النعمان المنّاني :
١٨١ : ١
النعمان بن المنذر :
١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٥ ، ٣٣ : ١
٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ١٩٢
١٦١ : ٢
نفظويه = إبراهيم بن محمد بن عرفة
نقيع الأنصاري :
٢٧٥ : ١
التمر بن تولب :
٣٢٥ : ١
١١٩ : ٢
نہشل بن حري :
٥٦٨ ، ٥٤٦ : ١
٢٢٨-٢٢٦ : ٢
نوح (عليه السلام) :
٥٠٤ ، ٥٠٣ : ١
١٧٠ : ٢
النوار (زوج الفرزدق) :
٦٥ : ١

نافع :
٨٩ : ١
الناقص = يزيد بن الوليد
النجاشي قيس بن عمرو :
٢١٠ : ٢
أبو النجم المجلي :
٣٥٠ ، ٢١٦ ، ٤٠ : ١
٢٦٦ ، ١٤٧ : ٢
أبو نخيلة :
٥٨٢ ، ٥٨٠ : ١
أبو نصر (صاحب الأصبعي) :
١٥١ : ٢
نصر بن سيار :
٤١٤ : ١
نصيب الأصغر أبو الحجّناء :
٤٣٨ : ١
نصيب الأكبر :
١ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٢٨٣ ، ٣٣٠ ، ٤٣٦ : ١
٥٨٠ ، ٤٤٧
النضر بن شميل :
٥ : ١
النظار القمسي :
٤٨٨ : ١
النظام = إبراهيم بن سيار

أبو نواس :
١٠٢:١، ١٣١، ١٣٢، ١٤٣، ١٧٢،
١٨٩، ١٩٧، ١٩٨، ٢٧٩، ٢٨٢،
٤٠٠، ٤١٥، ٥٢٥، ٥٧٣، ٥٩٦،
٦٠٧، ٥٩٧
٢: ١٢٦، ١٣٤، ٢٥٥ (هـ)
الهادي (الخليفة) :
١: ٢٧٦
هارون (عليه السلام) :
٢: ١٩٦-١٩٧
هارون الرشيد = الرشيد
أبو هاشم الجبائي (عبد السلام بن أبي علي)
١: ١٠
٢: ١٦٥، ٣١٥، ٣٢٥-٣٢٧، ٣٦٣
أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية :
١: ١٦٥
هاشم بن عبد مناف :
٢: ٢٦٩
هبيرة :
١: ٢٠٦
ابن هبيرة = عمر بن هبيرة
*أبو الهذيل الملاف :
١: ١٤٤، (١٧٨-١٨٣)، ١٨٦

ابن هرمة (إبراهيم) :
١: ٣٢٦، ٤٦٢، ٥٧١
٢: ١١٣، ١١٦
الهروي :
١: ٦١

أبو هريرة الدوسي (عبد الرحمن بن
صخر) :
١: ٥٥، ٦٦، ٤٥٤، ٦٣٠
٢: ٨٢، ٢٠١
هشام بن حسان :
١: ٤٥٤
هشام بن الحكم :
١: ١٧٦، ١٧٧
هشام بن عبد الملك :
١: ٥١، ٦٩، ١٦٦، ٢٨٤، ٤٠٩
٢: ٢٦١
هشام بن محمد الكلبي :
١: ٢٦٥
هشام بن المنذر :
١: ٩٧
أبو هفان :
١: ٤١٤، ٥٠١، ٥٩٩
٢: ٢٤٢
هلال بن خثعم :
١: ٣٧٩
همام بن غالب = الفرزدق

همام بن محمد بن السائب :
٩٧:١
هند بنت أسماء بن خارجة :
١٥ : ١
هند بنت الفضل :
٤٠٧:١
أبو الهندي :
٢٩١:٢
هوذة بن علي :
١٧٢:٢
أم الهيثم :
١٧٦:٢
الهيثم بن الأسود :
٢٩١:١
هيثم بن الربيع = أبو حية النميري
الهيثم بن عدى :
٢٤٩،١٤٢:١
٢٦١:٢
هيان بن أبي قحافة :
٢٦٦:٢
(و)
الوأواء :
١٢٩:٢
الوائق (الخليفة) :
٤٨٦،٢٨٦،١٨٦:١

همام بن محمد بن السائب :
٩٧:١
هند بنت أسماء بن خارجة :
١٥ : ١
هند بنت الفضل :
٤٠٧:١
أبو الهندي :
٢٩١:٢
هوذة بن علي :
١٧٢:٢
أم الهيثم :
١٧٦:٢
الهيثم بن الأسود :
٢٩١:١
هيثم بن الربيع = أبو حية النميري
الهيثم بن عدى :
٢٤٩،١٤٢:١
٢٦١:٢
هيان بن أبي قحافة :
٢٦٦:٢
(و)
الوأواء :
١٢٩:٢
الوائق (الخليفة) :
٤٨٦،٢٨٦،١٨٦:١

*يحيى بن زياد الحارثي :
١ : ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٢) -
(١٤٤
يحيى بن طلحة :
٢٨٧ : ١
يحيى بن علي النجم :
١ : ١٣٤ ، ١٤٢ ، ٤١٤ ، ٤٨٥ ، ٥٩٣ ،
٥٩٦ ، ٥٩٥
٢٦١ : ٢
يحيى بن معلى الكاتب :
١ : ١٣١
يحيى بن يعمر :
٢ : ٢٨٠
يزيد بن عبد الملك :
١ : ١٥٩
٢ : ٦٥ ، ٦٦
يزيد بن عمر بن هبيرة :
١ : ٢٢٣ ، ٢٢٤
يزيد بن الفيض :
١ : ١٣١
يزيد مزيد الشيباني :
١ : ١٤٦
يزيد أبي مسلم :
١ : ٢٩٥
يزيد بن الكسر :

الوليد بن عبد الملك :
١ : ٢٩٥
٢ : ٦٥
الوليد بن عتبة :
١ : ٣٤٢
الوليد بن عقبة :
١ : ١١٠
الوليد بن المغيرة :
١ : ١٢١
*الوليد بن يزيد :
١ : (١٢٨ - ١٣١) ، ٢٧٧
وهب بن زمعة = أبو دهبيل
وهب بن منبه :
١ : ٦٠
(ي)
يحيى (رجل من بني حنيفة) :
١ : ٣٥٢
يحيى بن أكرم :
٢ : ٦٥
يحيى بن البحتري :
١ : ٤٨٣
٢ : ٤٤
يحيى بن الحسن الملوّى :
١ : ٦٧
يحيى بن خالد البرمكى :
١ : ١٠٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٥٢٤ ، ٦٠٩

٢٧٥:١
يعقوب بن داود:
١٤١:١
يعقوب بن السكيت :
٤١٨،١٧١،٩٦:١
١٩٠،١٨٩،٨٣:٢
يعوت بن المزرع .
٤٣٧،١٩٩،١٩٧:١
٤٤،٩:٢
يوسف (عليه السلام):
٤٨٩،٤٧٧،٤٥٢،١٠٦،١٠٥:١
٧١ : ٢
أبو يوسف :
٢٥٢ : ١
يوسف بن يحيى النجم :
٢٢٤:١
١٣٧،١٣٤:٢
يونس بن حبيب الضبي :
٣٠٤،٢٥٧،٦٠:١
يونس بن عبيد :
١٧١:١
يونس بن أبي فروة :
١٣٢، ١٣١ : ١
يونس بن متي :
٦٦ : ١

٥٧٣:١
يزيد بن معاوية:
٢٨٦،٢٧٧،٢٧٥:١
يزيد بن مفرغ الحميري :
٤٤٠،٥٢:١
يزيد بن المهلب :
٥٩ : ١
١٠٥:٢
يزيد بن الوليد الناقص :
١٢٩،١٢٨:١
يسار (والد الحسن البصرى) :
١٥٢:١
يسار(اسم راعٍ) :
٨١،٨٠:١
يسار (روى عن معاوية) :
١٦٧:٢
يمفر بن زرعة :
٢٥٨:١
يعقوب (عليه السلام) :
١٦١،١٠٦،١٠٥:١
يعقوب (لقوى) :
٢٤٠ : ١
يعقوب بن إسحاق النوبختي :
٥٦٩:١
أبو يعقوب الحرى :

٩ - فهرس القبائل والأمم والجماعات

١٨٧:١	٢٧٤:٢	(أ)
حمير :	بكر بن وائل :	بنو إياض :
٢٩١:١	١٠٨, ٣٧, ١٦, ٧:١	٩٣, ٩٢:١
بنو حنيفة :	٣٠٤, ٢٨٨	أرحب :
٣٥٢:١	أهل البيت :	١٩٩:٢
(خ)	٧٧:١	الأزد :
خثعم :	(ت)	٢٨٨:١
٣٣٧:١	التبابعة :	١٤٨:٢
(د)	١٠:٢	أسد :
بنو دارم :	تميم :	٤٥٨, ٣٦ : ١
٦٧:١	٣٨٤, ٢٨٩, ٦٥, ١٧:١	٢٦٩, ٢٤٠, ١٥٨:٢
الدؤل :	٥٠١	(ب)
٣٣٤:١	٢٨٤, ٢٦٢:٢	بنو إسرائيل :
بنو الدليل بن بكر :	(ث)	٣٢١, ١٩٦:٢
٣٤٧:١	بنو ثعلبة بن سعد :	بنو أمية :
(ذ)	٢٠٨:١	٢٩٥, ٢٩٠, ٢٥٣:١
ذبيان :	(ج)	الأنصار :
١٦٠, ١٤٨:٢	جديلة عدوان :	١٥٢:١
ذهل :	٢٥٠:١	باهلة :
١١٣:١	أولاد جفنة :	٢٨٨, ٢٢٩, ١١٦:١
(ر)	٣٥:١	بجيلة :
الرباب :	٧٤:٢	٥٠٦:١
٢٨٨:١	جمع :	بنو بدر :
بنو ربيع :	٢٩٥:١	٥٣١:١
٢٥٥:١	(ح)	البرامكة :
	الحمادون :	٣٠٠:١

٣٤٧:١	(ض)	ربيعة :
العجم :	ضبة :	١٧١,٧:١
٣٦٠:١	١٦٣:١	٥٦:٢
بنو المدوية :	(ط)	الروم :
١٦٩:١	الطالبون :	٥٩٣,٥٠:١
بنو المشراء :	٢٧٥:٢	(ز)
٢٠٨:١	طفاوة :	الزبيريون :
بنو عقيل :	٦٥:١	٢٩٩:١
٥٣٠,١٠٤:١	طي :	بنو زياد :
آل عمران :	٤١٦:١	٢٢٦:١
٣١:١	(ع)	(س)
بنو المنبر :	عامر بن صعصعة :	سبأ :
٥٧١,٥٠٠,١٦:١	٤٩٩,٣٦٠,٢١٢:١	٣١٩:٢
(غ)	١١٤:٢	سدوس :
غسان :	العباد :	١٤٠:١
٣٥:١	٣٣:١	بنو سعد :
غطقان :	عبد الدار :	٢٦٩,٢٤٢,٣١:٢
١٧:٢	٢٩٥:١	بنو السمط :
بنو غنم :	عبد قيس :	٤٣:٢
٢٧٤:٢	٣٢٥,١٧٩:١	سهم باهلة :
غني :	بنو عبد المدان :	١١٦:١
٢٨٨,٢١٢:١	١٠٢:١	سهم قريش :
(ف)	آل عبد مناف :	١١٦:١
فزارة :	٢٦٢,٨:٢	(ش)
٤٣٦,٢١٠-٢٠٨:١	عيس :	آل الشريد :
٢٧٦,٢٦٤:٢	٢١٤:١	٩٧:١
	١١٨:٢	شيبان :
	العيلات :	٢٢٧,٢٢٦,١١٣:١

بنو النضير :
٣٩٢،٢٦٢:١
النصارى :
١٣٠:١
٣٨٢:٢
التمر بن قاسط :
٢٠٧:١
بنو نمير :
٣٢٣،٢٨٩،١٨٦:١
النوابغ :
١٨٥:١
(ه)
بنو هاشم :
٢٢٧،١٦٣،٦٧،٦٦،٦٢:١
هذيل :
٣٥٤:١
بنو هني :
٢٨٥:٢
هوزان :
٢١٢،٢١١:١
هلال بن عامر :
٢٦٨:١
(ي)
يربوع :
١١٣:١
اليهود :
١١:١
٣٨٢،٢٨٢،٣:٢

لؤى :
٣٦٣:١
(م)
مجاشع :
٧٢:٢
مخزوم :
٢٩٧،٢٩٥،١٣٦:١
بنو مرة بن عوف :
١٥١:٢
بنو مروان :
١٧٣،٥١:١
المسوذة :
٢٩٠:١
مضر :
١٧١:١
٥٦:٢
آل مطرف :
٥٨:١
معد :
٢٦٢:١
آل المهلب :
٥٧:١
(ن)
نبط الشام :
٢٢٧:١
النبيط :
٢٦١:١

(ق)
قريش :
٢٥٤،١١٦،٥١،١١:١
٢٧٧، ٢٧٥، ٢٦٧
٣٦٠، ٣٤٢، ٢٩٦
٣٧٧
٨:٢
بنو قريظة :
٣٩٢،٢٦٢،٧٨:١
قشير :
٢٨٩:١
قضاة :
٨:٢
قيس :
١٥:١
٧٢:٢
(ك)
كعب :
٢٨٩:١
كلاب :
٥٠٨،٤٩٤،٢٨٩:١
كلب :
١٠٤:٢
كنانة :
٣٨٤،٢٥٧:١
(ل)
اللهازم :
١١٣:١

١٠ - فهرس الأماكن

بيت المقدس :	البذ :	(أ)
٣٠٩:٢	٢٥١:٢	الأبرق :
(ت)	البرقاء :	٥٩:١
تنبئ :	٤٣٢:١	أبرق العزاف :
٥٤:١	البشر :	٢٦٩:٢
تكريت :	٢٦٧:١	أحد :
٥٩٣:١	البصرة :	٦٦:١
التوباذا :	١٦١ ، ١٣٦ ، ٦٣ : ١	الأحساء :
٣١٠:٢	١٨٠ ، ١٧٨ - ١٧٦	٤٣٨:١
(ث)	٤٩٨ ، ٣٠٢ ، ٢٨٥	أزرعات :
شهران (جبل) :	٥٠١ ، ٥٠٠	٣٩٧:١
٤٥:٢	٢٦٢ ، ١٤٨ ، ٨٨ : ٢	أصبهان :
(ج)	بُصرى :	٢٦٤:١
جاسم :	٥٤:١	أغدرة السيدان :
٥٤:١	البطحاء :	٨٨:٢
جباء :	٦٨:١	الأهواز :
١٢:١	بغداد :	٤٨٦ ، ٣٨٤ ، ١٢ : ١
الجحفة :	١٤٨ ، ١٤٥ ، ٦ ، ٥ : ١	(ب)
٦١:١	١٨٦ ، ١٥٣	باب الجسر (موضع ببغداد) :
جدود :	٢٢٩ ، ٤٣ : ٢	١٠١:١
١١٤ ، ١١٣ : ١	بقعاء :	البحرين :
الجزيرة :	٣٩٣:١	١٨٥:١
٢٢٩:١	البقيع :	٨٨:٢
١٤٨ ، ٤٣ : ٢	١٤٩:١	بدر :
	البلاكت :	٣٤٣ - ٣٤١ : ١
	٢٦٩:١	

الدينور :	الحيرة :	جفر الهباءة :
٦ : ١	٢٦٢،٢٦٠،١٨٤ : ١	٢١٤ : ١
(ذ)	١٤٨ : ٢	جيجان :
ذات الإصاد :	(ح)	٥٦٧ : ١
٢٠٨ : ١	خراسان :	الجيزة :
ذات أوشال :	٥١٠،٢٢٥ : ١	٦٢ : ١
٦١ : ١	١٠٥،٩٠ : ٢	(ح)
ذات الغضا :	خضراء واسط :	حباش :
١٥٠ : ٢	١٦٠ : ١	٢١٤ : ٢
(ر)	الخط :	الحبشة :
رأس عين :	٥٦٧ : ١	٦٥ : ٢
٢٧٦ : ٢	الخورنق :	الحجاز :
رامة :	٢٦٢ : ١	٢٩٦،٥٨ : ١
٥٢ : ١	(د)	حران :
رامهرمز :	دابق :	٥١٠ : ١
٣٨٤ : ١	٥١ : ١	حرة ليلي
الرقعة :	الدحرضان :	١٥١ : ٢
١٤٦ : ١	٨٤ : ٢	الحطيم :
(س)	دهلك :	٦٨ : ١
سجستان	٦٥ : ٢	حلب :
٦٣٩،٢٢٨ : ١	الدهناء :	١٤٦ : ١
سجن مالك بن المنذر :	٤٣٨،١٧ : ١	حصص :
٦٣ : ١	دياف :	٤٣ : ٢
السدير :	٢٢٩ : ١	حنة :
٢٦٢ : ١	دير سعد :	٥٩٣ : ١
	٣٧٣ : ١	

١١٠:٢	الصَّمان :	سرق :
(ف)	١٧ : ١	٣٨٤:١
الفرات :	(ض)	سرّ من رأى :
١٤٦:١	ضرية :	٣٠٢:١
(ق)	٤٩٤:١	السقيفة :
قباء :	(ط)	٢٧٤:١
٩٩,٦٦:١	طرسوس :	سمرقند :
(ك)	٥ : ١	٢٨٧:١
كابل :	طرطر :	السواد :
١٦٩:٦	٣٢٩:١	٢٨٤:١
كارور :	الطف :	(ش)
١٢:١	١١٨:١	الشام :
الكعبة :	الطهيان (جبل) :	١٥٤:١, ٦١, ٦٩, ١٥١,
١٢٩, ٦٩, ٦٨, ٦٣:١	٤٢٠:١	١٨٥, ٢٢٩, ٢٦١,
٢٨٤	(ع)	٢٦٧, ٢٨٥, ٣٢٩,
الكلاب :	العراق :	٥٣٩, ٥١٠
١١٣:١	١ : ٣٥, ١٨٥, ٢٨٤,	١٩ : ٢
الكناسة :	٥١٠	شذن :
٣٣٢:١	١٩:٢, ١٤٨, ١٥٣,	٧٢ : ٢
الكوفة :	عسفان :	صرخد :
١٢٧, ١١٨, ٦١ : ١	٦٩ : ١	٣٨٤:١
٢٢٤, ١٨٦, ١٦٣	المقيق :	الصغد :
٣٣٢	٦٦:١	١٠ : ٢
٣٠٦:٢	عكاظ :	صفين :
	٢٦٥:١	٢٧٦, ١٥٢:١

هجر :	منبج :	(ل)
٢٩٩:١	٣٢٩:١	الاقاطة :
هراة :	منى :	٢١٠:١
٥:١	٣٣٠ : ١	
(و)	الموصل :	(م)
واردات :	١٤٨:٢	الدينة :
٢٠٨:١	ميسان :	٢٧٧,١٦٤,٦٩,٦١:١
ودان :	١٩٢:١	١٤٨,٦٥:٢
٦١:١	(ن)	المسجد الحرام :
(ى)	نجد :	١٧٠:١
يثرب :	١٥٣,١٥١:١	مسجد الكوفة :
١٤٨:٢	نجران :	٦١:١
الليامة :	٤١:٢	مصر :
٣٥٢,٢٩٥:١	النهروان :	٦٢:١
١٥١,٤١:٢	١٠٠:١	١٤٨:٢
اليمين :	(ه)	مكة :
٢٩١,٢٢٦,٢٢٥:١	الهاشمية :	١٦٣,٦٩,٦١,٥٥:١
٣٤٣	٢٢٤:١	٣٤٢,١٧٨
٧٢,٦٥ : ٢	الهباءة :	١٤٨,٦:٢
	٢١٤:١	

١١ - فهرس الفرق

(ق)	(س)	(أ)
القدرية :	السوفسطائية :	الأئمة الإثنا عشر :
١٨٦ : ١	٣٩٢ : ٢	١٤٥ : ١
القمند :		(ج)
٦٣٥ : ١	(ش)	الجبرية :
(م)	الشراة :	٥٢٩ ، ٢١ : ١
المرجئة :	٦٣٥ : ١	(خ)
١٦٦ : ١	الشيعة :	الخوارج :
المعتزلة :	١٦٦ ، ١٨ : ١	١ : ٢٧٣ ، ١٦٦ ، ٣٦٥ ،
١ : ٢١ ، ١٩ ، ١٣ ، ١٠ ،	(ص)	٦٣٩ ، ٦٣٦
١٨٧ ، ١٨٦	الصفريّة :	٩ : ٢
٣٦٨ ، ٣٤٨ : ٢	٦٣٥ : ١	(د)
المغبرية :		الدهرية :
١٤٠ : ١	(غ)	٣٢٩ : ٢
(ن)	الغالية :	(ز)
النظامية :	١٤٠ : ١	الزيدية :
٨٧ : ١		١٦٦ : ١

١٢- فهرس الأيام

(ك) يوم الكلاب الأول :

١١٣:١

(هـ)

يوم الهاشمية :

٢٢٤:١

ليلة الحرير :

٢٧٦:١

يوم الهبأة :

٢١٤:١

(و)

يوم واسط :

٢٢٥:١

(خ)

أيام الخنان :

٢٦٤:١

(د)

يوم داحس والغبراء :

٢١٤-٢٠٨:١

(ذ)

يوم ذى قار :

٥٧٣:١

(أ)

يوم الأحزاب :

٦٧:١

(ب)

حرب البسوس :

١٢٤:١

(ت)

يوم التحلاق :

١٢٤:١

(ج)

يوم جدود :

١١٤-١١٣:١

١٣ - فهرس الكتب التي ذكرها المرتضى في كتابه

غريب الحديث لأبي عبيد:	البيان والتبيين :
٤٥٤،١٧،٥:١	١٥:١
٥٠:٢	تفسير أبي مسلم الأصبهانيّ
غريب الحديث لابن قتيبة:	٧٣،١٣:١
٣١،١٨،٦-٥:١	٣٠٥،٢٣٤،٩٩:٢
كتاب المعمرين لأبي حاتم:	ديوان الحماسة لأبي تمام :
٢٦٣،٢٣٨،٢٣٦،٢٣٢:١	١١٨:١
الموازنة بين أبي تمام والبحترى للآمدى:	طبقات الشعراء لابن سلام :
٦٢٥،٦٢٤،٦١٣،٦١١:١	٢٥٧،٢٥٣:١
٩٤،٩٢،٩١:٢	عيون الأخبار لابن قتيبة :
نوادر أبي زيد:	١٥:١
٢٨٦:٢	

١٤ - فهرس مراجع الشرح والتحقيق

- | | |
|--|------------------------------------|
| الاتقصاب لابن السيد البطليوسي | أخبار النحويين للسيرافي |
| بيروت ١٩٠١ م | المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٣٦ م |
| أمالى الزجاجي | أدب الكاتب لابن قتيبة |
| السعادة ١٣٢٤ | المطبعة الرحمانية ١٣٥٥ |
| أمالى القالى | الاستيعاب لابن عبد البر |
| دار الكتب المصرية ١٣٤٤ | حيدر آباد ١٣١٨ |
| أمالى الزبيدي | أسد الغابة لابن الأثير |
| حيدر آباد ١٣٦٧ | الطبعة الوهبية ١٢٨٦ |
| أمراء البيان لمحمد كرد علي | أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني |
| لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م | الترقى بمصر ١٣٢٠ |
| إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ؛ | الاشتقاق لابن دريد ، تحقيق وستنفلد |
| بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم | جوتنجن ١٨٥٣ م |
| دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م | الإصابة لابن حجر |
| البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد | السعادة ١٣٢٣ |
| السلام هارون | إصلاح المنطق لابن السكيت بتحقيق |
| مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر | أحمد شاكر وعبد السلام هارون |
| ١٣٦٧ | المعارف ١٣٧٠ |
| تاج العروس للزبيدي | الأصمعيات للأصمعي |
| القاهرة ١٣٠٦ | ليبسك ١٩٠٢ م |
| تاريخ ابن الأثير | الأضداد لابن الأنباري |
| إدارة الطباعة المنيرية ١٣٤٨ | الحسينية ١٣٢٥ |
| تاريخ بغداد للخطيب البغدادي | الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني |
| السعادة ١٣٤٩ | التهتم ١٣٢٣ ، ودار الكتب المصرية |

حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي، تحقيق
أحمد أمين وعبد السلام هارون
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
١٩٥١ م

حماسة ابن الشجري
حيدر آباد ١٣٤٥
الحيوان للجاحظ، تحقيق عبد السلام
هارون

مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٥٧
خاص الخاص للشمالي
السعادة ١٣٢٦
خزانة الأدب للبغدادى
بولاق ١٢٩٩

ابن خلكان
الميمنية ١٣١٠
ديوان إبراهيم بن العباس الصولى؛
(ضمن مجموعة الطرائف الأدبية)
ديوان الأخطل

بيروت ١٨٩١ م
ديوان الأعشى، بتحقيق جابر
ؤينا ١٩٢٧ م

ديوان امرئ القيس
هندية بمصر ١٣٢٤

تاريخ الطبرى
الحسينية ١٣٣٦
تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة
مطبعة كردستان ١٣٢٦
تزيين الأسواق لداود الأنطاكي
الأزهرية ١٣٢٨

التطفيل للخطيب البغدادى
التوفيق بدمشق ١٣٤٦
تنوير الأبصار للشيخ الشبانجي
المطبعة المحمودية ١٣١٣
ثمار القلوب للشمالي
الظاهر ١٣٢٦

جمهرة أشعار العرب
المطبعة الرحمانية ١٣٤٥
جمهرة الأنساب لابن حزم، تحقيق
بروفنسال

المعارف ١٩٤٠ م
ابن أبي الحديد = شرح نهج البلاغة
حماسة البحترى

الرحمانية ١٩٢٩ م
حماسة أبي تمام بشرح التبريزي، تحقيق
محمد محي الدين عبد الحميد
مطبعة حجازي بمصر ١٣٥٧

ديوان ابن الدمينة
المنار ١٣٣٧
ديوان رؤبة
ليبسك ١٩٠٢
ديوان ابن الرومي
(مخطوطة دارالكتب المصرية ١٣٩٠ -
أدب)
ديوان ذي الرمة
كبردج ١٩١٩ م
ديوان زهير بن أبي سلمى
مطبعة دارالكتب المصرية ١٣٦٣
ديوان الشماخ
السعادة ١٣٢٧
ديوان طرفة
فازان ١٩٠٩ م
ديوان الطرماح
ليدن ١٩٢٧ م
ديوان طفيل الغنوي
ليدن ١٩٢٧ م
ديوان العباس بن الأحنف
الجوائب ١٢٩٨
ديوان عبيد بن الأبرص
مطبعة المعارف بمصر
ديوان أبي المتاهية
بيروت ١٩١٤

ديوان أوس بن حجر
فينا ١٨٩٢ م
ديوان البحتري :
مطبعة هندية ١٣٢٩
ديوان بشار بشرح ابن عاشور
لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٣٦٩
ديوان أبي تمام، شرح محيي الدين الخياط
بيروت ١٣٦٩
ديوان جران العود
دارالكتب المصرية ١٣٤٠
ديوان جرير، حققه ونشره عبدالله الصاوي
مطبعة الصاوي بمصر ١٣٥٣
ديوان حاتم الطائي (ضمن مجموعة خمسة
دواوين)
الطبعة الوهبية ١٢٩٣
ديوان حسان بن ثابت
مطبعة الإمام بمصر ١٣٢١
ديوان الخطيب
التقدم بالقاهرة
ديوان حميد بن ثور
دارالكتب المصرية ١٩٥١ م
ديوان الحسناء
المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٨٩٥ م
ديوان ابن دريد، جمعه بشرحه السيد محمد
بدر الدين العلوي
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
١٩٤٦ م

ديوان المتنبي ، بشرح العسكري
مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٣٥٥
ديوان مزاحم العقيلي ، نشره : ف .
كرنسكو
المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٢٢م
ديوان مسلم بن الوليد
ليندن ١٨٧٥م
ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري
القاهرة ١٣٥٢
ديوان ابن المعتز
المحرسة ١٨٩١م
ديوان النابغة الذبياني (ضمن خمسة دواوين)
المطبعة الوهبية ١٢٩٣
ديوان أبي نواس
العمومية ١٨٩٨م
ديوان المهذلين
دار الكتب المصرية ١٣٦٤
رسالة لنفران ، لأبي العلاء المعري
هندية بمصر ١٩٠٣م
الروض الأنف للسهبلي
الجمالية ١٣٣٢
زهر الآداب للحصري ، تحقيق زكي مبارك
المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٥م
وتحقيق علي محمد البجاوي
مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٣م

ديوان عروة بن حزام
مخطوطة الشنقيطي بدار الكتب
المصرية ٧٠ أدب
ديوان عروة بن الورد
الجزائر ١٩٢٦م
ديوان علقمة (ضمن مجموعة خمسة
دواوين)
المطبعة الوهبية ١٢٩٣
ديوان علي بن الجهم بتحقيق خليل مردم
دمشق ١٩٤٩م
ديوان عمر بن أبي ربيعة
المطبعة اليمينية ١٣١١ ، ومطبعة
السعادة ١٣٧١
ديوان الفرزدق ، نشره وحققه عبد الله الصاوي
مطبعة الصاوي بمصر سنة ١٣٥٤
ديوان القطامي
برلين ١٩٠٢م
ديوان كثير
الجزائر ١٩٢٨
ديوان كعب بن زهير
دار الكتب المصرية ١٩٥٠م
ديوان ليبيد
فيينا ١٨٨٠م
ديوان المتلمس
ليبسك ١٩٠٣

الزهرة ، لأبي بكر الأصفهاني
بيروت ١٩٢٣م
سرح العميون لابن زيدون
الموسوعات بمصر ١٣٢١
سيرة ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين
مطبعة حجازي بمصر ١٣٥٦
شذرات الذهب لابن العماد
مكتبة القدس ١٣٥٠
شرح شواهد سيبويه للأعلم
(على حاشية الكتاب)
شرح شواهد المعنى (على حاشية خزانة
الأدب للبغدادى)
شرح شواهد المعنى ، للسيوطي
المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢
شرح ابن عقيل
السعادة ١٣٦٧
شرح المختار من شعر بشار
مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٣٥٣
شرح مقامات الحريري للشريشي
بولاق ١٣٠٠
شرح النقائض لأبي عبيدة
ليدن ١٩٠٥م
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
اليمينية ١٣٢٩

الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق
أحمد محمد شاكر
مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٤
شعر السنفرى (ضمن مجموعة الطرائف
الأدبية)
شعراء النصرانية في الجاهلية، لويس شيخو
بيروت ١٩٢٦م
الشهاب في الشيب والشباب، للشريف
المرتضى
الجوائب ١٣٠٢
كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري
مطبعة عيسى الحلبي ١٣٧١
طبقات الشعراء لابن سلام ، تحقيق محمود
محمد شاكر
مطبعة المعارف سنة ١٣٧١
طبقات النحويين واللغويين للزبيدي
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
السعادة ١٣٧١
الطرائف الأدبية جمعها وحققها عبد العزيز
اليميني
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
سنة ١٩٣٧م
العقد الفريد لابن عبد ربه
لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٣٥٩
العمدة لابن رشيق
السعادة ١٩٠٧م

الكنايات للجرجاني
السعادة ١٣٢٦
الآلآى فى شرح أمالى القالى، تحقيق الأستاذ
عبد العزيز الميمنى
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
١٣٥٤
لامية العرب ، بشرح الزمخشرى
مطبعة مصر ١٣٢٨
لباب الآداب، تحقيق أحمد شاكر
الرحمانية ١٣٥٤
لزوم مالا يازم ، للمعرى
مطبعة الجمالية بمصر سنة ١٩١٥م
لسان العرب لابن منظور
بولاق ١٣٠٠
لسان الميزان لابن حجر
حيدر آباد ١٣٢٩
مجالس ثعلب، تحقيق عبدالسلام هارون
المعارف ١٩٤٨ م
المجالس المذكورة للعلماء
مصورة دار الكتب المصرية برقم
١٩٦٣٣ ز
مجمع الأمثال ، للميدانى
المطبعة البهية ١٣٤٢
مجموعة المعانى
مطبعة الجوائب ١٣٠١

عيون الأخبار ، لابن قتيبة
مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣
عيون التواريخ
مخطوطة دار الكتب المصرية ٩٤٩،
١٤٩٧ تاريخ
الفاضل والمفضول ، للمبرد
مطبعة دار الكتب المصرية
الفائق فى غريب الحديث ، للزمخشرى
مطبعة عيسى الحلبي ١٣٤٦
الفرق بين الفرق للبهنادى
المعارف ١٣٢٨
الفهرست لابن النديم
ليبسك ١٨٧١ م
فوات الوفيات ، لابن شاكر
مطبعة بولاق ١٢٨٣
القراءات الشاذة لابن خالويه
الرحمانية ١٩٣٤ م
الكامل لابن الأثير = تاريخ ابن الأثير
الكامل للمبرد ، بشرح المرصفى
مطبعة النهضة بمصر ١٣٤٦
الكتاب ، لسبويه
بولاق ١٣١٦
الكشاف للزمخشرى
المطبعة البهية بمصر سنة ١٣٤٣
كشف الظنون، لحاجى خليفة
الآستانة ١٣٦٠

معجم ما استعجم للبكري ، بتحقيق

مصطفى السقا

مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر

سنة ١٣٦٤

المعلقات بشرح التبريزي

المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٣

كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني

مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣

مفاتيح العلوم للخوارزمي

محمد منير ١٣٤٢

المفضليات لابن الأنباري

طبع بيروت ١٩١٢ م والمعارف

بمصر ١٣٧١

مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني،

تحقيق السيد صقر

مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٨

مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد

السلام هارون

مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٣٦٦

الملل والنحل للشهرستاني

المطبعة العنانية بالهند ١٢٦٣

الموازنة بين أبي تمام والبحتري

بيروت ١٣٣٢

المؤتلف والمختلف للأمدى

القدس ١٣٥٤

المحسن والأضداد ، للجاحظ

السعادة ١٣٣٠

مختارات ابن الشجري

مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٣٤٤

المخصص لابن سيده

ببلاط ١٣١٨

المرزباني = معجم الشعراء

المزهر للسيوطي

مطبعة عيسى الحلبي

مصارع العشاق

الجوائب ١٣٠١

المعارف لابن قتيبة

المطبعة الإسلامية بمصر ١٣٥٣

معاني الشعر لابن قتيبة

حيدر آباد ١٩٤٩

معاني المسكوى = ديوان المعاني

معاهد التنصيص ، تحقيق محمد محي

الدين عبد الحميد

مطبعة السعادة ١٣٦٧

معجم الأدباء لياقوت

دار المأمون ١٩٣٦ م

معجم البلدان لياقوت

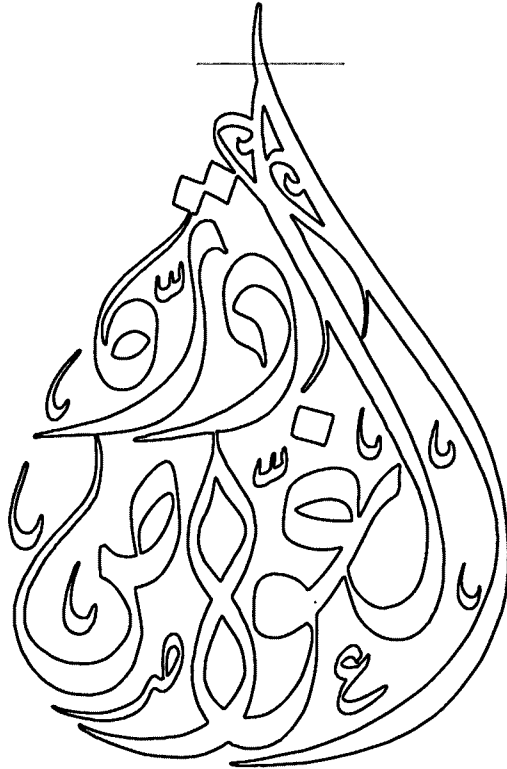
السعادة ١٣٢٣

معجم الشعراء للمرزباني

طبع القاهرة سنة ١٣٥٤

نوادير أبي زيد
بيروت ١٨٩٤م
نوادير المخطوطات، تحقيق عبد السلام
هارون
مطبعة السعادة ١٩٥١م
الوزراء والكتاب للجهشياري
مطبعة مصطفى الحلبي بمصر ١٣٥٧
الوساطة بين المتنبي وخصومه
مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٤
وفيات الأعيان = ابن خلكان

الموشح للمرزباني
المطبعة السلفية ١٣٤٣
الميسر والقداح لابن قتيبة
السلفية ١٣٤٢
النجوم الزاهرة لابن تغري بردي
دار الكتب المصرية ١٩٢٩م
نكت الحميان ، للسفدي
القاهرة ١٩١٠م
النهاية لابن الأثير
العثمانية ١٣١١

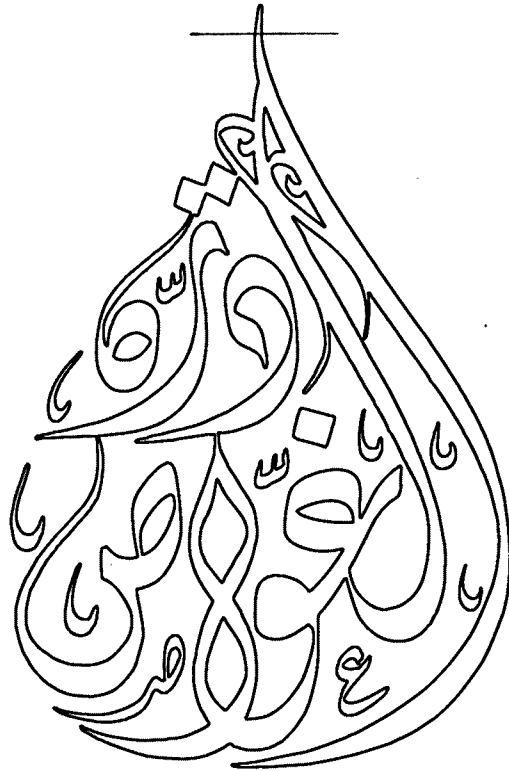


تصويبات الجزء الأول*

س	س	س	س
[النساء : ١٥٥]	٣ ٢٢٨	على ما ذكره بروكلمان	١٦ م ١٣
والمحالة	١٢ ٢٣٧	ولم يذكر فيها	١٦ م ٢٥
والآلى	٥ ٢٥٦	[غافر : ٨]	١ ٣٠
أبو الشمقمق	١١ ٢٦٩	عداوة	١ ٤٢
١٥،١٤ تُسِف	٢٨١	ووقرت	١٢ ٤٦
٤٤ ، ٣٠ :	١٠ ٢٩٩	خليفة	٢٠ ١٠٠
[البقرة : ١٢٠]	١٨ ٣٠١	والحميل	٩ ١٠٩
[الممتحنة : ٨]	٢ ٣٠٢	يفضبوا ^(١)	١٠ ١١٠
[البقرة : ٢٤٩]	١٠ ٣٠٢	ثنوها	١٣ ١٢١
أبي الصقر إسماعيل	١٠ ٣٠٣	لنعم الفتى	١٠ ١٢٤
مقاليتها	٣ ٣١٩	أو يغلب	١٣ ١٤٠
لا تخفه	١٤ ٣٣٣	نجب	٣ ١٤٧
فدخل مسرور	٢٢ ٣٣٥	جابر بن حيان	١٩ ١٤٩
[إبراهيم : ٩]	٦ ٣٦٥	أبي عبيد	٣ ١٥٦
عبد الملك	١٥ ٣٧٢	[التوبة : ٤٢]	٢ ١٨٠
« لا يُوردُ »	٨ ٣٧٧	مالك بن جعفر	١٣ ١٨٩
الظلال	٦ ٣٨١	وليث	١٧ ٢٠٥
حب	٢١ ٣٨٢	جاور	١٢ ٢٠٧
يا طالب	٧ ٣٨٣	وابرنى ابرتاء	١١ ٢١٩
مطيق	٦ ٣٨٥	قال : نبحاء	١٧ ٢٢٠
١٩،١٨ الحطاء	٣٨٦	ابن عمر بن هبيرة	٣ ٢٢٤
حسن لو	١٣ ٣٨٩	معن	١٥ ٢٢٦

(* أثبتنا بعض التصويبات في نهاية الجزء الأول ، وثبت هنا ما فاتنا استدرأه .

س	س	س	س		
في الجِدِّ	١٧	٥٤٢	أني سربتِ	٤	٣٩٣
رمل	١٢	٥٨٢	أبو عبد الله الحكيمى	٩	٤٠٧
وذو زهاء	١٩	٥٨٢	[القصص : ٧٣]	١٧	٤١٩
يُورَدُهُ	٦	٦٠٢	كثير النظائر	١٨	٤١٩
المغبة	١١	٦٠٢	[الواقعة : ٧٧-٧٩]	١٨	٤٢٧
ولمحمد بن حازم	٩	٦٠٦	ديوان ذى الرمة : ٣٨	١٩	٤٢٩
حُلِّلُ	٢١	٦٢٣	حييتُ	٨	٤٦٣
لم يكن ذلك	١٣	٦٣٢	أميم القلب	٤	٤٩٥
فكلُّ	٢٣	٦٣٥	أفحوان	٣	٥١١



تصويبات الجزء الثاني

ص	س	ص	س
٢٠٨	٤	دُسَّت	١ ٣٠
جمعت		إلا مرأتين	٥ ٣٠
٢٤٣	٧	حلت	١٢ ٤١
بعمرو		[المائدة : ٢٩، ٢٨]	٤ ٤٦
٢٩١	١٦	عصبت	١ ٥١
أيهما		جَنَانُ الْحَاذِرِ	٧ ٥١
ولأنال	١	الإرْبَةِ : الدَّهَاءُ	١٤ ٦٠
٢٩٢	١	والأرْبَةِ : العَقْدَةُ	١٤ ٦٠
(وإذ أجبناكم...)	١	وَتَعْظِيمٍ	٨ ٦١
٣٨٠	١	وَتَطْمِئِنٍّ	١٩ ٦٤
٤٣٨ : ١	٢	مُبْسَلًا	٢٠ ٧٣
٤٧٦	٢	السَّلَامُ ^(١)	١٥ ٩٠
الفرزدق ١ : ٦٩	٢١	مرت ^(٢)	١٦ ٩٠
٤٧٩	٢١	السَّبِيلِ	٩ ٩٤
المآدب : صخر النقي	١٠	خِلَالَهُ	٨ ١٢٨
٤٨١	١٠	(وَقُلْنَا يَا آدَمُ...)	١١ ١٥٤
٤٨٤	١٧	(١) البيت لحاتم	١٩ ١٥٥
محمود الوراق ١ : ١٧١	١٧	(وَاللَّهُ جَمَلٌ...)	١٥ ١٨٧
٤٩٢	٢٠	فَلَا يُبْكِيَنَّ	٨ ١٩٣
طويل (**): ٥١ : ١	١٠	« لَا بُورِدَنَّ »	٩ ٢٠٣
٥٠٢	١٠		
٥٠٣	١٣		
الفرزدق ٢ : ٢٨٣	١٣		
٥٠٦	٥		
١١٤ : ٢ / ٣١٠ : ٤٧٩	٥		
٥١٠	٩		
يتذرع » -	٩		
٥١٤	٦		
زنديق : مساور الوراق	٦		
١٣٤ : ١			
٥١٦	١٥		
بشار ١ : ٥٠٩	١٥		
٥١٧	١		
الفرزدق ١ : ٧٢	١		
٥٢٥	١٣		
٢٥٧، ٢٥٥ : ٢	١٣		
٥٣٣	٣		
١١٠ : ١ - «	٣		

(**) البيت لم تعرف نسبته .

(*) وتروى لقيس بن عاصم .

س	س	س	س
١٥١:٢	٢٥	٥٥٠	(يسار) الغواني
٢٤٢:٢	٢٠	٥٥١	(يسار) يمانيا
٢٨٣:٢	٢٦	٥٥٤	(يسار) المكفر
٧٢:١	٣	٥٥٥	(يمين) قالا
٣٢٥:١	٢	٥٥٩	(يمين) همومها
٢٨٦:٢	١٧	٥٤٠	(يمين) قيس بن عاصم
١١٠:١	٨	٥٤٣	(يمين) أن يفضبوا
١٣،١٢	٤٤	٥٤٧	(يسار) يحذف ما بعد رقم
٤٨٧:١	١٤	٥٤٩	(يمين) هبونها
٥٥٩:١	١٨	٥٤٩	(يمين) نوايح



مكتبة الدكتور وزير الشريعة

